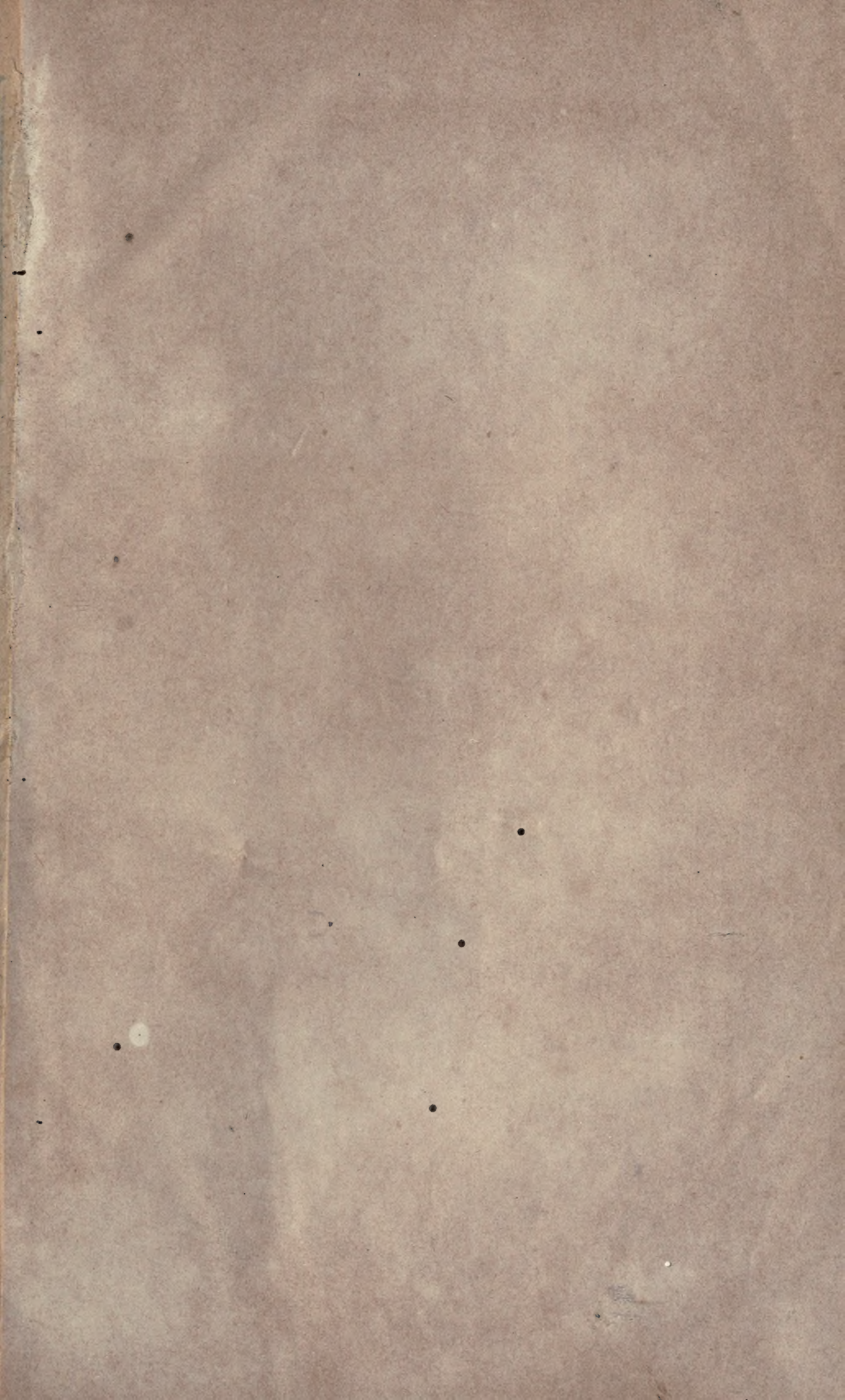






الحمد لله على نواله * والصلاة والسلام على محمد واله * وبعد

فان من التقاريظ الواقعة نظما ونثرا * على شرح البديعية فى مدح خير البرية طرا * المسماة بحلية البديع * فى مدح النبى الشفيع * تاليف الشيخ الكامل والعلامة الفاضل * الشيخ قاسم البكره جى الحلبى تغمده الله برحمته * واسكنه فراديس جنته * قول بعض الشعراء من اهل عصره * والبلغاء والادباء فى وقته ودهره

* الشيخ ابى البركات عبد الله بن الحسين المعروف بالسويدى *

نحمدك اللهم على ما اطلعتنا من بديع هذه الفرائد التى عز لها مراعاة النظير * واوقفتنا على افتنان تفريع هذه الفوائد التى حسنت منها نوادر تدبيج التفويف والتصدير * ونصلى ونسلم على من اتسم بالاشتقاق من مفخر مصادر العرب * ووسم بختم فص الرسالة والبعث بالقول الموجب * طلع من حسن مطلع فكانت له البراعة فى الابتداء حين الاستهلال * وسبق المصاقع البلغاء وان اجهدوا فى الاستطراد والايغال * سيدنا محمد الذى نزاهته احرى بارسال المثل * وذاته الطاهرة اجدر بالتأديب والتهذيب فى القول والعمل * وعلى آله واصحابه الذين قوى للتشريع بهم الاحتباك * حيث انتظموا فى سلك الاتباع بلا استثناء ولا استدراك * اما بعد فانى وقفت على هذه البديعية وشرحها وقوف ذى انتقاد * ثم التفت اليها التفات مستدرك نقاد * ولويت اليها وجه المراجعة * وثنيت عنان التوجيه بلا موادعة وطابقتها مع غيرها مطابقة القذة بالقذة على الترتيب * وقايستها مع نظيرها مقايسة تحديد لا تقريب * فالفيتها فى حسن الانسجام ابت عن المطابقة والتزام المقابله * وفى سلامة الاختراع جلت عن المزاوجة والمشاكلة قد جانس مبناها المعنى فكان الجناس التام * واعجزت من بعدها فكانت لرسائل البلاغة ختام * فلعمرى ولا مبالغة فيما ادعيه ولا غلو ولا اغراق انها فى تلخيص البيان وايضاح المعانى من بنات الحقاق * اقامت مبانيها دلائل الاعجاز * وحكمت معانيها باسرار البلاغة من غير مجاز * ومهما ذكرت

من مطول وصفى فهو مختصر * فالواجب على اذا انشاد ما حضر

عقود من لجين ام نضار * ودر ما رأينا ام دراری

نعم ذى درة الغواص باهت * على كيوان تسمو بالفخار

قضت ان لا يدانيها نظام * وان لا يزدهيها من مبارى
ارتنا من بديع النظم وشيا * فانى للبديع بان يجارى
شذاها يخلب الالباب طيبا * فازرى بالحميا والعقار
لقد رقت مبانيها وراقت * معانيها وجلت عن عوار
تنادى من يناويها بنصح * حذار اليوم من هتكى حذار

كيف وهى نسيج من هو نسيج وحده * فريد عصره * وفريدة عقده * البليغ الذى سحب ذيله على سحبان وائل * والحق بابداع بديعيته البديعة الاواخر بالاوائل * فصح قول الشاعر * كم ترك الاول للآخر * نعم لو رآها جرير لجر اثواب الخجل * او سمعها بليغ تغلب لغلب وصمت اذناه ودعى بالاخطل * او قرعت اذن الحلى لحل حيازيم حلته * وحل فى زوايا حلته * او شهدها ابن حجه * لسجل على نفسه بالعجز عن اقامة الحجه * وقال وهت ودحضت حججى * بابى المعالى القاسم البكرهجى * فلا زال فمه ينثر الدرر * ولا برح قلمه يوشى الحبر

وقول عثمان افندى كرامه القاضى بمدينة انطاكية رحمه الله

نحمد من ابدع ببديع حكمته خلق الانسان * ووفق اشخاصا تستخرج بفهمها الالفاظ الحسان * ونصلى ونسلم على افصح الخلق المرسل الى الانس والجان * اما بعد فلما رتع طرفى فى هذه البديعية البديعة الانسجام * الفيتها روض علم لا روضا دبجه الطل ففاح منه عرف البشام * اودعت الفاظا ارق من السحر الحلال * والطف من نسيم الشمال * على اديم الماء الزلال * كيف لا وناظمها السميذع المصقع الاديب * الشيخ قاسم الشهير بابكرهجى وهو لكل القلوب حبيب

سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد * ملأ المسامع والافواه والمقل

لازالت ابكار افهامه تجلى على منصة الاشعار * وفرائد خرائد معانيه تطرب الافكار * وهو الذى وشى حلة النظم باجمل وشى وازوقه * وجعل استبرق بطائنه من ارق اللفظ وانقه * من لا تعقد الخناصر الا عليه * ولا يشار فى المعنى الدقيق الا اليه * فلله در ناظمها حيث اجاد وتفرد * وعلى فنن فن البلاغة غرد * وهى مع شرحها كالروح فى الجسد * حرية بان تكتب بالعسجد وحين رأيت ما فى مؤلفها على غيره من المزايا قلت كم فى الزوايا من خبايا جزى الله مؤلفها خير الجزى * ببركة مدحة النبى المصطفى * صلى الله تعالى عليه وسلم

بديعية حازت بدائع حكمة * بمدحة ارقى الخلق سيد عدنان
بنظم كنظم الدر فى السلك جمعت * فازرت بشعر للبديع وحسان
لقد صاغها المفضال قاسم من غدا * فريدا بهذا الفن ليس له ثان
والبسها من برد صنعاء حلة * مرصعة الفاظ در ومرجان
فماست وتاهت من دقائق فهمه * لما جاء فيها من وضوح وتبيان

﴿ وقول السيد احمد افندى الطرابلسى الادهمى ﴾

نحمد الله الكريم * ونصلى ونسلم على نبيه العظيم * وعلى آله قبلة الاهتدا وصحبه نجوم الاقتدا * وبعد فقد تعلق نظرى بهذه البديعية * وبما حوته من المعانى والالفاظ السكرية * فوجدتها روضة باسمة الثغر * طيبة الارجاء عطرة النشر والزهر * قد تحلت بخرائد ابكار * وتزينت بفرائد سمحت بها يد الافكار * لم ينسج ناسج على منوالها * ولم يتناول الذ من رضابها ورائق زلالها * ان اتى لدقائقها الصفى يناظر * قالت له معانيها كم ترك الاول للآخر * فهى جديرة بان آيات معانيها كل اونة على المسامع تتلى * وسلافة الفاظها ترقم بماء العيون وبالذهب تطلى * قد تلقتها بالقبول الارواح والنفوس * ونادى لسان الحال لاعطر بعد عروس *

لله مطرز وشيها * ومظهرا من خباياها نفائس درها *
خل ابن حجة والصفى الاوحدا * ودع البديع بما يقول مفندا
واجن ثمار العلم من روض بدا * يحوى المعانى جوهرا متنضدا
من كل معنى مسكر بسلافه * ركن المعالى قد اقام وشيدا
يروى لنا السحر الحلال نظامه * وغدت لرقته المعانى سجدا
وتظن ربات العقود اذا بدت * درر النظام بعقدها قد بددا
لو ذاقت الخنساء رائق خمرها * لم تبك صخرا فى الفصاحة والندا
وغدت تشبب بالمديح لفاضل * ابدى لنا غرر المعانى خردا
مولا تظن الدر عقد نظامه * وتخال قسا للبلاغة منشدا
فاحى ودم اوج السيادة راقيا * ما لاح نجم فى السماء وما بدا

﴿ وقول طه افندى ﴾

الحمد لله الذى اطلع من افق افهام الفضلاء شموس المعانى * ورصع بدرر

تحقيقاتها بديع السجع المحكم الاحتباك والمبانى * والصلاة على سيدنا محمد المبعوث لتأسيس قواعد الايمان * والمؤيد فى تشريع شريعته باسرار البلاغة وحسن البيان * الذى حل بدلائل اعجازه ما انعقدت عليه اوهام اهل الزيغ والعدوان * وفرق بقوله الموجب ما انعقدت على جمعه آراء من بدلوا بالطاعة العصيان * وعلى آله واصحابه الذين اتبعوا آثار تاديبه احسن اتباع * واقتبسوا انوار تهذيبه بصحة الاستشهاد وسلامة الاختراع هذا وقد تعلق نظرى بهذه البديعية البديعة المثال * وجال فكرى فى ميادين معانيها اى مجال * فرأيتها عنوان فضل مدبج بطراز الايجاز والتلميح موشح بوشاح الابداع فى الكناية والترشيح * لازال تيار فهم مؤلفها متطارد الامواج * وسمهرى قلم ناظمها متجردا لتنسيق المزاوجة والادماج ولابرحت الانام واردة موارده الحسنة الانسجام * ولافتئت احواله وافعاله محاطة باحاطة يمن المطلع وحسن الختام *

وقول حسين افندى الوفائى

لله درنظام حل فى صدف * من البديع فاحيا كل ذى ارب
ابدى خريدة فكر من فرائده * تميس كالشادن النشوان من طرب
تزهو بطلعة بدر التم حليتها * وعقد بهجتها يسمو على الشهب
اذامشت فى ربوع الفضل سارلها * عرف الدقائق فى الافاق كالسحب
لوشام بارقها الحلى لما اقتحمت * افكاره حلبة الاداب بالطلب
اوعاصر الموصلى ايامها لرأى * منه القصور يناجى فرصة الهرب
اوان ابن ابى الاصبع تناولها * لالبسته ختام الملك فى الادب
كذا ابن حجة لو التى بساحتها * لما ادعى فى المعانى رفعة النسب
فكيف لاتدعى سبقا وقائلها * نور الفضائل فيه غير محتجب
القاسم البكرى بالبكر يجئ له * من المعانى صنوف السجع فى الخطب
وكم رياض دروس حل بقعتها * من غيث تقريره مايقضى بالعجب
وكم قصائد غر صاد طائرها * من روضة الصدر لامن ارؤس القضب
لاسيما هذه الغرا ومنشأها * بمدح خيرالورى المصطفى العربى
عليه صلى الاله الخلق مانظمت * له بديعية بالمدح فى الحقب

كتاب حلية البديع * فى مدح النبى الشفيع * تاليف الامام
العالم * ومن هو للادباء خاتم * الشيخ قاسم
البكرهجى الحلبى سقى الله ثراه صيب
الرحمه والرضوان * واسكنه
اعلى فراديس الجنان
بمنه وكرمه
آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى ابدع ببديع صنعه صنعة البديع * وجعل محاسن انواعه الزاهرة فى رياضه الباهرة زهر ربيع * وجلى عرائس براعات الابكار على نفائس ضراعات الافكار فانتجت من المعانى الغزار كل فطيم ورضيع * وحلى اجياد اهل الادب بعقود النظم والنثر فصاروا يفتخرون بذلك فياله من فخر وانى لهم التنافس فى ذلك المقام الرفيع * طلعوا فى سماء المعارف شموسا وبدورا فاشرقت معالم المعانى بهديهم نورا فاقتفى آثار محاسنهم فى السير كل ظالع وضليع * حسنوا وجوه الالفاظ بملاحات المجاز واستطردوا خيل الافتنان فى مضمار الاعجاز ففتحوا مقفلات ابواب الابهام والايهام بعزمهم المنيع * قابلوا من ناقضهم بالصدر الرحيب وردوا اعتراضاتهم بالتأديب والتهذيب وناسبوا بين ائتلاف الالفاظ والمعانى بمحاسن التشريع * اخترعوا فى نوادر فرائدهم اسلوب الحكيم وسحبوا بتيه ابداعهم ذيول التكميل والتتميم وطرزوا ثياب البلاغة بتفويف التفريع والتوشيع * تواريهم جلية وتواجيههم علية وتشابيههم

مطابقة

مطابقه * وتماثيلهم موافقه * وحمائم تلاميحهم الشادية تغرد بالتسجيع * فسبحانه من اله الهم وفهم * وارشد واحكم * وعلم الانسان ما لم يعلم * كم وضع من رفيع ورفع من وضيع * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة اشد بها ازرى * واضع بها وزرى * وينشرح بها صدرى * وينجبر بها كسرى واسأله المزيد من كرمه الوافر وفضله الوسيع * واشهد ان سيدنا وسندنا وهادينا ومرشدنا ووسيلتنا العظمى الى الله تعالى محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله الذى ادبه ربه فاحسن تاديبه * وجعله نبيه وحبيبه * افصح من نطق بالضاد * وهدى الى سبيل الرشاد * الشافع فى كل عاص ومطيع * صلى الله عليه وسلم وعلى آله الاخيار واصحابه الابرار صلاة وسلاما دائمين متلازمين مانظم شاعر وشعر ناظم وبغم صادح وصدح باغم وانهمل هامل وامرع مريع * (وبعد) فيقول العبد الفقير الملتجى * الى الله الغنى قاسم بن محمد الحلبى البكره جى * غفر الله ذنوبه * وستر عيوبه * ان احق ما يعتنى بشأنه الاديب ويسعى فى تحصيله الاريب * معرفة العلوم العربية * وما يتعلق بها من النكت الأدبية * اذ بها تعرف دقائق اسرار التنزيل * وبتدبرها تدرك احكام التأويل * وبمراعاتها تفقه محاورات الفصحاء * وبعباراتها تدرك مجارات البلغاء * فن اعلاها سباقا * واحلاها مذاقا * واغلاها قيمة * واسماها شيمة * علم البديع الذى اخترعه فحول المتاخرين * من اشعار المتقدمين * فجعلوا ما اخترعوه منها انواعا صحاحا * وسموا كل نوع منها بما يناسبه لغة واصطلاحا * فاول من اخترع اصول هذا الفن وابتز * امام البلغاء عبد الله بن المعتز * وكان جملة ما جمع منه نوعا * بفهمه الثاقب وفكره الصائب سبعة عشر نوعا * وقد عاصره قدامة الكاتب فى ذلك الحين * وكان عدة ما اخترعه من الانواع عشرين * ثم اقتدى بهما الناس فى هذا الشان * مجلين ومصلين فى حلبة البيان والتبيان * منهم الامام البارع الاديب الاثرى * الامام ابو هلال العسكرى * ثم تلا المذكورين من غير توانى * الرئيس المقدم ابن شرف القيروانى * ثم اتى بعد هؤلاء المذكورين فاشبع * امام الفن زكى الدين بن ابى الاصبع * ثم تلاهم الامام الصفى الحلى بن سرايا * فاظهر ما فى كنوزه من المزايا والخبايا * فنظم فى هذا الفن قصيدته المشهوره * وضم فى سلك الفصاحة دررها المنثوره * فجاءت

رقيقة الالفاظ رائقة المعانى ممكنة القوافى مشيدة المبانى * تخلص من غزلها البديع * الى مدح النبى الشفيع * جمعت من الانواع المخترعة بيقين * ما ينوف على المائة والخمسين * ثم جاء بعده الشيخ عز الدين الموصلى بمثالها * ناسجا فى الوزن والقافية على منوالها * وزاد عليها تسمية النوع البديعى واغرب * نعم حكى ثغرا ولكن فاته الشنب * ثم تلاهما الامام العالم العلامة والبحر الفهامة * رئيس اهل النظم والنثر فى عصره * واديب وقته ونتيجة دهره * من سلك فى طريق الادب اوضح محجه * تقى الدين ابو بكر بن حجه * فنسج على منوال الموصلى ذلك الامام * لكن زاد عليه فى اصابة الغرض والرقة والانسجام * وشرح هذه القصيدة بشرح عجيب * لم يسمح بمثله فكرة عالم ولا خاطر اديب * اتى فيه بالعجب العجاب * وميز به معرفة القشر من اللباب * فمن جاء بعده من اهل هذا الشان * عيال عليه فى الفضل والامتنان * جزاه الله عنا خير الجزا * وعامله بلطفه وكرمه يوم الجزا * ثم اتى من بعده الجم الغفير * والعدد الكثير * كالعلامة السيوطى والامام ابن المقرى والفاضلة عائشة الباعونية ومن ادباء حلب وعلمائها الشيخ ابو الوفا العرضى * والشيخ صلاح الدين الكورانى * وغيرهم ممن لم احط بهم علما الى ان انتهت الدولة البديعية * الى ذى الفكرة الالمعية * علامة العصر * ونتيجة الدهر * شيخ اهل التحقيق بلا نزاع * ومالك اذمة الادب بلا دفاع * حسان الفصاحة * وسحبان البلاغة * صاحب التصانيف العديدة * والاثار المفيدة * من علومه مواهب جزيلة * فلا يعد علم النظم والنثر لديه فضيلة * ذوا القدر السامى * والفضل النامى * الشيخ عبد الغنى النابلسى الشامى * سقى الله ثراه صيب الرحمة * وجزاه خيرا عن هذه الامة * فانه نظم قصيدتين فى هذا الفن سمى فى احديهما النوع البديعى لكن لم يشرحها والاخرى لم يسم النوع فيها * لكن شرحها شرحا وجيزا وجيها * اودع فيه من الاشعار الرقاق ما هو فى جيده قلائد درر * وفرائد غرر * ثم انى قد كنت نظمت من سقط المتاع الكاسد * والفكر الخامد * بديعية على اسلوب ابن حجة وسميتها بالعقد البديع * فى مدح الشفيع * وكنت اورد منها فى اثناء المذاكرة بعض ابيات فاستحسنها بعض الاخوان * وندبونى الى شرحها من غير توان * فكنت اتعلل بقصور الباع * وقلة المتاع * الى ان يسر الله تعالى

ذلك

ذلك وان لم اكن اهلا هنالك * وقصدي به دخولي في سلك الجماعه وان كنت قليل البضاعه * عسى الله تعالى ان يمن علينا بالقبول * بحرمة النبي الرسول * وان يجعل ذلك سببا لغفران الذنوب * وكشف الكروب واقول

لعل الله يغفر ذنب عبد * اتاه بمدح خير الخلق طرا

محت بانت سعاد ذنوب كعب * بمدح جنابه وكسته فخرا

فشرحتها شرحا بين الايجاز والاطناب * جامعا فيه محاسن من تقدمني في هذا الباب * واثبت فيه سبع بديعيات غير بديعيتي فجعلتها ختاما للشرح على العادة تراها اذا وقفت عليها * وتحمد هذا الصنيع اذا وصلت اليها * ولما وقفت على شرح الشيخ عبد الغني رحمه الله تعالى رايته تعقب فيه على الجماعة اشياء يمكن الجواب عنها فاجبت عن بعضها * قصدا للحماية والذب عن عرضها حسبما ادى اليه فكري الفاتر * وفهمي القاصر * واتبعت كل بيت من البديعيات المذكورات بعدها بشرح موجز يليق بالمقام * وجعلت بديعية الشيخ عبد الغني لها ختام * وانه لم يشرح القصيدة التي سمى فيها النوع فاني بعون الله تعالى شرحتها بعد ذكر كل بيت منها تراه في محله وهاك يا اخا الادب بديعيات ثمان * منظومة في سلك الملاحة كعقود الجمان * وهي على عدد ابواب الجنة * كالبدور الساطعة في ظلام الدجنه * ولما كمل الشرح وتم سميته حلية العقد البديع * في مدح النبي الشفيع * والمامول ممن وقف عليه ان يلحظه بعين المقة والوداد * لا بطرف المقت والانتقاد * لان لكل جواد كبوه * ولكل صارم نبوه * وان من الف فقد استهدف * وان الحسنات يذهبن السيآت * وحسبي الله ونعم الوكيل

حسن المطلع وبراعة الاستهلال

من حسن مطلع اهل البيان والعلم * براعتي مستهل دمعها بدم

من المحاسن الشعرية براعة المطلع ويقال له حسن المطلع وحسن الابتدا وهي مصدر برع الرجل بتثليث الرآء براعة وبروعا اذا فاق اقرانه وفي اصطلاح البديعيين هو عبارة عن اشياء سهولة اللفظ وعذوبته وصحة سبكه ووضوح معناه وعدم الحشو وان لا يكون البيت متعلقا بما بعده وتناسب الشطرين وقد فرع المتاخرون من براعة المطلع براعة الاستهلال في النظم والنثر وهي ان يكون مطلع الكلام دالا على غرض المتكلم من غير تصريح بل باشارة

لطيفة سميت بذلك لان المتكلم يفهم غرضه من كلامه عند رفع صوته ورفع
الصوت فى اللغة هو الاستهلال يقال استهل المولود صارخا اذا رفع صوته
عند الولادة والحاج اذا رفع صوته بالتلبية وسمى الهلال به لان الناس
يرفعون اصواتهم عند رؤيته ومن امثلة هذا النوع فى النظم قول ابى تمام

ايها البرق بت باعلى البراق * واغد فيها بوابل غيداق

فدعاؤه بالسقيا لذلك المكان يشير الى ان مراده ببناء القصيدة شكر الممدوح
والثناء عليه وكقوله مالى بعادية الايام من قبل * لم يثن كيد النوى كيدى ولا حيلى
فانه اقر بالعجز عن تحمل الفراق من ابتداء كلامه ومن امثلة البراعات النثرية قول كاتب
عمرو بن مسعدة حين امتحنه عمرو بان يكتب الى الخليفة كتابا يعرفه فيه ان بقرة ولدت عجلا
وجهه كوجه الانسان فكتب الحمد لله الذى خلق الانام * فى بطون الانعام * وكتب
ايضا الى بعض الرؤساء وقد تزوجت امه فساءه ذلك الحمد لله الذى كشف عنا ستر
الحيره * وهدانا الستر العوره * وجدع بما شرع من الحلال انف الغيره * ومنع من عضل
الامهات * كما منع من وأد البنات * استنزالا للنفوس الابيه * عن الحمية حمية الجاهليه *
وكتب القاضى محى الدين بن عبد الظاهر عن السلطان الملك الظاهر الى الامير آقباى
سنقر الفارابى جوابا عن كتاب بعد فتح سوس من بلاد السودان واستهله بقوله تعالى
وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة قلت وفهم
من هذا الصنيع ان بين براعة المطلع وبين براعة الاستهلال فرقا جليا لا يخفى على
حذاق الادب والعجب كل العجب ممن لم يفرق بينهما كالشيخ ابى الوفا العرضى
فى شرح بديعيته حيث قال مانصه ومن المحاسن الشعرية دلالة القصد على المقصود
الذى نظمت القصيدة لاجله برقة الالفاظ ودقة المعانى وحسن الانسجام وسلاسة
الكلام ليكون عنوان الكتاب دالا عليه مع السلامة عن الحشو وعن تجافى المصراع
الثانى عن تناسب الاول ويسمى ذلك براعة الاستهلال انتهى انظر كيف جعل
الشروط التى شرطوها فى براعة المطلع امثلة لبراعة الاستهلال ويدلك على ما قلناه
من الفرق ان الشيخ ابن حجه قال فى شرحه معترضا على مطلع بديعية العميان وهى

بطيبة انزل ويمم سيد الامم * وانزل له المدح وانثر طيب الكلم

هذه البراعة ليس فيها اشارة تشعر بغرض الناظم بل صرح باسم الممدوح فلا يكون
فيها براعة استهلال كما ترى انتهى ثم من احسن المطالع التى تشرق منها شموس

الملاحه * والطف المنازل التى تتبختر فيها خرائد البلاغة فى حلل الفصاحه * قول قاضى هذه الصناعة وفاضلها * والمتاخر الذى لم يتقدم عليه من بنى الزمان اوائلها

زار الصباح فكيف حالك يا دجا * قم واستذم بفرعه او فالنجا

ومثله قوله يخاطب العاذل

اخرج حديثك من سمعى وما دخلا * لا ترم بالقول سهما ربما قتلا

وما الطف ما قال بعده

وما يخف على قلبى حديثك لى * لا والذى خلق الانسان والجبلا

ومثله قول سمعتك والقلب لم يسمع * فكم ذا تقول وكم لا اعى

وما احلى ما قال بعده

يقول وما عنده اننى * بغير فواد ولا اضلع

اما مع هذا الفتى قلبه * فقلت نعم يا فتى ما معى

وقول الآخر

دنا واننى كالسيف والصعدة السمرا * فما اكثر القتلى وما ارخص الاسرا

وقول الباخرزى

يذكرنى وجدى الحمام اذا غنا * لانا كلانا فى الهوى نعشق الغصنا

وقول ابن قلاقس شق الصباح غلالة الظلماء * وانحل عقد كواكب الجوزاء

وقول المتنبى اتراها لكثرة العشاق * تحسب الدمع خلقة فى المآق

واحلى من القطر النباتى قول ابن نباته

فى الريق سكر وفى الاصداغ تجعيد * هذا المدام وهاتيك العناقيد

وفوق ذلك فى الحسن والتيه * قول الشيخ كمال الدين ابن النبيه

بين البنان وصدغه المعقود * خمران من كاس ومن عنقود

هذا يدار لنا بابيض ناعم * ترف وتلك تدار فى توريد

وللشاب الظريف

جيش الملاحة مقرون به الظفر * كذاك قالت لنا الاحداق والطرر

وله ايضا اعز الله انصار العيون * وخلد ملك هاتيك الجفون

وضاعف بالفتور لها اقتدارا * وجدد نعمة الحسن المصون

وصان حجاب هاتيك الثنايا * وان ثنت الفواد الى الشجون

وقول الحاجرى لك ان تشوقنى الى الاوطان * وعلى ان ابكى بدمع قانى

ومن مطالع احمد العناياتى

قلبى على قدك الممشوق بالهيف * طير على غصن ام همز على الف

ولابن لؤلؤ الذهبى رفقا بقلب المتيم الدنف * اذبته بالاسى وبالاسف

قد صيرته يد الضنا غرضا * لاسهم من جفونك الوطف

الله فى مغرم حشاشته * منهلة فى المدامع الذرف

غرامه عامل بمهجته * وقلبه مشرف على التلف

واحلى من هذه المطالع واعلى * مطلع الشيخ عبد الغنى النابلسى رحمه الله تعالى

طلعن بدورا فى دياجى السوالف * فذكرننى طيب الليالى السوالف

وما احسن ما بعده

وملن دلالا فى غلائل اطلس * يصلن علينا بالرماح الرواعف

شموس ولكن غير صاحية السما * جآذر لكن غير ذات التنايف

نواظرهن الساحرات اذا رنت * تجاذب اذيال النفوس العفايف

وخيلانهن السود فوق ترائب * كحبات مسك فوق بيض صحائف

وله ايضا من اخرى دب الحياء بخده فتضرجا * رشأ ابان على الشقيق بنفسجا

وله من غيرها دمعى وقلبى مطلوق ومأسور * والشوق والصبر ممدود ومقصور

وله ايضاً حيا برتته ام بابنة العنب * ماعدت افرق بين الصدق والكذب

وله ايضاً ورد على خديك اوردنى الردا * واقام قلبى بالغرام واقعدا

وله ايضاً شغف ولوم عواذل وفراق * كم جهد ما يتحمل العشاق

وهنا بحث لطيف ذكره ابن حجة وهو ان الاستشهاد بكلام المولدين وغيرهم من المتاخرين ليس فيه نقص لان البديع احد علوم الادب الستة وذلك اذا نظرت فى الكلام العربى اما ان تبحث عن المعنى الذى وضع له اللفظ فهو علم اللغة واما ان تبحث عن ذات اللفظ بحسب مايعتريه من الحذف والقلب والابدال وغير ذلك فهو علم التصريف واما ان تبحث عن المعنى الذى يفهم من الكلام المركب بحسب اختلاف اواخر الكلام فهو علم النحو واما ان تبحث عن مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحسب الوضع اللغوى فهو علم المعانى واما ان تبحث عن طريق دلالة الكلام ايضاحاً وخفاً بحسب الدلالة العقلية فهو علم البيان واما ان تبحث عن

وجوه

وجوه تحسين الكلام فهو علم البديع فالعلوم الثلاثة الاول لا يستشهد عليها الا بكلام العرب نظماً ونثراً لان المعتبر فيها ضبط الفاظهم والعلوم الثلاثة الاخيرة يستشهد فيها بكلام العرب وغيرهم لانها راجعة الى المعانى ولا فرق فى ذلك بين العرب وغيرهم اذ كان الرجوع فيها الى العقل وقال ابو الفتح عثمان ابن جنى المولدون يستشهد بهم فى المعانى كما يستشهد بالقدما فى الالفاظ قال ابن رشيق فى العمدة الذى ذكره ابن جنى صحيح بين لان المعانى اتسعت باتساع الناس فى الدنيا وانتشار العرب بالاسلام فى اقطار الارض فانهم حضروا الحواضر وتفننوا فى المطاعم والملابس وعرفوا بالعيان ما دلتهم عليه بداهة عقولهم من فضل التشبيه وغيره ومن هنا حكى عن ابن الرومى ان لائماً لامه وقال له لم لا تشبه تشابيه ابن المعتز وانت اشعر منه فقال انشدنى شيأ من قوله اعجز عن مثله فانشده فى صفة الهلال

فانظر اليه كزورق من فضة * قد اثقلته حمولة من عنبر

فقال ابن الرومى زدنى فانشد

كان اذريونها * والشمس فيه كاليه* مداهن من ذهب* فيها بقايا غاليه*

فقال واغوثاه لا يكلف الله نفساً الا وسعها ذاك انما يصف ماعون بيته لانه ابن الخلفاء وانا مشغول بالتصرف فى الشعر وطلب الرزق به امدح هذا مرة واهجو هذا كرة واعاتب هذا تارة واستعطف هذا طورا انتهى كلام ابن رشيق ورايت الشيخ شمس الدين ابن الصايغ رحمه الله قد استشهد فى شرح البردة الذى سماه بالرقم لغالب اهل عصره فيما عرض له من انواع البديع حتى اورد لهم شيأ من محاسن الزجل انتهى فائدة مما ينبغى التنبيه عليه وهو ان الغزل الذى يصدر به المديح النبوى يتعين على ناظمه ان يحتشم فيه ويتشبب مطربا بذكر سلع ورامه وسفح العقيق والعذيب وبارق ونحوه ويطرح ذكر محاسن المرد كالتغزل فى ثقل الردف ورقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخد ونحو ذلك مما لا يليق ذكره فى مقام مدح صاحب المقام المحمود* وكريم الاباء والجدود* عليه من الله افضل الصلاة والسلام* ما غرد قمرى وناح حمام* ومما ينبغى للناظم فى هذا المقام* ان يجتنب ويتحرز فى مطلع الكلام* عما يتطير منه ويتشاءم* لانه اول ما يقرع السمع* وينشرح به الطبع* سواء كان ذلك نظما او نثرا ويتعين عليه ان ينظر فى احوال المخاطبين والممدوحين فيختار لكل مقام ما يناسبه من

المقال* ومايلايمه من قراين الاحوال* لئلا يقع فيما وقع فيه فحول الشعراء* ورؤساء الادباء* كما وقع للاديب البارع النديم* اسحق الموصلى ابن ابراهيم* فدخل على المعتصم وقد فرغ من بناء قصر له بالميدان فشرع فى انشاد قصيدة مطلعها

يادار غيرك البلا ومحاك * ياليت شعرى ما الذى ابلاك

فتطير المعتصم من قبح هذا الابتدا وامر بهدم القصر على الفور ومن ذلك ما حكى الصاحب بن عباد قال ذكر الاستاذ الرئيس يوما شعرا فقال ان اول مايحتاج اليه فى ذلك حسن المطلع فان ابن ابى الثياب انشدنى فى يوم نوروز قصيدة مطلعها

اقبر وماطلت ثرائيد الطل*

فتطيرت من افتتاحه بالقبر* وتنغصت باليوم والشعر* فقلت له كذلك كانت حال ابن مقاتل فى الداعى بقوله

لاتقل بشرى ولكن بشريان * غرة الداعى ويوم المهرجان

فانه نفر من قوله لاتقل بشرى اشد نفار فقال اعمى وتبتدى بهذا فى يوم مهرجان ومن ذلك ما حكى ان ابا العباس السفاح لما بنى داره بالانبار دخل عليه عبدالله ابن الحسين رضى الله عنهما فتمثل بهذا البيت حين راى السفاح قوله

تؤمل ان تعمر عمر نوح * وامر الله يحدث كل ليله

فتغير وجه السفاح فاعتذر عبدالله اليه انه جرى على لسانه من غير قصد فامر عليه ايام حتى مات وامثال ذلك كثيرة فنعوذ بالله من ساعة الغفله* وشناعة العجله* لكن الجواد قد يكبو* والصارم قد ينبو* وان الحسنات يذهبن السيئات ثم لنرجع الى تكميل حسن المطلع وتتميمه فنقول ومن مطالعى المستحسنة* وان لم تكن فى الواقع حسنه* لكن المتابعة فى المقام اقتضت ذلك* وان لم اكن من فرسانه هنالك* فى تهنية بعض الاخوان لما قدم من سفره قولى

سقى الله ربعا بالحمى جامع الشمل * وحيا زمانا قد اتى وارف الظل

زمان ارى فيه الحبيب منادمى * على روضة غناء عادمة المثل

نعاطى سلافات الاحاديث بيننا * باكؤس الفاظ تدار مع الخل

وقامت غصون الروض فيه رواقصا * باكمام انوار موشحة الطل

ومنها الدخول على التهنية بعد تشابيه عديده

كان الغوانى الغيد عند غنائها * تهنى الربا والبيد بشرا وتنجلى

علينا قدوم الكامل الفاضل الذى * سررنا به كالغيث فى زمن المحل

وقلت فى مطلع قصيدة مهنيابها حضرة مولى الموالى الكرام ورأس الرؤساء العظام حسين افندى الوهبى القاضى بحلب سنة سبعة واربعين ومائة والف

لاح نور الصباح وازداد بشرا * وغدا ينشد الامانى بشرى

ونسيم الافراح هب سرورا * فشذا لطفه ملا الكون عطرا

الى ان قلت فى التخلص

وبشير الافراح جاء يهنى * بقدوم الاستاذ نظما ونثرا

وقلت من مطلع قصيدة فى الغزل

قف بالمعاهد ياعنى * وانشد هناك فواد مضنى

قلب به حرق الجوى * مما راى كمدا وحزنا

غادرته لظباء وادى * المنحنا مرعى ومجنى

وقلت ايضا فى الغزل

هاك عهدى فلا اخونك عهدا * ياحبيبا لديه امسيت عبدا

لا وحق الهوى سلوتك يوما * وكفى بالهوى ذماما وعقدا

ان قلبى يضيق ان يسع الصبر * لانى فنيت عظما وجلدا

وفوادى لا يعتريه هوى الغيد * لانى ملاته بك وجدا

وقلت ايضا من مطلع قصيدة غزلية بائيه

بناما بكم فالحب احدى النوائب * فلا تطمعوا فى وصل غيد كواعب

اخلاى نهى عنه دأب اولى النهى * فاين النهى مع فعل سود الحواجب

وقلت ايضا فى الغزل مطلع قصيدة قافيه

بسلاسل الاصداغ قلبى موثق * والدمع من هجر الاحبة مطلق

يالابسا ثوب الملاحة والبها * ثوب اصطبارى من جفاك ممزق

ومنها ياغصن بان فى رياض الحسن هل * اغصان امالى بوصلك تورق

ومنها ياناعس الاجفان زرنى ليلة * فلعل جفنى من نعاسك يسرق

وقلت من مطلع قصيدة مدحت بها بعض القضاة بحلب سنة ستة واربعين ومائة والف

نسيم الصبا ان جزت يوما بحاجر * فبلغ سلاما من كليل المحاجر
وحى اناسا كان انسى بعيشهم * وضيح المحيا فى رياض الازاهر
وفى هذا القدر كفايه * مع كثرة الاشغال وقلة العنايه ولى من
براعات النثر فصول * فرايت ذكرها هنا من الفضول فطويت ذكرها من
الباب * كطى السجل للكتاب * وبيت الصفى الحلى فى بديعيته وقد جمع
حسن المطلع مع براعة الاستهلال والجناس المركب والجناس المطلق فى
بيت واحد وهو قوله

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم * واقر السلام على عرب بذى سلم

لا يشك من كان عنده ادنى ذوق ادبى * ان هذه البراعة صدر لمديح نبوى
فانه شبب بذكر سلع وسال عن جيرة العلم * وسلم على عرب بذى سلم * قال
الاستاذ الشيخ عبد الغنى رحمه الله وما اظرف من قال عنه صدر بديعيته
بسلعتين فكيف تنفق فى سوق الادب اقول وما اظرف من قال ايضا
سهولة هذين السلعتين مع الانسجام * ارق من الثوب الموصلى فى نسج
الكلام * وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته مسميا فيها النوع
قوله

براعة تستهل الدمع فى العلم * عبارة عن نداء المفرد العلم

قال الشيخ عبد الغنى رحمه الله تعالى فهذه البراعة من اعظم البراعات قدرا
فانه اشار الى المديح النبوى بذكر العلم وكنى عن اسم الممدوح صلى الله عليه وسلم
بالمفرد العلم موريا باسم النوع البديعى وقد دخل هذا البيت فكر ابن حجة فسرق منه
مصراع الباب * وظن ان ذلك يخفى على اقل واحد من اهل الآداب * وذلك
لان بيت ابن حجة فى هذا المحل هو قوله معارضا للشيخ عز الدين الموصلى

لى فى ابتدا مدحكم ياعرب ذى سلم * براعة تستهل الدمع فى العلم

وانظر هذا المحل من شرحه فانه لم يذكر فيه مطلع الشيخ عز الدين الموصلى مع
انه التزم فى آخر كل نوع التعرض له وايراد بيته على طريق المفاضلة انتهى اقول
الكلام الذى حكاه الشيخ عن ابن حجه صحيح * واعتراضه بحسب الظاهر عليه واضح
صريح * وكانه لم يقف الشيخ على شرح ابن حجة المختصر وكانه لم ينتشر كانتشار
الشرح الكبير فانى قد وقفت على هذا الشرح المختصر وقد رايته يقول فيه ما نصه
وقد تقدم ان مطلع الشيخ عز الدين الموصلى هو الذى اوجب نظم هذه البديعية

فان

فان المقر المرحومى الناصرى رحمه الله تعالى لما وقف عليه فى اول وهلة قال لى
علماء البديع شرطوا فى المطلع تناسب القسمين وشطر الثانى من مطلع الشيخ عز الدين
اجنبى من الاول لما فيه من العقادة والابهام ولم يجتمع فيه شروط ما قرره
البد يعيون فى البراعات ورسم للعبد ان يجعل الشطر الاول من مطلع الشيخ عز الدين
ثانياً ويضمنه بشطر يناسبه ويجمع فيه بين تسمية الابتدا وبراعة الاستهلال فنظم
العبد وهو فى تلك الساعة ولم يطل الفكر لقبول الوقت فلما مر هذا المطلع بسمعه
الكريم * وتامله بذوقه السليم * قال انا احد الشهود لابى بكر بالتقديم * انتهى
بحروفه اقول فاذا كان الامر كذلك فيكون بيت ابن حجة رحمه الله معدودا
من التضمين * كما درج عليه فحول المتقدمين والمتاخرين * والذى يدلك عليه
ويميلك اليه * ان ابن حجة من اكابر علماء الادب * واتى فى فنونه بالعجب * كيف
يرضى ان يرى بين اقرانه سارقا * وان يكون ابيت الموصلى ماحقاً * سيمافى اول بيت
من القصيد * مع الاعتراض عليه والتعسف الشديد * لكن صدق من قال ياحبيب
من دق دق ومن عاب عيب * وبيت الكاملة عائشة الباعونيه

فى حسن مطلع اقمار بذى سلم * اصبحت فى زمرة العشاق كالعلم

فقد استهلت براعتها بذكر ذى سلم * والتورية بذكر العلم اشارة الى المديح النبوى *
* وممن اتى بالعجب فى هذا الفن واغرب * احد اعيان العلماء الاعلام بحلب
من حبه اصبح نفلى وفرضى * العالم الاديب الشيخ ابو الوفا العرضى * سقى الله ثراه
شآبيب الرحمه * وجزاه كل خير عن هذه الامه *

قوله براعتى فى ابتدا مدحى بذى سلم * قد استهلت لدمع فاض كالعلم

فانه رحمه الله اتى ببراعة الاستهلال * وحسن المطلع والرقة والسحر الحلال * موريا
بتسمية النوع البديع * قاصدا به مدح النبى الشفيع * ثم انتهت بنا النوبه * وحثينا
نجب الاوبه * الى ذكر بديعية الاستاذ الماهر * والحبر الكامل بل البحر الزاخر * عين
اعيان العلماء فى كل فن بديع * وانا اقول بان من بعض معلوماته المتقنة فن البديع *
حضرة الشيخ عبد الغنى رحمه الله رحمة واسعه * وافاض عليه غيوث فضله الهامعه *
فلنقدم اولا قصيدته المشروحه حسبما فعل * ثم نتبعها بالاخرى تلو الاول

* يامنزل الركب بين البان والعلم * من سفح كاظمة حييت بالديم *

والمسمى فيها النوع ياحسن مطلع من اهوى بذى سلم * براعة الشوق فى استهلالها الى

فى هذين البيتين براعة المطلع وهى عبارة عن سهولة اللفظ وعذوبته وصحة سبكه ووضوح المعنى ويزيد البيت الثانى فى الحسن على الاول * بتسمية النوع البديع المورى من جنس الغزل * وبيت بديعيتى على هذا الاسلوب وهو شامل لبراعة المطلع الذى شرطه البديعيون ومشتمل على براعة الاستهلال بذكر البان والعلم وتسمية النوع البديعى مع التورية والله اعلم

(الجناس المركب والجناس المطلق)

* ياصاح عج بى لعجبى نحو ركبهم * هم ركبوا فى فوادى مطلق الالم *

من انواع البديع اللفظية الجناس بين اللفظين وهو تشابههما فى اللفظ والجناس مصدر جانس ويسمى التجنيس والمجانسه والتجانس قال فى كنز البراعة ولم ار من ذكر فائدته وخطر لى انها الميل الى الاصغا اليه فان مناسبة الالفاظ تحدث ميلا واصغاء اليها ولان اللفظ المشترك اذا حمل على معنى ثم جئ به والمراد به آخر كان للنفس اليه تشوق وكفى بالتجنيس فخرا مراعاة النبى صلى الله عليه وسلم له حيث قال غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله وعصيه عصت الله وهو تجنيس الاشتقاق وفى بعض طرقه وتجيب اجابت الله ورسوله وقد صرح الاندلسى بان الجناس اشرف الانواع اللفظية ثم الجناس انواعه كثيرة وقد افرده الصلاح الصفدى بالتاليف وسماه جنان الجناس منها الجناس المركب وهو ما كان احد لفظيه مركبا وهو قسمان ملفوف وهو ما تركب من كلمتين تامتين او ثلاث كلمات ومرفو وهو ما تركب من كلمة وبعض اخرى او من كلمة وحرف من حروف المعانى وكل منهما اما متشابه ويسمى مقرونا بان يتفقا فى الخط او مفروق بان يختلفا فيه ثم قد يكون ذلك فى متفقين او مختلفين مثال الملفوف المتشابه

قول البستى اذا ملك لم يكن ذاهبه * فدعه فدولته ذاهبه

وقول الاخر عضنا الدهر بنابه * ليت ما حل بنابه

ومثال الملفوف المفروق قول البستى

كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا * ما الذى ضر مدير الجام لو جاملنا

وقوله ايضاً وان امر على رق اناملة * اقر بالرق كتاب الانام له

ومثال المرفو المتشابه المسمى بالمقرون قوله

وكلما ملت نحو حب * لابد لى فيه من رقيب

وليس ينأى فواعيا بى * وليس ينفك قد رقيب

ومثال المرفو المفروق قول الحريرى

والمكرمهما اسطعت لاتاته * لتقتنى السودد والمكرمه

وقوله ايضاً ولاتله عن تذكار ذنبك وابكه * بدمع يحاكى المزن حال مصابه

ومثّل لعينيك الحمام ووقعه * وروعة ملقاه ومطعم صابه

ومنه الحديث بسم الاله وبه بدينا فجذار با وحب دينا هذه الاقسام الاربعة ذكرها الامام السيوطى فى عقود الجمان ولم يزد عليها وكان القياس بحسب ماقسمه من الاتفاق والاختلاف ان تكون الاقسام ثمانية واما اصحاب البديعيات فلم ينظموا من هذه الاقسام الاقسماً واحداً وقد تبعتهم مقتفياً اثرهم فى ذلك ثم لنذكر من محاسن ما ذكره اصحاب البديعيات من الجناس المركب من الاقسام الاربعة * ونانى بالسحر الحلال من مخترعاتهم المبدعة * فمن الاول اى الملفوف المتشابه وهو المسمى بالمقرون

قول بعضهم رب سفيه جليس سوء * مفترساً عرضنا بنابه

يقدح فينا بكل عيب * وكل ما قاله بنا به

وللامير الميكالى قوله

ان لى فى الهوى لساناً كتوماً * وفواداً يخفى حريق جواه

غيرانى اخاف من دمع عينى * ستراه يفشى الذى ستراه

ولبعضهم ناظراه فيما جنا ناظراه * اودعانى رهناً بما اودعانى

وللصلاح الصفدى يامن اذا ما اتاه * اهل المودة اولم

انى محبك حقاً * ان كنت فى القوم اولم

وقول البعض فى مصر من القضاة قاض وله * فى اكل مواريث اليتامى وله

ان رمت عدالة فقم مجتهداً * من عدله دراهماً عدله

وما احسن قول بعضهم بكيت فيروزج فى بعده * فاصبحت عيناى فيروزجا

وجاء من بشرنى مسرعاً * وقال لى يهنيك فيروزجا

وما الطف قول الآخر ياهلا لا كان يونسنى * بجمال من تقربه

ان عينى بعدك انطمست * لم تجد شياً تقربه

وقول الآخر يامغرما بوصال عيش ناعم * يتصد عنه طائعا اوكارها

ان الحوادث ترعج الاحرار من * اوطانهم والطير من اوكارها

وقال الآخر ان تلقك الغربة فى معشر * قد اجمعوا فيك على بغضهم

فدارهم مادمت فی دارهم * وارضهم مادمت فی ارضهم

وقلت من هذا القسم فی جواب ابيات اصاحبنا مصطفی جلبی البيری حين اصابنی وجع العين ومطلع الابيات هذا

حاشا لواحظ قاسم قطب العلا * ان تشتكی وصبا من الاوصاب

فاجبته يامن اتی فی شعره بمحاسن * لم يحوها فی الفن شعر الصابی

ويشعره فی الناس اضحی مؤمنا * من كان يوما كافرا اوصابی

واتی بابيات فلما شمتها * قد زال ما فی العين من اوصاب

وهی احدی عشر بيتا غالبها جناس

ومن محاسن القسم الثانی وهو الملفوف المفروق قول بعضهم

لا تعرضن علی الانام قصيدة * مالم تكن بالغت فی تهذيبها

فاذا عرضت الشعر غير مهذب * عدوه منك وساوسا تهذی بها

ومثله قول القائل يامن تدل بمقلة * وانامل من عندم

كفی جعلت لك الفدا * اسياف لحظك عن دمی

وما الطف قول الشهاب ابی الثنا محمود فی هذا النوع وهو بديع فی الغايه

ولم ارمثل نشر الروض لما * تلاقينا وبيت العامری

جری دمعی واومض برق فيها * فقال الروض فی ذی العام ری

ومن لطائف جمال الدين ابن نباته

قمراراه ام مليحا امردا * ولحاظه بين الجوانح ام ردی

وللشاب الظريف

ان الذی منزله * من سحب دمع امرعا

لم ادر من بعدی هل * ضيع عهدی ام رعی

ومثله قول القاضی بها الدين السبكی

كن كيف شئت عن الهوی لا انتهی * حتی تعود لی الحيوة وانت هی

وههنا قسم من الجناس المركب يقال له جناس التوريه لاباس بذكره وهو من احسن انواع الجناس واعزها واعلاها رتبة وامثلته تغنی عن تعريفه منها ما كتب به علامة عصره بدر الدين الدمامينی الی الحافظ شهاب الدين احمد ابن حجر العسقلانی رحمهما الله تعالی بقوله

حمى ابن على حوزة المجد والعلا * ومذرام اشتات المعالى حازها
وكم مشكلات فى البيان بفهمه * يبينها من غير عجب وما زها

فاجابه المشار اليه رحمه الله تعالى

بروحى بدرا فى المعالى اطاع من * نهاه وقد حاز المعالى فزانها
يسائل ان ينهى عن الجود نفسه * وها هو قدمن السعفاة ومانها

وما احلى ما قال متغزلا

سألت من لحظه وحاجبه * كالقوس والسهم موعدا حسنا
ففوق السهم من لواحظه * وتقوس الحاجبان واقترنا

وللقاضى مجد الدين ابن مكانس

اقول لحبى قم ومس يا معذبى * كميسة خود حرك السكر راسها
ولا تسه عن شئ اذا ما حكيتها * فقام كغصن البان لينا وماسها

ومن محاسن المعمار رحمه الله

وخادم يعلو على عشاقه * برتبة من الجمال نالها
واسمه وهو العجيب محسن * وكم دموع فى الهوى اسالها

وللشيخ ابن حجه رحمه الله

تصديتم لقتل ضعيف جسم * لغير الوجد فيكم ما تصدى
وعد ضلوعه بالسقم لما * تعديتم عليه وما تعدى

وله وهو مخترع بديع

بعد هند وبعد سلمى تعطشت * الى كل العس الثغر المى
وفؤادى يقول لا تطلب الرى * من الريق بعد هند وسلمى

وحين نظمت هذا البيت من البديعية اذ زارنى الاخ الامجد والخل الاوحد شاعر عصره واوانه * واديب دهره وزمانه * مصطفى چلبى بيرى زاده * بلغه الله الحسنى وزياده * وتذاكرنا معه فى هذا النوع وذكرنا صعوبته فبعد يومين جاءنى ومعه بيتان من نظمه فى هذا النوع وهما

ياقلب كلمت بلحظ ومن * يروى احاديث الهوى عن كليم
الفت بالريم على نجله * فلا تغالط وائتلف مع كريم

فقلت على منواله   ياظبية انحلنى طرفها * فكل سقمى فى الهوى منك حل

فكم فتى حبك اودى به * وكم عزيز شاعر منه ذل

انتهى الكلام على الجناس المركب بجميع انواعه كما علمت ولنشرع فى الكلام على الجناس المطلق فنقول الجناس المطلق وقد جعله فى التلخيص ملحقا بالجناس ويسمى ايضا المقارب والمشابه والمغاير وايهام الاشتقاق هو ان يجتمع اللفظان فى المشابهة فقط نحو قوله تعالى قال انى لعملكم من القالين وجنا الجنتين دان وان يردك بخير فلا راد لفضله ليريه كيف يوارى سوأة اخيه وفى الحديث ما من حاكم بين الناس الا حشر يوم القيمة وملك آخذ بقفاه حتى يقف به على جهنم وههنا بحث لطيف فى الفرق بين الجناس المطلق وبين جناس الاشتقاق وقل من تنبه للفرق بينهما فالجناس المطلق اتضح لك مما قررناه من الامثلة القرآنية والحديث واما الجناس الاشتقاق وهو ان يجتمعا فى اصل الاشتقاق ويسمى ايضا المقتضب نحو قوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم * فروح وريحان وفى الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة

وما الطف قول كشاجم فى خادم اسود مشهور بالظلم

يا مشبها فى فعله لونه * لم تخطما اوجبت القسمه

فعلك من لونك مستخرج * والظلم مشتق من الظلمه

فمن امثلة الجناس المطلق من الشعر قول القائل

عرب تراهم اعجمين عن القرى * متنزلين عن الضيوف النزل

فاقت بين الازد غير مزود * ورحلت عن خولان غير مخول

ومثله قول الآخر

بجانب الكرخ من بغداد عن لنا * ظبى ينفره عن وصلنا نفر

ظفيرتاه على قتلى تظافرتا * يا من راى شاعرا اودى به الشعر

وما احلى قول ابى فراس فيه

فما السلاف ازهدتنى بل سوالفه * ولا الشمول دهتنى بل شمائله

ومن الامثلة النثرية ما كتب به الى المأمون فى حق عامل له وهو ان فلانا ما ترك فضة الا فضها * ولا ذهبا الا ذهب به * ولا مالا الا مال عليه * ولا فرسا الا افترسه * ولا دارا الا ادارها ملكا * ولا غلة الا غلها * ولا ضيعة الا ضيعها فهذه الاركان كلها شواهد على الجناس المطلق قال الشيخ تقى الدين ابن حجة ورايت الشيخ شمس الدين ابن الصايغ فى شرحه على البردة لما انتهى الى

قول

قول الناظم ظلمت سنة من احى الظلام الى اخره قال ان بين ظلمت وظلام جناس اشتقاق وهو كقوله تعالى واسلمت مع سليمان قلت اما ظلمت وظلام فاشتقاق بلا خلاف واسلمت مع سليمان جناس مطلق لانه لم يرجع الى اصل واحد وهو اعظم شواهد البديعيين على الجناس المطلق انتهى اقول قوله قلت اما ظلمت وظلام فاشتقاق بلا خلاف بناء على ما مثل به فى الحديث السابق الظلم ظلمات يوم القيمة وفى بيت كشاجم السابق لكن لا يخلو تمثيله بالحديث واقراره كلام ابن الصايغ على جناس الاشتقاق من مناقشة وذلك لان اهل اللغة قالوا الظلم وضع الشىء فى غير محله والظلام عدم النور قال فى القاموس الظلم بالضم وضع الشىء فى غير موضعه والظلمة بالضم والظلماء والظلام ذهاب النور انتهى فعلى هذا التقدير يكون التمثيل بالحديث وبالبيت واقراره ابن الصايغ على جناس الاشتقاق فى غير موضعه وانما هو من الجناس المطلق كما يفهم من محله ولنرجع الى تتميم الجناس المركب والمطلق حسبما ذكر فى البديعيات فنقول بيت الصفى الحلى فى المركب والمطلق هو البيت الذى سبق فى براعة المطلع وهو

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم * واقر السلام على عرب بذى سلم

فذكر فى هذا البيت الجناس المركب وهو سلعا وسل عن وهو الملفوف المفروق كما علمت والجناس المطلق وهو السلام وسلم * وبيت الموصلى فى الجناس المركب والمطلق ايضا قوله

فحى سلمى وسل ما ركبت بشذا * قد اطلقته امام الحى عن امم

فالجناس المركب بين سلمى وسل ما وهو الملفوف المفروق ايضا والجناس المطلق بين امام وامم وزاد على الحلى بتسمية النوع البديعى لكن عقادة التسمية منعت اطلاق شذاه امام الحى وبيت ابن حجه

بالله سربى فسربى طلقوا وطنى * وركبوا فى ضلوعى مطلق الالم

الجناس المركب فى هذا البيت بين سربى وسربى وهو الجناس الملفوف المقرون والجناس المطلق بين طلقوا ومطلق وهذا البيت لا شك فى كونه اعمر من بيت الموصلى وبيت الباعونيه

ياسعد ان ابصرت عيناك كاظمة * وجئت سلعا فسل عن اهلها القدم

هذا البيت ذكرت فيه الجناس المركب فقط وهو الملفوف المفروق قال الشيخ

عبد الغني في شرحه فانظر بالله ما اسرع تناولهما للجناس من بيت الصفي المذكور
في اول الكلام واني لا عجب منها كيف استطاعت ذلك وقد قالوا لا تقرب الجلى
فهو حرامي اقول ويمكن ان يجاب عنها بان اهل الادب قالوا ان الالفاظ والقوافي
وحدها لا تملك وانما تملك المعاني التي في ضمن الالفاظ والقوافي فاذا اتى الشاعر
بهما جميعا يعد سارقا وبيت الشيخ ابي الوفا العرضي في النوعين

قد ركب الركب في الاطلاق للنعم * سقمي فعج بي فعجبي من قلى نعمى

هذا البيت جمع فيه الشيخ بين النوعين المطلق وهو بين ركب والركب والمركب
وهو بين فعج بي وفعجبي وهو من الملفوف المفروق وقد اتفقت الموارد بيني
وبين الشيخ في هذا البيت في ذكر الجناسين وذلك لاني لما نظمت بديعيتي
ما كنت عالما بان الشيخ له بديعية فضلا عن الوقوف عليها والله على ما اقول
وكيل ويهدي من يشاء الى سواء السبيل وبيت الشيخ عبد الغني

وياعربا ارادوني اموت اسا * في حبهم واري دوني رفي بهم

هذا البيت فيه نوع واحد وهو الجناس المركب بين ارادوني واري دوني
وهو من الملفوف والمفروق لان الاول من الارادة كلمة برأسها والثاني مركب
من اري ودوني اي اقل مني واما المطلق فسيذكره في بيته الاول مع المذيل
وفي بيته الثاني مع المقلوب كما ستقف عليه في محله وكذلك بيته الثاني فيه نوع
المركب فقط وهو

قلب تركب من اوصابه ولقد * اوصى به الصبر يوم البين للعدم

فالجناس المركب بين اوصابه واوصى به وهو من الملفوف المفروق ايضا والله اعلم

الجناس المذيل والجناس اللاحق

والطرف في الحب ساه ساهر فلذا * مذيل سقمي بل لاحق نقمي

من اقسام الجناس الجناس المذيل واختلف في تسميته جماعة من المؤلفين ولم
يرله احسن من هذه التسمية لمطابقته للمسمى وهو ما زاد احد ركنيه على
الآخر بحرف فصاعدا في اخره ماخوذ من ذيل الثوب اذا زاده زيادة في
اخره وهذا هو الفرق بينه وبين المطرف لان الزيادة تكون في اوله فمثال
ما زاد على الاخر بحرف واحد قول بعضهم

وسالتها باشارة عن حالها * وعلى فيها للوشاة عيون

فتنفست صعدا وقالت ما الهوى * الا الهوان فزال عنه النون

ومنه قول ابى تمام

يمدون من ايد عواص عواصم * تصول باسياف قواض قواضب

ومثال ما زاد على الاخر بحرفين قول حسان رضى الله عنه

وكنا متى يغزوا النبى قبيلة * نصل جانبيه بالقنا والقنابل

ومثله قول النابغة

لها نار جن بعد انس تحولوا * وزال بهم صرف النوى والنوائب

وما ارق قول الخنساء هنا

ان البكاء هو الشفاء * من الجوى بين الجوانح

وللشيخ عبد الغنى من مطلع قصيدة

لمن اشكو اذا جار الزمان * صدقتم ما الهوى الا الهوان

قلت كيف رضى الشيخ رحمه الله اخذ هذا الجناس من الغير وقد ذكره ابن حجة لبعضهم فى بيتين وهما قد سبقا آنفا مع تعرضه للباعونيه فى اخذها جناس الحلى فى المركب وهو سلعا وسل عن لكن ربما يكون من توارد الخاطر وقلت من هذا النوع متغزلا من ابيات

قامت لحتفى نواعس * من العيون النواعس

وخلت انى ممار * لم تدر انى ممارس

تم الكلام على الجناس المذيل واما الجناس اللاحق فهو الذى ابدل من احد ركنيه حرف واحد بغيره من غير مخرجه سواء كان الابدال فى الاول او الوسط او الآخر وان كان ما ابدل منه من مخرجه يسمى مضارعا فمن امثلة اللاحق من القرآن قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة وقوله تعالى انه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد وقوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن فالابدال فى الاية الاولى فى الاول وفى الثانية فى الوسط وفى الثالثة فى الاخر ومن الاحاديث على هذا النمط ايضا من الاول قوله عليه السلام الحمد لله الذى حسن خلقى وزان منى ما شان من غيرى ومن الثانى حديث الطبرانى لولا رجال ركع وصبيان رضع وبهائم رتع ومن الثالث حديث الطبرانى ايضا لن تفنى امتى حتى يظهر فيهم التمايز والتمايل وحديث الديلمى ايضا احب المؤمنين الى الله من نصب نفسه فى طاعة الله

ونصح لامة محمد ومن الامثلة الشعرية على هذا الترتيب المذكور ايضا قول ابى فراس الحمدانى ان الغنى هو الغنى بنفسه * ولو انه عارى المناكب حافى

ماكل مافوق البسيطة كافيا * واذا قنعت فكل شئ كافى

ومنه قول بعضهم مروع منك كل يوم * محتمل فيك كل لوم

ان كنت انكرت ملك رقى * عصا صراحا بغير سوم

فقل لجنبى اين قلبى * وقل لعينى اين نومى

ومن الثانى قول البحترى

وقعودى عن التقلب والار * ض لمثلى رحيبة الاكناف

ليس عن ثروة بلغت مداها * غير انى امرئ كفانى كفافى

ومن الثالث قول بعضهم

شوقى لذاك المحيا الزاهر الزاهى * شوق شديد وجسمى الواهن الواهى

اسهرت طرفى وولهت الفؤاد هوى * فالقلب والطرف بين الساهر الساهى

نهبت قلبى وتنهى ان يبوح بما * يلقى فوا اسفا للناهب الناهى

ومن هذا النوع قلت فى الابيات السينيه

اصبحت فيك انافى * بدر الدجا وانافس

وايضا قلت من مطلع ابيات فى الغزل

علقت بظبى فاتك الطرف فاتن * سبت مهجتى منه الحواجب والهدب

واما الجناس المضارع فامثلته من القرآن قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه ومن الحديث حديث ابن السنى وغيره ما اضيف شئ الى شئ افضل من علم الى حلم وحديث الصحيحين الخيل معقود بنواصيها الخير وامثلته من الشعر قول ابن نباته رق النسيم كرقتى من بعدكم * فكانا فى حبكم نتغاير

ووعدت بالسلوان واش عابكم * فكاننا فى كذبنا نتخاير

ومن لطائف الصفى الحلى قوله

قيل ان العقيق قد يبطل السحر * بتختيمه لسر حقيق

وارى مقلتيك تنفث سحرا * وعلى فيك خاتم من عقيق

وقال آخر واجاد تعشقتها لمى حسن خاله * اتى بكتاب ضمنه سورة النمل

ومالى انا المجنون فيه وشعره * اذا مر بالكثبان خط على الرمل

ولنرجع الى تكملة الجناس المذيل والجناس اللاحق من البديعيات فنقول بيت الشيخ صفى الدين الحلى من هذين القسمين قوله

ابيت والدمع هام هامل سرب * والجسم فى اضم لحم على وضم

فالمذيل بين هام وهامل واللاحق بين اضم ووضم وبيت الشيخ عزالدين الموصلى فى النوعين ايضاً

يذيل العذل جار جارح باذى * كلاحق ماحق الاثار فى الاكم

فالجناس المذيل بين جار وجارح واللاحق بين ماحق ولاحق ولايخفى على الخبير فى هذا المقام لطف هذا التعبير وبيت ابن حجه

وذيل الهم همل الدمع لى فجرى * كلاحق الغيث حيث الارض فى ضرم

المذيل فى هم وهمل واللاحق فى غيث وحيث قال الشيخ عبدالغنى ومن العجائب انه اختار فى شرحه الفرق بين اللاحق والمضارع ورجحه ولم يفرق بينهما فى بيته هذا فانه اراد باللاحق فى هذا البيت قوله غيث وحيث وهو جناس مضارع لان الغين المعجمه من مخرج الحاء المهملة كما لايخفى انتهى قلت والذى ذهب اليه الشيخ من اتحاد المخرج بين الحرفين كونهما من حروف الحلق لان حروف الحلق ستة الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء وان مخرجهما واحد والظاهر خلاف ذلك لان هذه الحروف الستة لها ثلاث مخارج ادنى واقصى واوسط يرشد الى ذلك قول الامام ابن الجزرى فى نظمه

ثم لاقصى الحلق همز هاء * ثم لوسطه فعين حاء

ادناه غين خاء ها والقاف * اقصى اللسان فوق ثم الكاف

فظهر لنا ان الغين ليس من مخرج الحاء وان مخرجهما مختلف فيكون على هذا بيت الشيخ ابن حجه * من الجناس اللاحق ثابتاً بامتن حجه * وبيت الباعونيه ذكرت المذيل مع التام فيه وهو قولها

اقول والدمع جار جارح مقلى * والجار جار بعذلى فيه متهم

وبيتها فى الجناس اللاحق مفرد فى بيت

علوا كما لا جلوا حسنا سبوا امما * زادوا دلالا فنى صبرى فشى سقمى

ومرادها بالجناس اللاحق بين علوا وجلوا والشيخ ابو الوفا ذكر المذيل واللاحق معاً فى بيت واحد فقال

دم لدمع من الاجناس ذيله * من حرضر فجسمى لاحق العدم

المذيل فى قوله دم لدمع واللاحق بين حر وضر هكذا قال فى شرحه والشيخ عبد الغنى ذكر المذيل مع المطلق فقال

باتت تؤرقنى الورقا صادحة * سل فى الهوى هل لها عهد بذى سلم

وذكر اللاحق مع المصحف وسياتى ذكره معه وبيته الثانى ذكر فيه اللاحق مع المقلوب فقال

ياقلب هم وعن السلوان مه فعسى * يصير لاحق وجدى ساحق النقم

فالجناس المقلوب بين هم ومه بمعنى اكفف والجناس اللاحق بين ساحق ولاحق والله اعلم

وبيت بديعيتى جمع النوعين معا المذيل بين ساه وساهر واللاحق وهو بين سقمى ونقمى لان النون مخرجها طرف اللسان والسين حرف صفير مخرجها فوق الثنايا كما قرر فى محله والله اعلم

(الجناس الملفق)

* ملفق العزم حالى اذ وهى ندمى * وهنت فى الحب ياهذا وهان دمى *

الجناس الملفق قسيم الجناس المركب وقل من فرق بينهما ولم يفرق بينهما الا الحاتمى وابن رشيق وبعض اصحاب البديعيات وحده ان يكون كل من ركنيه مركبا من كلمتين وهذا هو الفرق بينه وبين المركب كانه ماخوذ من لفق الثوب اذا ضممت شقه الى اخر لتخيطه وهو من احسن انواع الجناس موقعا واصعبه مسلكا واصعوبته وعزة وقوعه سومح فيه باختلاف الحركات ومن امثلته قول بعضهم

وكم لجباه الراغبين اليه من * مجال سجود فى مجالس جود

وقول البستى الى حتفى سعى قدمى * ارى قدمى اراق دمى

وقول بعض القضاة ولى القضا خمس سنوات وكان عمره خمسا وعشرين سنة لما عزل

وليت الحكم خمسا وهى خمس * لعمرى والصبا فى العنفوان

فلم تضع الاعادى قد رشانى * ولا قالوا فلان قد رشانى

قال السيوطى فى عقود الجمان قلت ينبغى ان يجعل هذا نوعين احدهما ماتوافقا خطا كالبيت الاخير والثانى ما تخالفا كالبيت الاول والثانى ويسمى الاول الموافق والثانى المفارق انتهى وقال الاخر

ومعشوق يديت بوجه عاج * شبيه الصدغ منه بلام زاج
اذا استسقيته راحا سقانى * رضابا كالرحيق بلا مزاج

ولابن الحنبلى مضمنا بيت الملاجامى رحمهما الله

كيف اخلو عنك اواسلو وقد * صرت جسمانا وفيه انت روح
لا ترح عنى وترضى عاذلى * انت روحى كيف ارضى ان تروح

ولاخر لنا صديق يجيد لقما * راحاتنا فى اذى قفاه
ماذاق من كسبه ولكن * اذى قفاه اذاق فاه

ولغيره رعى الله دهرا بكم قدمضى * بلغت الامانى به فى امان
وايام انس تولت لنا * باحلام عان باحلى معان

وقال آلاخر

فتى حلمه كالطود اصبح للورى * فمن خاف فليأوى مجالس طوره
سطور طروس الناس لم تحط فضله * فمن ذا يجارى فى مجال سطوره

وقريب منه قول بعضهم

وقلت لها لاتهجرى الصب وارجعى * وعودى لوصلى لاعدمتك عودى
فقالت ستعطى ما تشاء فخل الى * مجال سعودى فى مجالس عودى

ولبعضهم يمدح خطيبا قد زهى المنبر عجبا * مذ ترقيت خطيبا
اترى ضم خطيبا * ام ترى ضمخ طيبا

وللشاب الظريف

هيهات لا يسخو ولا بسلامه * من لم يزل فى الحرب لابس لامه

وللشيخ عبد الغنى

لاح كالبدر لاحكى البدر عنه * طلعته فى ظلام شعر اثيث

وله ايضا تمنع لما اخبروه بسلوتى * وابدت حواشيه لطيف تحاشى
ورقت فطار القلب منى ولم ازل * مطارح واش فى مطار حواشى

وله ايضا رحمه الله

ولى صارم لما اقتحمت به الوغى * وحرضت فى الصفين قصد قتالى
ادرت به كاس المنون وكم غدا * مجرع وال فى مجر عوالى
وقلت من هذا النوع فى هذا المقام * وانا فى اثناء شرح الكلام

ظبي سبا بقرطه مهجتي * كريم خلق اصله من كريم
ناديت لما ان غدا نافرا * ليس باحلى يا رشا منك ريم

ومن الجناس الملفق نوع يقال له جناس التوريه كقول بعضهم

ان الهوائين يامعشوق قد عبثا * بالروح والجسم في سري وفي علن
فالروح تفديك بالممدود قد تلفت * والجسم حوشيت بالمقصور في كفن

وللبدر الدماميني

تدري لما ذا اتاك قلبي * في عسكر الوجد وهو ذائب
اذنب ثم اختشى فوافى * من ذلك الذنب في كتائب

ولابن مكانس كمال اوصافك يامنيتي * في حبها اصبحت مثل الهلال
وملت من سكر الهوى نشوة * فارحم معنى مغرما فيك مال

ولابن حجه رحمه الله

رات حياة شبابي قد قضت اجلا * والسقم قد زاد لما قل مصطبري
قالت سرقت نحول الخصر قلت لها * ما يحمل الشيخ هذا وهو في كبر

وللشيخ عبد الغني

هشام دع يا عاذلي اللوم في * هواه ان اللوم فيه حرام
ما حال صب دمعه صيب * شام بروق المنحنا في هشام

وقلت ايضا صب براه الشوق في ظبية * كليم هجر في الهوى والغرام
رام وصالا منك يامنيتي * تعطفي في مدنف منك رام

من محاسن هذين البيتين الالتفات ورد العجز على الصدر منه

وبيت الصفي الحلى

فقد ضمنت وجود الدمع من عدم * لهم ولم استطع مع ذاك منع دم

قال الشيخ عبد الغني وقد علمت مما سبق ان هذه الصعوبة يسامح فيها باختلاف الحركات فلا يقال في هذا البيت تجاذبه الجناس المحرف والجناس الملفق فلا يمكن اطلاق احدهما عليه كما توهمه بعضهم

وبيت الموصلي

ملفق مظهر سري وشان دمي * لما جرى من عيوني اذ وشى ندمي

قال الشيخ هذا البيت عن الملاحة بمعزل * وكلما امعنت في مطالعته اراد الى الحضيض

يزل * وبيت ابن حجه

ورمت تلفيق صبرى كى ارى قدمى * يسعى معى فسعى لكن اراق دمى

وبيت الباعونية   وفى بكائى لحال حال من عدم * لفقت صبرا فلم يجدى لمنع دمى

قلت بيتها مثل بيت الحلى ولا تغفل عن الجواب الذى اجبنا به سابقاً

وبيت الشيخ ابى الوفا

متيم ما تردى من صبابته * لومات رد افلفق جسم منعدم

وبيت الشيخ عبد الغنى فى الشرح

هجرانكم قدرمى لما ابتليت به * فى مهجتى قدرما شئتم من النقم

وبيته الثانى   وما نعدى بتلفيق السلو على * قوم بهم مات عدا يوم بينهم

والعجب من الشيخ كيف وجه الاعتراض على الباعونية باخذها جناس الحلى وعلى ابن حجه باخذه جناس البستى فى قوله

الى حتفى سعى قدمى * ارى قدمى اراق دمى

وانه قد اخذ جناس ابن عنين فى قوله

خبروها بانه ماتصدى * لسلوعنها ولومات صدا

غاية ما هنالك انه ابدل الصاد بالعين والجواب عن الجميع ما قدمنا من ان الالفاظ والقوافى وحدها لا تملك وان السرقة المذمومة اخذ اللفظ مع المعنى كما حققه الجلال السيوطى فى آخر عقود الجمان فى السرقات الشعرية فانه بين فيها المذموم من الممدوح واجاد (وبيت بديعيتى) فيه الجناس الملفق بين وهى ندمى * وهان دمى * الاول ماخوذ من الوهى قال فى القاموس الوهى الشق فى الشئ وهى كوعا ولى تخرق وانشق واسترخار باطه والسحاب انبثق شديدا انتهى والثانى هان بمعنى ذل ومعنى البيت ظاهر والله اعلم (الجناس المصحف)

* مالى مقربهم اين المفر انا * قد صحفوا القول بالتبديل فى الكلم *

من اقسام الجناس الجناس المصحف وهو ما تماثل ركناه وضعا واختلفا نقطا بحيث لو كتب كان ركناه على صورة واحدة ولم يختلفا الا بالنقط وبعضهم يسميه جناس الخط والمقدم فى ذلك قوله تعالى والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لعلى ابن ابى طالب كرم الله وجهه قصر ثوبك فانه اتقى وابقى وانقى وقوله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا

وقوله صلى الله عليه وسلم وقد سمع رجلا ينشد على سبيل الافتخار وقيل بل ساله عن نسبه فقال

انى امرؤ حميرى حين تنسبنى * لا من ربيعة ابائى ولا مضر

فقال له صلى الله عليه وسلم ذلك والله الام لجدك * واقل لحدك * ومنه قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو كنت تاجرا ما اخترت غير الطيب ان فاتنى ربحه لم يفتنى ريحه ومنه قول القاضى الفاضل فى بعض رسالاته وانتم يابنى ايوب ايديكم آفة نفايس الاموال * كما ان سيوفها آفة انفس الابطال * والجود خاتم فى ايديكم ونفس حاتم نقش ذلك الخاتم * وقال اهل الادب خلف الوعد خلق الوغد * ومن الامثلة الشعريه قول ابى فراس

من بحر شعرك اغترف * وبفيض علمك اعترف

ومنه قول الشيخ عز الدين الموصلى

يامقلة الحب مهلا * لقد اخذت بثارك

وانت ياوجنتيه * لا تحرقينى بنارك

وله ايضاً

لخظت فى وجنتها شامة * فابتسمت تعجب من حالى

قالت قفوا واستمعوا ماجرى * قدهام عمى الشيخ فى خالى

ولغيره

ان كان شرع هواك اطلق ادمعى * فوكيل شوقى عاجز عن حبسه

ان كان منك الطرف اسهر ناظرى * فلكل شئ آفة من جنسه

ومن غراميات البهاز هير

وليس مشيبا ما ترون بعارضى * فلا تعتبونى ان اهيم واطربا

وما هو الا نور ثغر لثمته * تعلق فى اطراف شعرى فالهبا

واعجبنى التجنيس بينى وبينه * فلما تبدا اشنبا رحت اشيبا

ومن هذا القسم نوع يكون فيه اختلاف حركات فيجذبه الى التحريف وليس ذلك بمعيب ومنه قول الحريرى فى النثر زينت زينب بقد يقد ومن النظم قول ابى تمام فى حده الحد بين الجد واللعب * ومنه ماكتب بعض الخلفاء الى بعض عماله حين ظلم غرك عزك * فصار قصارى * ذلك ذلك

فاخش

فاخش فاحش فعلك * فعلك ترجع * وهو اقسام يكون فى اول الكلمة نحو غدر عذر ويكون فى وسطها نحو يحسنون ويحسبون ويكون فى بعض الكلمة واغلبها كقول امرأة وشى بها الى بعض الخلفاء بالزنا فاراد اظهار شانها وهتكها فقالت له اشير بشير فقال الخليفة اطلقوها قيل له ما قالت لك قال قالت استر تستر ويكون فى آخر الكلمة نحو فرح وفرخ ويكون فى كل الكلمة نحو من حبس جيش الشهوات * لم يجز بحر الهلكات * وقد استنبط من ذلك بعض الظرفاء كلاما كثيرا يتوصلون به الى مقاصدهم وهو كثير فى كتب الادب ورايت منها نبذة فى نفحة امين چلبى الشامى فى ترجمة شاهين افندى وللشيخ عبد الغنى من ابيات

رمانى زمانى فلم ارعو * لعالى المنار وغالى المنال

وله من قصيدة فى المدح

اضالعى من هواه اليوم عامرة * بحب احمد منه القلب معمور

امام اهل التقى والحبر اخطب من * سحبان وائل بالافضال مغمور

وله ايضا من مطلع ابيات

حدثونى عن نسمة الاسحار * وغناء الطيور فى الاشجار

وبيت الصفى الحلى وقد قرنه مع المحرف

من لى بكل غرير من ظبائهم * عزيز حسن يداوى الكلم بالكلم

وبيت الموصلى كذلك

هل من تقى نقى حين صحف لى * محرف القول زان الحكم بالحكم

وبيت ابن حجة كذلك

هل من يفى ويقى ان صحفوا عذلى * وحرفوا واتوا بالكلم فى الكلم

وبيت الباعونيه

فثم اقمار تم طالعين على * طوبالغ حيهم وانزل بحيهم

وبيت الشيخ ابى الوفا فى المصحف والمحرف

قد بدل خل روى عن مهجتى اثرا * عن حب حب يرى التحريف فى الكلم

وبيت الشيخ عبد الغنى المصحف مع اللاحق فى الشرح

لم يبق الجسم رسم بعدهم فتى * يشفى غليل عليل زائد السقم

وبيته الثانى فى المصحف والمحرف

اخبار احبار عذالى مصحفة * وكل منهم عن التحريف كل فم

فهذه الانواع كلها ظاهرة فى الابيات فلا احتياج لها من شرح بينها و بيت بديعيتى فى الجناس المصحف فقط وهو بين قولى مقر ومفر والله اعلم (الجناس المحرف)

* وحرفوا كتبى فالصبر عز بهم * ومن تعذيبهم يحلو بمزهم *

من اقسام الجناس الجناس المحرف ويقال جناس التحريف وهو ما اتفق ركناه فى اعداد الحروف واختلفا فى الحركات سواء كانا من اسمين اوفعلين اواسم وفعل اومن غير ذلك فان القصد اختلاف الحركات كما تقدم والغاية فيه قوله تعالى ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين * ولا يقال ان اللفظين متحدان فى المعنى فلا يكون بينهما تجانس لانا نقول المراد بالاول اسم الفاعل وبالثانى اسم المفعول فالاختلاف ظاهر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى ومثله قولهم جبة البرد جنة البرد ومنه قولهم رطب الرطب ضرب من الضرب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على من يصل الصفوف وقوله الدين شين للدين رواه الديلمى ومن النظم قول ابى تمام

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

ومثله قول المعرى

والحسن يظهر فى شيئين رونقه * بيت من الشعر او بيت من الشعر

وله ايضا لغيرى زكاة من جمال فان تكن * زكاة جمال فاذكرى ابن سبيل

وقال البحر الفائض عمر بن الفارض

اوعدونى اوعدونى وامطلوا * حكم دين الحب دين الحب لى

وله ايضا هلا نهاك نهاك عن لوم امرئ * لم يلف غير منعم بشقاء

وما اظرف قول الشاب الظريف

يارب قد علقته * لدن المعاطف اهيفا

والنرجس الغض الذى * من ناظريه تالفا

هو مضعف لكن بكسر * العين اصبح مضعفا

ومثله قول البها زهير

زهى ورد خديك لكنه * بغير النواظر لم يقطف

وقد زعموا انه مضعف * وما علموا انه مضعف

وللشاب الظريف ايضا

لاجازى حبيب قلبى بظلمه * انا احنى عليه من قلب امه
جوره مثل عدله عند من يهـواه مثلى وظلمه مثل ظلمه

وما احلى ما قال البعض

بثينة تزرى بالغزالة فى الضحى * اذا برزت لم ابق يوما بهابها
لها مقلة كحلاء نجلاء خلقة * كأن اباها الظبى او امها مها

الاول منهما محرف والثانى مطرف ويعجبنى قول من قال * وهو صادق فى المقال الصديق الصدوق اول العقد * وواسطة العقد * وقول البعض البدعة شرك الشرك * وما احلى قول ابن نباته

قوامك تحت شعرك ياامامه * غدا لك حاملا علم الامامه

واما بيت الحلى وبيت الموصلى وبيت ابن حجه فانها تقدمت فى الجناس المصحف فلا احتياج لاعادتها هنا وبيت الباعونيه

ياللهوى فى الهوى روح سمحت بها * ولم اجد روح بشرى منهم بهم

فالجناس المحرف فى بيتها بين روح وروح الاول بالضم بمعنى النفس والثانى بالفتح وهو الريح وبيت الشيخ ابى الوفا تقدم ايضا مع المصحف وبيت بديعيتى افردته بالجناس المحرف وهو فى قولى عز لهم وعزهما بالفتح فعل ماض بمعنى ندر وقل وبين قولى يحلو بعزهم وهو اسم بكسر العين وهو المجد والشرف والله اعلم

(الجناس اللفظى والمقلوب)

* ظن الوشاة بان الحب ضن فقل * يا لهف قلبى فهل باللفظ فاه فى *

الجناس اللفظى هو ما تماثل ركناه لفظا واختلاف احد ركنيه عن الاخر خطأ اما بالكتابة بالنون والتنوين كقول الارجانى

و بيض الهند من وجدى هواز * باحدى البيض من عليا هوازن

اوكان بالالف والنون كقول الشاب الظريف

احسن خلق الله وجها وفا * ان لم يكن احق بالحسن فمن

ولم ينظم هذا القسم غير الشيخ صفى الدين الحلى وهو قليل جدا واما بالكتابة بحرف مناب حرف مناسب له كالضاد والظاء كقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والحقوا بذلك ما يكتب بالتاء والهاء كقولهم جنات القلوب على

معاداة المعادات اقول ولم يوجد فيما رائته فى هذا النوع غير هذه الحروف المذكورة وبعضهم خص ابدال هذا النوع بالضاد والظاء فقط لانه لم يوجد فى الحروف اشد مناسبة بينهما مع التغاير لانك اذا تحققت فى اصل وضع اللغة رايت النون والتنوين شيا واحدا لان تعريف التنوين هى نون ساكنة زائدة واما النون والالف فرجعهما فى اللفظ النون والتنوين ايضا لان الالف لا يمكن ان ينطق بها متحركة وايضا كيف يستقيم ان تجعل قافية البيت فى قول الشاعر احسن خلق الله وجها وفما بالالف ثم الشطر الثانى بالنون فان التقفية لا تستقيم الا بالتنوين موضع الالف وهذا ظاهر لا يخفى فحينئذ تم ما ادعاه البعض من التخصيص بالضاد والظاء ومن ذلك قول الصفى الحلى من قصيدة طويلة نسجها بالتنوين والنون فقال

لسيرى فى الفلا والليل داج * وكرى فى الوغى والليل داجن

وركضى ادهم الجاباب صاف * خفيف الجرى يوم السلم صافن

وخطوى تحت راية ليث غاب * بسطوته لصرف الدهر غابن

شديد الباس ذى امر مطاع * مضارب كل قرن او مطاعن

وكلها من هذا الروى والقافيه وممن حلى جيد هذا النوع اللطيف * بحلى التوريه واجاد الشاب الظريف * وتبعه فى ذلك التقى ابن حجه وسلك فى اساليبها واضح المحجه فقول الشاب الظريف

عبتم من المحبوب حمرة شعره * واظنكم بدليله لم تشعروا

لا تنكروا ما احمر منه فانه * بدماء ارباب الغرام مظفر

وقال ابن حجه

خاطرت فى عشق له يا مهجتى * لا تشغلى قلبى الحزين وخاطرى

فالطرف شاهد منه ناضر قده * وغدا يهيم بكل غصن ناظرى

وله ايضا حضيت عزمى شوقا اليكم * فلم اطق مكثه بارض

وجئت لم احظ بالتلاقى * وغايتى ان السوم حظى

وله ايضا مرج حماة بنواعيره * زاد على القياس فى روضته

واغتاظ نمرود دمشق لذا * فقلت لا افكر فى غيضته

انتهى الكلام على المفظى وتم واما جناس القلب اى المقلوب فهو الذى يشتمل كل واحد من ركنه على حروف الاخر من غير زيادة ولا نقص ويخالف احدهما

الاخر

الاخر فى الترتيب وهو ضربان الضرب الاول قلب الكل وهو ان يقع الحرف الاخير من الكلمة الاولى اولا من الكلمة الثانية والحرف الاول من الاولى اخيرا من الكلمة الثانية مثل قولى فى البيت يا لهف قلبى فهل فانك اذا قلبت لهف صار فهل ومثال ذلك من النظم قول الاحنف

حسامك فيه للاحباب فتح * ورمحك منه للاعداء حتف

والضرب الثانى وهو قلب البعض وامثلته كثيرة كقولك فى بحر اذا قلبت بعضه صار حبرا وربحا وحربا ونحو ذلك ومن هذا القسم قوله تعالى فرقت بين بنى اسرائل وحديث الصحيحين اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا وحديث اذا دعى الرجل زوجته الى فراشه فابت فبات غضبان لعنتها الملائكة وحديث يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارقأ وحديث الديلمى ماذهب بصر عبد فصبر الا دخل الجنة ومن النوع الاول وهو قلب الكل قول البعض

حكانى بهار الروض حين الفته * وكل مشوق للبهار مصاحب
فقلت له مابال لونك شاحبا * فقال لانى حين اقلب راهب

وما احلى قول الاستاذ محمد البكرى

قلت مستعطفا الساقى سقانى * من طلا نيل مصر اعذب كاس
انت عندى اعز منه ولكن * قلبه لين وقلبك قاسى

وقد خمس هذين البيتين الشيخ عبد الغنى رحمه الله تعالى بقوله

قام يسقى المدام كالغصن ثانى * معطفا لا يرى له قط ثانى *ثم لما بدا يدير المثانى
قلت مستعطفا لساقى سقانى
من طلا نيل مصر اعذب كاس
ياحبيبا فى وسط قلبى ساكن * منه حركت بالجفا كل ساكن * ان نبلا اليه قلبى راكن
انت عندى اعز منه ولكن * قلبه لين وقلبك قاسى

وقد كنت قبل نظم البديعية قلت ابياتا سينية مطلعها من هذا النوع الاول وهو قولى

ياساقى قلبك قاس * وغصن قدك مايس

ومن النوع الثانى قولى

وعارض الحب آسى * ولست منه بآيس
وفى الهوى كم اقاسى * ياقا تلى واقابس

البيت الاول من الضرب الاول والثانى والثالث من الضرب الثانى مع التورية اللطيفة فى البيت الثانى وهو قولى آسى ومن الضرب الثانى قول القائل

ان بين الضلوع منى نارا * تتلظى وكيف لى ان اطيقا
فبحق عليك يامن سقانى * ارحيقا سقيتنى ام حريقا

وللفاضلة الباعونيه من ديوانها

وصبرت بدر التم مذغاب مونسى * انيسى وقلت البدر منه قريب
فحجبه عنى الغمام بذيله * فوااسفى حتى الغمام رقيب

ولبعضهم

سال فى خد من احب عذار * فهو فى الحسن سائل مرحوم
واراد المحب فيه التثاما * فاتى وهو سائل محروم

وان وقع احد ركنى الاول من الجناس المقلوب فى اول البيت والآخر فى آخره يسمى الجناس مقلوبا مجنحا لان اللفظين كانهما جناحان للبيت كقول الشاعر

لاح انوار الهدى من * كفه فى كل حال

ولغيره

رقت شمائل قاتلى * فلذا كروحى لا تقر
رد الحبيب جوابه * فكانه فى اللفظ در

ومثله

موسى الحبيب بصده * سوء العذاب يسوم
مولى تمكن حبه * والضد فيه يلوم
موهى فوادى خاطرى * ابدا عليه يهوم
مورى الغرام كانه * قتلى بذاك يروم
موصى بقتلة مسلم * بعد الصلاة يصوم

وامثال ذلك كثير جدا فان الاطالة تورث الملالة وقلت من الضرب الثانى ايضاً

ياطروس الخد وداود علك الله * سطورا خطت بلا اقلام
ثم زان السطور منك بشكل * ضمنها اشكلت ذوى الاحلام

وبيت الصفى الحلى فى اللفظى والمقلوب

بكل قد نضير لا نظيرله * ما ينقضى املى منه ولا المى

وبيت الموصلى فيهما ايضاً

لفظى حضى على حظى بمانعه * مقلوب معنى ملا الاحشاء بالالم

وبيت ابن حجة فيهما ايضاً

قد فاض دمعى وفاظ القلب اذ سمعا * لفظى عدل ملا الاسماع بالالم

قلت وان كان مقلوب ابن حجة نظير بيت الموصلى غير ان بيت ابن حجة انسب ولا يخفى ذلك على حذاق الادب وبيت الباعونية فى المقلوب فقط

احبة لا يزالوا منتهى املى * وان هم بالتنائى اوجبوا المى

وبيت الشيخ ابى الوفا

قد ضل قلب عذول ظل فى جدل * ماحال لاح يرى لفظى من الحرم

والشيخ عبد الغنى ذكر اللفظى مع المحرف فى الشطر

ياقلب قلب هوى الاحباب مطربا * فشادنا نحى شاد طيب النغم

وفى الثانى ذكر اللفظى مع المطلق

اطلقت فيهم لسان الذم فانطلقوا * وظل لفظى وضل الصدق من كلمى

وبيت الشيخ عبد الغنى الاول ما فيه غير تسمية النوع فى المقلوب

(وبيت بديعيتى) فيه الجناس اللفظى بين ظن وضن والجناس المقلوب بين لهف وبين فهل ولفظة قلبى وقعت بينهما تورية مظهرة للتسمية النوع البديعى واما تسمية نوع الجناس اللفظى فهى لفظة لفظ فى قولى فهل بالالفاظ فهى والله اعلم

(الجناس التام والجناس المطرف)

﴿ وراحتى يافتى من راحتى ذهبت * وتم لى طرف يا أتم بالسقم ﴾

من اجل الجناسات الجناس التام وهو ما اتفق ركناه فى انواع الحروف واعدادها وترتيبها وهيأتها فان كان من نوع واحد كاسمين او فعلين او حرفين سمى مماثلا وان كانا من نوعين كاسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف سمى مستوفى فمثال المماثل من اسمين قوله تعالى ويوم تقوم الساعة * يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة * وقوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار * يقلب الله الليل والنهار ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار * ومن الحديث قوله عليه السلام من امر بمعروف فليكن امره ذلك بمعروف ومن النظم قول ابن الرومى

للسود فى السود آثار تركن به * وقعا من البيض تثنى اعين البيض

واما المماثل من فعلين قول البعض

جسم نحيل وقلب دائما يجب * وحق عينيك هذا بعض مايجب

واما المماثلة من حرفين فلم اقف له على مثال لا من نثر ولا من نظم وما احسن قول

بعضهم فی المدح يدرت وردت كل باغ * وخولت الورى كرما ومنا
يريك يسارها اوفى يسار * وباليمنى تنال ندى ويمنا
ولبعضهم واجاد
عيون عن السحر المبين تبين * لها عند تحريك الجفون سكون
تصول ببيض وهى سود فرندها * ذبول فتور والجفون جفون
ولابى العتاهيه من ابيات
قل للمطيباء بذى الاراك * اذا مررت بهن جايز
الكن قتل العاشقين * محلل فى الشرع جايز
ولبعضهم
فهو الذى يعرى محا * سن ذكركم متمسك * وبطيب ريامد حكم * متعطر متمسك
ومن مطلع للصفى الحلى
اسبلن من فوق النهود ذوائبا * فتركن حبات القلوب ذوائبا
وما احلى ما بعد هذه الابيات
وجلون من صبح الوجوه اشعة * غادرن فوق الليل منها شائبا
عاتبنه فتضربت وجناته * وازور الحاظا وقطب حاجباً
فاذا ابى الخد الكليم وطرفه * ذوالنون اذ ذهب الغداة مغاضباً
ولبعضهم فى الفعلين
اقول لظبى مر بى وهو راتع * لانت اخو ليلى فقال يقال
فقلت يقال المستقيل من الهوى * اذا مسه ضر فقال يقال
فقلت باكناف الصريمة واللوى * يقال ويشتفى فقال يقال
ومثال المستوفى من النظم قول ابن نباته
ما بت فيك بدمع عينى اشرق * الا وانت من الغزالة اشرق
وما احلى قول القيراطى
وشادن قلت له * قصدى اقبل شفتك * فقال لى كم مرة * قبلتها ما شفتك
وقال الاخر قل لمن عاب شامة لحبيبى * دون فيه دع الملامة فيه
انما الشامة الذى قد رآها * فص فيروزج لخاتم فيه
وقال الاخر يامن تسل علينا من لواحظه * بيض ويشرع من اعطافه اسل

بجفن

بحق معطيك هذا الحسن صل دنفا * فانني منك غير الوصل لااسل

ولابى الفضل المكيالى

يامن يضيع عمره فى اللهو امسك * واعلم بانك ذاهب كذهاب امسك

ولابى العباس النامى

امير الندى مالندى عنك مذهب * ولاعنك يوما للرغايب مرغب

اذا فاخرت بالمكرمات قبيلة * فتغلب ابناء العلى بك تغلب

وللشيخ عبد الغنى

رقيق الحواشى بعض هذا الجفا اما * ترق لصب فى الهوى يتوجع

نعم من خلال الوعد وصلك لو يرى * فيلمع الا ان ذلك يلمع

وقلت فى افشاء السر وعدم الكتمان * معاتبا لبعض ابناء الزمان * وانا يومئذ فى عنفوان الشباب * مولع بذكر زينب والرباب

اذا كان كالبلور صدر معذبى * واودعته سرا فافشاه للورى

فلا بدع ان نم الحشا بسرائرى * لان صفاء الصدر لايحجب الورا

واما الجناس المطرف فهو مازاد احد ركنيه على الاخر حرفا فى طرفه الاول وهذا هو الفرق بينه وبين المذيل كما علمت ويسمى الناقص والمردوف ايضا فمن امثلته فى القرآن العظيم قوله تعالى (والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق) وحديث الشيخين الايمان يمان وحديث الطبرانى ترك الوصية عار فى الدنيا ونار وشنار فى الآخرة والزيادة تكون فى اول الركن الثانى كما تقدم وتكون فى اول الركن الاول كقول ابى الفتح البستى

ابا العباس لاتحسب بانى * بشىء من حلى الاشعار عارى

فلى طبع كسلسال معين * زلال من ذرى الاحجار جارى

اذا ما اكبت الادوار زندا * فلى زند على الادوار وارى

ومثله قول البعض

وكم سبقت منه الى عوارف * ثنائى عن تلك العوارف وارف

وكم غرر من بره ولطائف * لشكرى على تلك اللطائف طائف

ومثله قول البعض

قام يسعى ما بين سرب اعزه * من بنى الترك اغيد فيه عزه

وللامام عبد الله ابن المعتز

زارنى والدجا احم الحواشى * والثريا فى الغرب كالعنقود

فكان الهلال طوق عروس * بات يجلى على غلائل سود

ليلة الوصل ساعدينا بطول * طول الله فيك غيظ الحسود

وللشيخ اسماعيل النابلسى

ولو لم يكن علمى بانك فاعل * من الخير اضعاف الذى انا سائل

لما سطرت كفى اليك وسيلة * ولا وصلت منى اليك الرسائل

ولولده الشيخ عبد الغنى رحمه الله

فوادى الذى جمر اشواقه * اذا هب للنار حرا وهب

وقلبى به جد وجد من * التناى وقد صب دمعى وصب

وقلت فى مطل الوعد

وعدت ولم تصل ما السر قل لى * ايا من وعده حسن لدينا

اعيذك من خلاف الوعد خلى * اليس الوعد عند الحر دينا

ثم اجبت عن هذا وان لم يكن مما نحن فيه * لكن نظمته على وزنه وقوافيه * فقلت

ايا من جاء يعتبنى بمطلى * ويزعم اننى حر يقينا

الم تعلم بانى عبد رق * وان العبد لم يبرح مدينا

وقلت منه فى مدح الصمت

ان فى الصمت حكمة ما وجدنا * مثلها حكمة لدفع المكاره

فالزم الصمت منك فى كل حال * طايعا كنت فيه او كنت كاره

وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى التام والمطرف ايضا

من شانه حمل اعباء الهوى كمدا * اذا همى شانه بالدمع لم يلم

فالجناس التام فى بيته بين شانه الاول وهو فعل ماض وشانه الثانى وهو اسم فيكون من المستوفى والمطرف بين قوله لم يلم فان لفظة لم زيد عليها الياء

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فيهما ايضا

مذ تم للعين انس حين طرفها * مرأى الحبيب بذل العين لم الم

وبيت ابن حجه فيهما

يا سعد ما تم لى سعد يطرفنى * بقربهم وقليل الحظ لم يلم

فالجناس التام فى بيت الموصلى بين عين وعين من المماثل والمطرف بين لم والم
وفى بيت ابن حجه بين سعد وسعد ايضا من المماثل والمطرف بين لم وبلم
وبيت الباعونيه فى الجناس التام ضمن المذيل

اقول والدمع جار جارح مقلى * والجار جار بعذل فيه متهم

فمرادها التام المستوفى بين جار وجار الاول اسم والثانى فعل
وبيت الشيخ ابى الوفا فى التام والمطرف معاً

قد تم وقد الهوى فى حان من تلف * قد حان من صدهم طرف بوصلهم

فالجناس التام فى بيته بين حان الذى هو حانوت الخمار وبين حان بمعنى قرب من المستوفى والجناس المطرف بين وقد وبين قد كما لا يخفى
وبيت الشيخ عبد الغنى فى الشرح

ان العقيق به دمعى العقيق جرى * فحى يا صاح عنى الحى من اضم

فانه جمع بين نوعى الجناس التام المماثل والمستوفى الاول بين عقيق وعقيق والثانى بين حى والحى وبيته الثانى

ان تم لى السعد لم اسمع ملامتهم * ياسعد انى عن العذال فى صمم

وبيت بديعيتى فيه الجناس التام بين قولى راحتى وراحتى فهو من المماثل والجناس المطرف بين تم ويا تم والله اعلم (الجناس المعنوى)

* شيخ العروضين فى المعنى اتخذتك لى * وابن الوليد فلم تنفع ولم تدم *

الجناس المعنوى طرفة من طرف الادب * وحلاوة طرقه احلى من الرطب * لانه نوع عزيز الوجود * وماء بلاغته عذب الورود * وهو ضربان جناس اضمار وجناس اشاره * والاول اصعب وادق من الثانى فى العباره * وهو اول نوع نظمته فى سلك هذه القصيدة وسبب ذلك انى كنت ملكت شرح ابن حجه فى هذا الفن ولم اراجع ولا اضبط منه ورايته استصعب هذا النوع غاية الاستصعاب وادعى انه لم يرا احدا عزز هذا النوع بثالث بعد ابن عبدون والصفى الحلى غيره فانى اعملت فكرى ونظمت هذا البيت فلما وقف عليه بعض الاخوان ندبونى الى عمل بديعية فنظمت هذه البديعية فى اوان التحصيل مع اشتغال البال وكثرة الاشغال وضابط هذا النوع الاول وهو جناس الاضمار ان يضمر المتكلم ركنى التجنيس ويذكر لفظا مرادفا لاحد الركنين ليدل المظهر المذكور على ذلك المضمر فان تعذر المرادف

فياتى بلفظ فيه كناية لطيفة تدل على ذلك المضمر بالمعنى وذلك كما اتفق لابن عبدون
انه اصطبح خمرة فى اول النهار وترك منها بقية الى المساء ففسدت وصارت خلا فقال
عند ذلك الا فى سبيل اللهو كاس مدامة * اتتنا بطبع عهده غير ثابت
حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة * وامست لجسم الشنفرا بعد ثابت
فالجناس فى هذا المقام فى البيت الثانى فى موضعين الاول فى بنت بسطام والثانى
فى جسم الشنفرا لان بنت بسطام اسمها الصهبا ومن اسامى الخمرة الصهبا ايضا
فحصل بينهما جناس مضمر فى المعنى فجاء بلفظ ظاهر يرادف احد الركنين اللذين
هما صهبا وصهبا وهو قوله بنت بسطام فحصل فى المعنى بينهما جناس والجناس الثانى
فى جسم الشنفرا لان الشنفرا كان يلقب بالخل وسببه انه رثى خاله الشاعر
وهو تابط شرا بقوله فى بيت
استنيها ياسواد بن عمرو * ان جسمى من بعد خالى لخل
والخل اسم ما فسد من الخمرة فحصل بينهما جناس فى المعنى فاتى الشاعر بلفظ
ظاهر يرادف احد الركنين اللذين هما خل وخل وهو قوله لجسم الشنفرا فحصل
بين اللفظين جناس فى المعنى ايضا ولفظه ثابت فى قافية البيت الثانى اسم لخال
الشنفرا لا اسم الشنفرا كما توهمه البعض لفساد معنى البيت والشنفرا رجل شاعر
وهو ناظم لامية العرب وليس هو امراة كما رايته فى شرح بديعية الشيخ ابى الوفا
لانه قال حيث قالت الشنفرا فى مرثية خالها وقال فى موضع اخر صدق الاسم
الذى اطلقته الشنفرا على جسدها فتانيث الافعال والضماير يدل على تانيث
المسمى والامر بخلافه قال بن حجه فى الشرح ان الشيخ صلاح الدين الصفدى
قال فى كتابه جنان الجناس لما اعترضه الجناس المعنوى ان هذا النوع عندى باطل
وانه لم يتيسر له فى هذا النوع نظم بيت واحد مع كثرة تهافته على الجناس
وانواعه والذى يظهر لى انه عجز عن نظمه انتهى وقد رايت فى شرح بديعية
الشيخ عبد الغنى انه مثل لهذا النوع المضمر ببيتين للخوارزمى فى غلام يعرف
بابن برغوث وهو
بليت ولا قول بمن لا نى * اذا ما قلت من هو يعشقوه
حبيب قدنى عنى رقادى * وان اغفيت ايقظنى ابوه
فقال فقد اضمر ركنى الجناس واظهر ما يرادف احدهما وذلك لفظ ابوه

فحصل

فحصل الجناس المعنوى بين برغوث الذى هوابو هدا الغلام وبرغوث اسم لهدا الحيوان المعروف انتهى اقول والذى يظهر ان هذا المثال ليس من الجناس المعنوى لانك اذا تاملت تعريفه رايته غير صادق على هذا المثال وانما هو من الاستخدام باللفظ كقول القائل واذا رمت ان تصالح بشا * رابن برد فاطرح عليه اباه لان الشهاب الخفاجى فى طراز المجالس ذكر الاستخدام وذكر له انواعا كثيرة منها الاستخدام بالاسم الظاهر ومثل له بهذا المثال وكذلك مابعده من البيتين اللذين نقلهما عن الصاحب ابن عباد فى قوله ومثله قول الصاحب ابن عباد يهجو مغنيا يقال له ابن عذاب

اقول قولا بلا احتشام * يعقله كل من يعيه
ابن عذاب اذا تغنى * فاننى منه فى ابيه

فقوله فى ابيه محل الجناس المعنوى وذلك لان ابوه مرادف لعذاب الذى هو اسم والد هذا المغنى ومراد الشاعر المعنى الآخر الذى هو العذاب بمعنى العقوبة فحصل الجناس المعنوى بين عذاب وعذاب انتهى قلت الجناس المعنوى الذى نحن بصدده وهو جناس الاضمار انما هو اضمار الركنين واظهار اللفظ الظاهر المرادف وفى هذا البيت صرح بذكر الركن الواحد وهو ابن عذاب فكيف يكون من جناس الاضمار ولو مثل به لجناس الاشارة ربما كان له وجه لكن الظاهر ان هذين البيتين ايضا من الاستخدام باللفظ تامل ثم قال الشيخ وهذا النوع لعزة وجوده وصعوبة مسلكه لم يسمع للقوم فيه الا النذر القليل * والقطرات التى لاتشفى الغليل وقد فتح الله على بهذه الابيات عند كتابتى هذا المحل

قالت عجبت لصب حين ارشقه * يوم الفراق بسهم غاص فى جسده
لورد عن قلبه سهمي بسلوته * ماذا عليه فقلت اسئل من رشده
وما المشوق ابو المأمون يوم نوى * حتى يرد نصيب البين عن كبده

واردت بابى المأمون مرادفه وهو الرشيد فحصل الجناس المعنوى بين الرشيد اسم الخليفه والرشيد من الرشاد ضد الغى وكذلك قولى نصيب البين اردت مرادف لفظ نصيب وهو سهم فحصل الجناس بين سهم بمعنى نصيب وسهم اسم للنبل انتهى اقول المثال الاول فى البيت وهو ابو المأمون فى غاية الحسن وصحة التركيب وهو على شرط جناس الاضمار لان مراده بابى المأمون هو الرشيد لاغيروان هذا اللفظ

لا يتناول غيره فهذا ثبت فى هذا المقام ثبت معناه الاصلى وهو الرشد وبنفيه ينتفى فيكون المعنى ما المشوق برشيد واما المثال الثانى فى البيت وهو نصيب البين فغير مسلم لان لفظ السهم اسم مشترك بين النصيب وبين الالة الجارحه وبين القدح وغيره كما فى القاموس فيتناول النصيب وغيره فكيف يكون قسم اللفظ المشترك مرادفا له واقرب ما يكون هذا المثال من الطاعة والعصيان لكن ايضا ليس على شرطه لانه كان يمكنه ان يقول حتى يرد سهم البين عن كبده فلا يكون الوزن عاصيا له فتامل وايضا قوله نصيب البين هو خال من الركنين المضمرين كما فى الاول لان شرط الجناس المعنوى ان يضمر ركنان متجانسان ويؤتى بمرادف احدهما ولفظ نصيب ليس له الا ركن واحد وهو السهم بمعنى الجارحة فقط فتدبره على اصل القاعده فى اول الباب * يظهر لك الصواب * ثم قال الشيخ وقد رايت لبرهان الدين القيراطى فى مثل ما تقدم قوله فى شاب حسن يعرف بابن صندوق

زاد ابن صندوق عجبا * بفرط كبروتيه * ولا غنى لى عنه * لو اختسبى فى ابيه

ومثله لبعضهم ابن الحسام فقيه * يفوق كل فقيه * وفصله فى القضايا * كمثل حد ابيه

ومثله لاخر فى تاجر يعرف بابن الرز

الا ان ابن الرز افضل صاحب * ولست ارى فيما احب سواه

ايا رب فاجعل نادى اللحم دائما * لنا وقرانا فى الزمان اباه

ومن ذلك قول ابن خروف

دعانى ابن لهيب * دعاء غير نبيه * ان رحت يوما اليه * فوالدى فى ابيه

ولابن جوبرة القرطبى فى ابن ميمون الفرا قوله

لابن ميمون قريض * زمهرير البرد فيه * فاذا ماقال بيتا * نفخت سوق ابيه

قلت هذه الابيات كلها على سنن ما تقدم لا تخلو عن مناقشة فيما يعلم ولا تصح ان تكون مما نحن بصدده والله اعلم وقلت انا فى هذا النوع من جملة ابيات فى الغزل

يامهاة الصريم عينا وجيدا * واخا الورد فى الطراوة خدا

وشقيق الخنساء فى الناس قلبا * وقضيب الاراك لينا وقدا

شقيق الخنسا اسمه صخر والمتغزل فيه قلبه صخر فحصل الجناس بينهما فى المعنى فجئ بالمرادف الذى هى شقيق الخنساء اسما ظاهرا على وفق قاعدة جناس الاضمار المعنوى كما علمته من تعريفه انتهى الكلام على الجناس المضمر واما جناس الاشارة

ويسمى

ويسمى ايضا جناس الكناية وهو ان يقصد الشاعر المجانسة فى بيته بين الركنين فلا يساعده الوزن على ابرازهما فيضمر الواحد ويعدل الى مرادف فيه كناية على المضمر او الى لفظة فيها كناية لفظية تدل عليه وذلك كقول الشاعر

حلقت لحية موسى باسمه * وبهرون اذا ما قلبا * اراد ان يقول بموسى فلم يساعده الوزن فعدل الى قوله باسمه ومثله قول دعبل فى امرأته واسمها سلمى

انى احبك حبا لو تضمنه * سلمى سميك ذلك الشاهق الراسى

ففى سميك كناية لطيفة اشعرت ان الركن المضمر هو سلمى فظهر جناس الاشارة بين الظاهر والمضمر الاول سلمى التى هى المرأة والثانى سلمى الذى هو الجبل ومن الاشارة التى تدل على المرادف قول عقيلية اراد قومها الرحيل من بنى ثهلان وتوجه منهم جماعة يحضرون الابل

فامكثنا دام الجمال عليكما * بثهلان الا ان تشد الاباعر

ارادت ان تجانس بين الجمال والجمال فلم يساعدها الوزن ولا القافية فعدلت الى مرادف الجمال وهو الاباعر ومنه ايضا قول الشاعر

وتحت البراقع مقلوبها * تدب على ورد خد ندى

فكنى عن العقارب بمقلوب البراقع ولا شك ان بينهما جناس القلب ومثله قول الآخر يهجو مغنيا ثقيلا قال غنيت ثقيلا * قلت قد غنيت نفسك

والثقيل نوع من ضروب الغنا ايضا ولابن نباته

رايت فى جلق غزالا * تحار فى حسنه العيون

فقلت ما الاسم قال موسى * قلت به تحلق الذقون

ومثله قول الآخر

رايت فى مصر ناغزالا * تعجز عن نعته النفوس

فقلت ما الاسم قال سيف * قلت به تقطع الروس

وللشيخ عبد الغنى من هذا النوع

ياحمزة سمح بوصل * وامنن علينا بقرب

فى ثغرك اسمك اضحى * مصحفا وبقلبى

اراد مصحف حمزة وهو خمرة وجمرة ومن الكنايات بالمرادف قول شرف الدين الحلاوى وهو غاية هذا النوع

وبدت نظائر قرطه فى ثغره * فتشابها متخالفين فاشكلا

فرايت تحت البدر سالفة الطلا * ورايت تحت الدر مسكرة الطلا

فاراد ان يجانس بين سالفة الطلا وسلافة الطلا فلم يساعده الوزن فعدل بقوته الى مسكرة الطلا وهى المرادفه للسلافة

وبيت الصفى الحلى من النوع الاول وهو جناس الاضمار قوله

وكل لحظ اتى باسم ابن ذى يزن * فى فتكه بالمعنى اوابى هرم

اراد باسم ابن ذى يزن اللفظ المرادف له وهو سيف فحصل الجناس المعنوى بين سيف اسم هذا الرجل وسيف الذى هو الحسام وكذلك اراد بابى هرم مرادفه سنان فحصل الجناس بين سنان هو ابو هرم وسنان الذى هو الرمح

وبيت الموصلى من النوع الثانى وهو جناس الاشارة قوله

وكافر نعم الاحسان فى عدل * كظلمة الليل عن ذى المعنوى عمى

ذكر لفظ كافر ثم اشار لكافر الليل بمرادفه وهو الظلمة فكافر الاول بمعنى منكر وكافر الثانى بمعنى ساتر وبينهما جناس الاشارة

وبيت ابن حجة من الجناس الاضمار قوله

اباءماذ اخا الخنساء كنت لهم * يامعنوى فهدونى بجورهم

ابو معاذ مرادفه جبل والمخبر عن نفسه انه جبل فصار بينهما جناس فى المعنى ومثله اخوا الخنساء فيكون فى كل من بيت الصفى وبيت ابن حجة جناسان مضمران كما لا يخفى ومنه بيت الباعونيه

البحمدى وابو تمام كل شيج * عانا الغرام الى قلبى لاجلهم

ارادت بالبحمدى منشى العروض واسمه خليل وبابى تمام الشاعر المشهور واسمه حبيب فصار فى صدر البيت جناسان مضمران بين خليل وخليل وحبيب وحبيب

وبيت الشيخ ابى الوفا من جناس الاضمار ايضاً

جعلته المؤمن الطائى وذا شرفى * ماكان للمعنوى الطائى فى الكرم

قال الشيخ ابو الوفائى فى شرحه تحت هذا البيت والحاصل اسم ابى تمام حبيب وهو مؤمن والمراد بالطائى الثانى حاتما وهو كافر وقد اشتهر بالجود والمعنى جعلته حبيبا فلم يكن كريما يجود بالوصل وماضره لو جاد به فهذه عبارته بالحرف فيحتاج فى فهمها الى كشف وبيت الشيخ عبد الغنى فى الشرح من جناس الاضمار ايضاً وهو

اظرف الابيات تركيبا * واظرفها معنى واسلوبا * بعد بيتى ابن عبدون وبيت الصفى الحلى وهو قوله

شوقى اليكم ابو العباس حيث ابو * اسحق قلب المعنى وهو فى ضرم

فالجناس فى هذا البيت فى موضعين ايضا الاول فى قوله ابو العباس ويلقب بالنامى وهو من شعراء اليتيمه والنامى الزائد من نمى ينمو والثانى فى قوله ابو اسحق وهو الصابى الشاعر المشهور والصابى اسم فاعل من صبا يصبو اذا مال فيكون الجناس بين نامى ونامى وصابى وصابى وذلك ظاهر وبيته الثانى

جسمى هو المعنوى الآن من كمد * وخاطرى صار من هم ومن سقم

هذا البيت الثانى اقسم بالسبع المثانى انى لم اعرفه انه من القسم الاول ام من القسم الثانى وبيت بديعيتى من القسم الاول وهو جناس الاضمار وفيه جناسان ايضا وهما فى قولى شيخ العروضين فان المراد به الخليل ابن احمد النحوى وخليل من الخله وهى الصداقة والجناس الثانى فى قولى ابن الوليد فان اسمه خالد وخالد من الخلود وهو الدوام فحصل الجناس فى المعنى بين خليل وخليل وبين خالد وخالد ومعنى البيت انى اتخذتك خليلا خالدا لتنفع وتدوم فى صحبتى فلم تنفع ولم تدم والله اعلم

(الاستطراد)

مستطرد العذولى قلت دع عذلى * وملْ كميلى الى المحبوب والتزم

الاستطراد فى اللغة مصدر استطرد الفارس من قرنه فى الحرب وذلك ان ينفر من بين يديه يوهمه الانهزام ثم يعطف عليه على غرة منه وهو ضرب من المكيدة وفى الاصطلاح ان تكون فى غرض من اغراض الشعر توهم انك مستمر عليه ثم تخرج منه الى غيره لمناسبة بينهما ثم ترجع الى الاول وتقطع الكلام فيكون المستطرد به آخر كلامك وهذا هو الفرق بينه وبين التخلص فانه لا يرجع فيه الى الاول ولا يقطع الكلام بل يستمر الى ما تخلص اليه وقال ابن المعتز الاستطراد هو الخروج من معنى الى معنى آخر كالتشبيه والشرط والاخبار وغير ذلك يتضمن مدحا او هجوا وغالب وقوعه فى الهجا ومنه قوله تعالى الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود فذكر ثمود استطراد وقيل ان اول شاهد ورد فى هذا النوع وسار سير الامثال السائره قول السموئل

وانا لقوم لا نرى القتل سبة * اذا ما راته عامر وسلول

فخرج من الافتخار الى هجو عامر وسلول ثم عاد الى ما كان عليه بقوله

تقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول

ومثله قول عبد المطلب

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة * فان تسلت اسلناها على الاسل

لا ينزل المجد الا فى منازلنا * كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

انظر الى هذه البلاغة الهاشمية كيف جمعت بين حشمة الافتخار * وتفخيم الحماسة * وبديع الافتنان * وغريب الاستطراد * ورقة الانسجام

ولامرئ القيس عوجا على الطلل المحيل لعلنا * نبكى الديار كما بكى ابن حزام

ومنه قول البعض وهو غاية

وليل كوجه البرقعيدى ظلمة * وبرد اغانيه وطول قرونه

قطعت دياجيه بنوم مشرد * كعقل سليمان ابن فهد ودينه

بذى اولق فيه اعوجاج كانه * ابو جابر فى خبطه وجنونه

الى ان بدا ضوء الصباح كانه * سنا وجه قرواش وضوء جبينه

فانظر الى قوة الاستطراد من وصف حاله مع الليل الى هجاء الثلاثه ومدح قرواش

ومنه قول السرى الرفا

لنا روضة بالدر صيغ لزهرها * قلائد من حلى الندا وشنوف

يمر بنا فيها اذا ما تنسمت * نسيم كعقل الخالدى ضعيف

وبيت الصفى الحلى

كان اثناء ليلى فى تطاوله * تسويف كاذب امالى بقربهم

قال الشيخ عبد الغنى وقد تقدم ان الاستطراد ان يوهم انه مستمر فى المعنى الاول ثم يخرج منه وهذا بسبب تقدم اداة التشبيه زال منه ذلك الابهام فلا استطراد فيه وانظر الى الامثلة المتقدمة فان اداة التشبيه ملصقة بالمستطرد اليه

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى

يستطرد الشوق خيل الدمع سابقة * فيفضل السحب فضل العرب للعجم

فقد استطرد من ذكر الدمع وفضله السحب الى فضل العرب على العجم

وبيت ابن حجه

واستطرد واخيل صبرى عنهم فكبت * وقصرت كليا لينا بوصلهم

وبيت الباعونيه

وخولونى ملكا فيه فزت بهم * فوز العفاة بوافى فيض فضلهم

فانها استطردت الى ذكر العفاة ثم رجعت الى ما كانت فيه اولا على شرط الاستطراد

وبيت الشيخ ابى الوفا

واستطردوا الفكر فيما لا احصله * كما اروم خليلا صادق الذمم

فاستطرد الشيخ من استطراد الفكر فى الذى لا يحصله الى عدم حصول خليل صادق الذمم قلت كان الشيخ جعله من القسم الثانى فانظر فيه هل فيه الاستطراد على ذلك الشرط

وبيت الشيخ عبد الغنى فى الشرح

تلالا الكون اشراقا بمولده * وزاد نورا كصدر المسلم الفهم

وبيته الثانى

يستطرد الصافنات الجرد يوم وغا * فيسبق الغرم سبق السيف للقمم

فاستطرد الشيخ فى الاول من تلالا الكون الى صدر المسلم بمناسبة النور وفى البيت الثانى من سبق الخيل الصافنات الى سبق السيوف قمم الاعدا وهو جمع قمة وهو اعلى الراس كما فى القاموس فيكون الاستطراد فيهما من القسم الثانى وبيت بديعيتى استطردت فيه من نهى العاذل عن العذل الى الميل الى الاحباب بكليتى ثم رجعت الى اول الكلام بقولى والتزم الى العاذل على عادة الاستطراد المتفق عليه كما سبق تعريفه والله اعلم

(الاستعاره)

* بالغى قد بعته رشدى فما ربحت * تجارتى فاستعرت الصبر من حلمى *

الاستعارة عندهم افضل المجاز وهى اخص منه اذ قصد المبالغة شرط فى الاستعارة دون المجاز وموقعها فى الاذواق السليمة ابلغ وليس فى انواع البديع اعجب منها اذا وقعت فى موقعها وللناس فيها اختلاف كثير واما اصحاب المعانى والبيان فانهم اطلقوا فيها اعنة اقلامهم وجالوا بها فى ميادين البحوث وحد الرمانى الاستعارة فقال هى تعليق العبارة على غير ما وضعت له فى اصل اللغة على سبيل النقل انتهى وليس الغرض هاهنا الا الاستعارة الى ما وقع فيها من المحاسن نظما ونثرا بعد تقريبها الى الاذهان بحد يزول بها الالتباس ولا بد ان تكون الاستعارة ابلغ من الحقيقة لاجل التشبيه العارض فيها لان الحقيقة لو قامت مقامها لكانت اولى بها ولا يخفى على الاذواق ان قوله عز وجل واشتعل الرأس شيبا ابلغ من كثر شيب الراس

وهو حقيقة ولا بد للاستعارة من مستعار منه * ومستعار * ومستعار له * فالنار مستعار منها والاشتعال مستعار والشيب مستعار له ومنهم من قال الاستعارة هى ادعاء معنى الحقيقة فى الشئ للمبالغة فى التشبيه وقال ابن المعتز هى استعارة الكلمة لشئ لم يعرف بها من شئ عرف بها كقول النبى صلى الله عليه وسلم ضموا مواشيكم حتى تذهب فحمة العشاء فاستعار الفحمة للعشاء لقصد حسن البيان وقال بعضهم هى نقل اسم الراجح الى المرجوح لطلب المبالغة فى التشبيه وحسن البيان فانك اذا قلت زيد الاسد فقد نقلت اسم الاسد الى زيد لكن الاسد راجح فى الجراءة وزيد مرجوح وانك قد بالغت فى تشبيه زيد بالاسد واحسنت البيان ولا تحسن الاستعارة الا حيث كان التشبيه مقررا وكلما ذاد التشبيه خفاء ذادت الاستعارة حسنا وما احسن قول ذى الرمه

اقامت بها حتى ذوى العود فى الثرى * ولف الثريا فى ملاءته الفجر

فاستعار للفجر ملاءة واخرج لفظه مخرج التشبيه وكان ابو عمرو ابن العلا لا يرى ان لاحد مثل هذه الاستعارة واحسن الاستعارات ما قرب من الاذهان دون ما بعد واعظمها فى هذا الباب قوله تعالى والصبح اذا تنفس فان ظهور الانوار من المشرق من اشعة الشمس قليلا قليلا بينه وبين اخراج النفس مشابهة شديدة القرب وبعدها تبعد منها كقول ابى نواس مع يقظته

بح صوت المال مما * منك يشكو ويصيح

فاى شئ ابعد استعارة من صوت المال وكيف يبح ويصيح من الشكوى ومثله قول بشار

وجذت رقاب الوصل اسياف هجرنا * وقدت لرجل البين نعلين من خدى

فانظر ما اهجن رجل البين واقبح استعارتها وكذلك رقاب الوصل ومثله قول ابن المعتز وهو انقد النقاد كل يوم يبول ذب السحاب واين هذا البعد من قرب استعارة ابن نباته فى قوله

حتى اذا بهر الاباطح والربا * نظرت اليه باعين النوار

فما احلى قطر هذا النبات فى الاذواق * وما اقربها واليقها من المذاق * وما الطف واظرف هاهنا قول القائل

مجرة جدول وسماء آس * وانجم نرجس وشموس ورد

ورعد مثالث وسحاب كاس * وبرق مدامة وضباب ند

ومن الغايات فى هذا الباب قول ابن تميم

وليلة بت اسقى فى غياهبها * راحا تسل شبابى من يد الهرم

مازلت اشربها حتى نظرت الى * غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

والذى اتفق عليه علماء البديع ان الاستعارة المرشحة هى المقدمة فى هذا الباب وليس فوق رتبتها فى البديع رتبة واعلاها قوله تعالى (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم) فان الاستعارة الاولى هى لفظ الشراء رشحت الثانيه وهى لفظة الربح والتجارة ومن الاستعارات المرشحة قول على رضى الله عنه الدنيا من امسى فيها على جناح امن اصبح منها على قوادم خوف فان لفظة الجناح فى الاولى رشحت لفظة القوادم فى الثانية مع زيادة المطابقة بين الامن والخوف والصباح والمساء وناهيك بالبلاغة الهاشمية

وما احلى قول ابن قلاقس

وفى طى ابراد النسيم خميلة * باعطافها نور المنا يتفتح

تضاحك فى مسرى المعاطف عارضا * مدامعه فى وجنة الروض يسفح

وتورى به كف الصبا زند بارق * شرارته فى فحمة الليل تقدح

وما ابدع قول ابن خفاجه فى هذا الباب

وقد نظرت شمس الاصيل الى الربا * باضعف من طرف المريب وافتر

وصفرة مسواك الاصيل تروقنى * على لعس من سقط الشمس اسمر

ومن الاستعارة المرشحه قول مجد الدين الاربلى

اصغى الى قول العذول بجملتى * مستفهما عنكم بغير ملال

لتلقطى زهرات ورد حديثكم * من بين شوك ملامة العذال

ومثله لابن تميم كيف السبيل بان اقبل خدمن * اهوى وقد نامت عيون الحرس

واصابع النثور تومى نحونا * حسدا وتغمزها عيون النرجس

وما احلى قول محى الدين ابن قرناص

قد اتينا الرياض حين تجلت * وتحلت من الندا بجمان

ورأينا خواتم الزهر لما * سقطت من انامل الاغصان

وقال ابن لؤلؤ الذهبى هلم ياصاح الى روضة * يجلو بها العانى صدا همه

نسيمها يعثر في ذيله * وزهرها يضحك في كمه

وما احلى قول ابن سنا الملك

الق حبائل صيد من ذوائبه * فصاد قلبي باشراك من الشعر

واحلى منه قوله خصر عليه معصم قبلته * فكان تقبيلى له تمشيق

ومن احسن مارايت مما اورده الشيخ ابو الوفا العرضى لنفسه في الاستعارة قوله

ارتنى عروس الارض عقدا من الزهر * تحاكى السماني الحسن بالانجم الزهر

تبسم وجه الارض وافتر ثغره * فابكى عزيز السحب من اعين تجرى

لبسن جلابيب السواد تغيظا * على الروض لما تاه في حلل خضر

فسحت وماشحت وجادت لناظر * فتذرى لالى الزهر من حيث لا تدرى

تفتح احداق الاقاح مشاهدا * ونرجسها قد ذبل العين من فكر

ومنها ايضاً وان زرتها تلقاك والثغر باسم * وتخلع اثواب السرور على السر

تسرح انظارا وتشرح ناظرا * وتنثر منثورا وتنظم بالزهر

ومذ رقص الشحرور غنت بلابل * فجادت عليها من دنانيرها الصفر

ومثله للشيخ عبد الغنى

ونرجس قد تبدا * يزهو على قضب غضه * يرنو باحداق تبر * لنا واجفان فضه

من دون وردة خد * محمرة مبيضه * كانها خد حب * قد عضه الصب عضه

وله ايضا

لله حسن حديقة * يومى لها يوم قصير * قد غردت اطيارها * في غصن بانها النضير

بتنا بها متجردين * موسدين بلا نكير * ما راع الا نرجس * فيها ومنثور كثير

هذاك يغمز بالعيون * وذا باصبعه يشير

وقلت انا في جواب ابيات مدحنى بها الاديب الاريب صاحبنا مصطفى چلبى البيرى

يامن كسانى مدحه * من حلة التبجيل بردا * ببديع الفاظ حكت

من وجنة المحبوب وردا * وغدت معانيها الرُوا * هى في نحور الغيد عقدا

وقلت ايضا من قصيدة في وصف روض

وقامت غصون الروض فيه رواقصا * باكمام انوار موشحة الطل

وهامت عيون النور ترمق حولنا * ونور محيا الصبح يبسم كالطفل

نعاطى سلافات الاحاديث بيننا * باكوس الفاظ تدار مع الحل

وبيت

وبيت الصفي الحلي في بديعيته

ان لم احث مطايا العزم مثقلة * من القوافي تؤم المجد عن امم

قال الشيخ عبد الغني لم يفهم لهذا البيت معنى لتعلقه بما قبله وذلك معيب كما تقدم قلت معنى هذا البيت ظاهر لانه وقع جوابا لبيت القسم في قوله لا لقبتني المعالي بابن نجدتها * يوم الفخار ولا برالتقى قسمي * ودعوى توقف كل بيت فرد من البديعيات على ما قبله او على ما بعده معيب فيه خلاف لانه تقدم في براعة المطلع ان هذا الامر مخصوص ببيت المطلع دون غيره وذهب قوم الى انه في كل بيت منها والحلي امام هذه الصنعة لعله اختار القول الاول ولم يجره في الكل وكيف يعاب عليه في مثل ذلك وله من المحاسن ما لا يعد ولا يحصى منها قوله

حرمت الرضى ان كنت خنتك في الهوى * وعوقبت بالهجران ان كنت كاذبا

انظر ما احسن ما اتى بقسمين مع جوابهما في بيت واحد مع الرقة والانسجام وحسن السبك وعدم التعسف وبيت الموصلي

دع المعاصي فشيب الرأس مشتعل * بالاستعارة من ارواحها العفم

الاستعارة في هذا البيت في موضعين في اشتعال الراس والاخرى في ارواحها العقم والارواح جمع ريح وبيت ابن حجه

وكان غرس التمني يانعا فذوى * بالاستعارة من نيران هجرهم

وبيت الباعونيه

كيف السلو ونار الحب موقدة * وسط الحشى وعيون الدمع كالديم

الاستعارة في بيتها في نار الحب وذكر الايقاد ترشيح

وبيت الشيخ ابي الوفا العرضي

اجناد صبري مع الهجران ثابتة * للاستعارة كي احظى بوصلهم

الاستعارة هنا في لفظ الصبر مكنيه شبه الصبر بامير محارب واثبات الاجناد تخييل وذكر ثابتة ترشيح وبيت الشيخ عبد الغني في الشرح

ركبت خيل الشقا في حبكم وبها * شهدت حرب الهوى قامت على قدم

قال في الشرح وقولي ركبت خيل الشقا استعارة تحقيقية لاني استعرت الخيل لعيون العشاق التي توصلهم الى الشقا اي غاية المهانة في الحب والعيون محققة حسا ومثله شهدت حرب الهوى فاني استعرت الحرب لمشاق الهوى ولواعجه

المرتجه وذلك امر عقلي وقولي قامت على قدم استعارة بالكناية لانى شبهت الحرب بالانسان استعارة بالكناية واثبت لها القدم الذى لا يمكن القيام الا به استعارة تخييليه وذكرت القيام ترشيحا انتهى وبيته الثانى

ان استعارة قلبى فى الهوى حرقت * ثوب السلو فعشقى ثابت القدم

شبه استعارة القلب فى الهوى بالنار وحذف المشبه به وذكر شيئا من لوازمها وهو الاحراق فهى استعارة مكنية تخييلية وذكر ثوب السلو استعارة ترشيحية وقوله فعشقى الى آخره مجاز مرسل او استعارة مكنية تخييلية والله اعلم

(الالتفات)

* مذ جاءنى يثنى قلت ملتفتا * ارفق بصبك انى ذبت من المى *

الالتفات فى اللغة امر ظاهر وفى الاصطلاح هو انصراف المتكلم عن الاخبار الى الخطاب ومثاله فى القران العزيز بعد قوله تعالى الحمد لله رب العالمين اياك نعبد واياك نستعين ومثال ذلك فى النظم قول جرير

متى كان الخيام بذى طلوح * سقيت الغيث ايتها الخيام

او انصراف المتكلم من الخطاب الى الغيبه وهو عكس الاول كقوله تعالى (حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة) والاصل بكم وكقول عنترة

ولقد نزلت فلا تظنى غيره * منى بمنزلة المحب المكرم

ثم قال يخبر عن هذه المخاطبه

كيف المزار وقد تربع اهلها * بعنيزتين واهلنا بالغيلم

او انصراف المتكلم عن الاخبار الى التكلم كقوله تعالى (الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت) او انصرافه من التكلم الى الاخبار كقوله تعالى (ان نشأ نذهبكم ونات بخلق جديد وماذلك على الله بعزيز) الاصل علينا على قراءة النون فى الكلمات الثلاث او انصرافه من التكلم الى الخطاب كقوله تعالى (ومالى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون) والاصل ارجع او انصرافه من التكلم الى الغيبة كقوله تعالى (انا اعطيناك الكوثر فصل لربك) والاصل لنا فهذه ستة اقسام بامثلتها من القرآن العزيز واما من النظم فكثير وسناتى بامثلتها مما يبرى العليل * ويشفى الغليل * من المعانى الدقيقه * ضمن الاشعار الرقيقه * وهذا المذهب الذى ذكرناه هو المذهب المشهور * وعليه الجمهور * وعلى منواله نسج اصحاب البديعيات خلافا للسكاكى فان الالتفات

عنده التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاث التكلم والخطاب والغيبة وهو غير ما يقتضيه الظاهر فكل التفات عند الجمهور التفات عند السكاكي بدون العكس وقد اجتمع ما صدق المذهبين في قول امرئ القيس في ابياته الثلاث وهو

تطاول ليلك بالاثمد * ونام الخلي ولم ترقد * وبات وباتت له ليلة

كليلة ذي العائر الأرمد * وذلك من نبأ جاءني * وخبرته عن بني الاسود

فخاطب في البيت الاول بقوله ليلك والاصل ليلي لانه في صدد الاخبار عن نفسه فالتفت وقال ليلك وهذا التفات عند السكاكي دون الجمهور لانهم يشترطون الانتقال مثلاً في مثل هذا المقام من ضمير المتكلم الى ضمير المخاطب ولم يوجد ذلك في سياق الكلام ثم انتقل الى البيت الثاني بطريق الغيبة فقال وبات والقياس بت ثم انتقل الى البيت الثالث بطريق التكلم بقوله من نبأ جاءني والاصل جاء فيكون في هذه الابيات الثلاث على مذهب السكاكي ثلاث التفاتات وعلى مذهب الجمهور التفاتان (فائده) قال السيوطي في العقود ثم نبهت من زيادتي على ان الالتفات لا يكون في جملة بل في جملتين صرح به الزمخشري في الكشاف وابن السبكي في شرح التلخيص قال والا يلزم عليه ان يكون في قولك انت صديقي التفات انتهى ثم النكتة في الالتفات ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى آخر كان احسن واشهى للقلب والذ للسمع واكثر اصغاء لما فيه من التنقل لما جبلت عليه النفوس من الضجر وربما اختص كل موقع منه بلطائف ونكت فانك اذ تصفحت القرآن الجليل وما فيه من حسن الالتفات رايت عبارات لطيفه * ومعاني منيفه * ومقامات شريفه * يعجز عنها طوق البشر * وما ينزله الا بقدر * واني من الطف ما رايت ان الشهاب الخفاجي رحمه الله تعالى قال في طراز المجالس ان الالتفات جاء في القرآن العظيم مسمى به النوع في قوله تعالى واسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد والاصل ولا تلتفتوا لان المخاطب به هو واهله والحاصل ان بلاغات القرآن لا تحصى وعجائبه لا تحد ولا تستقصى وما احلى هنا قول علي ابن بسام ملتفتا من الغيبة الى الخطاب

يا من تسربل بالملاحة وارتدى * فعليه تعتكف العيون اذا بدا

فيرى هلالا زاهرا ويرى قضيبا ناضرا ويرى كثيبا املدا

فاذا نهضت ترجرجا واذا سفر * ت تبلجا واذا مشيت تأودا

ومن الالتفات من الغيبة الى التكلم قول ابن المعتز

يا وحشة الدار التى ربها * اصبح فى اثواب مربوب
قد طلع العيد على اهلها * يوما بلا حسن ولا طيب
مالى وللدهر واحداثه * لقد رمانى بالاعاجيب

ومن هذا النوع قول الشاب الظريف

كيف يلحى على هواك الكئيب * لك حسن وللانام قلوب
عجبى من قويم قامتك الـهيـفاء قاس وقيل عنه رطيب

ومنه من التكلم الى الخطاب قول ابن صاحب تكريت

انا افتى ان ترك الحب ذنب * آثم فى مذهبى من لا يحب
فاعشق الحسن بديعا فالذى * لم يذقه ماله عقل واب

وقال ابن تميم وتلطف

روحى الفداء لمن ادار بلحظه * صهباء فى عقلى له تاثير
فاعجب له انى يصول بجفنه * مشمولة وانائها مكسور

ومن التكلم الى الغيبة قول الاعزازى

زارنى والصباح قد آن ان * يولج فى مقتل الظلام سنانه
فتلقيته بضم ولثم * سكنا من تشوقى خفقانه
فوحق الهوى وحبيه ما * حلت يدى بنده ولا هميانه
وعجيب لعاشق غلب الوجد عليه فنازعته الامانه

ومن هذا النوع قول الشيخ عبد الغنى

رحمة قد حلت عقد اصطبارى * وفؤادى عليك شد وثاقه
لمتى انت هكذا يا منى القلب فاما عداوة او صداقه
مغرم فيك ماسلا وصريع * بك من يلق من هواك افاقه

ومن الخطاب الى الغيبة قول الخفاجى المتقدم

كم دمع عين فيك قد اجريت * وقلب صب فيك قد طارا
كنى بسهم قوسه حاجبا * رمزا وسموا النبل اشفارا
فان رنا يجرحنى طرفه * لحظته اجرحه ثارا

فائده وهل يشترط فى الالتفات ان يكون المخاطب بالكلام فى الحالين واحدا ذكر صدر الافاضل فى ضرام السقط ان ذلك شرط كقوله تعالى اياك نعبد فان ما قبل

هذا الكلام وان لم يخاطب به الله تعالى من حيث الظاهر فهو بمنزلة المخاطب به لان ذلك يجرى من العبد مع الله تعالى لامع غيره بخلاف قول الشاعر

ثقى بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

اغثنى يافداك ابى وامى * بسيب منك انك ذو ارتياح

فانه ليس من الالتفات فى شئ لان المخاطب بالبيت الاول بثنه وبالبيت الثانى هو الخليفة وهذا اخص من تفسير الجمهور كما عرفت مماسبق وبيت الصفى الحلى قوله

وعاذل رام بالتعنيف يرشدنى * عدمت رشدك هل اسمعت ذاصمم

وبيت الموصلى وماالتفت لساع حج فى شغف * ماانت للركن من وجدى بملتزم

وما احسن ماالتفت من الغيبة الى الخطاب وما احلى توجيهاته فى ذكر الحج والساعى وللركن والملتزم فانه فى مراعات النظير ليس له نظير وكان هذا البيت احق بمدح ابن حجه من بيته فانه اطنب فى مدحه غاية الاطناب وهو قوله

وما ارونى التفاتا عند نفرتهم * وانت يابدر ادرى بالتفاتهم

قال الشيخ عبد الغنى وقد خالف ابن حجه فى هذا البيت ماتقدم عن صدر الافاضل فانه انتقل من الاخبار عن احبته الى مخاطبة من ليس منهم بقوله وانت ياظبى الخ ولا يقال ان المراد بالظبى هو المخبر عنه اولا بصيغة الجمع تعظيما لانه اعاد صيغة الجمع معه فى آخر بيت كما ترى وبيت الباعونيه

علوا بقلبى فيا قلبى تهن بهم * واخرج ولا تلتفت عنهم لغيرهم

وبيت الشيخ ابى الوفا

ماضرهم بعدما جاروا اذا عدلوا * بالالتفات فانتم منهل الكرم

وبيت الشيخ عبد الغنى فى الشرح

على الهوى قد لحانى لائم سفها * اقصر عدمتك انى عنك فى صمم

وبيته الثانى

حيث التفاتى ارى طيفا يواجهنى * كم ذا اعانيك انى منك فى الم

الالتفات فى هذه الابيات ظاهر وبيت بديعيتى فيه التفات من الغيبة الى الخطاب بقولى ارفق ومن التكلم وهو ضمير جاءنى الى الغيبه وهو لفظ صب لان الاسم الظاهر حكمه حكم الغائب كما لايخفى والقياس ارفق بى ومنه الى التكلم وهو قولى انى ذبت والقياس انه ذاب فيكون فيه ثلاث التفاتات ووقوع مثل ذلك فى بيت

واحد مع ضيق المقام نادر جدا كما لايخفى على حذاق الادب والله اعلم

(الاستخدام)

﴿ لاح الحيا بمحياه ومن يده * سحت هواطله فاستخدمت نسمى ﴾

الاستخدام استفعال من الخدمة وفى الاصطلاح فقد اختلفت العبارات فى ذلك على طريقتين الاولى طريقة صاحب الايضاح ومن تبعه وعليها مشى اكثر الناس وهى ان الاستخدام اطلاق لفظ مشترك بين معنيين فتريد بذلك اللفظ احد المعنيين ثم تعيد عليه ضميرا تريد به المعنى الآخر اوتعيد عليه ضميرين تريد باحدهما احد المعنيين وبالآخر المعنى الآخر الاول كقول الشاعر

اذا نزل السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا

فلفظة السماء يراد بها المطر اولا بدليل نزل ويراد به النبات ثانيا بدليل رعيناه واما الثانى وهو ما اعيد عليه ضميران كقول البحترى

وسقى الغضا والساكنيه وان همو * شبوه بين جوانحى وضلوعى

فالضمير فى الساكنيه راجع الى الغضا بمعنى اطلاقه على المكان وفى شبوه راجع الى الغضا بمعنى اطلاقه على الشجر والثانية وهى طريقة ابن مالك وهى ان الاستخدام عبارة عن ان ياتى المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكا اصليا متوسطة بين قرينتين نستخدم كل قرينة منهما معنى من معنيى تلك اللفظة المشتركة واعظم الشواهد على هذه الطريقة قوله تعالى لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت فان لفظة كتاب يحتمل ان يراد به الاجل المحتوم والكتاب المكتوب وقد توسطت بين لفظتى اجل ويمحو فاستخدمت احد مفهوميها وهو الامد بقرينة ذكر الاجل واستخدمت مفهوميها الاخر وهو الكتاب المكتوب بقرينة يمحو ومنه قوله فى القصيدة البرهانية حويت ريقا نباتيا حلا فغدا * ينظم الدر عقدا فى ثناياك

فان لفظة نباتيا يحتمل الاشتراك بالنسبة الى السكر والى ابن نباته الشاعر وقد توسطت بين الريق وحلاوته وبين النظم والدرر والعقود فاستخدمت احد مفهوميها وهو السكر النباتى بذكر الريق والحلاوه واستخدمت المفهوم الاخر وهو الشاعر النباتى بذكر النظم والدرر والعقود وعلى كل تقدير فالطريقتان راجعان الى مقصود واحد وهو استعمال المعنيين بضمير وبغير ضمير (فائده) قال الشهاب الخفاجى فى طراز المجالس اعلم ان الاستخدام عرفه اهل المعانى بان يذكر لفظ بمعنى ويعاد

عليه ضمير او اكثر باعتبار معنى آخر سواء كانا حقيقيين اولا فينقسم بهذا الاعتبار الى اقسام كثيرة وسياتى بالتمييز من غير ضمير كقول شيخنا محمد الصالحى الشامى (اخت الغزالة اشراقا وملتفتا) ومنها ان يكون بالاستثنا بالا كقوله ابدا حديثى ليس بالمنسوخ الافى الدفاتر ومنها ان يكون باسم الاشارة كقوله

اخت الغزالة فى جيد بغير حلى * وتلك قد طلعت من نور طلعتها

ومنها ان يكون باسم ظاهر اقيم مقام الضمير كقول الشاعر واذا رمت ان تصالح بشار ابن برد فاطرح عليه اباه ومنها ان يعطف على لفظ باعتبار معنى آخر لازم له كقوله تعالى (لاتقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابرى سبيل) فعطف جنبا على الصلاة باعتبار محلها كما اشار اليه بعض المفسرين وهو اغربها انتهى (فائده) اخرى قال ابن حجه وقد رايت فى شرح بديعية الصفى الحلى انه اورد على بيت البحترى نقدا حسنا فقال شرط علماء البديع ان يكون اشتراك لفظة الاستخدام اشتراكا اصليا وان اشتراك لفظة الغضا ليس باصلى لان احد المعنيين منقول من الآخر والغضا فى الحقيقة هو الشجر وسموه وادى الغضا لكثرة نبته فيه وسمى جمر الغضا لقوة ناره فكل منهما منقول من اصل واحد انتهى ومن امثلة الاستخدام قول ابى العلا المعرى يرثى الفقيه الحنفى وهو ابو حمزة

قصد الدهر من ابى حمزة الاوا * ب مولى حجا وخدن اقتصاد

وفقيها افكاره شدن للنعما * ن ما لم يشده شعر زياد

فالنعمان هنا يحتمل ابا حنيفة لانه اسمه ويحتمل النعمان ابن المنذر ممدوح زياد الشاعر الذى هو النابغة فهذا البيت ان رجعت فيه ضمير يشده الى ما لم فلا يكون فيه استخدام على قول صاحب الايضاح الا بتكلف وهو ان تجعل فى الكلام حذفا وايصالا وتقدير البيت ما لم يشده له وان لم تقدر ذلك الحذف والايصال احتمل ان يكون البيت استخداما على طريقة ابن مالك لان فقيها يخدم ابا حنيفة وشعر زياد يخدم ابن المنذر فتامله فانه دقيق جدا واما استخدام الشيخ جمال الدين ابن نباته فانه غاية لا تدرك وطريقة تكاد من صعوبتها لا تسلك قوله

اذا لم تفض عينى العقيق فلا رات * منازله بالقرب تبهى وتبهر

وان لم تواصل غادة السفح مقلتى * فلا عادها عيش بمغناه اخضر

وما احسن قول البعض

ياحسن ساقينا الذى خده * به شقيق ماله من شقيق
جلا قواما وسقى ريقه * فهمت من اعطاف غصن وريق

وللشيخ عبد الغنى

رمانا بفرط السقم من سقم خصره * واحرقنا وجدا بجمر خدوده
عيون رنت منه الينا وطال ما * جرت شغفا منا ليالى صدوده

قال فقد استخدمت لفظة عيون بمعنى النواظر بقرينة رنت وبمعنى ينابيع الماء بقرينة جرت قلت ولا يخفى على الاديب * الفائز من كنوزه باوفر نصيب * ان جعل العيون هنا بمعنى ينابيع الماء غير مناسب لان الجريان المذكور فى ليالى صدود الحبيب شغفا لا يكون الا من العين الباصرة وهو البكا بسبب صدوده فيتحد معنى الضمير مع مرجعه فلا يكون فى البيت استخدام وقوله فى البيت شغفا منا يؤكد ارادة ذلك ولو لم يصرح الشيخ عبد الغنى فى شرحه بان الاستخدام فى جرت المراد به ينابيع الماء لكان للاستخدام وجه فى الجملة بناء على ان عين العاشق غير عين المعشوق بجامع الاضافة ومن ذلك قول ابن الرومى

ومن العجايب ان عضوا واحدا * هو منك سهم وهو منى مقتل

فيكون على ارتكاب المجاز كما يفهم من قول الخفاجى فى الطراز وهو سوا كانا اى المعنيان حقيقيين اولا لكن قد علمت مما نقلناه عن ابن حجة نقلا عن الحلى فى شرحه انه لا بد ان يكون اشتراك لفظة الاستخدام اشتراكا اصليا وهذا ليس باصلى فتدبر وهذا الذى اثبته من الابيات الرقاق * شموس الاستخدام مشرقة فى سمائها بالاتفاق * والذى لم اثبته وتركته سدى * بانواره فى ظلام طرقه لا يهتدى وعجبت ممن اثبتها فى سفره * كيف لم يتنبه الى تمييز اللباب عن قشره * لكن الافهام تتفاوت بتفاوت الاوقات * والعنايات صدف وهبات

وبيت الصفى الحلى فى المدح

من كل ابلج وارى الزند يوم وغى * مشمر عنه يوم الحرب مصطلم

وهو من القسم الاول الذى عليه المعول

ومثله بيت الشيخ عز الدين الموصلى

والعين قرت بهم لما بها سمحوا واستخدموها من الاعدا فلم تنم

قال الشيخ عبد الغنى فالمراد بالعين اولا الباصره وقوله بها سمحوا المراد بها الذهب

وقوله

وقوله واستخدموها المراد بها جثة الانسان والمراد بقوله لم تنم اى لم تسكن حركتها
فى محاربة الاعدا وحينئذ فلا مواخذة فى هذا البيت الا عند من لا يفهم انتهى
قلت والذى ذكره الشيخ من توجيه البيت غاية ما يقال* وليس لتفسيره بغير ذلك
مجال* لكن بقى على البيت نقد صحيح وهو ان القائل والعين قرت بهم* هو العاشق وكيف
يليق به ان تقر عينه اذا سمح المعشوق بالذهب وليس ذلك الا وظيفة العاشق
واللايق فى هذا المقام جعل العين بمعنى الباصره كما قال الشيخ والباء فى بها سببيه
والها عايد الى العين بمعنى الذهب اى بسبب وصول الذهب اليهم سمحوا بالوصل
لا بالذهب ويكون المراد بضمير واستخدموها ايضا عين الباصرة ولا مانع من ذلك
لان الاستخدام تم وكمل بارجاع الضمير الاول فيكون قوله واستخدموها تكميلا
للبيت ولا يحتاج الى صرف لم تنم عن معناه الاصلى واستخدامها مع الاعدا
سهرها وبيت ابن حجة

واستخدموا العين منى وهى جارية * وكم سمحت بها ايام عسرهم

فالمراد بالعين اولا الذات والجثة وبارجاع الضمير اليها الباصرة وبالثالث الذهب
وهو فى غاية الحسن وسالم من النقد وما العطف لفظ الجارية بعد قوله واستخدموا
وما هى الامن محاسن التورية وبيت الباعونية

واستوطنوا السر منى فهو منزلهم * ولا افوه به يوما لغيرهم

المراد بالسر اولا القلب وارجعت اليه الضمير باعتبار الكلام المستور
وبيت الشيخ ابى الوفا

واستخدموا العين فى انفاقها وجرت * دمعا ومنهم غدت من سافكات دمى

قال فى شرح هذا البيت فان العين التى هى اسم ظاهر يراد بها الذهب او الفضة
بدليل قولى فى انفاقها والضمير فى جرت النابعة والضمير فى غدت العين الباصرة انتهى
وبيت الشيخ عبد الغنى فى الشرح

ما للتيم صبر بعد فرقتكم * وطعمه لم يزل من بعدكم بفمى

فالاستخدام فيه ظاهر وبيته الثانى

بان اصطبارى وقد يثنيه سالكته * تيها فيستخدم الاقمار فى الظلم

اللفظة المشتركة بان وارجع اليه الضمير بقوله يثنيه فيكون بمعنى الغصن المشهور
وهو لطيف جدا وبيت بديعيتى اللفظ المشترك فيه الحيا وهو بالمد
وقد يقصر كما فى القاموس وهو ما يعترى الانسان والضمير فى

هو الله راجع الى الحيا بمعنى المطر ونسيمى اى روحى قال فى القاموس النسم محركة نفس الروح كالنسمة محركة انتهى والله اعلم

(الافتنان)

﴿ ان ماس بالقد ازرى بالغصون وان * هز الرماح افتنانا صاد كل كمى ﴾

الافتنان هو ان يفتن الشاعر فيأتى بفنين متضادين من فنون الشعر فى بيت واحد او اكثر مثل النسيب والحماسه والمديح والهجا والهنا والعزا ومن هذا النوع قوله تعالى (ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) ومما جمع فيه بين التعزيه والفخر قوله تعالى (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) ومن انشاء العلامة الشهاب محمود ما كتب به من رسالة تهنية وتعزية لمن رزقه الله تعالى ولدا ذكرا فى يوم ماتت فيه بنته قوله ولا عتب على الدهر فيما اقترف * فقد احسن الخلف * واعتذر بما وهب * عما سلب * فعفى الله عما سلف * ومما جمع فيه من النظم بين التهنيه والتعزيه قول بعض الشعرا ليزيد بن معاويه حين دفن اباه وجلس للتعزيه

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر حباء الذى بالملك اصفاك

لا رزء اصبح فى الاسلام تعلمه * كما رزئت ولا عقبى كعقباك

ومن احسن الافتنان قول ابى نواس لابى العباس الفضل بن الربيع يعزيه بالرشيد ويهنيه بالامين

تعز ابا العباس عن خير هالك * باكرم حى كان او هو كائن

حوادث ايام تدور صروفها * لهن مساو مرة ومحاسن

وفى الحى بالميت الذى غيب الثرى * فلا انت مغبون ولا الموت غابن

واحسن من ذلك واحلى وابلغ قول ابن نباته فى تعزية الملك المؤيد صاحب حماه وتهنية ولده الافضل بالسلطنة بعد ابيه وهى قصيدة كلها فى الافتنان وانورد منها البعض وهى

هناء محى ذاك العزا المتقدما * فما عبس المحزون حتى تبسما

ثغور ابتسام فى ثغور مدامع * شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما

سقى الغيث عنا تربة الملك الذى * تدانت به الدنيا وعز به الحمى

مليكان هذا قد هوى لضريحه * برغمى وهذا للاسرة قدما

ودوحة اصل سادوى تكافأت * فغصن ذوى منها واخر قد نما

فقدنا لاعناق البرية مالكا * وشمنا لانواع الجميل متمما

كان ديار الملك غاب اذا انقضى * به ضيغم انشاله الدهر ضيغما

ولعمري هذه السبعة المختاره * تقاوم فى فلك الادب السبعة السياره * وما احلى القطر النباتى اذا تكرر * وما الطفه فى الاذواق حين يحرر * وممن اتحف الاذهان * وجرى فى مضمار البيان * وغدا للارى جانى * ناصح الدين الارجانى * فانه جمع بين النسيب والحماسه * فلله دره من ساق ما ارق خمره وما اصفى كاسه

ترك الاحبة ساعة الاعدآء * فقد القساء منهم باستقاء

كم طعنة نجلاء تعرض بالحمى * من دون نظرة مقلة نجلاء

فتحدثا سرا الخول قبابها * سمر الرماح يملن للاصغاء

من كل باكية دما من دونها * يوم الطعان بمقله زرقاء

يادمية من دون رفع سجوفها * خوض الفتى بالخيل بحر دماء

لوساعد الاحباب قلت تجلدا * اهون على بعاشق الاعداء

ومثله قول ابى الطيب وكل من النصفين كامل فى معناه

عدوية بدوية من دونها * سلب النفوس ونار حرب توقد

ومنه للبابى يمدح احمد افندى البترونى يهنيه بمنصب الرها ويعزيه بموت زوجته

هو الدهر ياتى صرفه بالعجائب * يشوب بمر السلب حلو المواهب

بلوناه طورا سالبا اثر واهب * يمر وطورا واهبا اثر سالب

فدالك حياة المجد من قد فقدتها * وشكرا فقد كانت ختام المصائب

وبيت الصفى الحلى

ما كنت قبل ظبا الالحاظ قط ارى * سيفا اراق دمى الاعلى قدمى

اقول فى هذا البيت كما قال ابن حجه وهو كان المطلوب من الصفى فى هذا النوع غير هذا النظم مع عدم تكلفه لتسمية النوع وبيت الموصلى

كان افتنانى بثغر راق مبسمه * صار افتنانى بثغر فيه سفك دمى

وبيت ابن حجه

تغزلى وافتنانى فى شمائلهم * اضحى رثا لاصطبارى بعد بعدهم

قال الشيخ عبد الغنى ومراده الجمع بين الغزل والتعزية وليس فى بيته واحد منهما بل فيه الاخبار عنهما لاحقيقتهما كما لا يخفى على المتامل انتهى ثم قال وما اوضح بيت عائشه الباعونية فى قولها

تهابنى الاسد فى اجامها وظبا * تلك الظبا قد اذلتنى لعزهم

وبيت الشيخ ابى الوفا

له افتنان بقتل العاشقين سدا * لكن سلمت فانى صارم الهمم

مراد الشيخ الانتقال من الغزل الى الحماسة اقول كيف يكون الادعاء بالسلامة من الحب من الحماسة بل هو جبن لان المحب لا يكون الا شجاعا كما ان الخلى يكون جبانا

وبيت الشيخ عبد الغنى فى المدح

طوبى لكم معشر الاسلام فيه ويا * خسران من كفروا ياطول حزنهم

فيه تهنية للمسلمين وتعزية للكافرين وبيته الثانى

وحلمه المحض فى الدارين راع به * اولى العناد افتنانا فى ديارهم

اقول لم يلح لى فى هذا البيت الانتقال من فن الى فن آخر وانما هو مدح على وتيرة واحدة وبيت بديعيتى فيه الانتقال من الغزل الذى هو ان ماس بالقد ازرى بالغصون الى الحماسه فى قولى وان هز الرماح افتنانا صاد كل كمى وهذا البيت على حد قول المتنبى فى الافتنان عدوية بدوية من دونها * سلب النفوس ونار حرب توقد والله اعلم

(الاستدراك)

* سالت مستدركا منه مناشته * اجاب بالمنح لكن كان سفك دمى *

الاستدراك على قسمين قسم يتقدم الاستدراك فيه تقرير لما اخبر به المتكلم وتوكيد وقسم لا يتقدم فيه ذلك فمن امثلة الاول قول القائل

واخوان اتخذناهم دروعا * فكانوها ولكن للاعادى

وخلتهم سهاما صائبات * فكانوها ولكن فى فوادى

وقالوا قد صفت منا قلوب * لقد صدقوا ولكن عن ودادى

ولابن دريد المعرى يخاطب رجلا اودع عند بعض القضاة مالا فادعى ضياعه

ان قال قد ضاعت فيصدق انها * ضاعت ولكن منك يعنى لو تعى

او قال قد وقعت فيصدق انها * وقعت ولكن منه احسن موقع

ولقد تلطف الارجانى واجاد

غالطتنى اذ كست جسمى ضنا * كسوة اعرت من الجسم العظاما

ثم قالت انت عندى فى الهوى * مثل عينى صدقت لكن سقاما

والقسم الثانى وهو الذى لا يتقدم الاستدراك تقرير ولا توكيد قول زهير

اخو ثقة لا يهلك الخمر ماله * ولكنه قد يهلك المال نائله

ولا بد ان يكون فى الاستدراك معنى زائد ليدخله فى انواع البديع والا فلا يعد بديعا ولا يخفى ما فى بيت زهير من المعنى الزائد على الاستدراك وهو قوله ولكنه قد يهلك المال نائله فانه لو اقتصر على صدر البيت دل ان ماله موفور وتلك صفة ذم فاستدرك ما يذيل هذا الاحتمال وخلص الكلام للمدح المحض

وبيت الصفى الحلى من القسم الاول

رجوت ان يرجعوا يوما فقد رجعوا * عند العتاب ولكن عن وفاذ ممى

وبيت الموصلى يخاطب العاذل

فكم حميت بالاستدراك ذا اسف * لكن عن المشتهى والبرء عن سقمى

وبيت ابن حجه

قالوا نرى لك لحما بعد فرقتنا * فقلت مستدركا لكن على وضم

هذا البيت من القسم الاول لكن لما نظمه الشيخ كانه كان فى سوق القصابين يشترى اللحم وبيت الباعونيه ايضا من الاول

رجوتهم يعطفوا فضلا وقد عطفوا * لكن على تلفى من فرط عشقهم

وبيت الشيخ ابى الوفا

لو انهم عدلوا لاستدركوا مهجا * ماتت ولكن عن الانصاف والذمم

قال الشيخ فى شرح هذا البيت فان عدلوا اولا استعمل فى ضد الظلم وثانيا فى العدول عن الشىء اى الرجوع عنه فان معنى قولى ولكن عن الانصاف والذمم اى ولكن عدلوا عن الانصاف والذمم انتهى كلامه قلت ولولا هذا الشرح لهذا البيت ما فهم معناه الاصلى فضلا عن فهم الاستدراك انه من اى نوع هو

وبيت الشيخ عبد الغنى فى الشرح

قالوا تقلبه عنا فقلت لهم * نعم اقلبه لكن على الضرم

فالضمير فى الموضعين للقلب والثانى

صبرى اضمحل ولم يستدركوه وقد * حظيت فى حبهم لكن بهجرهم

والذى يظهر ان البيت الاول من القسم الاول والثانى من الثانى والله اعلم وبيت بديعيتى من القسم الاول والاستدراك فيه غير خفى ومشتمل على القول بالموجب ايضا كما لا يخفى والله اعلم

(الطي والنشر)

﴿ طيي ونشري وبشري عند رؤيته * للذم والمدح والاعطاف من شيمي ﴾

الطي والنشر هو اللف والنشر بعينه غير ان البعض عبر بالطي وبعضهم باللف واللف مصدر لف الشئ اذا جمعه والنشر مصدر نشره اذا بسطه وفي الاصطلاح هو ان تذكر شيئين فصاعدا اما تفصيلا فتنص على كل واحد منهما واما اجمالا فتاتي بلفظ واحد يشتمل على متعدد ويفوض الى العقل رد كل واحد الى ما يليق به لا انك تحتاج ان تنص على ذلك ثم ان المذكور على التفصيل قسمان قسم يرجع اليه المذكور بعده على الترتيب من غير الاضداد ليخرج المقابلة فيكون الاول للاول والثاني للثاني وهذا هو الاكثر في اللف والنشر وقسم على العكس وهو الذي لا يشترط فيه الترتيب ثقة بان السامع يرد كل شئ الى موضعه تقدم او تاخر واما المذكور على الاجمال فهو قسم واحد لا يتعين فيه ترتيب ولا عكس مثاله ان تقول لي منه ثلاثة بدر وغصن وظبي فعلم من هذا ان اللف والنشر ثلاثة اقسام فاذا كان المفصل المرتب في اللف والنشر هو المقدم فنبدا بشواهده فمنه بين شيئين قوله تعالى (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) فالسكون راجع الى الليل والابتغاء راجع الى النهار ومنه قول الشاعر

الست انت الذي من ورد نعمته * وورد راحته اجني واغترف

ومما الطف قول الشيخ جمال الدين ابن نباته

له قلب ولي دمع عليه * فهذا قاسيون وذا يزيد

واحسن منه قوله مع زيادة التوريه

لا تخف عيلة ولا تخشى فقرا * يا كثير المحاسن المختاله

لك عين وقامة في السرايا * تلك غزالة وذي قتاله

ومثاله قوله مع زيادة التورية ايضا

سألته عن قومه فانثني * يعجب من اسراف دمعي السخي

فابصر المسك وبدر الدجى * فقال ذا خالي وهذا اخي

ومثاله بين ثلثه لابن حبوش

ومقرطق يغني النديم بوجهه * عن كاسه الملا وعن ابريقه

فعل المدام ولونها ومذاقها * من مقلتيه ووجنتيه وريقه

ومثاله

ومثله قول ابن الرومى

اراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * فى الحادثات اذا دجون نجوم
فيها معالم للهدى ومصابح * تجلو الدجا والاخريات رجوم

ومثله قول حمدة الاندلسية

ولما ابى الواشون الا فراقنا * ومالهم عندى وعندك من ثار
غزوتهم من مقلتيك وادمعى * ومن نفسى بالسيف والسيل والنار

وما احلى قول ابن نباته واجاد

عرج على حرم المحبوب منتصبا * لقبلة الحسن واعذرنى على سهرى
وانظر الى الخال فوق الثغر دون لما * تجد بلالا يراعى الصبح فى السحر

ولابن مطروح

وبى اغن اذا غنا غنيت به * عن الغزالة والغزلان والغزل
وان بدا اورنا اومال مبتسما * فالبدر والظبى والاغصان فى خجل

وقال تقى الدين البدرى

عيون واصداغ وفرع وقامة * وخال ووجنات وفرق ومرشف
سيوف وريحان وليل وبانة * ومسك وياقوت وصبح وقرقف

ومثله لبعضهم

شعر جبين محيا معطف كفل * صدغ فم وجنات ناظر ثغر
ليل صباح هلال بانة ونقا * آس اقاح شقيق نرجس در

قلت فى تشبيه هذا الشاعر المحيا بالهلال نقص لانه صفة ذم فى الانسان ومدح فى الناقة كقول الشاعر فى وصفها

البطن منها خميص * والوجه مثل الهلال

ولو انه غير الهلال بالبدر مع حرف العطف لكان حسنا

وقال ابن حجه

من محياه والدلال ومسك الخـ * ـال والثغر ياشيوخ البديع
انظروا فى التكميل واللف والنشـ * ـر وحسن الختام والترصيع

قلت لعمرى انهما فى الحسن غاية لا تدرك * وطريق ظريف صعب المسلك مع تسمية النوع وحسن الانسجام وذكر عدة من انواع البديع وللشيخ عبد الغنى

يا حبذاك الجو والافق الذى * نظرت عيونى منه احسن منظر
يجلى من الصبح السنى ومن الدجا * برداء كافور وحلة عنبر
وله ايضا . لما تكامل حسنه وجماله * وزهى كغصن بالدلال رشيق
نزل العذار على الخدود كانه * ظل الزبرجد فى رياض عقيق
وله ايضاً واهيف كالبدر فى تمه * تزرى الظبى الحاظه الناعسات
عذاره والثغر من دونه * كالخضر الطالب مآء الحيات

والقسم الثانى ان يكون النشر على غير ترتيب اللف وهو نوعان احدهما ان يكون الاول من النشر للاخر من اللف والثانى لما قبله وهكذا ويسمى معكوس الترتيب كقول ابن حيوش

كيف اسلو وانت حقف وغصن * وغزال لحظا وقدا وردفا

ومنه قول البعض

يا سائق الظعن قلبى فى رحالكم * امانة رعيها والحفظ ايمان
ردوا المطى والارده نفسى * ومدمعى فهما سيل ونيران

والنوع الثانى ان لا يكون كما ذكرت ويسمى مختلط الترتيب وذلك كقول الشيخ عبد الغنى ارتجالا

من لى بحب لطيف طول جفوته * للعاشقين كما يختار فضاح
ولحظه ومحياه وقامته * بدر الدجا وقضيب البان والراح

واما قسم الاجمال فهو ان تلف بين الشيئين فى الذكر ثم تتبعهما كلاما مشتملا على متعلق باحدهما ومتعلق باخر من غير تعيين كقوله تعالى (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى) فان الضمير فى قالوا اليهود والنصارى فذكر الفريقين على طريق الاجمال دون التفصيل ثم ذكر ما لكل منهما فالمتعدد المذكور اجمالا هو الفريقان او قولهما والاصل قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بينهما لعدم الالتباس وللثقة بان السامع يرد الى كل فريق او كل قول مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه ولاعتقاده انما يدخل الجنة هو لا صاحبه وهذا الضرب لا يتصور فيه الترتيب وعدمه ومثاله من النظم قول البعض

لما دنت زينب يوم الرحيل وقد * ابدت الى حديثا غير متضح

ابكت

ابكت وشاتي وابكتني بما وعدت * كلا البكائين من حزن ومن فرح

فانه لف بين بكائه وبكاء الوشاة بوعدها حيث قال كلا البكائين ثم قال من حزن ومن فرح منشرا ذلك اللف (تتمه) قال السيوطي في العقود وذكر الزمخشري قسما رابعا كقوله تعالى (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله) قال هذا من باب اللف وتقديره ومن آياته منامكم بالليل والنهار الا انه فصل بين منامكم وابتغاؤكم بالليل والنهار لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشيء واحد مع اقامة اللف على الاتحاد ثم قال واختلف هل الافضل المرتب اوغيره الشامل للمعكوس والمشوش فالشلوبين على الاول وابن رشيق على الثاني قال الشيخ عز الدين بن جماعه والحق عندي ان الاول اراد لغة والآخر بلاغة انتهى وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في هذا الباب قد لف فيه نشر العبير وليس له من نظير

وجدي حنيني انيني فكرتي ولهي * منهم اليهم عليهم فيهم بهم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

نشر وبشر ويسر في شذا وندا * واوجه فتعرف طي نشرهم

وبيت ابن حجه

فالطي والنشر والتغيير مع قصر * للظهر والعظم والاحوال والهمم

وبيت الباعونية في المدح

جمال صورته عنوان سيرته * هذا بديع وهذا آية الامم

وبيت الشيخ ابي الوفا وقوله

احيوا اماتوا بوصل والصدود قلبي * طي ونشر تبدا من فعالهم

وبيت الشيخ عبد الغني في الشرح

ومامل مدمعي قلبي الشجي جلدي * لم ينقض لم يقف لم يسل لم يدم

وبيته الثاني

واللف والنشر في صبري وفي شغفي * والحمل والحفظ للهجران والذمم

اللف والنشر في هذه الابيات كلها ظاهرة لا تحتاج الى شرح لانها من القسم الاول بيد ان الصفي اتى بخمسة في خمسة والموصلي ثلثه مع ثلاثه وابن حجه اربعة مع اربعة والباعونية اثنين مع اثنين .وابو الوفا بثلثة قسم الاثنين في الشطر الاول والواحد في الشطر الثاني والشيخ عبد الغني في البيت الاول اربعة في اربعة على التوالي

وفي البيت الثاني كذلك الا انه اتى فى كل شطر باثنين وبيت بديعيتي ثلاثه مع ثلثه فان الذم راجع للطي والمدح راجع للنشر والاعطاف بمعنى العطف وهو الحنو راجع للبشر بكسر الباء وهو طلاقة الوجه وقولي من شيمي خبر عن الكل والله اعلم

(الهزل الذي يراد به الجد)

* هاذلت بالجد عذالي وقلت لهم * لاتكثروا اللوم انى اليوم فى صمم *

هذا النوع ذكره صاحب الايضاح وقال هو كقول الشاعر

اذا ما تميمي اتاك مفاخرا * فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

ولقد رايت ان الشيخ ابا الوفا عزى هذا البيت لابى نواس يهجو تميما واسد ويفتخر بقحطان بابيات اولها

الا ائحى اطلالا بسيحان فالعذب * الى مرغ فاليرسر ابى رغب

الى ان قال اذا ما تميمي البيت والعرب كانوا يستهجنون اكل الضب ولذلك قالوا ان الضب اكل على مائدة كان فيها النبي صلى الله عليه وسلم ولم ياكل منه واقرهم على ذلك للجواز وان هذا النوع عزيز الموقع وصعب المسلك جدا لم يسلكه الا ظرفاء الادباء وبلغاء الشعراء وهو أن يقصد المتكلم مدح شيئ اوذمه فيخرج ذلك المقصود مخرج الهزل المعجب والمجون المطرب واول من فتح هذا الباب وتبعه الناس امرئ القيس وهو الطف ما سمع فقال

وقد علمت سلمى وان كان بعلها * بان الفتى يهذى وليس بفعال

ومن شواهده ايضا ما رواه ابن المعتز لابى العتاهية قوله

ارقيك ارقيك بسم الله ارقيك * من بخل نفسك عل الله يشفيك

ما سلم كفك الا من يناولها * ولا عدوك الا من يرجيك

وما احسن قول كشاجم فى ذم ضيافة بخيل وقد اجاد فيها وتفنن واتى بابيات هى احلى من المن واوردتها كلها لمحاسنها

صديق لنا من ابرع الناس فى البخل * وافضلهم فيه وليس بذى فضل

دعانى كما يدعو الصديق صديقه * فجئت كما ياتى الى مثله مثلي

فلما جلسنا للطعام رايته * يرى انه من بعض اعضائه اكلي

ويغتاظ احيانا ويشتم عبده * واعلم ان الغيظ والشتم من اجلي

فاقبلت استل الغذا مخافة * والحاظ عينيه رقيب على فعلي

امد يدى سرا الى سرق لقمة * فيلحظنى شزرا فاعبث بالبقلى
الى ان جنت كفى لحتفى جناية * وذلك ان الجوع اعدمنى عقلى
فجرت يدى للحين رجل دجاجة * فجرت كما جرت يدى رجلها رجلى

ويحكى عن اشعب انه حضر وليمة بعض ولاة المدينة وكان رجلاً بخيلاً فدعى الناس ثلاثة ايام واشعب يحضر معهم كل يوم وفى المائدة جدى مشوى يراه الاشعب كل يوم والناس يحومون حوله ولا يمسه منهم احد لعلمهم ببخله فقال عند ذلك زوجتى طالقة ان لم يكن عمر هذا الجدى بعد طبخه اطول مما كان قبله ولابن مليك الحموى وقد اهدى اليه اخوان من الامراء لبنا فى طاسه فامسك اللبن والطاسه وارسل يمدحهما بهذه الابيات معتذرا فقال

اهديتما لى لبنا طيبا * فى طاسة عن فضلكم تعرب
امساكها والله عيبا ارى * وردها فارغة اعيب
وانما اطمعنى فلكما * اصلكما واللبن الطيب

وقال ابن حجه وقد اصابه فى الديار المصرية جرب وقد وصف له اكل البطيخ وذكر له انه يوجد عند بعض اصدقائه فارسل اليه هذين البيتين قائلا

مولاى عاقبنى الزمان بجربة * وقد انقطعت بجسمى المسلوخ
وعميت من حزنى على ما تم لى * لكن شممت روائح البطيخ

وله ايضا فى صاحب بخيل

وصاحب تسمح لى نفسه * بغدوة لكن اذا ما انتشا
يضحك سنى للغدا عنده * لكننى اقلع ضرس العشا

وقال بعضهم فى ذم بخيل ايضا

نزلت على ابى سعد نحيا * وهيأ عنده فرش المقيل
وقال على بالطباخ حتى * يزيد من البوارد والبقول
فغدانى برائحة الامانى * وعشانى بميعاد جميل

ولابن لؤلؤ الذهبى وقد بات ليلة فى الجامع الاموى فى الشتا

طال ليلى فى الجامع الرحب والبر * د مبيدى وليس منه خلاص
كيف ادفا فيه وتحتى بلاط * ورخام حولى وفوقى رصاص

وقال بعضهم

انزلنا الدهر على معشر * تعز بالناس احاديثهم
فما اكلنا من ضيافاتهم * ما اكلت منا براغيثهم

وبيت الحلى يخاطب فيه العاذل

اشبعت نفسك من ذمى فهاضنك ما * تلقى واكثر موت الناس بالتخم

قوله واكثر موت الناس بالتخم كناية لطيفة يهذون بها على من يفرط فى اتخاذ شى ويختص به هو محل الشاهد وبيت الموصلى

هزل اريد به جد عتابك لى * كما كتمت بياض الشيب بالكتم

هذا النوع فى هذا البيت خفى لا يكاد يوجد وانما هو حكاية حال وعن الهزل والجد خال وبيت ابن حجة قوله

والبين هازلنى بالجد حين راى * دمعى وقال تبرد انت بالسديم

وبيت الباعونيه

اتعبت نفسك فى عذلى ومعذرة * منى اليك فسمعى عنك فى صمم

وبيت الشيخ ابى الوفا

للحب هزل بجد اذ راى لهبى * وقال يطفى بدمع فاض كالديم

وبيت الشيخ عبد الغنى فى مدحه صلى الله عليه وسلم

وبردت قلبها نيران فارس مذ * كسرى بدا صفعه والتاج عنه رمى

قال فى شرحه اردت ذم نيران فارس التى كانت المجوس تعبدها قبل ولادة النبى صلى الله عليه وسلم وذم كسرى انو شروان المشهور فاخرجت ذلك مخرج الهزل والمجون فقلت بردت قلبها وهى كناية عن خمودها وقلت بذمى صفع كسرى ورمى التاج عنه ومرادى ظهورا لاهانة وبيته الثانى

راس العذول يد الاعراض كم صفعت * هزلا اذا ما اراد الجد بالكلم

هذا البيت فيه تعريض بالعذول لكن الهزل والجد فيه غير ظاهر لمن تامله وبيت بديعيتى الكلام مع العذال فيه حيث قصدت ذمهم بنهيى لهم عن كثرة اللوم وخرجته مخرج الهزل الذى يراد به الجد بقولى انى السيوم فى صمم والله اعلم

(التصحيح)

قال العذول وهذا القول يرشدنا * منه لتصحيح ما قد قال فى القدم

هذا النوع استخرجه السيوطي وذكره في عقود الجمان وسماه المنتحل ونظمه الشيخ عبد الغني رحمه الله وغير التسمية وسماه بالتصحيح وقد تبعته في التسمية مع النظم وهو عبارة عن كلام مشتمل على الفاظ لو قراها الالثغ لا يعاب عليه لصحة المعنى واستقامته وذلك كقول الشاعر

من رام احصاء ما اسدته من نعم * وجاوزت كل حد لم ينل وطرا
وكيف يقدر ان يحصي ما آثرها * وذلك السعد مهما تقتدحه ورا

فلو قرأ الالثغ في حرف الراء في قافية البيت الاول وطغا وفي الثاني وغى مكان الراء في الموضعين لاستقام المعنى بذلك وللسيوطي في العقود في حرف السين

وبدر شكى عينيه والضعف فيهما * فافديه من بدر تحامل عن حبس
احاشيه من تعليقه بتمائم * وارقيه بالذكرى من العين والنفس

قال الحبث بالمثلثة قذى العين قلت في القاموس الحبث ككتف حية بترا فعلى هذا كيف يستقيم المعنى والنفث معروف وبيت الشيخ عبد الغني

زين الورى اخذوا عنه فسار بهم * به التمدح بين الخلق كلهم

فلو قرأ الالثغ الوغى موضع الورى لم يعب عليه لصحة معناه وكذلك في سار ساغ لصحة المعنى وبيته الثاني في السين

عوابس النصل بالاعدا اذا اجتمعوا * والسنا عندهم تصحيح مغترم

فانه لو قرأ مكان عوابس عوابث وموضع السنا ثنا لصح المعنى وبيتي في حرف القاف اذا ابدلت همزة وهو قال العذول اذا قرأها آل لصح المعنى لانه يقال آل رجع وكذلك لفظة القول اذا قرأها الاول بمعنى الرجوع ولم يذكر هذا النوع في نظم البديعيات غير الشيخ عبد الغني فتبعته في ذلك ولم ار من تعرض فيمن نظم في هذا النوع الى حرف القاف غير الفقير والله اعلم

(المقابلة)

* قرب الوصال وحلو الود قابله * بعد انقطاع ومر الصد عن ذممي *

المقابلة ادخلها جماعة في المطابقة وهو غير صحيح فان المقابلة في الحقيقة غير المطابقة ليست المطابقة اخص من المقابلة مطلقا كما يفهم من كلام السيوطي في العقود وليست اعم مطلقا كما يفهم من كلام ابن حجه في الشرح وان قلنا بينهما عموم وخصوص من وجه ايضا لا يناسب كما ستقف عليه في المطابقة ان شاء الله تعالى ثم المقابلة هو ان ياتي المتكلم باشياء في صدر الكلام ثم يقابل كل شيء منها بضده

اونقيضه فى العجز على الترتيب فيكون المقابلة بين شيئين فاكثر وتنتهى الكثرة فى اشعار البعض الى العشرة بحسب مهارة الشاعر وقوته واما المطابقة فلا تكون الا بين ضدين ومتى كانت باكثر سميت المقابلة فمن هذه الجهة فقط تكون المقابلة اعم من المطابقة فمن معجز هذا الباب ماجاء فى الكتاب قوله تعالى (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) فانظروا الى مجئ الليل والنهار فى صدر الكلام وهما ضدان ثم قابلهما فى عجز الكلام بضدين وهما السكون والحركة على الترتيب ثم عبر عن الحركة بلفظ مرادف لها وهو الابتغاء فاكتسب الكلام ضربا من المحاسن زائدا على المقابلة ومن امثلتها فى السنة الشريفة قوله صلى الله عليه وسلم ما كان الرفق فى شيئ الازانه * والخرق فى شيئ الاشانه * فقوبل الرفق بالخرق والزين بالشين باحسن ترتيب واتم مناسبه ومنه قوله تعالى (فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا) وقوله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى عبادا جعلهم مفاتيح الخير مغاليق الشر قيل ان المنصور قال لمحمد بن عمران انك لبخيل قال يا امير المؤمنين انى لا أجمد فى حق ولا اذوب فى باطل * ومن النظم قول النابغة

فتى تم فيه مايسر صديقه * على ان فيه مايسوء الاعاديا

هذا كله فى مقابلة اثنين فى اثنين ومنه قول الشيخ صفى الدين بزيادة التورية واجاد الى الغاية

ورنح الرقص منه عطفا * خف به اللطف والدخول

فعطفه داخل خفيف * وردفه خارج ثقيل

واما مقابلة ثلاثة بثلاثة منه قول ابى دلامه

مااحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا * واقبح الكفر والافلاس بالرجل

ومن مقابلة اربعة باربعة قوله تعالى (فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى * واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) ومنه قول ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فى وصيته عند الموت قال هذا ما اوصى به ابو بكر عند آخر عهده بالدنيا خارجا منها واول عهده بالآخرة داخلا فيها فقابل اولا بآخر والدنيا بالآخرة وخارجا بداخل ومنها بفيها فانظر الى ضيق هذا المقام كيف صدر عنه مثل هذا الكلام فرضى الله عنه ما افصح كلامه وما اعلى مقامه وما احسن قول شرف الدين عمر بن الفارض فى هذا النوع مع مراعاة المطابقة فى بعضها

اعوام اقباله كاليوم فى قصر * ويوم اعراضه فى الطول كالحجج

وقال علماء البديع المقابلة كلما كثر عددها كانت ابلغ فمن مقابلة خمسة بخمسة قول المتنبي ازورهم وسواد الليل يشفع لى * وانثنى وبياض الصبح يغرى بى

فالخامس مقابله بى بلى ومن مقابلة ستة بستة قول مستوفى اربل

على راس عبد تاج عز يزينه * وفى رجل حر قيد ذل يشينه

وبيت الحلى فيه مقابلة خمسة بخمسة

كان الرضى بدنوى من خواطرهم * فصار سخطى لبعدى عن جوارهم

وبيت الموصلى

ليل الشباب وحسن الوصل قابله * صبح المشيب وقبح الهجر يا ندمى

فانه قابل بين اربعة وبيت ابن حجه

قابلتهم بالرضى والسلم منشرحا * ولوا غضابا فيا حزنى لغيظهم

ايضا قابل اربعة باربعة وبيت الباعونيه

بدا الصدود بعدى عن جوارهم * فعاد وصلى بقربى من محلهم

قابلت خمسة بخمسة وبيت الشيخ ابى الوفا

ابكى واعرض عن واش يقابلنى * بالابتسام فيبدو كل مكتتم

قال فى الشرح فانى قابلت يقابلنى الحاوى لتسمية النوع باعرض والابتسام بابكى قلت مع قلة عدد المقابلة ليس هذا البيت على الجاده لانهم شرطوا فى المقابلة الترتيب بان يقابل الاول بالاول والثانى بالثانى والثالث بالثالث وهلم جرا والشيخ قابل اعرض بيقابلنى الواقع فى الشطر الاول واين هذا من نوع المقابلة وبيت الشيخ عبد الغنى فى الشرح

دانت لعفته الدنيا فال به * تمنع طمع الاخرى ولم يهم

قابل الشيخ اربعة باربعة دانت بتمنع والعفة بالطمع والدنيا بالاخرى ومال به بلم يهم وبيته الثانى قابل فيه ثلاثة بثلاثة مع تسميته النوع

اقابل الموت من شوقى اليه وقد * ولت حياتى وما السلوان من شيمى

فانه قابل اقابل بقوله ولت والموت بالحياة والشوق بالسلوان وكنت اؤمل من الشيخ فى هذين البيتين اكثر من هذا لانه السابق فى حلبة البراعه * والفائق على اقرانه بالبراعه * لكن الاوقات تختلف * كما انها احيانا تأتلف * من ذاق عرف * ومن جرب اعترف وبيت بداعيتى قابلت فيه اربعة باربعة قابلت اقرب بابعد

والوصال بالقطاع والحلو بالمر والود بالصد فهذه كلها اضداد بذاتها وحقائقها والله اعلم

(المطابقه)

﴿ الهجر قد طال والآمال قد قصرت * بالله طابق لحالي يا اخا الهمم ﴾

المطابقة ويقال لها الطباق والتطبيق والتطابق لغة ان يضع البعير رجله مكان يده يقال منه طابق البعير اذا فعل ذلك واصطلاحا الجمع بين متضادين او متقابلين في الجملة اى سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا او بالايجاب والسلب وليس المراد بالضدين اللذين لا يجتمعان كالبياض والسواد مثلا و يقال لهذا النوع ايضا التضاد والمقاسمه والتكافؤ وله اقسام لانهما تارة يكونان من اسمين نحو قوله تعالى (وتحسبهم ايقاظا وهم رقود) او فعلين نحو قوله تعالى (يحيى ويميت) وفي الحديث من تانى اصاب او كاد ومن عجل اخطا او كاد او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وتارة تكون من نوعين نحو افمن كان ميتا فاحييناه ثم تارة يكونان حقيقتين كالامثلة السابقة او مجازين كالاية الاخيرة وكقول الشاعر

اذا نحن سرنا بين شرق ومغرب * تحرك يقظان التراب ونائمه

فالمطابقة بينهما نسبتها الى التراب مجازا ومختلفين كقوله

لا تعجبي يا هند من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

لان ضحك المشيب مجاز وبكاء الرجل حقيقة وتارة يكون الطباق في الايجاب كهذه الامثله وتارة في النفي كقوله تعالى (ولا تخشوا الناس واخشون) وقوله تعالى (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) (وحديث كونوا للعلم رعاة ولا تكونوا له رواة)

وقول البعض خلقوا وما خلقوا لمكرمة * فكانهم خلقوا وما خلقوا

رزقوا وما رزقوا سماح يد * فكانهم رزقوا وما رزقوا

ويلحق بالطباق ما كان راجعا الى المضادة بتاويل كالتسبب في قوله تعالى (اشداء على الكفار رحماء بينهم) طوبق بين الاشدا والرحماء لان الرحمة متسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة ومن امثلة الشعر الرقيق ما يفعل بالعقول كفعل الرحيق قول شيخ الشيوخ بحماه

ان قوما يلحون في حب ليلى * لا يكادون يفقهون حديثا

سمعوا وصفها ولاموا عليها * اخذوا طيبا وردوا خبيثا

وله ايضا يا وجوها زانت سناها فروع * حالكات اغنتكم عن حلاكم

لى من حسنكم نهار وليل * انعم الله صبحكم ومساكم

وللشيخ عبد الغنى رحمه الله

الايا صحة القلب العليل * ومن تطفى به نار الغليل

الى كم ذا الجفار فقا فانى * قصير الصبر بالهجر الطويل

تملك القلوب وانت فينا * فريد الحسن مالك من مثيل

ففى الاموات كم لك ذو حياة * وفى الاحياء كم لك من قتيل

ومن المطابقة بين الفعلين قول الشهاب الغرناطى

يامن اختار فوادى سكنا * بابه العين الذى ترمقه

فتح الباب سهادى بعدكم * فابعثوا طيفكم يغلقه

ولابن لؤلؤ الذهبى

وحديقة مطلولة باكرتها * والشمس ترشف ريق ازهار الربا

يتكسر الماء الزلال على الحصا * فاذا جرى بين الرياض تشعبا

ومثله قول الشيخ عبد الغنى

يزيد غرامى والتصبر ينقص * ويغلى فوادى والمدامع ترخص

ولى مهجة ذابت اسى وتفتت * وقلب على حفظ المودة يحرص

تمنع عن عينى لذيذ رقادها * وجاد لها دمع يكاد يغصص

احبة قلبى ذا الصدود الى متى * صلونى فانى فى المحبة مخلص

حديث اشتياقى مذ نأيتم يطول * وذكر اصطبارى فى هواكم ملخص

بروحى مليح بالجمال مبرقع * مقبا بانواع الدلال متمص

اغن كحيل الطرف عممه البها * فاصبح بالوجد الجديد مخصص

واثبتها كلها لانها فى جيد الطروس درر وفى صفحاتها غرر وقال ابن خفاجه الاندلسى

اى مفرمنه الا اليه * وانما روحى فى راحته

اما ترى الماء على وجهه * يجول والنار على وجنته

فوجهه ريا كطرفى به * وخده وقدا كقلبى عليه

(تنبيه) اذا اتى الشاعر بالمطابقة مجردة فليس تحتها كبير امر الا ان تترشح بنوع من من انواع البديع يشارك فى البهجة والرونق كالتورية والاستعارة والابهام والتدبيج وغير ذلك وممن كسا المطابقة ديباجة التوريه ابو الطيب المتنبى حيث قال

برغم شبيب فارق السيف كفه * وكانا على العلات يصطحبان
كأن رقاب الناس قالت لسيفه * رفيقك قيسى وانت يمانى

ومثله قول الصاحب بن عباد يرثى كثير بن احمد الوزير بقوله

يقولون قد اودى كثير بن احمد * وذلك رزء فى الانام جليل
فقلت دعونى والعلا نبكه معا * فمثل كثير فى الزمان قليل

ومثله قول ابن عبد الظاهر فى موصول

وناطقة بالنفخ عن روح ربها * تعبر عما عندها وتترجم
سكتنا وقالت للقلوب فاطربت * فنحن سكوت والهوى يتكلم

ومثله قول ابن تميم

لما لبست لبعده ثوب الضنا * وغدوت من ثوب اصطبارى عاريا
اجريت واقف مدمعى من بعده * وجعلته وقفا عليه جاريا

وكتب من هذا النوع الى القاضى كمال الدين وكيل بيت المال بدمشق المحروسه

كمال الدين يامولاى يامن * يعير البحر فى بذل النوالى
ايجمل ان يقول الناس انى * اتيت لحاجة لم يقضها لى
واصبح بينهم مثلا لكونى * اتانى النقص من جهة الكمال

ومن ذلك قول ابن نباته فانه نبات هذا البستان وثمار تلك الاغصان

ان اساء الحبيب قابت بعذر * وجنة منه فوقها شامات
يالها وجنة اقابل منها * حسنات تمحى بها سيئات

وللصفى الحلى

والريح تجرى رخاء فوق بحرتها * وماؤها مطلق فى زى ماسور
قد جمعت جمع تصحيح جوانبها * والماء يجمع منها جمع تكسير

ومثله قول المعمار

اصاب قلبى خطائى * بلحظه لشقائى
فرحت من عظم مابى * اشكو الى الحكماء
قالوا اصبت بعين * فقلت من عظم دائى
ان كان هذا صوابا * فتلك عين الخطائى

وللجلال الدين بن خطيب داريا

يامعشر الاصحاب قد عن لى * رأى يزيل الحمق فاستظرفوه
لاتحضروا الاباخفافكم * ومن تثاقل بينكم خففوه

وله ايضا تصفحت ديوان الصفى فلم اجد * لديه من السحر الحلال مرامى
فقلت لقلبى دونك ابن نباتة * ولاتقرب الحلى فهو حرامى

ولبدر الدين البشتكى وان لم يكن فيه تورية لكن صرح باسم النوع

وقالوا ياقبيح الوجه تهوى * مليحا دونه السمر الرشاق
فقلت وهل انا الاديب * فكيف يفوتنى هذا الطباق

وللشيخ ابن حجر العسقلانى

خليلى ولى العمر منا ولم نتب * وننوى فعال الصالحين ولكنا
فحتى متى نبنى بيوتا مشيدة * واعمارنا منا تهد ولاتبنا

وما احلى قوله ايضا

اتى من احبائى رسول فقال لى * ترفق وهن واخضع تفز برضانا
فكم عاشق قاسى الهوان بحبنا * فصار عزيزا حين ذاق هوانا

ومثله قوله نائى رقيبى وحبيى دنا * وحسنه للطرف قد ادهشا
آنسنى المحبوب يوم اللقا * لكن رقيبى فيه ما اوحشا

ولابن مكانس

ياسادتى والعشق لم يبق لى * بين الورى روحا ولاحسا
صبحتنى الهم بهجرانكم * والضر لما بنتموا مسى

وله ايضا رب خذ بالعدل قوما * اهل ظلم متوالى
كلفونى بيع خيلى * برخيص وبغالى

ولوالده من هذا النوع

زارت معطرة الشذا ملفوفة * كى تختفى فابى شذا العطر
يامعشر الادباء هذا وقتكم * فتناظموا فى اللف والنشر

وله ايضا

لم انس معشوقة زارت بجنح دجى * فبت فى طيب انفاس وطيب سمر
حتى الصباح وعيناها تظن بان * هاروت حل عشاء فيهما وسحر

وله ايضا فى مدح الامام على رضى الله عنه

يا ابن عم النبي ان اناسا * قد توالوك بالسعادة فازوا
انت للعلم في الحقيقة باب * يا اماما وما سواك مجاز

ولابن حجه

وكيف اكتم وجدي في هواه ولي * من احمر الدمع فوق الخد تشهير
ونار خديه قلبي ارخصت وغلت * لما غدت ولها في القلب تسعير

وله ايضا زهر الوعود ذوى من طول مطلكم * لانه من نداكم غير ممطور
فالعبد قد جهز المنظوم ممتدحا * فقابلوه اذا وافا بمنثور

كتب بهما يطلب من بعض المخاديم بدمشق منثورا ابيض حين مطلوه به وله ايضا

هويت غصنا الاطيار الغصون على * قوامه في رياض الوجد تغريد
قالت لواحظه انا سود على * بيض الظبا قلت انتم اعين سود

ولنرجع الى ايراد الابيات في البديعيات على نسق ما مضى وننشر بساط القضا وبيت الشيخ الصفي الحلي

قد طال ليلي واجفاني به قصرت * عن الرقاد فلم اصبح ولم انم

وبيت الموصلي

ابكي فيضحك عن در مطابقة * فقد تشابه منثور بمنتظم

فطابق بين فعلين وهما ابكي ويضحك وبين اسمين وهما منثور ومنتظم اقول ان هذا البيت في الطباق بلغ في علم الادب السبع الطباق وعلا به على من تقدم في الفن وزهت توريته على من لجج عليه وامتن * وبيت ابن حجه

بوحشة بدلوا انسي وقد خفضوا * قدري وزادوا واعلوا في طباقهم

المطابقة في هذا البيت اولا بين اسمين الوحشة والانس وبين فعلين وهما خفضوا وزادوا واعلوا اي علوا فيكون مؤولا بالفعل وهذا البيت في حد الوسط لا يذم ولا يمدح

وبيت الباعونية

هان السهاد غراما نية اقلقني * شوقي وعز الكرى وجدا فلم انم

المطابقة بين هان وعز وبين السهاد والكرى وبيت الشيخ ابي الوفا

ناموا بامن وبات الصب في قلق * رضوا با غضاب مضني من طباقهم

هذا البيت فيه المطابقة في ثلاث مواضع بين فعلين وهما ناموا وبات وبين اسمين وهما امن وقلق وبين اسم وفعل وهما رضوا باغضاب ومثاله من القران العظيم افمن كان

ميتا فاحييناه لكن العجب كل العجب من الشيخ في شرح هذا البيت رايته يقول عنه ما نصه وقولي في بيت بديعيتي رضوا باغضاب هـذا مطابقة وهما حقيقتان وقولي واسود حظي من بعض الوجوه الاول مجاز والثاني يحتمل الحقيقة والمجاز وفي قولي من طباقهم اشارة الى التسمية قلت لم افهم لهـذا الكلام من معنى فضلا من عدم توجيه المطابقه ولعل الشيخ غير هذا البيت وذكر غيره في الشرح وبيت الشيخ عبد الغنى فى الشرح

زاد الجوى نقص الصبر القليل بنا * لهجرهم ووجودي صار كالعدم

وبيته الثاني

منعت نومي وعيني بالدموع سخت * فطابق الجفن بين البخل والكرم

المطابقه في البيت الاول بين زاد ونقص و بين الوجود والعدم وهي اضداد حقيقة وفي البيت الثاني بين منعت نومي وسخت عيني و بين البخل والكرم لان المنع هو البخل كما ان البخل هو المنع فيكون ضداله بالتاويل على انهم لم يشترطوا الضديه في الطباق والله اعلم وبيت بديعيتي المطابقة فيه ايضا في موضعين بين فعلين وهما طال وقصرت و بين اسمين وهما الهجر والآمال وهما متقابلان بالاعتبار وهذا معتبر كما تقرر في صدر هذا النوع فراجعه (النزاهة)

* قال العذول كلاما زاد في الما * حسبي النزاهة عن اقوال مهتضم *

النزاهة نوع غريب تجول سوابق الذوق السليم في حلبة ميدانه * وتغرد سواجع الحشمة على بديع افنانه * لانه هجو في الاصل ولكنه عبارة عن الاتيان بالفاظ فيها معنى الهجو الذي اذا سمعته العذراء في خدرها لاتنفر منه وهذه عبارة عمرو بن العلا لما سئل عن احسن الهجو وقد وقع من النزاهة في القران العظيم عجائب منها قوله تعالى (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون) فان الفاظ الذم المخبر عنها في الاية اتت منزهة عن ابطال الكفر والريبة ومن النظم قيل احسن ما سمع فيه قول جرير

لو ان تغلب جمعت انسابها * يوم التفاخر لم تزن مثقالا

ومثله قوله ايضا فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وقوله ايضا ولو ان برغوثا على ظهر قملة * يكر على صفي تميم لولت

وقال ابو تمام يعرض ببعض بنى حمدان

يعيش المرء ما استحيا بخير * ويبقى العود ما بقى اللحاء
فلا والله ما فى العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
اذا لم تخش عاقبة الليالى * ولم تستحى فاصنع ما تشاء

وقال ايضا قال لى الناصحون وهو مقال * ذم من كان خاملا اطراء
صدقوا فى الهجاء رفعة اقو * ام طغام فليس عندى هجاء

وقال بعضهم فى طويل لحية

يا ايها الناس خذوا حذركم * قد برزت لحية بهلول
فطولها الفرسخ فى فرسخ * وعرضها ميل الى ميل
لو ضم ما يقطر من دهنها * اسرج منه الف قنديل
ولو سهى الحجام عن قصها * لخالطت ما فى السراويل

وقال آخر فى بخيل

ان هذا الفتى يصون رغيفا * ما اليه لناظر من سبيل
هو فى سفرتين من ادم الطا * ئف فى شملتين فى منديل
فى جراب فى جوف تابوت موسى * والمفاتيح عند ميكائيل

ومن شعر ابن الهبارية فى بخيل ايضا

من دون اكل الخبز فى بيته * مواقع الديلم والترك
رغيفه اليابس فى جيبه * كانه نافجة المسك
وصونه اللقمة دين له * وبذله شر من الشرك
يود من خسته انه * يمسى بلا ضرس ولا فك

ومثله لبعضهم لابى عيسى رغيف * فيه خمسون علامه
فعلى جانبه الوا * حد اميت الكرامه
ثم لا ذاقك ضيف * لى الى يوم القيمه
وعلى الاخر سطر * نسأل الله السلامه

وللبهاز هير فى ثقيل

وثقيل كانما * ملك الموت قربه * ليس فى الناس كلهم * من تراه يحبه
لو ذكرت اسمه على * الماء ما ساغ شربه

و بيت الصفي الحلي

حسبي بذكرك لي ذم ومنقصة * فيما نطقت فلا تنقص ولا تذم

وبيت الموصلي

لقد تفيهقت بالتشديق في عذلي * كيف النزاهة عن ذا الاشدق الخصم

هذا البيت في النزاهة اتى على شرطه لانه خال عن الفاظ الفحش لكن عقادته وثقالة الفاظه تنزه الاذن عن سماعه وبيت ابن حجه

نزهت لفظي عن فحش وقلت هم * عرب وفي حيهم يا غربة الذمم

قال الشيخ عبد الغني لا يخلو قائل هذا البيت اما ان يريد الهجا اولا فان اراده فقد دل على فرط حماقته بهجوا حبته وان لم يرده خلا البيت من النزاهة والمقصود ذكرها قلت الهجا في هذا البيت صوري غير حقيقي وانما هو عتاب للاحبة كالبيت الذي قبله والعتاب مع الاحبة مما يشفي الغليل في الجملة وبيت الباعونيه في مخاطبة العاذل قولها

عن ذم مثلك تبياني انزهه * اذا انت عندي معدود من النعم

والشيخ ابو الوفا لم يذكر هذا النوع في بديعيته لاني تصفحته مرارا فلم اجده ولعله نزه لسانه عنه لانه هجو في الجملة وبيت الشيخ عبد الغني في الشرح

لا انت ممن عليه العتب يحسن بي * ولا سماعي لما تبديه من شيمي

وبيت الشيخ يخاطب فيه العذول بانه لا يليق به ان يعاتبه ولا يسمع كلامه والمعاتبة انما تكون مع الاحباب دون الاعداء وهذا البيت مما يؤيد الجواب الذي اجبناه عن ابن حجة عن اعتراض الشيخ آنفا وبيته الثاني

يا عاذلي انت معذور بلومك لي * اني تنزهت عن الفاظك العقم

ومعنى هذا البيت في النزاهة ظاهر لا يحتاج الى شرح وبيت بديعيتي ايضا مع العاذل والنزاهة فيه في لفظة مهتضم فان الذي يتكلف الانسان في هضمه يكون ثقيلا ويكفي العاذل هذا الهجو والله اعلم (تاكيد الذم بما يشبه المدح)

* تاكيد ذمي بشبه المدح قلت له * لا خير فيك سوى الاغلاظ في الكلم *

اقول هذا النوع لم ينظمه احد من اصحاب البديعيات المذكورين غير ان السيوطي رحمه الله ذكره في عقود الجمان وقال في شرحه انه ضربان الاول ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشئ صفة ذم بتقدير دخولها في المدح نحو فلان لا خير فيه الا انه مسيء لمن احسن اليه والثاني ان يثبت لشئ صفة ذم وتعقب باداة استثناء تليها صفة

ذم اخرى له نحو فلان فاسق الا انه جاهل ومن الطف ما وقع فيه قول القائل

هو الكلب الا ان فيه ملالة * وسؤ مراعات وماذاك في الكلب

والاول ابلغ ولذا نظمت بيتي منه قلت ولما شرحت بديعية السيد الجليل الشيخ مصطفى البكري رايته قد نظم هذا النوع تبعا لما ذكره السيوطي في العقود فاقتديت به ونظمته في الحال واثبته في هذا المحل سنة الف ومائة وتسعة وخمسين ١١٥٩ في اخر شوال المبارك (التخيير)

* تخير النصح لي قوم فقلت لهم * ترفقوا واعذروني ياذوي الحكم *

التخيير هو ان ياتي الشاعر ببيت يسوغ فيه ان يقفى بقوافي شتى فيتخير منها قافية مرجحة على سائرها كقول الشاعر

ان الغريب الطويل الذيل ممتهن * فكيف حال غريب ماله قوت

فانه يسوغ فيه ان يقال ما له حال ما له مال ما له سبب ما له احد واذا تاملت ما له قوت وجدتها ابلغ من الجميع وادل على القافيه وامس بذكر الحاجة ومنه في الكتاب العزيز قوله تعالى (ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون) فانه سبحانه وتعالى ذكر في الاية الاولى العالم بجملته حيث قال السموات والارض ومعرفة ما في العالم من الايات فرع على معرفة الصانع ولا بد من التصديق اولا بالصانع حتى يصح ان يكون ما في المصنوع من الايات دليلا على انه موصوف بتلك الصفات والتصديق هو الايمان وكذلك الاية الثانية فان خلق الانسان وتدبير خلق الحيوان والتفكر في ذلك مما يزيده يقينا فقال سبحانه وتعالى يوقنون وفي الاولى للمؤمنين قيل ان اعرابيا سمع قارئا يقرئ (والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم) فقال ما يقتضي ان يكون الكلام هكذا فقيل له ان القارئ قد غلط والقراءة والله عزيز حكيم فقال نعم هكذا ينبغي فانه لما عز حكم واذا تاملت فواصل القرآن كلها وجدتها لم تخرج عن المناسبة كقوله تعالى (فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر) وغير ذلك كيف لا وهو خالق البشر وكلامه * وعالم بمقصده ومرامه * ومن النظم قول ديك الجن

قولي لطيفك ينثني * عن مضجعي عند المنام

فانه يجوز ان يقال عند الرقاد عند الهجوع عند الوسن ومثله قوله

فعسى انام فتنطفي * نار تؤجج في العظام

فانه يجوز ان يقال فى الفواد فى الضلوع فى البدن فهذه القوافى المثبتة فى اما نها مختارة على ماسواها واولى وارجح مما عداها وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى هذا النوع قوله

عدمت صحة جسمى اذ وثقت بهم * فما حصلت على شئ سوى الندم

فذكر عدمت فى البيت يقتضى ان تكون القافية العدم وذكر الصحة السقم وذكر الوثوق الندم فاختارها لانها أكد فى المقام وبيت الموصلى

تخيير قلبى هوى السادات صح به * عهدى وانى لحزنى ثابت الالم

قال ابن حجه تخيير قوافى هذا البيت تركته لاهل الذوق السليم بل تخيير البيت بكماله قلت اما تخيير القوافى فيجوز ان يقال موضع ثابت الالم ثابت القدم او ثابت الدمم بمناسبة عهدى واما تركيب البيت ومناسبة معناه فهو كما ترى وبيت ابن حجه

تخيروا لى سماع العذل وانتزعوا * قلبى وزادوا نحولى مت من سقمى

فسماع العذل يليق به السأم وانتزاع القلب يليق به الالم وزيادة النحول يليق به السقم والله اعلم واما اتباعو نبه فقد اخبر الشيخ عبد الغنى فى شرحه انهم لم تنظم هذا النوع وبيت الشيخ ابى الوفا

من نار صد ومن سقم ومن الم * لهم تخيرت اذ ناديت والمى

فان نار الصد يقتضى ان تكون القافية واضرمى وقوله من سقم واسقمى وقوله ومن الم والمى واختارها اقربها وبيت الشيخ عبد الغنى

ذو هيئة و وقار عم نائله * وبعثه رحمة من واهب الحكم

يصلح فى هذا البيت قافية العظم بمناسبة ذكر الهيئة والكرم بمناسبة عم نائله والحكم بمناسبة بعثه وقد اختارها لان بعثه صلى الله عليه وسلم من اعظم الحكم الالهية كما لا يخفى وبيته الثانى

ومن تخيره يوم الحساب غدا * مع الجرائم نجاه من الضرم

اقول فى شرح هذا البيت ان البيت نفسه يحتمل ان يكون قافيته من الالم ومن السقم ومن الضرم بطريق الاجمال لكن اختير الضرم لانه اخص منهما وامس لطلب النجاة منه لانه يطلق على النار مجازا و يطلق على شعلة النار حقيقة والله اعلم وبيت بديعيتى فان من تخير النصيح حليم اى عاقل فيقتضى ان تكون القافية ياذوى الحلم وقولى ترفقوا فان من شأن المترفق ان يكون ذا همة عالية فيقتضى ان تكون القافية ياذوى الهمم والذى يعذر يكون حكيما فيقتضى ان تكون القافية ياذوى الحكم

وقد اخترتها والله اعلم (الابهام)

لم تلق عيني انسانا يشابههم * تحير الناس من ابهام امرهم

الابهام بباء موحدة وهو ان يقول المتكلم كلاما مبهما يحتمل معنيين متضادين لايتميز احدهما عن الاخر ولاياتي في كلامه مايحصل به التميز فيما بعد وقد حكي ان بعض الشعراء هنأ الحسن بن سهل باتصال بنته بوران بالمأمون مع من هنأه فاثاب الناس كلهم وحرمه فكتب اليه ان انت تماديت على حرماني عملت فيك بيتا لايعلم احد مدحتك فيه ام هجوتك به فاستحضره وسأله عن قوله فاعترف فقال لااعطيك اوتفعل فقال

بارك الله للحسن * ولبوران في الختن * ياامام الهدى ظفر * ت ولكن ببنت من

فلم يعلم احد انه اراد ببنت العظمة ام الحقارة فاستحسن الحسن ذلك فسأله هل ابتكرت ذلك ام نقلته قال بل نقلته من شعر بشار بن برد وكان كثير العبث بهذا النوع فاتفق له انه فصل قباء عند خياط اعور اسمه زيد فقال الخياط على سبيل العبث به سآتيك به لاتدرى اقباء هو ام جبة فقال له بشار ان فعلت ذلك لانظمن فيك بيتا لايعلم احد اني دعوت لك فيه ام دعوت عليك فلما خاط ذلك قال بشار

خاط لي زيد قباء * ليت عينيه سواء * قل لمن يعرف هذا * امديح ام هجاء

فاستحسن الحسن صدقه اضعاف استحسانه حذقه وقال بعضهم في اعور ايضا وقد اجاد

يا ربنا لي صاحب * بالذنب مد حوشق

غطيت منه عورة * ياخير بر مشفق

وسترت منه مامضى * يارب فاستر مابقى

وقال ابو مسلم الخراساني يوما لسليمان بن كثير انك كنت في مجلس وقد جرى ذكري فقلت اللهم سود وجهه واقطع رأسه واسقني من دمه فقال نعم قلت ذلك ونحن جلوس بكرم حصرم فاردت به الحصرم فاستحسن ابهامه وعفى عنه وقد جاء من هذا النوع في الحديث (اذا لم تستحي فاصنع ماشئت) يحتمل مدحا وذما الاول اذا لم تفعل فعلا تستحي منه شرعا فاصنع ماشئت والثاني اذا لم يكن لك حياء يمنعك فاصنع ما شئت والمراد بالامر في الثاني الخبر اي صنعت ماشئت وحديث (من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين) يحتمل المدح وهو انه يتعب في مصالح المسلمين بمشقة ويحتمل الذم وهو انه يقع في ظلم الناس قال الاندلسي وقد يحصل ذلك من الضمير نحو (قالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) فالضمير في له يحتمل رجوعه لموسى

ولفرعون

ولفرعون انتهى ذكره السيوطى فى العقود قال ابن حجة ولم يتفق للمتأخرين ولا للمتقدمين فى نوع الابهام غير بيت زيد الخياط وبيت الحسن بن سهل وقد عززتهما بثالث لما وقفت على تاريخ زين الدين بن قرناص فوجدته قريبا من قبا زيد فقلت

تاريخ زين الدين فيه عجائب * وغرائب وبدائع وفنون
فاذا اتاه مناظر فى جمعه * خبره عنى انه مجنون

وقال بعضهم

واوانى بليت بهاشمى * خؤولته بنو عبد المدان
لهان على ما القى ولكن * تعالوا فانظروا بمن ابتلانى

وقال ابن هانى من قصيدته المشهوره مطلعها

فتقت بكم ريح الجلاد بعنبر * وامدكم فلق الصباح المسفر

الى ان قال منها وفيه الشاهد

لا ياكل السرحان شلو طعينهم * مما عليه من القنا المتكسر

فانه يحتمل المدح ويكون المقتول منهم والرماح المتكسرة رماح اعدائهم ويحتمل الذم ويكون المقتول من اعدائهم والرماح لهم كذا قاله فى معاهد التنصيص انتهى قال الشيخ ابو الوفا وفيه نظر لان الامر بالعكس ولعل النسخة ان تكون سقيمة قلت التوجيه المذكور للبيت صحيح لان القصيدة موردها المدح فيهم فان قتيلهم لشجاعته وقوة دافعته لا يقتل الا بكثرة الرماح من الاعدا بحيث لا يرى جسده من كثرة وقوع الرماح عليه ففى ضمن ذلك اثبات الشجاعة لهم واثبات الجبن لاعدائهم حيث انه لا يقدر على الواحد الفرد الا الكثير منهم واذا ثبت عكس ذلك بان كان المقتول من الاعدا والرماح من الممدو حين ثبت عكس الشجاعة لهم وهو الجبن وثبت الشجاعة للاعدا فيكون البيت ذما للممدوحين ومدحا لاعدائهم وهذا مما لا غبار عليه ولا نظر فيه وطعين فى الحالتين بمعنى مطعون فعلى الاول هو مطعون الاعدا الكائن منهم وعلى الثانى هو مطعونهم الكائن من الاعدا فتامل وبيت الصفى الحلى فى الابهام على وفق بيت زيد الخياط المحلى بابيت قوله

ليت المنية حالت دون نصحك لى * فيستريح كلانا من اذى التهم

فيحتمل تمنى المنية من العاشق للعاذل او من العاشق لنفسه فيكون على الثانى من ارخاء العنان كقوله تعالى حكاية عن النبى صلى الله عليه وسلم (وانا واياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين) وبيت الموصلى

ابهمت نصحى مشيرا بالاصابع لى * ليت الوجود رمى الابهام بالعدم

قال ابن حجة فى مدح هذا البيت انه يشار اليه بالاصابع و يعقد عليه الخناصر فانه اجاد فيه الشيخ عز الدين الى الغاية ولم يتفق له فى بديعيته بيت نظيره ولا اتفق لغيره ممن نظم بديعية فانه جمع بين السهولة والانسجام والتصدير والتورية البارزة فى احسن القوالب بتسمية النوع ونوع الابهام المقصود ولعمرى انه بالغ فى عطف القلوب بهذا السحر الحلال انتهى قلت هذه الشهادة من التقى تبلغ اعلى درجة الانصاف وترتقى وتقضى بعدم التعصب والتعسف وبالاقرار والاذعان وعدم التقشف فالحق احق بتبع وفى هذا القدر مقنع وبيت ابن حجه

وزاد ابهام عذلى عاذلى ودجا * ليلى فهل من بهيم يشتفى الممى

اقول فى حل معنى هذا البيت ان عاذلى تعدا وظلم * وليلى اسود واظلم * قلت هناك بهيم مبهم * بين العاذل والليل الادهم * ينصف بينى وبين العاذل الارقم * كى يشتفى الممى وبحالى يفهم * وغير هذا لا ادرى ولا اعلم والله اعلم وبيت الباعونيه

عذلتنى وادعيت النصح فيه فلا * برحت تسعى بلا حد الى النعم

ومرادها ابهام الدعاء له او عليه فقولها لا برحت تسعى الى آخره يحتمل دوام التقلب فى النعم ويحتمل عدم بلوغها كما اشارت اليه فى الشرح وبيت الشيخ ابى الوفا

وابهموا حين قالوا فى محبتنا * كم راغب ان يدوم الحب فافتهم

الذى فهمته من شرحه ان الابهام فى راغب ان قدرت هنالك فى فيكون مدحا وان قدرت عن يكون ذما يقال راغب فيه اى احبه ورغب عنه اى بغضه كقوله تعالى (اراغب انت عن آلهتى يا ابراهيم) وبيت الشيخ عبد الغنى فى الشرح

عشقى ولومك فلنترك اضرهما * للنفس صلحا بلا قاض ولا حكم

الابهام فى هذا البيت فى لفظة اضرهما للنفس فان الاضر يحتمل انه اللوم على زعم العاشق ويحتمل العشق على زعم العذول وبيته الثانى

وجثتى ابهمتها صبوة عظمت * ياليت احداهما فى حيز العدم

فضمير احداهما يحتمل رجوعه للجثة وللصبوة ففيه الابهام وبيت بديعيتى فانى اخاطب به القوم فى بيت التخيير وقلت مخبرا عنهم انهم لم ترعيق انسانا مثلهم فيحتمل ان يكون فى الشرف والرفعة فيكون مدحا ويحتمل ان يكون فى الدناءة والخسة فيكون ذما وهذا هو الفرق بينه وبين التوريه لان المعنيين

فى الابهام مرادان وفى التورية المعنى الواحد مراد والله اعلم **(ارسال المثل)**

﴿ حين استجرت بهم ارسلتهم مثلا * كالمستجير بعمرو وصرت واندمى ﴾

هذا نوع لطيف واسلوب ظريف ولم ينظمه فى بديعية من المتقدمين غير الصفى الحلى وهو عبارة عن ان يأتى الشاعر فى بعض بيت مثلا من امثال من تقدمه او من كلام نفسه فيجرى به مجرى المثل من حكمة او نعت او غير ذلك مما يحسن التمثيل به وجاء منه فى القرآن العظيم شئ كثير كقوله تعالى (ازفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة) وقوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى اتقن كل شئ) وغير ذلك من القرآن العزيز وفى السنة الشريفة قوله صلى الله عليه وسلم (خير الامور اوساطها) وقوله (المرء مع من احب) وقوله (البلاء موكل بالمنطق) وغير ذلك مما هو طافح فى السنة ومن النظم قول النابغة

ولست بمستبق اخا لا تلمه * على شعث اى الرجل المهذب

ومنه قول بشار اذا انت لم تشرب مرارا على القذا * ظمئت واى الناس تصفو مشاربه

ومنه قول ابى تمام نقل فوادك ما استطعت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

ذكر الشيخ زكى الدين بن ابى الاصابع انه استخرج امثال ابى تمام من شعره فوجدها تسعين نصفا وثلثمائة واربعة وخمسين بيتا واستوعب امثال المتنبى فوجدها مائة وثلاثة وسبعين نصفا واربعمائة بيتا ولكن فيه ما استخرته من امثال ابى تمام وجمع كثيرا من الاشعار المشتملة على الامثال من الاشعار الستة والحماسة وامثال ابى نواس وختم بامثال العامة فى كتاب الامثال له وسار من امثال لامية العجم قول الطغراى

حب السلامة يثنى عزم صاحبه * عن المعالى ويغرى المرء بالكسل وقوله

اعلل النفس بالآمال ارقبها * ما اضيق العيش لولا فسحة الاجل

وان هذه القصيدة مشتملة على امثال كثيرة جدا وسار من امثال ابى الطيب المتنبى قوله من بحر هذه وورويتها

والهجر اقتل لى مما اراقبه * انا الغريق فما خوفى من البلل وقوله

قد ذقت شدة ايام ولذتها * فما حصلت على صاب ولا عسل

ومنها قوله خذ ما تراه ودع شيأ سمعت به * فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

ومنها وقد وجدت مكان القول ذا سعة * وان وجدت لسانا قائلا فقل

وقد رايت ابن حجة اورد كثيرا من هذا الباب من شعر المتنبى وتركناه لان هذا الباب

نظموا فيه كثيرا وله كتب مدونه اوردوا فيها من امثال العرب ومن امثال المولدين كمجمع الامثال للميدانى وانى قد اختصرته ولخصته فى مقدار عشرة كراريس وسميته الدر المنتخب من امثال العرب وبعده نظمت منها امثالا كثيرة منها بطريق العقد ومنها بطريق التضمين فاثبتها فى هامش الكتاب بحذاء المثل من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (ان من البيان لسحرا) قاله حين وفد عليه عمرو بن الاهتم والزبرقان فسأل عن الزبرقان عمرو بن الاهتم فقال انه مطاع فى ادانيه شديد المعارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان يارسول الله انه يعلم منى اكثر من هذا ولكنه حسدنى فقال عمرو اما والله انه لزمر المروءة ضيق العطن احمق الوالد لئيم الخال فقال والله ما كذبت فى الاولى وقد صدقت فى الثانية ولكنى رجل رضيت فقلت احسن ما علمت وسخطت فقلت اقبح ما وجدت فقال عليه السلام (ان من البيان لسحرا) فنظمته وقلت

صاح ان رمت ان تفوه بنطق * بين اهل الحجا وتنظم شعرا
كن بليغا وفى البيان فصيحا * ان حقا من البيان لسحرا

ومنها فى مثل ان الموصين بنو سهوان

وشادن تاه على عشاقه * بقده وطرفه الوسنان
والخال زان جيده وعمه * وقده الميساس كالمران
اوصيته يزورنى وقد سهى * ان الموصين بنو سهوان

ومنها مثل ان فى الشر خيارا

واذا صادفت باسا * من اناس اوضرارا
لا تكن تكره شرا * ان فى الشر خيارا

ومنها مثل ان البلاء موكل بالمنطق

واذا دعيت الى محادثة فكن * ذا منطق عذب وقول موثق
واحذر تفوه بما يكون معرضا * لعيوب غيرك بالكلام المطلق
واحفظ لسانك ما استطعت بمحفل * ان البلاء موكل بالمنطق

ومنها مثل انما يجزى الفتى ليس الجمل

لا تؤمل من غليظ حاجة * ان للحاجات اهلا ومحل
لا تسل الا فتى ذا رقة * انما يجزى الفتى ليس الجمل

ومنها مثل ان ترد الماء بماء اكيس

اما

ان كنت ذا حزم ورأى فاجتهد * فالحزم فى الامور شى كيس
اما سمعت النصح فى قول امرىء * ان ترد الماء بماء اكيس

وان اردت المزيد * فارجع من غير تردد * الى كتابنا الدر المنتخب * تجد فيه من العجب مثبتا على هامشه بحذ اكل شئ حل نظمه * وبيت الشيخ صفى الدين

رجوتكم نصحاء فى الشدائد لى * لضعف رشدى واستسمنت ذا ورم

فقوله واستسمنت ذا ورم من الامثال السائره وبيت الموصلى

انوار بهجته ارسالها مثلا * تلوح اشهر من نار على علم

هذا ايضا من الامثال السائره وبيت ابن حجه

وكم تمثلت اذ ارخوا شعورهم * وقلت بالله خلو الرقص فى الظلم

فالرقص فى الظلم من الامثال وبيت الباعونيه

اجر الامور على اذلالها فعسى * ترى بعينيك وجه النصح فى كلمى

فقولها اجر الامور على اذلالها من الامثال السائره وبيت الشيخ ابى الوفا

هبنى ابذتك حبى فاستمع مثلا * يكبو الجواد وذا نار على علم

فقوله نار على علم مثل سائر بين الناس وبيت الشيخ عبد الغنى فى الشرح

ومهجتى فى يديهم يعبثون بها * الطفل يلعب والعصفور فى الم

فالمثل فى قوله الطفل يلعب الى اخره وبيته الثانى

وصار حالى بارسال الجفى مثلا * فى الناس ليس لجرح الميت من الم

فقوله ليس لجرح الى اخره هو المثل وبيت بديعيتى المثل فيه قولى كالمستجير بعمرو وصرت واندمى اشارة الى قول القائل فى المثل المستجير بعمرو وعند شدته كالمستجير من الرمضاء بالنار واصل ضرب هذا المثل ان جساس بن مرة لما تبع كليبا ليقتله فاستفرده فى الفلا وطعنه برمح فاثخنه وكان عمرو هذا مع جساس فقال له كليب يا عمرو واسقنى فنزل عمرو عن جواده وكل على قتله فبعد ذلك ضرب هذا المثل ونظمه البعض والله اعلم

(التهكم)

* تهكما قلت للواشى الست من الـ * نصاح لى قد جزيت الخير فتهم *

التهكم نوع عزيز فى انواع البديع لعلو مناره وصعوبة مسلكه وكثرة التباسه بالهجاء فى معرض المدح والهزل الذى يراد به الجد والتهكم فى الاصل يقال تهكمت البير اذا انهدمت وتهكم عليه اذا اشتد غضبه والمتهكم المتكبر وفى الاصطلاح عبارة عن الاتيان بلفظ البشارة فى موضع الانذار والوعد فى مكان الوعيد والمدح فى معرض

الاستهزاء فشاهد البشارة فى موضع الانذار من الكتاب العزيز قوله تعالى (بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما) وشاهد المدح فى معرض الاستهزاء بلفظ المدح قوله تعالى (ذق انك انت العزيز الكريم) ومن التهكم فى السنة الشريفة قوله صلى الله عليه وسلم بشر مال البخيل بحادث او بوارث وشاهد المدح فى موضع الاستهزا من النظم قول ابن الرومى فى ابن ابى حصينة من ابيات

لا تظنن حدبة الظهر عيبا * فهى فى الحسن من صفات الهلال
وكذاك القسى محدودبات * وهى انكا من الظبا والعوالى

وذكر ابن ابى الاصبع ان التهكم من مخترعاته ولم يره فى كتب من تقدمه من ائمة البديع وقال والفرق بينه وبين الهزل الذى يراد به الجد ان التهكم ظاهره الجد وباطنه الهزل وهو ضد الاول وقال بعضهم والفرق بين التهكم وبين الهجو فى معرض المدح ان التهكم لا تخلو الفاظه من لفظة دالة على نوع ذم او يفهم من نحواها الهجو واما الفاظ الهجو فى معرض المدح لا يقع فيها شئ من ذلك ولا تزال تدل على ظاهر المدح حتى يقترن بها ما يصرفها عنه ومن التهكم فى التنزيل قوله تعالى (وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل) ومعناه عدم الاغاثه وما احسن ما قال بعضهم فى الاقتباس

ابات الضيوف على سطحه * وبات يريهم نجوم السما
وقد فتت الجوع اكبادهم * وان يستغيثوا يغاثوا بما

ومنه قول قوم شعيب له انك لانت الحليم الرشيد بدل السفيه الغوى وعبروا بالاول تهكما به والله اعلم وبيت الصفى الحلى

محضت لى النصح احسانا الى بلا * غش وقلدتنى الانعام فاحتكم

قال الشيخ عبد الغنى وقد صدق من قال انه لم يظهر لى من هذا البيت غير صريح المدح والشكر ولم اجد فيه لفظة تدل على الحمارة والاستهزا ولا على البشارة فى موضع الانذار ولا على الوعد فى موضع الوعيد ولم يشر فى بيته الى نوع من هذه الانواع بل ارسله مدحا للعاذل بشهادة الاسماع انتهى قلت مراده فى هذا البيت بالتهكم الاستهزا فى مقام المدح كما فى قوله تعالى (انك لانت الحليم الرشيد) وذلك مستفاد من قرينة المقام لان وظيفة العاذل الذم لا المدح واذا جاء خلافه يكون خلاف الاصل والقرائن كما تكون لفظية تكون معنوية كقرائن الاحوال وغيرها وما علم نسبة سيدنا شعيب بلفظ المدح الخالص الى الذم الا بقرينة الحال التى هى كونها اعداوه

وكذلك

وكذلك حال العاذل مع العاشق كما لا يخفى وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

لقد تهكمت فيما قد منحتك من * قولي بانك ذو عز وذو كرم

قال الشيخ عبد الغني قال ابن حجه وقد ذكر انه تهكم على العذول لما خاطبه بلفظ العز والكرم ولكنه لم يات بصيغة التهكم ومن العجائب ان ابن حجه بعد نقل هذا الكلام في بيت الموصلي اورد بيتا على وجه الاعجاب من غير فرق بين البيتين في محل الانتقاد اقول الجواب عن بيت الصفي هو الجواب عن هذين البيتين لكن العجب من ابن حجة كيف يقول عن الموصلي ولكنه لم يات بصيغة التهكم اقول كانه لم يعبا بصيغة التهكم الواقعة بتسمية النوع في قوله تهكمت وهل هناك قرينة اجلى منها مع ان التسمية الواقعة بلفظ التهكم هي المصححة لفساد بيته لكنه لما استحلى الاعتراض على الموصلي نسي نفسه ولم يعلم ان هذا الاعتراض عين الاعتراض عليه كما لا يخفى وبيت ابن حجة

ذل العذول بهم وجدا فقلت له * تهكما انت ذو عز وذو شمم

وبيت الباعونيه

يا عاذلي انت معذور فسوف ترى * اذا بدا الصبح ما اغطت بد الظلم

قال الشيخ ومرادها التهكم بذكر الوعد مكان الوعيد وقالت في الشرح قد فتح الله بالمقصود من هذا النوع ووضوح ذلك لا يخفى الا على اجنبي من هذه الصناعة انتهى وليت شعري اي كلمة تشعر بالذم وهذا البيت وما هو الا كبيت الصفي محض المدح العاذل وقبول عذره اقول الكلمة التي تشعر بالذم في بيتها لفظة يا عاذلي فانها قرينة ذم حالية كما قدمته في الجواب عن الحلي آنفا ارجع اليه فانه جواب عن هذه الابيات كلها وبيت الشيخ ابي الوفا

تهكما قال لي احسنت في ادب * لكن اسات انا والذنب من شيمي

قال الشيخ في شرحه قولي تهكما مع الاشارة الى تسمية النوع يدل على ان قول الحبيب لي احسنت في ادب لكن اسات انا والذنب من شيمي الجميع من الجمل الثلاث تهكم وبيت الشيخ عبد الغني في الشرح

تعنيفك الغي والطغيان لومك لي * يا ذي النصوح فابشر فزت بالنقم

مراده هنا بالتهكم الوعد في موضع الوعيد في قوله للعاذل يا ذا النصوح الى اخره بعد ذمه بالتصريح ان لومه غي وطغيان وبيته الثاني

كم ذا التهكم لا اسلو عساك بما * تقول توجدني من عالم العدم

كذلك التهكم بالعاذل وهو المدح فى مقام الاستهزاء به (وبيت بديعيتى) التهكم فيه للواشى فى قولى جزيت الخير فانه فى الظاهر دعاء له لكنه فى الحقيقة دعاء عليه لان الواشى والعاذل ممن لا يدعو لهم العاشق بل ممن يدعو عليهم وهذا مستفاد من المقام كما قدمناه فى الجواب السابق والله اعلم

(الهجو فى معرض المدح)

* فى معرض المدح هجوى لا يليق به * لسعيه فى امورى سعى محتشم *

هذا النوع من مستخرجات ابن ابى الاصبع وهو ان يقصد المتكلم هجو انسان فياتى بالفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح فيوهم انه يمدحه وهو يهجوه كقول الحماسى يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة * ومن اساءة اهل السوء احسانا

كان ربك لم يخلق لخشيته * سواهم من جميع الناس انسانا

فظاهر هذا الكلام المدح بالحلم والعفة والخشية وباطنه المقصود ذمهم بعدم المنعة وعدم الانتقام لعجزهم عن ذلك وظريف هنا قول بعض فى الشريف ابن الشجرى

ياسيدى والذى نعيذك من * نظم قريض يصدى به الفكر

ما فيك من جدك النبى سوى * انك لا ينبغى لك الشعر

ومثله لابن سنا الملك

لى صاحب افديه من صاحب * حلو التأنى حسن الاحتيال

لو شاء من رقة الفاظه * الف ما بين الهدى والضلال

يكفيك منه انه ربما * قاد الى المهجور طيف الخيال

وقد تقدم الفرق بين هذا النوع وبين التهكم هناك فارجع اليه وبيت الحلى

من معشر رخص الاعراض جوهرهم * ويحملون الاذى من كل مهتضم

المراد من الاعراض ما يحتمل معنيين احدهما جمع عرض بفتح العين والراء وهو المال والثانى بكسر العين وسكون الراء وهو محل الذم والمدح من الانسان وقوله يحملون الاذى مثل قول صاحب الحماسة تجزون من ظلم الى آخره وبيت الموصلى

فى معرض المدح يهجى من قبيلته * اعراضهم بين معمور ومنهدم

قال ابن حجة ان الشيخ عز الدين قفل مصراعى بيته ومنع الافهام من الدخول اليه فانى لم اجد فيه ما يدل على مجرد المدح ولا اقترن به ما يصرفه الى صيغة الهجو بل اقول وانا استغفر الله ان هذا البيت اجساد الفاظه ما دب فيها من المعانى روح وليس

له

له بهذا النوع المام وبيت ابن حجه

وكم بمعرض مدح قد هجوتهم * وقلت سدتم بحمل الضيم والتهم

الظاهر من حمل الضيم الحلم والخشية وباطنه الذل وعدم المنعة اقول بيت الحلى عين بيت الحماسه وبيت الموصلى مصرح فيه بالذم والاصل فيه عدم التصريح و بيت ابن حجه ايضا مستمد فيه من بيت الحماسه والباعونيه لم تنظم هذا النوع فى بديعيتها

وبيت الشيخ ابى الوفا

فى معرض المدح اهجو الناصحين فقل * ما قلتم الحق انتم طرفة الامم

قال فى الشرح واما بيت بديعيتى فقولى فى معرض المدح الى اخره اشارة الى تسمية النوع وقولى ما قلتم الحق ظاهره ان قولكم هو الحق بجعل ما موصوله وباطنه جعل ما نافيه والمعنى لم تقولوا الحق وطرفة الامم ظاهره انهم اهل اللطافه وباطنه انهم مساخر الامم فان قلت قولك وقول غيرك فى تسمية النوع يدل على الذم فيكون تهكما قلت ضرورة التسمية الجأت الى ذلك انتهى وبيت الشيخ عبد الغنى

من قبله الناس قد كانوا جبابرة * لا يعرفون سوى الهيجاء والصنم

هذا البيت فى مدحه صلى الله عليه وسلم والمراد بالناس قبله اهل الفترة ولفظ الجبابرة يحتمل المدح لانها متضمنة الشجاعه والحال انها ذم فى الانسان لانها صفة البارى عز وجل ومثله قوله لا يعرفون سوى الهيجا اى الحرب والصنم من جهة متانة اعتقادهم والحال انهما صفتا ذم لان الحرب يشتمل على سفك الدما وعبادة الصنم شرك بالله تعالى وبيته الثانى

هجوت فى معرض المدح العذول فلم * يغتظ وذا طبعه اذ بالهوان رمى

اقول ان هذا البيت ليس فيه كلمة واحدة تشتمل على المدح حتى تخرجه عن صرافة الذم بل هو كله ذم ولا يليق ان يكون من هذا النوع اصلا لانهم شرطوا ان يكون الكلام بالفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها الذم فيوهم انه يمدحه وهو يهجوه كما تقدم فى تعريفه (وبيت بديعيتى) اذا تأمله السامع يظنه كله مدحا حيث قلت فى معرض المدح هجوى لا يليق به لسعيه فى امورى سعى محتشم لكن باطنه كله ذم لان المقصود من قولى لسعيه مصدر سعى يسعى هو الذم قال فى القاموس سعى يسعى قصد وعمل ومشى وعدا ونم والامة سعت بغت وساعاها طلبها للبغاء وانا اخبر به عن الواشى السابق ذكره فى التهكم وهذه المعانى كلها تليق به من

حيث الذم فليختر السامع منهما ما يليق بالواشي والله اعلم

(المراجعة)

﴿ قال ارتجع قلت كلا ليس ذلك لي * قال انقطع قلت بل عن غيره وصلهم ﴾

المراجعة هي ان يحكي المتكلم ما جرى بينه وبين غيره من سؤال وجواب باوجز عبارة من الطف معنى في ارشق سبك واسهل لفظ اما في بيت واحد او في ابيات كقول عمر بن ابي ربيعة

بينما ينعتنني ابصرنني * مثل قيد الرمح يعدو بي الاغر
قالت الكبرى ترى من ذا الفتى * قالت الوسطى لها هذا عمر
قالت الصغرى وقد تيمتها * قد عرفناه وهل يخفى القمر

ومن احسن امثلة هذا النوع قول ابي نواس

قال لي يوما سليمان * وبعض القول اشنع
قال صفني وعليا * ايما ابقى وانفع
قلت اني ان اقل ما * فيكما بالحق تجزع
قال كلا قلت مهلا * قال قل لي قلت فاسمع
قال سفه قلت يعطي * قال صفني قلت يمنع

ومثله قول البحتري

بت اسقيه صفوة الراح حتى * وضع الكاس مائلا يتكفا
قلت عبد العزيز تفديك روحي * قال لبيك قلت لبيك الفا
هاكها قال هاتها قلت خذها * قال لا استطيعها ثم اغفا

وظريف هنا قول بعضهم

قالت لقد اشمت بي حاسدي * اذ بحت بالسر له معلنا
قلت انا قالت نعم انت هو * قلت انا قالت والا انا

وقلت انا في تخميس ابيات من قصيدة للشيخ عبد الغني وهي غصن بان فوقه البدر بدا الى ان قلت

قال لي ان كنت صبا مغرما * في الهوى فاصبر على سفك الدما
كم معنى مات فينا سقما * قلت يا مولاي جد لي كرما
بوصال قال لا لا ابدا

قلت يامولاى ذى تعمية * ام صريح القول ام تكنية
قال كلا هذه تورية * قلت فالوعد به تسلية
قال بحتاج بنى من وعدا
قلت هل لى فى الورى من منقذ * من لظى هجرك ام من منقذ
قال فاصبر لاتكن فى شهذ * قلت ما تفعل بى حينئذ
قال ماأختاره طول المدا

وهذا التخميس اول شعرى وكان اخبرنى بعض من اثق به ممن له اطلاع على شعر الشيخ حين عرضت عليه التخميس المذكور ان هذه القصيدة اول شعر الشيخ رحمه الله تعالى وبيت الحلى

قالوا اصطبر قلت صبرى غير متسع * قالوا اسلهم قلت ودى غير منصرم

وبيت الموصلى يخاطب العاذل

راجعت فى القول اذ طلقت سلوتهم * قال اسلهم قلت سمعى عنك فى صمم

وبيت ابن حجه

قالوا اصطبر قلت صبرى ما راجعنى * قالوا احتمل قلت من يقوى بصدهم

وبيت الباعونيه

قال ارعوى قلت قلبى مايطاوعنى * قالوا انثنى قلت عهدى غير منفصم

وبيت الشيخ ابى الوفا

راجعته قلت وصلا قال ممتنع * فقلت لو فى منام قال لم تنم

وبيت الشيخ عبد الغنى

قلت اتركوا الهجر قالوا ليس عادتنا * قلت ابذلوا الوصل قالوا الوصل لا ترم

وبيته الثانى

قلت اطلقوا القلب قالوا كم تراجعنا * عنه فقلت ارفقوا قالوا فلا تهم

قال ابن حجه ان هذا النوع من مستخرجات ابن ابى الاصبع وليس تحته كبير امر ولو فوض الامر الى مانظمته فى سلك البديع ومنهم من سمى هذا النوع بالسوال والجواب وبيت بديعيتى قال لى الواشى ارتجع وفيه تسمية النوع فقلت له ليس ذلك لى وما بعده على هذا المنوال والله اعلم (المغايره)

﴿ ماكان مدحى لاعدائى مغايرة * هم علمونى طريق الرعى للذمم ﴾

التغاير هو ان يتلطف الشاعر او الناثر فيمدح ما ذمه هو او غيره او يذم ما مدحه هو او غيره كما فعل الحريرى فى المقامة الدينارية مدح الدينار او لا بابيات يستوجب المدح ثم ذمه بابيات كذلك وما احسن ما قال البعض

احب العذول لتكراره * حديث الاحبة فى مسمعى

واهوى الرقيب لان الرقيب * يكون اذا كان حبى معى

وقال بعضهم لامات حسادك بل خلدوا * حتى يروا منك الذى يكمد

ولا خلاك الدهر من حاسد * فان خير الناس من يحسد

ولآخر لا تكره المكروه عند نزوله * ان العواقب لم تزل متباينه

كم نعمة لا تستقل بشكرها * لله فى طى المكاره كامنه

ولآخر عذلتنا فى عشقها ام عمرو * هل سمعتم بالعاذل المعشوق

ورات لمة الم بها الشيب فراعت من ظلمة فى شروق

اى ليل يبهى بغير نجوم * وسماء تندى بغير بروق

وقال ابن سكره

قالوا التحى وتسلوا عنه قلت لهم * هل يحسن الروض ما لم يطلع الزهر

هل التحى طرفه انسى فاهجره * اهل تزحزح عن اجفانه الحور

وجميع ما قيل فى العذار والعارض محمول على الاقتدرات فى ابراز المعانى الدقيقه فى الفاظ رقيقه * والاذن يميل الى وجنة تلطخت بالسواد * ولبست لموت حسنها ثياب الحداد * قال الشيخ عبد الغنى

هاموا به وخدوده قد انبتت * من بعد ورد احمر شوك القتاد

فعذلتهم يوما وقلت محاجيا * من ذا الذى يا قوم يرغب فى السواد

لولم يكن مات الجمال بوجهه * ما كان اظهر خده لبس الحداد

ثم قال ولقد انصف من قال

قد كان ماء الحسن فى خدوده * فغاض ما حسنه وسالا

وعارضاه بالسواد اقبلا * واحدثا فى خده وبالا

ثم قال ولقد ترقى بعضهم فى هذا المعنى وقال

اعشق المرد والنكارش والشـ * يب وعندى مثل البنين البنات

خدما ينتهى وينكح عندى * حيوان تحل فيه الحيات

قلت وغاية ما يقال عن وصف العارض والعذار بالمعاني اللطاف * في الالفاظ الظراف * انه من تحسين القبيح وهو مما نحن فيه وقلت انا من هذا النوع

كنت اخشى من اعذار عليه * من محياه ان يزول النعيم
قال لي الخد مذ تسبح اقبل * وتنعم هذا النعيم المقيم

ومما نحن فيه تفضيل السواد على البياض قال بعضهم

دعابك الحسن فاستجيبي * يا سك في صبغه وطيب * تيهي على البيض واستطيلي شبه شباب على مشيب * ولا يرعك اسوداد لون * كحلة الشادن الربيب
فانما النور من سواد * في اعين الناس والقلوب

وقلت انا من مثله اسمر لون المسك من لونه * العس طعم الشهد من ريقه
ماذقته يا صاح لكن غدا * لسانه ينبي بتحقيقه
وطرفه الاحور في فتكه * يقضي على الجسم بتمزيقه
يكاد من رقة طبع له * يشرب به الطبع على ريقه

قلت ان هذا النوع قد اكثر الشعراء في تعاطيه * وشيدوا اركان المحاسن فيه * وان الشيخ ابن حجة اورد فيه شيئا كثيرا من جملة ذلك رسالة لابن نباته في المفاخرة بين السيف والقلم فهي رسالة تلعب بالعقول * كفعل الشمول * وحبست عن ايرادها سنان القلم لطولها * ولقلة الرغبات عن المطولات * وميل الناس الى المختصرات

وبيت الصفي الحلي

فالله يكلأ عذالي ويلهمهم * عذلي فقد فرجوا كربي بذكرهم

وبيت الوصلي تغاير الحال حتى للنوى فئة * اصبحت منتظرا ايام وصلهم

وبيت ابن حجه اغاير الناس في حب الرقيب فقد * اراه ابسط آمالي بقربهم

وبيت الباعونيه

لذكرهم صار سمع العذل يطربني * من اللواحي ويحييني لشكرهم

وبيت الشيخ ابي الوفا

حمد الباساء صد من تغايرهم * للوصل ادركت منهم قيمة النعم

وبيت الشيخ عبد الغني

وصرت اهوى عذولي حيث يذكرهم * عندي وانعته بالحاذق الفهم

وبيته الثاني احب حتى تجنيهم وجفوتهم * فلا اغير شيئاً من مرادهم

نوع المغايرة فى كل هذه الابيات واضح ظاهر لا يحتاج الى شرح ولذلك اعرضت عن شرحها وبيت بديعيتى كذلك غير انهم قالوا كلما كانت المناسبة الداعية الى مدح المذموم اقرب كان الحان البيت الى الاسماع اطرب ومناسبة مدحى للاعدا ظاهرة فى آخر البيت لا يخفى اسراره وغير محجوبة انواره والله اعلم

(تشابه الاطراف)

﴿ اشبهت اطرافهم فى العذل ان تدم * تدم مهسا نا فلا تعذل ولا تدم ﴾

تشابه الاطراف نوع سافل كالمراجعة والتكرار والترديد بالنسبة الى ما فوقه كالاستخدام والتورية وغيرهما وسماه المتقدمون بالتسبيغ بالغين المعجمة لكن الشيخ زكى الدين سماه تشابه الاطراف وهو ان يعيد الناظم لفظ القافية فى اول البيت الذى يليها واحسن ما وقع فى هذا النوع قول ابى نواس

حزيمة خير بنى حازم * وحازم خير بنى دارم

ودارم خير تميم وما * مثل تميم فى بنى آدم

ومثله قول الشاعر

رمتنى وستر الله بينى وبينها * عشية ارام الكناس رميم

رميم التى قالت لجيران بيتها * ضمنت لكم ان لا يزال يهيم

ولما كان هذا النوع لا يتاتى فى الاصل الا فى بيتين لاجل ذكر القافية فى صدر البيت الثانى اتى به الشيخ صفى الدين فى بيتين فقال اولا فى الاكتفا

قالوا الم تدر ان الحب غايته * سلب الخواطر والالباب قلت لم

وقال ثانيا فى تشابه الاطراف

لم ادر ان هواهم والهوى حرم * ان الظباء تحل الصيد فى الحرم

واما الشيخ عز الدين تلطف وتطرف الى الغاية وجعل البيت شطرين وجعل كل شطر بمنزلة بيت كامل فاتى به فى بيت واحد فقال

اطرافك اشتبهت قولا متى تسلم * تسلم فتى زايد البلوى فلا تسلم

وبيت ابن حجة

شابهت اطراف اقوالى فان اهم * اهم الى كل واد فى صفاتهم

فانه مشى على منوال الموصلى فاتى به فى بيت واحد ايضا والباعونيه لم تنظم هذا النوع كغيره منها قلت هذا ما عليه البديعيون فى تشابه الاطراف واما صاحب

التلخيص فقد جعله قسما من مراعاة النظير قال ومنها اى من مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه فى المعنى نحو (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) قال السعد فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للابصار انتهى وبيت الشيخ ابى الوفا

شابهت اطراف نظمى حيثما اعم * اعم بحر فابدى جوهر الكلم

كذلك الشيخ ابو الوفا مشى على طريقة الموصلى فاتى بالنوع فى بيت واحد لكن اقول هنا قول القائل

سارت مشرقة وسرت مغربا * شتان بين مشرق ومغرب

فان بيت الشيخ ابى الوفا لرقته وحسن معناه وسبكه وانسجامه مع ضيق المقام يكاد ان يكون سحرا فسبحان المانح كم ترك الاول للاخر وبيت الشيخ عبد الغنى فى المدح قوله

وسيدى ان يكن لى بالقبول سخا * سخا بفضل وجود للورى عم

وبيته الثانى

عمرى تشابه اطرافا فان ارم * ارم محالا وان ارجو فلعدم

وبيت بديعيتى جردت شخصا وخاطبته بقولى اشبهت اطرافهم والمطرف جانب الشىء اى ان تدم فى التعذل اشبهت اطراف العذال والمراد ادانيهم واحطهم فى الرتبة والله اعلم

(التذييل)

﴿ امسك بذيل العلى وارقا معاليها * بالهم والجد ان العز فى الهمم ﴾

التذييل هو ان يذيل الناظم والناثر كلامه بعد تمامه وحسن السكوت عليه بجملة تحقق ما قبلها من الكلام وتزيده توكيدا وتجرى منه مجرى المثل لزيادة التحقيق والفرق بينه وبين التكميل ان التكميل يرد على معنى يحتاج الى الكمال والتذييل لم يفد غير تحقيق الكلام الاول وتوكيده ومن اعظم الشواهد عليه قوله تعالى (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) فالجملة الاخيرة هو التذييل الذى خرج كلامه مخرج المثل السائر وقوله تعالى (ذلك جزيناهم بما صبروا وهل نجازى الا الكفور) فالجملة الاخيرة ايضا تذييل جار مجرى المثل السائر ووقع من ذلك فى السنة الشريفة قوله صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان

عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة ولايهلك على الله الا هالك) فقوله صلى الله عليه وسلم ولا يهلك على الله الاهالك تذييل ومن النظم قول النابغة الذبيانى

واست بمستبق اخالا تلمه * على شعث اى الرجال المهذب

اى النقى الفعال المرضى الخصال فصدر البيت دل بمفهومه على نفى الكامل من الرجال وعجزه تاكيد لذلك وتقرير لان الاستفهام فيه للانكار اى لامهذب فى الرجال اتفق علماء البديع على ان قوله اى الرجال المهذب من احسن تذييل وقع فى شعر لانه خرج مخرج المثل ولقد احسن من قال

صدقتكم الود ابغى الوصال * وليس المكاذب كالصادق

فجازيتمونى بطول البعاد * وكم انحل الحب من واثق

فكل من عجزى البيتين تذييل خرج مخرج المثل فيهما

ومن التذييل الحسن قول ابى الشيص

فاهنتنى واهنت نفسي عامدا * ما من يهون عليك ممن يكرم

فعجز البيت كله تذييل فى ضمنه مطابقة لذكر الهوان والكرامه

ومن بديع التذييل قول ابن نباته السعدى

لم يبق جودك لى شيئا اؤمله * تركتنى اصحب الدنيا بلا امل

فانه استوفى ما اراده من المدح فى الشطر الاول * وشطره الثانى تذييل خرج مخرج المثل السائر * وهذا النوع اعنى التذييل لم يذكره صاحب التلخيص فى فن البديع بل ذكره فى اخر فن المعانى فى بحث الاطناب وذكر معه التكميل والتتميم وتبعه على ذلك الشيخ جلال الدين السيوطى فى عقود الجمان وذكرها هنالك وذكر فى ذلك البحث من انواع البديع الاعتراض وغير ذلك

وبيت الحلى

لله لذة عيش بالحبيب مضت * فلم تدم لى وغير الله لم يدم

وبيت الموصلى

تذييل عيشى ورزقى قسمة حصلت * فى اول الخلق والارزاق بالقسم

وبيت ابن حجه

والله ما طال تذييل اللقاء بهم * ياعاذلى وكفى بالله فى القسم

والباعونيه

والباعونيه لم تنتظم هذا البيت كما انها لم تنتظم غيره من الانواع وبيت الشيخ ابى الوفا

وذيل الوصل من بعد الرضا ورنا * لنا الزمان وعين الدهر لم تنم

وبيت الشيخ عبد الغنى

زر الرسول وقف قدام حضرته * ولا تخف وابتهل لاخوف فى الحرم

قوله لاخوف فى الحرم من بيت مطلع   اوجئت نملاقنم لاخوف فى الحرم

وبيته الثانى

اطلت تذييل مدحى واغتنمت به * اجرا ومن مدح الاشراف لم يضم

التذييل فى البيت الاول فى ذيل البيت وهو قوله لاخوف فى الحرم وكذلك الثانى وهو قوله ومن مدح الاشراف الى اخره والتذييل فى بيت بديعيتى ايضا فى ذيل البيت وهو قولى ان العز فى الهمم وهو جار مجرى المثل كما شرطه علماء البديع فى هذا النوع والله اعلم

(التفويف)

* زر صدا خلف انل فوف تصد اقم * ارحل افد امنع اقطع مدمل دم *

التفويف مشتق من الثوب المفوف الذى فيه خطوط بيض والمراد تلوينه ونقشه وهو عبارة عن اتيان المتكلم بمعان شتى من المدح او الغزل او غير ذلك من الفنون من كل فن فى جملة من الكلام منفصلة عن الاخرى مع تساوى الجمل فى الوزن ويكون بالجملة الطويلة والمتوسطة والقصيرة واحسنها واصعبها مسلكا القصيرة فمثال ماجاء منه بالجملة الطويلة قول النابغة الذبيانى

واعظم احلاما واكبر سيدا * وافضل مشفوعا اليه وشافعا

ومثال ماجاء به من الاوسط قول ابن زيدون

ته احتمل واحتكم اصبر وعز اهن * وذل اخضع وقل اسمع ومر اطع

ومثال القصار قول المتنبى

اقل انل اقطع احمل عل سل اعد * زد هش بش تفضل ادن سر صل

قوله عل من العلو وقوله سل من السلو وقوله سر امر اعطنى سرية اى جارية والباقى ظاهر غنى عن التفسير وعلى هذا المنوال نسج اصحاب البديعيات ومن محاسن هذا النوع ان يكون بين الكلمتين تضاد طباق وان يجتهد ناظمه فى اتيان الفاظ سهلة على اللسان ظاهرة البيان من المعانى الحسان لتزول العقادة الكائنة فيها   وبيت الحلى

أقصر اطل اعذر اعذل سل خل أعن * خن هن عز ترفق لج كف لم

هذا البيت يخاطب به العاذل والفاظه كلها ظاهرة لاتحتاج الى تفسير لانها اسهم من غيرها وبيت الموصلى

فوف ارق اذظم انثر خص عم افد * اعتب ادم ابرق ارعد اضحك ابك لم

فراده خطاب نفسه بذلك   وبيت ابن حجه

خشن الن احزن افرح امنع اعط انل * فوف اجد وش رقق شد حب لم

وهذا البيت ايضا خطاب للعاذل وبيت الباعونيه

كرر اعد اطرب ابسط ثن غن اجب * قل سل جد ترنم بن من دم

وهذا ايضا فى مخاطبة العاذل وبيت ابى الوفا

اقطع انل ابغض احسد من ضع اهن * فوف امت اضح امنع قرب ابعد لم

هذا البيت لم يمكنني تصحيحه اكثر من ذلك لان النسخة سقيمة ولم اجد غيرها لانقل منها   وبيت الشيخ عبد الغنى

امنع انل اسمح ابخل صل بجن اهن * عذب ترفق تباعد ادن سر الم

وبيته الثانى   انسج ملامك فوف وش سل اعن * كرر ترنم عد ابسط اقل ادم

هذه الابيات كلها من الالفاظ القصار وكلها خطاب للعاذل الا بيت الموصلى وبيت بديعيتى من هذا القبيل واقول كما قال ابن حجه لولا المعارضه ما نظمت هذا البيت فى سلك البديعيات والعجب ممن اخترع هذا النوع وعده من المحسنات البديعيه سبحان الله (كل حزب بما لديهم فرحون) والله اعلم

(التصدير)

دمى لدى الحب هدر قلت يا اسفى * ان لم افز منه بالتصدير حل دمى

هذا النوع اعنى رد العجز على الصدر سماه المتاخرون بالتصدير وهو اخف على السمع واليق بالمقام وقد قسمه ابن المعتز ثلاثة اقسام الاول ما وافق آخر كلمة فى المصراع الاول آخر كلمة فى المصراع الثانى او كانت مجانسة لها كقول الشاعر

يلقى اذا ما كان يوم عرمرم * فى جيش راى لا يفل عرمرم

والقسم الثانى ما وافق آخر كلمة فى البيت اول كلمة منه وهو الاحسن كقول الآخر

سريع الى ابن العم يشتم عرضه * وليس الى داعى الندا بسريع

ومثله   تمنت سليمى ان اموت صبابة * واهون شئ عندنا ما تمنت

وشاهد الجناس فى هذا الباب

يسار

بسار من مجيتها المنايا * ويمنى من عطيتها اليسار

والاكثر ان تكون الكلمة التى فى العجز عين الكلمة التى فى الصدر لفظا وان قبل الاشتراك زاد النوع حسنا كقول الشاعر

ذوائب سود كالافاعى ارسلت * فمن اجلها منها النفوس ذوائب

والقسم الثالث ما وافق اخر كلمة فى البيت بعض كلمة فى الصدر منه كقول الشاعر

سقى الرمل صوب مستهل غمامه * وما ذاك الا حب من حل بالرمل

وقال الشيخ زكى الدين ابن ابى الاصبع والذى يحسن ان يسمى القسم الاول تصدير التقفية والثانى تصدير الطرفين والثالث تصدير الحشو وقد وقع من القسم الاول فى الكتاب العزيز قوله تعالى (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) ومن القسم الثانى قوله تعالى (واحسنوا ان الله يحب المحسنين) ومن القسم الثالث قوله تعالى (ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن) ثم رايت فى شرح بديعية الشيخ ابى الوفا تقسيما حسنا للتصدير باعتبار اللفظ والمعنى والمجانسة والالحاق تنتهى الاقسام الى ستة عشر نوعا فاحببت ان اذكر منها بعضها منها ما كان فى اول المصراع الثانى واخره كقول الشيخ المذكور وهو حسن لغاية

لهب الشوق فى الجوانح يردى * آه من حره تفتت كبدى

هل سبيل لسلسبيل رضاب * ورد ثغر الحبيب اعذب ورد

ومنها وهو من القسم الاول مع اختلاف المعنى وهو حسن ايضا كقوله فى مدح بعض مشايخ الاسلام

وجود من كان للاكوان انسانا * وجود من لغزير السحب انسانا

كنا نؤمله فى النوم احيانا * فهيا محياه حيانا واحيانا

وله ايضا من غيرها فى المدح

نتائج حب الخمت كل منطق * واشكالها اعيت جنانى ومنطقى

ومنها وفيه الجناس المقلوب

ماج كموج البحر اردافه * مهفهف يسعى بكاس وجام

ومثله وفيه قلب البعض

كيف يلقى بعض اصطبارى بقلبى * وحبيبى بجفن عينيه عضب

والتصدير فيه فى حشو البيت وبيت الصفى الحلى

فهمى يحدث عن سرى فاظهرت * سرائر القلب الامن حديث فى

وبيت عز الدين الموصلى

فهم بصدر جمال عجز عاشقه * عن وصله ظاهر من باحث فهم

وبيت ابن حجه

الم اصرح بتصدير المديح لهم * الم اهدد الم اصبر ألم الم

وبيت الباعونيه

لم يا عذول وشاهد حسنهم فاذا * شاهدته واستطعت اللوم بعد لم

وبيت الشيخ ابى الوفا

بهم تزين تصدير المحب على * اهل الهوى بجمال قد رقى بهم

وبيت الشيخ عبد الغنى

فى يوم بينهم جسم بلا رمق * اودى السقام به لى يوم بينهم

الشيخ رحمه الله جعل بيته من القسم الذى مشى عليه البديعيون لانه قال فى الشرح بعد ان عرفه ومنه بيت قصيدتى فكانه لم يعتبر زيادة لفظة فى فى صدر البيت مانعة عن ارادة هذا النوع لانها ان اعتبرت يكون من القسم الذى فيه التصدير فى الاخر وبين الحشو وهو القسم الثالث كما عرفته وهو دون القسمين فى الحسن وبيته الثانى

ويح المتيم كم رد البعاد له * عجزا على الصدر من فرط الغرام كم

هذا البيت من القسم الثالث بلا خلاف وقد عرفت انه دون القسمين السابقين فى الحسن وانما سكت عن شرح هذه الابيات لان معانيها وشواهدها كلها ظاهرة واضحه وبيت بديعيتى كذلك من القسم الذى مشى عليه البديعيون ومعناه وشاهده ظاهر غير محتاج الى شرح والله اعلم

(الاكتفاء)

* لا اكتفى لم احل عن حبه قسما * بعهد خل وفى للعهود حمى * (م)

الاكتفاء هو ان ياتى الشاعر ببيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف فلم يفتقر الى ذكر المحذوف لدلالة باقى لفظ البيت عليه ويكتفى بما هو معلوم فى الذهن بما يقتضى تمام المعنى وهو نوع ظريف ينقسم الى قسمين قسم يكون بجميع الكلمة وقسم يكون ببعضها والاكتفاء بالبعض اصعب مسلكا لكنه احلى موقعا ولم اره فى كتب البديع

ولا

ولا فى شعر المتقدمين فشاهد الاكتفاء بجميع الكلمة قول ابن مطروح

لا انتهى لا انثنى لا ارعوى * ما دمت فى قيد الحياة ولا اذا (مت)

فعلوم ان باقى الكلام ولا اذا مت بقرينة ذكر الحياة ومثله قول شيخ شيوخ حماة

اهلا بطيفكم وسهلا * لو كنت للاغفاء اهلا

لكنه وانى وقد * حلف السهاد عليه ان لا (يفى)

وما اظرف قول البها زهير

يا حسن بعض الناس مهلا * صيرت كل الناس قتلى

لم يبق غير حشاشة * فى مهجتى واخاف ان لا

وكشفت فضل قناعه * يبدى عن قمر تجلى

ولثمته فى خده * تسعين او تسعين الا

وجمع السراج الوراق بين اكتفائين وتضمينين فى بيت واحد واجاد

يا لائمى فى هواها * افرطت فى اللوم جهلا * ما يعلم الشوق الا * ولا الصبابة الا

ومثله لابن نباته مع التضمين والتوريه فى الشطر الاول

اسقنى صرفا من الر * اح تحت الهم حتا * ودع العذال فيها * يضربون الماء حتى

وقال ابن سنا الملك

رأيت طرفك يوم البين حين همى * والدمع نغر وتكحيل الجفون لما

فاكففف ملامك عنى حين اثمه * فاشكك باني قد اثمت فما

لو كان يعلم مع علمى بقسوته * تالم القلب من وخز الملام لما

وما احسن قول شرف الدين الفارض

ما للنوى ذنب ومن اهوى معى * ان غاب عن انسان عينى فهو فى

ولابن الوردى

اذا كرهت منزلا * فدونك التحولا * وان جفاك صاحب * فكن به مستبدلا

لا تحملن اهانة * من صاحب وان علا * فمن اتى فمرحبا * ومن تولى فالى

وقال آخر اقول لذات حسن قد توارت * مخافة كاشح فى الحى فاتن

ارينى وجهك الوضاح قالت * الم تؤمن فقلت بلى ولكن

وقلت من مثله مع الاقتباس

لما بدا شادن * ووجهه يحكى القمر

بقامة ميَّاسة * مني الفؤاد قد اسر
فبات طرفي ساجيا * وانهملت مني العبر
قال العذول مذراى * مني تغير الفكر
اليس هذا بشر * فقلت ما هذا بشر

والقسم الثاني وهو الاكتفا بالبعض ومنه قول ابن مكانس

لله ظبي زارني في الدجا * مستوفزا ممطيا للخطر
فلم يقم الا بمقدار ان * قلت له اهلا وسهلا ومر (حبا)

وللبدر الدماميني رحمه الله

الدمع قاض بافتضاحي في هوى * ظبي يغار الغصن منه اذا مشا
وغدا بوجدي شاهدا ووشى بما * اخفي فيا لله من قاض وشا (هد)

وقوله يقول مصاحبي والروض زاه * وقد بسط الربيع بساط زهر
تعال بنا الى الروض المفدا * وقم نسعى الى روض ونسر (ين)

ومثله له ورب نهار فيه نادمت اغيدا * فما كان احلاه حديثا واحسنا
منادمة فيها منا نى فخبذا * نهار تقضى بالحديث وبالمنا (دمه)

ومنه قول العلامة ابن حجر العسقلاني

اطيل الملال لمن لامني * واملأ في الروض كاس الطلا
واهوى الملاهي وطول الملا * ذ فيها انا منهمك في الملا (ل م ذ)

انظر الى هذا البيت ومحاسنه كم حوى من الاكتفاآت فيمكن ان تقدر فيه اللام بقرينة ذكر الملال في اول البيت والميم بذكر لامني والهاء بقرينة الملاهي والذال بقرينة الملاذ وهذا هو السحر الحلال * ولا يكاد يخطر مثله في البال * ومثله قوله رحمه الله تعالى

دع يا عذول رقى الملام فذ سرى * عنى الحبيب فبنت دام له البقا
والطرف مذ فقد الرقاد بكى بما * يحكى الغمام فليس يهدى بالرقا (د)

وللقاضي صدر الدين ابن الادمي والمخاطب اسمه خليل

يا متهمي بالسقم كن منجدي * ولا تطل رفضي فاني علي (ل)
انت خليلي فبحق الهوى * كن لشجوني راحما يا خلي (ل)

انظر الى التورية والاكتفا في كل من البيتين وما هي الا مواهب جزيله * وعطايا

جليله * ولابن حجه منه

يقولون صف انفاسه وجبينه * عسى للقا يصبو فقلت لهم صبا (ح)

وغالطت اذ قالوا اباح وصاله * والأبى قربا فقلت لهم ابا (ح)

وقلت انا من هذا النوع

رب نديم اخجل البدر اذ * اضحى لاثواب البها مستدى (م)

ناولنى كاس الطلا قلت لا * اشرب به الا بكف الندى (م)

وبيت الحلى فى بديعيته

قالوا الم تدر ان الحب غايته * سلب الخواطر والالباب قلت لم (ادرى)

هذا البيت مع كونه شاهدا على الاكتفاء بكل الكلمة لم تطلع فى سمائه شموس التوريه مع انه غير مكلف الى تسمية النوع وبيت الموصلى

وما كنفا الحب كسف الشمس منه اذا * حتى انثنى يخجل الاغصان حين يمى (ل)

هذا البيت احسن سبكا من بيت الحلى واشمل النوع الاكتفا لان فى المصراع الاول الاكتفا بكل الكلمة والمصراع الثانى فيه الاكتفا بالبعض لكن شمس التورية فى افق محاسنه كاسفه * ويحتاج فى كشف معناه الى كاشفه * وبيت ابن حجه

لما اكتفى خده القانى بحمرته * قال العواذل بغضا انه لدمى (م)

هذا البيت فيه الاكتفا بالبعض مع صعوبة مسلكه * وسهولة سبكه * وشموس التورية فى كمال افقه مشرقه * ورياض محاسنه بثمار الفوائد مغدقه * وعند اهل الذوق والانصاف * احسن من البيتين السابقين بلا خلاف * فالاكتفا فيه بحرف الميم يكون دميم وهو الحقارة وذلك مراد العواذل من البيت واذا قطع النظر عن الميم يكون لفظ دمى منسوبا للدم وهو الحمرة وهذا هو المعنى القريب والاول المعنى البعيد على قاعدة التورية المصطلح عليها عند اهل الفن وبيت الباعونيه

ذو المعجزات التى منها الكتاب فيا * بشرى لمقتبس منه بكل جمى (ل)

هذا البيت من الاكتفا بالبعض لكن اذا ما نظرت لذلك البعض لا يبقى للقافية معنى اصلا فلا يظهر محاسن هذا النوع وتمام معناه الا بمراعات التورية خصوصا فى مقام المدح وبيت الشيخ ابى الوفا

قد اكتفيت عن الغزلان من قمر * له جمال نهى عنه العذول عمى (م)

هذا البيت من الاكتفا بالبعض وفيه التورية لانه بوجود الميم يكون وصفا للجمال

وبغير الميم يكون ذمتا للعذول وهو فعل ماض بمعنى اعمى وبيت الشيخ عبد الغنى

انى وان كنت فى اهل الهوى فطنا * لكم عرفت واما غيركم فلم

هذا البيت فيه الاكتفا بكل الكلمه والمحذوف اعرف لكن بغير لفظة اعرف لم يبق للقافية معنى مستقل الا بانضمامها وبيته الثانى

بنسمة قنع المشتاق ينشقها * من نحو ارضك وهنا واكتفى بشمى (م)

هذا البيت من الاكتفا ابعض لكن التورية لاتوجد فيه الامع تكلف جعل شمى بمعنى الشم وهو الانتشاق واذا كان مع الميم المراد به شميم وهو المسك وبيت بديعيتى فيه الاكتفا بالبعض مع مراعاة التورية فانه مع مراعاة البعض يكون حميم وهو وصف للخل ظاهر كقوله تعالى (كانه ولى حميم) واذا ابقيتها على اصلها ايضا هو وصف للخل بالحمايه وهو ظاهر والله اعلم (التوجيه)

*اخبار دمعى غدت فيه مسلسلة * تروى بتوجيه منثور ومنتظم*

قال ابن حجة التوجيه مصدر توجه الى ناحية كذا اذا استقبلها وسعى نحوها قلت التوجيه مصدر وجه وليس مصدر توجه لان مصدره التوجه والاول متعد والثانى لازم لانه يتعدى بالى يقال توجه الى كذا واما وجه فانه يتعدى بنفسه يقال وجه ذهنه لكذا وهذا هو الاليق بالمعنى المصطلح لان التوجيه معناه ان يوجه الشاعر كلامه الى نحو معان مختلفه لاان يتوجه بنفسه الى كذا كما يعطيه كلام ابن حجه والحاصل ان التوجيه مصدر وجه لامصدر توجه فليحفظ وفى الاصطلاح ان يحتمل الكلام وجهين من المعنى احتمالا مطلقا من غير تقييد بمدح اوغيره فخرج به الابهام فانه مااحتمل وجهين متضادين كالمدح والذم وعند المتقدمين التوجيه عندهم هو الابهام بعينه لانهم مثلوا التوجيه بامثلة الابهام فلما وقف الشيخ زكى الدين عليه غير التسمية التى هى التوجيه باسم الابهام وابقى المسمى على حاله مع امثلته ولم يزد على ذلك واما عند المتاخرين فالتوجيه عندهم ان يوجه المتكلم بعض كلامه اوجملته الى اسماء متلايمة اصطلاحا من اسماء اعلام اوقواعد علوم اوغير ذلك مما يتشعب له من الفنون توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثانى من غير اشتراك حقيقى بخلاف التورية وهذا هو مذهب الشيخ صفى الدين الحلى ومن تبعه من اهل البديعيات وقد ادخل جماعة التوجيه فى التورية وليس منها والفرق بينهما من وجهين احدهما ان التورية تكون بالالفاظ المشتركه والتوجيه يكون باللفظ المصطلح والثانى ان

التورية تكون باللفظة الواحدة والتوجيه بعدة الفاظ متلايمة ومثاله قول الشيخ علاء الدين الشهير بالوداعى رحمه الله وهو غاية فى هذا الباب

من ام بابك لم تبرح جوارحه * تروى احاديث ما اوليت من منن
فالعين عن قرة والكف عن صلة * والقلب عن جابر والسمع عن حسن

فانظر الى هذه الكلمات الاربع فى البيت الثانى وهو قرة وصلة وجابر وحسن فانها صفات مشتقات من افعالها ومع ذلك اسماء محدثين فان قرة هو ابن خالد السدوسى وصله هو ابن اشيم العدوى وجابر هو ابن عبد الله الصحابى وحسن هو الحسن البصرى فلله در الوداعى فانه اودع فى هذا البيت نفايس فى مثلها يتنافس وقال ايضا من قصيدة مطولة

اثخنت عينها الجراح ولا اثم عليها لانها لعساء
زاد فى عشقها جنونى فقالوا * ما بهذا فقلت بى سوداء

واخذه الشيخ جمال الدين ابن نباته فقال

قام يرنو بمقلة كحلاء * علمتنى الجنون بالسوداء

وقد ذكر ابن حجة جميع ما اخذ ابن نباته من الوداعى فى الشرح فمن اراد الوقوف عليه فليرجع اليه وتركته لانه كثير جدا ولكنها فى الحقيقة تكتب بماء الذهب ومثله قول الاخر

ومن عجب ان يحرسوك بخادم * وخدام هذا الحسن من ذاك اكثر
عذارك ريحان وثغرك جوهر * وخدك ياقوت وخالك عنبر

وقال ابن عبد الظاهر يصف نهرا

اذا فاخرته الريح ولت عليلة * باذيال كثبان الربا تتعثر
به الفضل يبدو والربيع وكم كذا * به الروض يحيى وهو لاشك جعفر

وقال الصفدى

يذوب فوادى عند رؤية وجهه * وكم ذاب من جسم النهار جليد
ويحيى به وجدى وحزنى خالد * كان دمع المقلتين يزيد

وقال بعضهم فى وصف حمام

ان حمامنا الذى نحن فيه * اى ماء به واية نار
قد نزلنا به على ابن معين * وروينا به حديث البخارى

وقال ابن الساعاتى

ايا قمرا من حسن وجنته لنا * وظل عذاريه الضحى والاصائل

جعلتك التمييز نصبا لناظرى * فهلا رفعت الهجر والهجر فاعل

وقال بعضهم

ومتصف بالحسن اعرب حسنه * فادرك اشكالا غدا عنه مسؤولا
سقامى فعل لازم وصدوده * له فاعل لم صير القلب مفعولا

وقال بعضهم

قلت لنحوى اذا عرضا * له باوقات الرضا اعرضا
يا حيث لو اصبح باب الرضا * كيف لما كنت كامس مضا

وقال بعضهم

اضيف الدجى معنى الى ليل شعره * فطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت * على اصلها فعل الجفون من الكسر

وللشاب الظريف

ياساكنا قلبى المعنا * وليس فيه سواه ثانى
لاى معنى كسرت قلبى * وما التقى فيه ساكنان

ولبعضهم مثله سكنته وهو ذو سكون * لم يثنه عن هواى ثان
فكان كسرى له قياسا * لما التقى فيه ساكنان

وللشاب الظريف

للمنطقيين اشتكى ابدا * عين رقيب فليته هجعا
حاذرها من احبه فابى * ان نختلى ساعة ونجتمعا
اتصلت فى الهوى وما انفصلت * مانعة الجمع والخلو معا

ومثله لبعضهم

ما للمثال الذى لا زال مشتهرا * للمنطقيين فى الشرطى تسديد
اما رأوا وجه من اهوى وطرته * الشمس طالعة والليل موجود

ولابى الفتح البستى

عزلت ولم اذنب ولم اك جانيا * وهذا لانصاف الوزير خلاف
حذفت وغيرى مثبت فى مكانه * كانى نون الجمع حين تضاف

وللشيخ ابى الوفا الحلبى

قلت حسبى لم لا تجود بعطف * اترى بيننا كمال انقطاع

قال

قال بل بيننا كمال اتصال * وارى العطف فيه من غير داعى
وللوداعى اذا رايت عارضا مسلسلا * فى وجنة بجنة ياعاذلى
فاعلم يقينا اننا من امة * تقاد للجنة بالسلاسل

وللشيخ ابى الوفا ايضا

تقول عواذلى لام تبدت * على الخدين اولته انكسارا
فقلت دعوا الملام فتلك لام * معرفة افادته اشتهارا
مؤكدة موطئة لحب * ففيم العذل هل انتم سكارى

وللشيخ عبد الغنى

من لى بمن تفضح الاقمار طلعته * فى فرعه لفصول الحسن توضيح
لى دمعة كنز وجدى فى محبته * بحرها فوق متن الخد مشروح

وقال آخر فى العروض

وبقلبى من الهموم مديد * وبسيط ووافر وطويل
لم اكن عالما بذاك الى ان * قطع القلب بالفراق الخليل

وقول البها زهير فى الرمل

تعلمت علم الرمل لما هجرتنى * لعلى ارى شكلا يدل على الوصل
فقالوا طريق قلت يارب للوفا * وقالوا اجتماع قلت يا رب للشمل

وقول ابن الوردى على النجوم

وجارية كرهت بيعها * من الاسود السئ المنظر
هى الشمس فلابد ركفؤلها * فما ترتضى زحلا مشترى

وفى صناعة الكتابة قول ابن الساعاتى

لله يوم فى دمشق قطعته * حلف الزمان بمثله لا يغلط
الطير يقرى والغدير صحيفة * والريح يكتب والسماء ينقط

ومنه قول بعضهم واجاد

بوجه معذبى ايات حسن * فقل ما شئت عنه ولا تحاشى
فنسخة حسنه قرئت وصحت * وها خط الكمال على الحواشى

وفى الموسيقى قول ابن جابر الاندلسى

يا ايها الحادى اسقنى كاس السرى * نشوا الحبيب ومهجتى للساقى

حى العراق على النوى واحمل الى * اهل الحجاز رسائل العشاق

وبيت الشيخ صفى الدين الحلى

خلت الفضائل بين الناس ترفعنى * بالابتداء فكانت احرف القسم

وبيت الموصلى

نزهت طرفى وسمعى فى محاسنه * وعنك اذ تقصد التوجيه فى الكلم

التوجيه فى هذا البيت غير وجيه ومن سمعه من بادى الراى يظنه من النزاهة او من الهجو فى معرض المدح وبيت ابن حجه

واسود الخال فى نعمان وجنته * لى منذ رمته بالتوجيه للعدم

وبيت الباعونيه جردت جحى له من كل مفسدة * ولم تزل بالصفا تسعى له قدمى

وبيت الشيخ ابى الوفا

توجيه حالى لها التمييز اذ نصبت * ادلة فانا المرفوع كالعلم

اساس هذا البيت عامر بالتوجيه وهو ذكر الحال والتمييز والنصب والرفع والعلم وقل ان يوجد بيت مثله وبيت الشيخ عبد الغنى

يا جعفر الدمع ما انت الرشيد فقف * كلا ولا انت مأمون على حكمى

بيت الشيخ رحمه الله يقال فيه ان كلام الملوك ملوك الكلام الا تراه انه جمعهم فى بيته مع الرقة والانسجام وبيته الثانى

له دخاير اسرارى اوجهها * وهو اختيارى واعلى مبتغى همى

لم يظهر لى فى هذا البيت توجيه اصلا وكان التوجيه اد خرفى اسرار البيت فيحتاج الى كنوزى ليخرجه وبيت بديعيتى مشتمل على التوجيه فى مواضع لان لفظ مسلسلة تحتمل ان يكون وصفا للاخبار فيكون التوجيه فى مصطلح الحديث وان يكون وصفا للدمع وكذلك تروى ولفظة منثور ومنتظم يحتمل ان يكونا وصفين للاخبار وللدمع كما هو ظاهر واضح والله اعلم

(المناقضه)

*انى اناقض احبابى اذا نقضوا * عهدى او ابيض قارفى عهودهم*

المناقضة تعليق فعل شئ بامرين ممكن ومستحيل ومراد المتكلم المستحيل دون الممكن ليؤثر التعليق فى عدم وقوع ذلك الشئ فكان المتكلم ناقض نفسه فى الظاهر اذ تعليقه بالممكن يقتضى الوجود وبالمستحيل يقتضى عدمه ابدا ومثاله قول النابغه

فانك

فانك سوف تحكم اوتباهى * اذاماشبت اوشاب الغراب
فان تعليق المتكلم وقوع حكم المخاطب على شيبه امر ممكن وعلى شيب الغراب امر مستحيل وهو مراده لان مقصوده انك لاتحكم ابدا مابقيت والفرق بين المناقضة وبين النفى بالايجاب ان الاول ليس فيه نفى ولا ايجاب والثانى ليس فيه شرط.

وبيت الشيخ الحلى

وانى سوف اسلوهم اذاعدمت * روحى واحييت بعدالموت والعدم
قال الشيخ عبد الغنى قاتل الله الصفى قداراد هنا بالشرط الاول وهو اعدام الروح انه ممكن وبالثانى وهو الاحياء بعد الموت انه مستحيل وذلك خلاف ماعليه اهل السنة والجماعة نصرهم الله تعالى انتهى اقول قسم اهل الكلام المستحيل الى قسمين مستحيل عقلا ومستحيل عادة فان اريد الاول فانه غير ممنوع لان العقل يجوز ان يعيد الله روح الانسان الى بدنه فى الدنيا بقدرته تعالى وليس ذلك مستحيلا عقلا واعتقادا فيكون الاعتراض عليه موجها وان اريد الثانى اى المستحيل عادة فلا اعتراض لانه لم يقع ذلك عادة فيما سمع من لدن آدم الى يومنا هذا فان قلت قدوقع ذلك لسيدنا عيسى وهو ثابت بالنص القاطع ولنبينا عليهما الصلاة والسلام على ماورد فى بعض طرق الحديث فكيف يكون ذلك مستحيلا عادة قلت ماوقع لسيدنا عيسى فذلك باذن الله وهو معجزة والمعجزة عرفوها بانها امر خارق للعادة والكلام فيماهو ثابت فى العادة المستمرة لايقال المراد بقوله واحييت بعدالموت والعدم انه البعث بعد الموت فى الآخرة وذلك كفر لانا نقول مراده بهذا القول فى الممكن والمستحيل فى الدنيا بقرينة سوف اسلوهم لان السلوعنهم انمايكون فى الدنيا فيغضبهم به ولا نفع له فى الآخرة فتأمل وبيت الموصلى

انى اناقض عهد النازحين اذا * ماشاب عزمى وشبت شهوة الهرم
اقول اثبات شيب العزم واثبات شباب الهرم امر ادعائى غير حقيقى والمراد بالممكن والمستحيل ماكان واقعا فى الحقيقة كشيب الغراب وشيب الانسان حتى يتعلق به وقوع الفعل المعلق عليهما واما فى الامر الادعائى فهما غير محققين فلا يعتد بهما الا ادعاء وفيه ماسمعت من الكلام فى هذا المقام وبيت ابن حجة

انى اناقضهم ان ازمعوا وناوا * وجر نمل ثبيرا اثر عيسهم
المراد بالنمل هنا الحيوان المعروف والمراد بثبير جبل مشهور وجر النمل مع صغرها

وضعف جسمها الجبل امر مستحيل حقيقة وبيت الباعونيه

قيل اسلهم قلت ان هبت صبا سحرا * واشرق البدر تما سلح شهرهم

وهو واضح كالبدر وبيت الشيخ ابى الوفا

انى اناقض احبابى اذا هجروا * واسترجعوا واصفوا وقاتى بقربهم

وبيت الشيخ عبد الغنى

والقلب ليس بسال عن محبتهم * ما الم امت ويصح الصخر من صمم

مراد الشيخ بالامر المستحيل فى هذ البيت نسبة صحة الصخر من الصمم اى لا يكون الصخر اصم وذلك لان نفى الشئ يستلزم ثبوت ضده وهو السمع واثبات السمع للصخر ايضا مستحيل فيكون ضده وهو الصم مستحيلا وبيته الثانى

وهل تناقض ياقلبى العهود نعم * اذا افنيت وسقت الروح للعدم

مراده بالامر المستحيل سوق الروح للعدم لان الروح لا تعدم وانما المعدوم الجسد وذلك ممكن وبيت بديعيتى الامر المستحيل فيه بياض القار ويسمى القير وهو اسود ما يكون فى الالوان وبياضه امر مستحيل كشيب الغراب اى لا اناقضهم ابدا مادمت حيا وان نقضوا عهدى اوابيض القار وانا فى مرعات حقوق الاحباب احق ممن قال انى اناقض احبابى اذا هجروا فانه بمجرد الهجر يناقضهم فكيف اذا انقضوا عهده وداموا عليه والله اعلم

(القول بالموجب)

* قالوا هجرت فقلت النوم موجبه * قول الوشاة الم تخبر بصدهم *

القول بالموجب نوع لطيف واسلوب ظريف وقد افرده الصفدى بالتأليف ويسمى اسلوب الحكيم ايضا وهو ضربان احدهما ان يقع فى صفة من كلام الغير كناية عن شئ اثبت له حكم فتثبته انت فى كلامك لغير ذلك الشئ من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم لذلك الغير او نفيه عنه كقوله تعالى (يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل) الاية فالاعز وقعت فى كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل عن فريق المؤمنين واثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله تعالى فى الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم بقوله (فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين) ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذى هو الاخراج للموصوفين بصفة العزة ولا لنفيه عنهم ومثله قول القبعثرى للحجاج لما توعده فقال لاحملنك على الادهم يعنى به القيد فلما راى القبعثرى ان الادهم يصلح ان يكون صفة للفرس وللقيد جميعا قال مثل الامير

من يحمل على الادهم والاشهب فقال الحجاج له ذاك حديد فقال لان يكون حديدا
خير من ان يكون بليدا فحمل كلامه ايضا على غير مراده والضرب الثانى حمل لفظ
وقع فى كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه وهو الذى شاع
بين الناس ونظمه اصحاب البديعيات كقول ابن الحجاج

قال ثقلت اذ اتيت مرارا * قلت ثقلت كاهلى بالايادى
قال طولت قلت اوليت طولا * قال ابرمت قلت حبل ودادى

واما السيوطى رحمه الله تعالى فانه وافق البديعيين فى جعل اسلوب الحكيم والقول
بالموجب نوعا واحدا فى العقود وخالفهم فى بديعيته فانه افرد اسلوب الحكيم ببيت
على حدة وهو قوله

قالوا استجرى وهم يعنون مجترا * فقلت اسلوبكم جار على الحكم

ومعنى البيت ان العذال قالوا استجرى من الجراءة وهو معنى قوله يعنون مجترا فحمل
قولهم فى عجز البيت على الجريان على اسلوب الحكيم وبيته فى القول بالموجب

قولى له موجب اذ قال اعقلتهم * عدلت قالت عدلى مابى من السقم

قلت مؤدى البيتين واحد غير ان البيت الاول من الضرب الاول المذكور فى الشرح
هنا وهو قد مثل له بما مثلنا به فى الضرب الاول ومثل للبيت الثانى بما مثلنا له فى
الضرب الثانى ولما رايتهما واحدا اقتصرت على الثانى ولم اتعرض للاول بالنظم
والله اعلم وحذاق البديع اخلوا هذا النوع من لفظة لكن لانهم خصصوا بها
نوع الاستدراك ومن احسن ما وقع فى هذا النوع قول محاسن الشوا

ولما اتانى العاذلون عدمتهم * وما منهم الاالحمى قارض
وقد بهتوا لما راونى شاحبا * وقالوا به عين فقلت وعارض

واورد ابو الثنا محمود الحلبى للارجانى

غالطتنى اذ كست جسمى ضنا * كسوة اعرت من اللحم العظاما
ثم قالت انت عندى فى الهوى * مثل عينى صدقت لكن سقاما

فلما وجد البيت مشتملا على لفظة لكن واعجبه البيتان غاية الاعجاب نظم على
ذلك الاسلوب بيتين بغير لكن فقال

راتنى وقد نال منى النحول * وفاضت دموعى على الخد فيضا
وقالت بعينى هذا السقام * فقلت صدقت وبالخصر ايضا

وللصلاح الصفدى

بدا فى الخد عارضه فاضحى * عليــــه معنفى باللوم يغرى
وحاول ان يرى مـــنى سلوا * فقال لقد تعذر قلت صبرى

وله ايضا

سالت نسيم ارضك حين وافا * وقلت صف القوام ولا تحاشى
فقال بلين فقلت لكل ضــــد * وقال يميل فقلت لكل واشـى

قال ابن الوردى

امام فى الركوع حكى هلالا * ولكن فى اعتــدال كالقضيب
فقال تلوت قلت الشمس حقا * وقال ختمت قلت على القلـوب

وللشاب الظريف

اسم حبيبى ومايعانى * قد شغلا خاطرى وقلبى
قالوا على فقلت قدرا * قالوا كوانى فقلت قلبى

ولبعضهم فى بخيل

جزت على باب صديق لنا * وبابه من دونه مقفــــــل
وحــول باب الــدار غلمانه * قد احدقوا بالباب واستكملوا
فقلت ما يصنع مـــولاكم * قالوا سمعنـــا انه ياكــل
قلت فما يفتح مولاكـم * قالوا نعم راس الذى يدخل

ولآخر

ولقد اتيت لصاحب وسالته * فى قرض دينـار لامر كانا
فاجابنى والله بيتى ما حوت * عينـا فقلت نعم ولا انســانا

وبيت الحلى

قالوا سلوت لبعد الالف قلت لهم * سلوت عن صحتى والبرء من سقمى

وبيت الموصلى

قالوا مدام الهوى قول بموجبه * يسل قلت شبابى من يد الهرم

وبيت ابن حجه

قولى لهم موجب اذ قال اشفقتهم * تسل قلت بنارى يوم بينهم

وبيت الباعونيه

قالوا سلوت فقلت الصبر فى كلفى * قالوا سئمت فقلت البرء من سقمى
قلت ما اشبه بيت الباعونيه بالمراجعه وبيت الشيخ ابى الوفا

وموجب القول اذ قال الشفيع له * كلا قلت بلحظ قد اباح دمى

وبيت الشيخ عبد الغنى

قالوا نمنا بان القلب منك سلا * فقلت عمن سواكم ذا من القدم

وبيته الثانى

وقول من لامنى فى الحب موجبه * انى ساوت نعم من حب غيرهم

فهذه الابيات كلها على سنن واحد ومعانيها ظاهرة لا تحتاج الى شرح وكذلك بيت بديعيتى قلت فيه ان موجب هجر النوم قول الوشاة لى لم تخبر بصد الاحباب عنك ولفظة موجب يجوز كسرها على انها اسم فاعل وهو اليق بالمقام وفتحها على انها اسم مفعول والله اعلم (الاستثناء)

وكل ما رمت منهم هان مدركه * مستثنيا قلت الا نيل وصلهم

الاستثناء لغوى وصناعى فاللغوى اخراج القليل من الكثير وقد فرع النحاة فى كتبهم من ذلك فروعا كثيرة والصناعى هو الذى يفيد بعد اخراج القليل من الكثير معنى يزيد على معنى الاستثناء يكسوه بهجة وطلاوة ويميزه بما يستحق الاثبات فى ابواب البديع كقوله تعالى (فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس) فان فى هذا الكلام معنى زايدا على مقدار الاستثناء وذلك لعظم امر الكبيرة التى اتى بها ابليس من كونه خرق اجماع الملائكة وفارق جميع الملأ الاعلى بخروجه عما دخلوا فيه من السجود لادم عليه السلام وذاك مثل قولك امر الملك بكذا وكذا فاطاع امره جميع الناس من امير ووزير الا فلان فان الاخبار عن معصية هذا العاصى بهذه الصيغة مما يعظم امر معصيته ويفخم امر كبريائه بخلاف قولك امر الملك بكذا فعصاه فلان ومن الامثلة الشعرية قول النميرى

فلو كنت كالعنقاء او فى اطومها * لخالك الا ان تصد ترانى

فان هذا الاستثناء يتضمن زيادة مدح الممدوح وذلك ان الشاعر يقول اننى لو كنت فى حال العدم البحت كالعنقاء لان العرب تضرب المثل بالعنقاء لكل شئ متعذر الوجود لخالك متمكنا من رؤيتى ليس لك مانع يمنعك منها الا من جهتك فانت فى القدرة على غير مغالب وهذا نهاية المدح يحكى عن الزغوانى انه انشد يوما للصاحب ابن عباد ابياتا نونية منها

ايا من ايا ديه تهدى الفنا * الى راحتى من نائى او دنا

كسوت المقيمين والواردين * كسا لم يحك مثلها ممكنا
وحاشية الملك يمشون فى * صنوف من الخز الا انا

فقال الصاحب قرات فى اخبار معن بن زائده ان رجلا قال له احملنى ايها الامير فامر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمت ان الله تعالى خلق مركوبا غير هؤلاء لحملتك عليه وقدامر نا لك من الخز بجبة وقيص وعمامه وسراويل ومطرف وكسا وجورب وكيس ولو علمنا لباسا اخر يتخذ من الخز لاعطيناك ومن الاستثنا نوع سماه زكى الدين استثناء الحصر وهو غير الاستثناء المتقدم ذكره ونظم فيه قوله

اليك والا لا تشد الركائب * ومنك والا لا ترام المطالب
وفيك والا فالرجاء مضيع * وعنك والا فالمحدث كاذب

ومن هذا الاسلوب قول البابى من قصيدة مدح بها محمد افندى العرضى

وفيهم والا لا تقال مدائح * ومنهم والا لا ترام الرغائب
اليك امام الفضل منا توجهت * كتائب الا انهن كواكب

وبيت الحلى

فكل ماسر قلبى واستراح به * الا الدموع عصانى بعد بعدهم

وبيت الموصلى

الناس كل ولا استثنا لى عذروا * الا العذول عصانى فى ولائهم

وبيت ابن حجه

عفت القدود فلم استثنى بعدهم * الا معاطف اغصان بذى سلم

والباعونيه لم تنظم هذا النوع وبيت الشيخ ابى الوفا

انى لاقبل قول الناصحين ولا * استثن الا لما يدعو لتركهم

وبيت الشيخ عبد الغنى

والخلق طرا قد انقادوا لبعثته * الا الذى صم عن آياته وعمى

وبيته الثانى من البرية ما استثنيت لى سندا * الا جناب رسول الله ذى عظم
هذا الابيات كلها ظاهرة غنية عن الشرح وكذلك بيت بديعيتى والله اعلم

(التشريع)

* ياقاتلى طاب فى شرع الهوى تلفى * كن ماطلى عدبوصل وارع لى ذممى *

التشريع فى اللغة له عدة معان منها ايراد الابل والطريق الظاهر وغير ذلك وكلها

لاتلايم المعنى الاصطلاحي لانه فى الاصطلاح هو ان يبنى الشاعر بيته على وزنين من اوزان الشعر وعلى قافيتين مع وزنين مختلفين بحيث يستقل كل وزن اذا افرد بمعنى صحيح وسماه ابن ابى الاصبع التوأم مطابقة له بالمسمى واول من اخترع هذا النوع الحريرى وذكره فى المقامة الشعريه على ما نقله السيوطى فى العقود وهو قوله

ياخاطب الدنيا الدنية انها * شرك الردا * وقرارة الاكدار
دارمتى ما اضحكت فى يومها * ابكت غدا * تبالها من دار

وهى قصيدة طويلة عروضها من ثانى الكامل وتنقل بالاسقاط الى ثامنه كقوله

يا خاطب الدنيا الدنية * انها شرك الردا
دار متى ما اضحكت * فى يومها ابكت غدا

فكل القصيدة بتمامها على هذا المنوال بوزنين وقافيتين قال ابن حجه ووقع فى كلام بعض العرب من هذا الباب قبل الحريرى وهو قوله

واذا الرياح مع العشى تناوحت * هوج الرئال * تكبهن شمالا
الفيتنا نقرى الغبيط لضيفنا * قبل القتال * ونقتل الابطالا

فان هذين البيتين بوزنين وقافيتين مثل ابيات الحريرى ومثله للصفى الحلى

جن الظلام فذ بدا * متبسما * لاح الهدى * وتجلت الظلماء
وهدى محيا ضل فى * ليل الجفا * لما هدا * وامتدت الانا،
رشاء غدا من سكر خم * رة ريقه * متأودا * فكانها الصهباء

ومثله لابن جابر الاندلسى

يرنو بطرف فاتر * مهما رنا * فهو المنا * لا انتهى عن حبه
يهفو كغصن ناضر * حلو الجنا * يشفى الضنا * لاصبر لى عن قربه

هذان البيتان من تمام الرجز فاذا اسقطت منهما الجزء الاخير مع وزنه وقافيته يبقى من مجزو الرجز واذا اسقطت نصف البيت وبقى نصف البيت يكون من مشطور الرجز واذا اسقطت الثلثين من البيت وبقى ثلثه الاول يكون من منهوك الرجز ومثاله من البيتين الاخيرين

يرنو بطرف فاتر * يهفو كغصن ناضر

وهكذا غيره على هذا المنوال ومثله لبعضهم

يا حبذا غصن غدا * فى زهره * متاودا * كذوايا المران

متناقمامتقرطقـا * متطوقا * متقلدا * بالدر والمرجان
رشأ رشفت رضابه * فوجدته * يروى الصدا * للواله الظمآن
فجعلتـه متوسدا * ذندى وكن * ت له انفدا * من طارق الحدثان

ومثله لآخر قال للامير اخى الندا * والنائل ال * هطال * والشعراء * والقصاد
لا زال تخترم العـدا * بالذابل ال * عسال * فى الاحشاء * والأكباد

وقال آخر

يامـن دموع عيـونه * اردت به * ممانوح * على ثرى احبابه
الصبر اجمل فى الهوى * من ان يرى * صب يبوح * بسره مسابه

وبيت الحلى فى بديعيته

فلو رايت مصـابى * عند ما رحلوا * رثيت لى من عذابى * يوم بينهم

فلم يخرج للحلى هنا الاوزن واحد وهو فلو رايت مصابى * رثيت لى من عذابى لكن المستحسن عند البديعيين ان يخرج من البيت الواحد بيتان كل منهما بقافيـه ووزن مستقل ومعنى مستقل وبيت الموصلى

وفى الهوى * ضل تشريع العذول لنـا * وكم هوى فى مقال ذل من حكم

فخرج منه على الشرط المذكور بيتان وهما وفى الهوى * وكم هوى * من منهوك الرجز والبيت الثانى

ضل تشـريع العذول لنـا * فى مقـال ذل عن حكم

فهو من الثالثة المحذوفة المخبونة من المديد ومثـل بيته بيت ابن حجه

طـاب اللقا لذ تشريع الثغور لنـا * على النقا * فنعمنا فى ظلالهم

فخرج له ايضا بيتان الاول طاب اللقا * على النقا * والثانى لذ تشريع الثغور لنا فنعمنا فى ظلالهم * وهذا البيت عامر بالمحـاسن وغنى عن الوصف اذ كل من البيتين الخارجين له معنى حسن مع الانسجام وبيت الباعونيـه

وافا الوفا * راق العيش المستهام بهم * فلا جفا * بعد ما جادوا بوصلهم

وايضا فيه بيتان الاول وافا الوفا * فلا جفا * والثـانى راق عيش المستهام بهم * بعد ما جادوا بوصلهم * كل من البيتين معناه حسن مع الانسجام والرقة واللطف وبيت الشيخ ابى الوفا

عن الجوى ولتشريع الضنا سند * يروى الهوى عن غرام جل فى العظم

ايضا فيه بيتان مستقلان كل منهما غاية فى الحسن الاول عن الجوى * يروى الهوى
والثانى ولتشريع الضنا سند * عن غرام جل فى العظم انظر الى لطافة هذا البيت
كيف اتى بتوأمين بل بدرتين يتيمتين وليس ذلك من الشيخ بعجب * لانه ارق
الشعراء من العلماء فى عصره بحلب * وبيت الشيخ عبد الغنى

كم اشتكى ما لقلبى عنه مصطبر * يا مالكى رحمة حرب الغرام حمى

البيتان هنا كم اشتكى * يا مالكى * والثانى ما لقلبى عنه مصطبر * رحمة حرب
الغرام حمى * وبيته الثانى

تشريع دين الهوى * قلبى الرسول به * لمن براه النوى * ايام هجرهم

ايضا فيه بيتان الاول تشريع دين الهوى * لمن براه النوى * والثانى قلبى
الرسول به * ايام هجرهم * وكذلك بيت بديعيتى فيه بيتان مستقلان كل منهما
معناه ووزنه مستقل ومتلائمان اشد ملائمة وهما يا قاتلى * كن ما طلى * والثانى
طاب فى شرع الهوى تلفى * عد بوصل وازع لى ذممى * وعروضهما كعروض
الموصلى وابن حجه وتسمية النوع فى قولى شرع الهوى لا تخفى لطافتها والله اعلم

(تجاهل العارف)

* تجاهلا قلت مذ امسى ينادمنى * ايقظة ما ارى ام رؤية الحلم *

تسمية هذا النوع بتجاهل العارف لابن المعتز واما السكاكى فقد سماه سوق المعلوم
مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده فى القرآن العظيم وهو ان
يسأل المتكلم عن شئ يعرفه ليوهم ان شدة الشبه الواقع بين المتناسبين احدثت عنده
التباس المشبه به بالمشبه وفائدته المبالغه فى المعنى نحو قولك او جهك هذا ام بدر
لان المتكلم يعلم ان الوجه غير البدر الا انه لما اراد ان يبالغ فى وصف الوجه بالحسن استفهم
وقال مثل ذلك لشدة الشبه بين الوجه والبدر ولا يشترط فى تجاهل العارف ان يكون
على طريقة التشبيه وانما ياتى لنكتة من مبالغة فى المدح او الذم او لتعظيم او تحقير او
توبيخ او تقرير او تعريض او من تدله فى الحب او غير ذلك فشاهد المبالغة فى
المدح قول القاضى الفاضل

اهذه سير فى المجد ام سور * وهذه انجم فى السعد ام غرر
وانمل ام بحار والسيوف لها * موج وافرندها فى لججها درر
وانت فى الارض ام فوق السماء وفى * يمينك البحر ام فى وجهك القمر

وشاهد المبالغة فى الغزل قول الشاعر

اجفون كحيلة ام صفاح * وقدود مهزوزة ام رماح

ومنه المبالغة فى الشوق وطول الليل

اشوق ما اقاسى ام حريق * وليل ما اكابد ام زمان

ومنه لمبالغة فى الوقوف

وقفت وقد فقدت الصبر حتى * تبين موقفى انى المقيد

وشكك فى عذالى وقالوا * لرسم الدار ايكما العميد

ومن المبالغة فى الغزل قول راجح الحلى

من اطلع البدر فى ديجور وجنته * واودع السحر فى تكسير مقلته

ومن ادار يواقيت الشفاه على * كأس من الدر يحمى خمر ريقته

وللشهاب الخفاجى من مطلع قصيدته

ناشدتك الله سائل اعيننا سحره * عن قلبى الواله الحيران من سحره

وقل لغصن ثناه الدل منعطفا * عنقود صدغك فى الوجنات من عصره

واسئل نسيما سرى من نحو حيهم * عن غصن قامته المياد من هصره

ومن مطلع احمد العناياتى

قلبى عنى قدك الممشوق بالهيف * طير على غصن ام همز على الف

وهل سويداه ام خال بخدك ام * خويدم اسود فى الروضة الانف

وهذه غرة فى طرة طلعت * ام بدر تم بدا فى ظلمة السدف

ولابى المعالى درويش محمد الطالوى الشامى فى جواب قصيدة مدح بها الشهاب الخفاجى

امعقد غانية الحسان زهى به * تيها على زهر الجوار الكنس

ام لؤلؤ رطب توآءم زانه * حسن النظام بجيد ظبية مكنس

ام روضة غناء غنت فى ذرى * اغصانها ورق بلحن مونس

وقال آخر فى الغزل

اقول له وقد حيا بكاس * لها من مسك ريقته ختام

امن خديك تعصر قال كلا * متى عصرت من الورد المدام

ومن هذا الباب قول ابرهيم چلبى السفرجلانى مضمنا

قد غادر الاثم آثارا بوجنته * يشف ازرقها فى الاحمر الشرق
ياليت شعرى من اغرى الوشاة بنا * فيروزج الصبح ام ياقوتة الشفق

ولبعضهم من ابيات

ابروق تلألأت ام ثغور * وليال دجت لنا ام شعور
وغصون تأودت ام قدود * حاملات رمانهن الصدور

وما احسن قول الحصكفى الشاعر

جلنار ام شقيق * وجناه ام عقيق
وسيوف ام جفون * تلك ام خمر عتيق
برد فى الفم ام ثغر وريق ام رحيق
غصن بان ماس فى البردة ام قد رشيق
رشأ كلفنى * فى حبه مالا اطيق

وقال آخر قلت لبدر التم لما ادعا * بانه يشبه وجه الحبيب
أانت بدر الدجى مثله * لقد تكلفت لامر عجيب

وفى تكلفت تورية اما من الكلفه اومن الكلف الذى يكون فى وجه القمر

ويعد من تجاهل العارف قول الباخرزى

انا فى فؤادك فارم طرفك نحوه * ترنى فقلت لها واين فؤادى

ومثل ذلك قول يحى الاندلسى

يقولون داوى القلب تسلى عن الهوى * فقلت نعم الرأى لوان لى قلبا

وما الطف فى هذا الباب قول البعض

بالله ياظبيات القاع قلن لنا * ليلاى منكن ام ليلى من البشر وقول الآخر

بدا لى منها معصم حين جمرت * وكف خضيب زينت ببنان
فوالله ما ادرى وان كنت داريا * بسبع رمين الجمر ام بثمان

وبيت الصفى الحلى ياليت شعرى اسحرا كان حبكم * ازال عقلى ام ضرب من اللمم واللمم محركة الجنون وبيت الموصلى

وعارف مذبدى بدرى تجاهل لى * فقال حبك ام ذا البدر فى الظلم

وبيت ابن حجة وافتر عجبا تجاهلنا بمعرفة * قلنا ابدر بدى ام ثغر مبتسم

وبيت الباعونية تخاطب العاذل

الجهل اغرالسام فى الطرف منك عمى * اغاب رشدك ام ضرب من الهم

وبيت الشيخ ابى الوفا

تجاهلا من حبيب عارف شغفى * يقول ما بك سحرام من السقم

وبيت الشيخ عبد الغنى

واست ادرى اكرى ام عقل عاذلتى * اقل ام صبر قلبى بعد بعدهم

وبيته الثانى

ذا من تجاهل حب حل عارفه * ام يجعل الله لى حظا من الضرم

هذه الابيات فى بابها ظاهرة واضحة لا تحتاج الى شرح وكذلك بيت بديعيتى من هذا القبيل والله اعلم (التوشيح)

* وشحت عاتقه والكشح حين دنا * براحتى ويدى توشيح محترم *

التوشيح هو ان يكون معنى اول الكلام دالا على آخره ولهذا سموه التوشيح لانه ينزل المعنى فيه بمنزلة الوشاح وينزل اول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح الذى يحوط بهما الوشاح وهذا النوع فرعه قلامة من ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت وقال التوشيح هو ان يكون فى اول البيت معنى اذا فهم فهمت منه قافية البيت فى النظم وآخر الفقرة فى النثر ومن اعظم الشواهد عليه قوله تعالى (ان الله اصطفى آدم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين) فان معنى اصطفاء هولاء المذكورين يعلم منه ان الفاصلة العالمين لان المذكورين من جنس العالمين ومن النظم قول الراعى النميرى

فان وزن الحصى فوزنت قومى * وجدت حصى ضريبتهم رزينا

فان السامع اذا فهم ان الشاعر اراد المفاخرة برزانة الحصى وتحقق ان القافيه مجردة مطلقة رويها النون وحرف اطلاقها الالف وراى فى اول البيت ذكر الزنة تحقق ان القافيه تكون رزينا ومن العجب ما يحكى عن عمر ابن ابى ربيعة المخزومى انه انشد عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما (تشط غدا دار جيراننا) فقال له عبد الله (وللدار بعد غد ابعد) فقال عمر هكذا والله قلت فقال له ابن عباس وهكذا ينبغى ان يكون ويقرب من هذا قضية عدى ابن الرقاع حين انشد الوليد بن عبد الملك بحضرة جرير والفرزدق قصيدته التى مطلعها قوله (عرف الديار توهما فاعتادها) حتى انتهى الى قوله (تزجى اغن كان ابرة روقه) ثم اشتغل الوليد عن الاستماع

فقطع عدي الانشاد فقال الفرزدق لجرير ما تراه يقول فقال جرير اراه يستلب بها مثلا فقال الفرزدق انه سيقول (قلم اصاب من الدواة مدادها) فلما عاد الوليد الى الاستماع وعاد عدي الى الانشاد قال قلم اصاب من الدواة مدادها فقال الفرزدق والله لما سمعت صدر بيته رحمته فلما انشد عجزه حسدته وربما يلتبس هذا النوع بالتصدير وبينهما فرق ظاهر وذلك لان دلالة التصدير لفظيه واما دلالة التوشيح فمعنويه كما عرفت من صدر الكلام والفرق بين التوشيح والتمكين ايضا ظاهر لان التوشيح لا بد ان يتقدم فى اول الكلام ما يدل على القافية معنى و التمكين بخلاف ذلك كما ستعلمه فى محله ومن امثلة هذا النوع ما ذكره الشيخ عبد الغنى ولم يذكره ابن حجه قول ابى فراس الحمدانى

يامعشر الناس هل لى * مما لقيت مجير * اصاب غرة قلبى * ذاك الغزال الغرير
فعمر ليلى طويل * وعمر نومى قصير

فمن سمع طول عمر الليل علم ان ما بعده قصر عمر النوم ومثله قول البعض

يامعرضا لا لذنب * ومبعدى بعد قربى * ان لم تشاهدك عينى * فانت فى وسط قلبى
وبيت الحلى

هم ارضعونى ثدى الوصل حافلة * فكيف يحسن منهم حال منفطم

فذكر الارضاع والثدى فى اوله مع معرفة القافية دليل على انها لفظة منفطم
وبيت عز الدين الموصلى

عقلى ونومى بتوشيح الهوى سلبا * فبت صبا بلا حلم ولا حلم

فمن سمع سلب العقل والنوم علم ان القافية تكون سلب الحلم بكسر الحا هو العقل والحلم بالضم وهو النوم وبيت ابن حجه

توشيحهم بملا ذلك الشعور اذا * لفوه طيا تعرفنا بنشرهم

ومراده ان لفظة اللف والطى اذا سمعها المخاطب يعلم ان القافية تكون نشرا
وبيت الباعونيه

واقبسونى مذ آنست نارهم * من طور حضرتهم نورا جلا ظلمى

فذكر النار والنور بعد معرفة القافية انها ميميه دليل على انها تكون بلفظة ظلم وبيت الشيخ ابى الوفا

ان جددوا الان الطافا فلا عجب * هم وشحونى ثياب الوصل من قدم

قال فى الشرح وقولى ان جددوا الان الطفا فاعلم من ذلك ان لهم على قبل ذلك قديما شيء من جنس الفضل والاحسان ولا احسان عند الاحباب الذى لعب الحب منهم بالالباب سوى الوصل انتهى فانظر الى هذا البيت والى الابيات التى قبله تعلم هناك الفرق بين من حاز قصب السبق و بين غيره ثم قال الشيخ بعده ومنه قولى فى جميل يدعى بدرويش

قدماس تيهاوسل اللحظ مفتخرا * فازج القلب من لقياه تشويش
ومذ توهمت منه الكبرجاوبنى * اما علمت بان الحب دروبش

وبيت الشيخ عبد الغنى

ياعصبة الكفر ذالوتؤمنون به * كنتم سلمتم من التعذيب بالضرم

قال فى الشرح فان من سمع قولى عصبة الكفر وسمع طلبى الايمان منهم فهم انهم مستحقون التعذيب بالضرم وهو اشتعال النار وقد يطلق عليها مجازا وبيته الثانى

راع الكماة فثوب الخوف وشحهم * ولم يلح منهم يوم الهياج كمى

اقول فى شرح هذا البيت ان من سمع ان النبى صلى الله عليه وسلم اخاف الكماة اى الابطال من الرجال وانهم توشحوا بثوب الخوف منه علم انهم لا يقدر يوم الحرب ان يوجد منهم كمى اى بطل من شدة الخوف والله اعلم وبيت بديعيتى فان من سمع قولى وشحت عاتقه والكشح وعلم ان التوشيح هو اللف والضم ولا بدله من آلة وشاح علم ان الآلة تكون بتوشيح الراحة واليد وهما الذراعان والتوشيح فى البيت فى الحقيقة واقع بلفظة توشيح المسمى به النوع ولكن لما كانت القصيده ميميه احتجنا الى ذكر قافية منها فاضفنا التوشيح الى لفظة محترم لتفيد احترام المحبوب واكرامه وجل القصد من هذا النوع دلالة الاول على الثانى وقد وجد والله اعلم (عتاب المرء نفسه)

*انى اعاتب نفسى فى هوى فئة * صدوا فهلا صددت عن ودادهم*

قال ابن حجة ونهاية امر هذا النوع انه صفة حال واقعة ليس تحتها كبير امر وهو من افراد ابن المعتز ولم يورد فيه غير بيتين انشدهما الاسدى عن الجاحظ

عصانى قومى والرشاد الذى به * امرت ومن يعص المجرب يندم
فصبرا بنى بكر على الموت اننى * ارى عارضا ينهل بالموت والدم

قال ابن ابى الاصبع لم ار فى هذين البيتين ما يدل على عتاب المرء نفسه الا ان يقدر الشاعر انه امر بارشد وبذل النصح ولم يطع ندم على بذل النصيحه لغير اهلهـا

ومازوم

ولزوم ذلك عتاب نفسه فتكون دلالة البيتين عليه دلالة التزام لادلالة مطابقه ولا تضمن ولايصلح ان يكون شاهدا على هذا النوع الاقول شاعر الحماسه

اقول لنفسى فى الجلاء الومها * لك الويل ماهذا التجلد والصبر

انتهى كلام ابن ابى الاصبع الذى نقله ابن حجه ولم يزد على هذا النوع (اقول والذى رايته فى شرح بديعية الشيخ ابى الوفا قوله عتاب المرء نفسه قد يتضمن التوجع والتفجع اوالتقصيرا وتاكيد الملامة من الغير وما اشبه ذلك من النكات ولذا يعد من المحسنات قال الله تعالى (ان تقول نفس ياحسرتى على مافرطت فى جنب الله) وقال تعالى (ياويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب) وقال المتنبى

وانا الذى اجتلب المنية طرفه * فمن المطالب والقتيل القاتل

وما الطف قول البوصيرى (فان امارتى بالسوء ما اتعظت) الى آخر الابيات الثلاثه وبيت ابن الفارض

ولو علمت بان الحب آخره * هذا الحمام لما خالفت لوامى

وما الطف قول المتنبى ايضا

ابعين مفتقر اليك نظرتنى * فحقرتنى ورميتنى من حالق

لست الملوم انا الملوم لاننى * انزلت امالى بغير الخالق

وبالجملة فالامثلة كثيرة والنوع واضح انتهى (قلت ولم ادر هذا الذى كتبه نقله عن احد ام ذلك منه لنفسه واورد الشيخ عبد الغنى ايضا لابن ابى طلحة

ياايها النفس اليه اذهبى * فحبه المشهور من مذهبى

مفضض الثغر له نقطة * مسكية فى خده المذهب

وللمعتمد ايانفس لاتجزعى واصبرى * والافان الهوى متلف

حبيب جفاك وقلب عصاك * ولاح لحاك ولامنصف

شجون منعن الجفون الكرى * وعوضتها ادمعا تذرف

وبيت الحلى

انا المفرط اطلعت العدو على * سرى واودعت نفسى كف مخترم

وبيت الموصلى

عاتبت نفسى اذ اتعبتها بهوى * مجهول سبل بلاهاد ولا علم

اقول اعترض ابن حجه على البيتين معا بانهما حكاية حال مجردة عن عتاب المرء نفسه

فكانه اعتبر فيه مخاطبة المعاتب لنفسه بصيغة امر اونهى اوتقريع كبيت الحماسة
فى قوله لك الويل ويوئد ماقلته انه نسج بيته على منواله وشبهه به بعدمدحه لكن
الظاهران العتاب لايتوقف على ذلك بل يكون به وبغيره من مقتضيات الاحوال
والمقامات بعبارات رايقه فى قوالب شتى ممايفيد العتاب ولو بالتلميح و التعريض
والاخبار عن حال المعاتب مع المعاتب بمايصرح بالتحسر والتحزن وغيرذلك كما يشهدله
مااورده غيره من الاشعار وكما اثبت ابن ابى الاصبع فى البيتين السابقين العتاب للنفس
بحسب دلالة الالتزام فى ذلك المقام وبيت ابن حجه

يانفس ذوقى عتابى قد دنى اجلى * منى ولم تقطعى آمال وصلهم

وبيت الباعونيه

يانفس ماذا الونا جدى فان يصلوا * فالقصد اولا فوتى موت محتشم

وبيت الشيخ ابى الوفا

عاتبت نفسى على الدعوى فقلت لها * ذوقى لدعواك مر الهجر والندم

وبيت الشيخ عبد الغنى

من ذا الذى فى البلايانفس اوقعنى * حان المشيب الى كم فرط حبهم

وبيته الثانى

لمن اعاتب يا ذا النفس ويحك ما * اجدى التجلد هذا يوم بينهم

بيت الباعونيه وبيت الشيخ ابى الوفا على نسق ابن حجه فيهما التصريح بالامر
بالعتاب خاليان عن الاعتراض وبيتا الشيخ عبد الغنى على نسق الحلى والموصلى
فيهما العتاب على حسب ماسبق من تحرير الجواب والله اعلم بالصواب وبيت بديعيتى
فيه مخاطبة النفس بالتحضيض فى قولى هلا صددت وهو قائم مقام الامر بحث
وازعاج كما قرر فى محله والله اعلم

(التتميم)

* عذاره زادة حسنا وتممه * كالبدر فى هالة قد ضاء فى الظلم *

التتميم عبارة عن ان ياتى الناظم اوالناثر بكلمة اوجملة اذا طرحت من الكلام نقص حسن
معناه وهو على ضربين ضرب فى المعانى وضرب فى الالفاظ فالذى فى المعانى هو
تتميم المعنى والذى فى اللفظ هو تتميم الوزن مثال الاول من القرآن قوله تعالى (من
عمل صالحا من ذكر اوانثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة) فقوله تعالى من ذكر

اوانثى

او انثى تتميم وقوله وهو مؤمن تتميم ثان ومن السنة قوله عليه السلام وانفرد به مسلم (ما من عبد مسلم يصلى لله تعالى فى كل يوم ثنتى عشرة ركعة من غير الفريضة الا ابتنى بيتا فى الجنة) التتميم فى هذا الحديث فى اربع مواضع الاول قوله مسلم والثانى قوله لله والثالث قوله فى كل يوم والرابع قوله من غير الفريضة

ومن النظم وانشده قدامة قول الشاعر

اناس اذا لم يقبل الحق منهم * ويعطوه غازوا بالسيوف القواضب

فقوله ويعطوه تتميم وهو فى غاية الحسن لانه شاهد على ما جاء منه على الاحتياط ومثال ما جاء للمبالغة قول زهير

من يلق يوما على علاته هرما * يلق السماحة منه والندا خلقا

فقوله على علاته تتميم للمبالغة ومثلوا ايضا بقول طرفة

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الغمام وديمة تهمى

فقوله غير مفسدها احتياط واحتراس وبعض المؤلفين يمثلون هذا المثال للتكميل وبعضهم يمثل به للاحتراس والحامل على ذلك احتمال المثال لكل منها ولقرب الانواع الثلاثة بعضها من بعض فان صاحب التلخيص ذكر التذييل والتكميل والتتميم والاحتراس فى اخر فن المعانى من بحث الاطناب وذكر غيرها فراجعه وذلك لشدة قرب بعضها من بعض واما التتميم الذى جاء فى الالفاظ فهو الذى يؤتى به لاقامة الوزن بحيث انه لو طرحت الكلمة استقل معنى البيت بدونها وهو على ضربين ايضا كلمة لا يفيد مجيئها الا اقامة الوزن فقط واخرى تفيد مع اقامة الوزن ضربا من المحاسن فالاولى من العيوب والثانية من المحاسن والمراد هنا الثانى ومثاله قول المتنبى عليه رحمة ربى

وخفوق قلب لو رايت لهيبه * يا جنتى لظننت فيه جهنما

فانه جاء بقوله يا جنتى لاقامة الوزن فافاد تتميم المطابقة وهو ضرب من المحاسن المشار اليها (فائدة) فى الفرق بين التتميم والتكميل ان التتميم يرد على المعنى الناقص فيتممه والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله والكمال امر زايد على التمام وايضا ان التتميم يكون متمما لمعانى النفس لا لاغراض الشعر به ومقاصده والتكميل تكملهما معا وبيت الصفى الحلى فى بديعته قوله

وكم بذلت طريفى والتليد لكم * طوعا وارضيت عنكم كل مختصم

فالتتميم فى قوله طوعاً وبيت الموصلى

والبدر مذ لاح فى التتميم لاح له * والشمس مذعنة طوعا لمحتكم

فقوله فى التتميم هو تتميم بعينه وكذلك قوله طوعا وان سبقه اليه الحلى وبيت ابن حجه

بكل بدر بليل الشعر يحسده * بدر السماء على التتميم فى الظلم

فراده بالتتميم فى البيت اولا قوله بليل الشعر وثانيا قوله على التتميم لانك اذ قلت بكل بدر يحسده بدر السماء فى الظلم لاستقام الكلام ولكن يكون معناه ناقصا فاذا اتيت فى الاول بليل الشعر وفى الثانى بالتتميم تمت معنى الكلام فلا التفات الى القول بانك اذا تأملت فى هذا البيت لم تجد فيه تتميما وبيت الباعونيه

عرج على قاعة الوعساء منعطفا * على العقيق على الجرعاء من اضم

فالتتميم فى منعطفا وبيت الشيخ ابى الوفا

وكم خلوت باحبابى انادمهم * فى الليل اجمع من تتميم قربهم

فالتتميم فى اجمع وبيت الشيخ عبد الغنى

من اجله زال عنا المسخ تكرمة * والله فضلنا طرا على الامم

فالتتميم فى بيته على ماقاله فى الشرح فى موضعين الاول فى قوله تكرمة والثانى فى قوله طرا وبيته الثانى

نعم لنا الله اهدى قبله نعما * لكن به حصل التتميم للنعم

اقول الذى يظهر من بادى الراى ان البيت فيه تتميمان الاول لفظة قبله والثانى لفظة به لكن اذا امعنت النظر حق الامعان وجدت فيه تتميما واحدا وهو قوله قبله واما الثانى وهو لفظة به فانها ليست بتتميم لانها متعلقه بحصل من كل بد حتى يتم معنى الكلام فيكون المصراع الثانى كل كلماته مرتبطا بعضه حتى لو ازلت كل كلمة منها بمفردها لا يتم الا بذكرها فحينئذ لا تتميم الا فى قوله قبله وبيت بديعيتى التتميم فى تمه اولا وفى قولى ثانيا فى هالة لانك اذا قلت عذاره زاده حسنا كالبدر قد ضاء فى الظلم صح المعنى لكن يكون حسنه ناقصا فاذا اتيت بالاول فى الاول وبالثانى فى الثانى تم محاسن البيت وافاد التشبيه المركب زيادة على اصل الكلام وهو مراد اهل البديع بالتتميم والله اعلم (المواربة)

مواربا لعذولى قلت عن ثقة * انت الحبيب لماذا العذل فاحتشم

المواربة فى اللغة براء مهملة وباء موحدة المداهاة والمخاتلة كما فى القاموس وفى

الاصطلاح

الاصطلاح ان يقول المتكلم كلاما يتوجه عليه بسببه المواخذة واللوم فاذا حصل الانكار استحضر بعقله وحذقه وجها من وجوه الكلام يتخلص به اما بتحريف كلمة او تصحيفها او بزيادة او نقص او تغيير فى الاعراب او نحو ذلك ليخلص بذلك عن الانكار على كلامه الاول فاما ما وقع من المواربه بالتحريف قول عتبان الحرورى

فان يك منكم كان مروان وابنه * وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فنا حصين والبطين وقعنب * ومنا امير المؤمنين شبيب

ويحكى ان شبيب الخارجى لما غرق احضر عبد الملك بن مروان عتبان الحرورى وهو يرى راى الخوارج فقال اعدو الله الست القائل فان يك منكم كان مروان وابنه الى اخره فقال عتبان يا امير المؤمنين لم اقل كذلك وانما قلت ومنا امير المؤمنين بالنصب لا بالرفع اى منا يا امير المؤمنين يعنى به عبد الملك شبيب وهو مبتدا مؤخر ومنا خبر مقدم وبيت الصفى الحلى

لانت عندى اخص الناس منزلة * اذ كنت اقدرهم عندى على السلم

فاخص بالصاد تبدل سينا واقدرهم تصحف بالذال فيحصل الغرض المطلوب من المواربة وبيت الموصلى

لانت اقبح ذهنا فى مواربة * وبالتعقل منسوب الى النعم

فيمكن تصحيف اقبح بافيح والتعقل بالتغفل وتحريف انعم بالنعم فيحصل المطلوب من المواربة وبيت ابن حجه

يا عاذلى انت محبوب لدى فلا * توارب العقل منى واستفد حكمى

فيمكن تصحيف محبوب لمجنون وتوارب بتوازن وبيت الباعونيه

ابرمت عذلا وتخشى ان تجربه * الى السلو وما السلوان من شيمى

فيمكن ان يصحف تخشى بتحسى للمجهول وادعاء انه احسن من بيت ابن حجه فليس بمسلم وبيت الشيخ عبد الغنى

تهدى لاهل الهوى لوما بظاهره * الفاظ تعذرهم فى باطن الكلم

يمكن ان تصحف اللوم من لام باللؤم وهو ضد الكرم وتصحف تعذرهم بتغدرهم من الغدر وهو الخيانة وبيته الثانى

فهمت تفسير ما تبدى مواربة * وانت عقلا اجل الناس كلهم

قلت يمكن ان تصحف عقلا بغفلا واجل باخل فتحصل المواربة وبيتى يمكن ان

تصحف انت بمعنى ابت اى رجعت والحبيب بالخبيث وقولى فاحتشم بقولى فاحتسم من القطع اى انقطع عما انت عليه من العذل فتحصل المواربة والله اعلم

(التفصيل)

* والجفن يهمى بدمع من سما مقل * مجراه يغنى عن التفصيل بالكلم *

التفصيل بالصاد المهملة وحده ان ياتى الشاعر بشطر بيت له متقدم فى نظمه صدرا كان ذلك الشطر او عجزا يفصل به كلامه بعد ما يوطئ له بتوطية ملايمة مثاله فى بيت قصيدتى ان الشطر الاول من قصيدة نونيه مدحت بها بعض افاضل العصر من ذوى الفضل فى النظم والنثر وعجزه فسل محاجرها هل زارها الوسن ومطلع القصيدة

ابعد سلمى يطيب العيش والوطن * وهل يعود لصب ذلك الزمن

ثم قلت والجفن يهمى بدمع من سما مقل * فكملته فى البديعية بقولى مجراه يغنى عن التفصيل بالكلم * واتيت فيه بتسمية النوع مع التورية اللايقة بالمقام واكثر البديعيين لم ينظموا هذا النوع والشيخ صفى الدين نظمه وتبعه من اتى بعده فقال

صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما لاح نجم فى دجا الظلم

فذكر فى شرحه ان صدر هذا البيت تقدم له فى قصيدة قافية امتدح بها النبى صلى الله عليه وسلم ومطلعها

فيروزج الصبح ام ياقوتة الشفق * بدت فهيجت الورقاء فى الورق

والبيت الذى اتى بصدره

صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس النهار ولاحت انجم الغسق

وبيت الموصلى

تفصيل مدحك تجميل لذى ادب * اوصاله لفت البلوى من الرقم

فذكر فى شرحه ان هذا الصدر عجز لبيت من قصيدة بائيه مدح بها النبى صلى الله عليه وسلم وصدره

كسوتنى حللا بين الانام بها * تفصيل مدحك تجميل لذى ادب

وبيت ابن حجه

وان ذكرت زمانا ضاع من عمرى * فى غير تفصيل مدح صحت يا ندمى

وذكر ان صدر هذا البيت تقدم له من قصيدة فائيه وعجزه ولم اهاجر اليه صحت واسفا وبيت الباعونيه

قل للنهى يتنهى عما يحاوله * من حصر معجز طه سيد الامم

قالت فى شرحها ان عجز هذا البيت تقدم لها فى بيت من قصيدة فلم تذكر البيت ولا القصيدة وبيت الشيخ ابى الوفا

حدث عن البحر لاتحصى عجائبه * تفصيلها عنه كلت السن القلم

قال فى الشرح صدر هذا البيت صدر بيت من قصيدة امتدحت بها حضرة نصوح باشا ولم يذكر البيت وبيت الشيخ عبد الغنى

انى دعوتك لما الدهر جار على * ضعفى وقاسيت منه باس منتقم

قال فى الشرح صدر هذا البيت صدر لبيت من قصيدة داليه مدحت بها النبى صلى الله عليه وسلم وعجزه هنالك قولى صبرى فاعدمه من فرط ابعادى وصدره فى بيت البديعيه كما ترى وبيته الثانى

ومن دعوناه الجلى اذا طرقت * والامر تفصيله قد كل عنه فى

اقول الشيخ لم يشرح هذه القصيدة وانما هى مثبوته فى هامش شرح البديعية الاخرى فلم اعلم صدر هذا البيب ولا عجزه من اى قصيدة هى ام من اى بيت هو وبيت بديعيتى انهيت الكلام عليه فى اول النوع كما علمت والله اعلم

(الاشتراك)

* بحاجب منعونى من وصالهم * بحاجب العين فى ضمن اشتراكهم *

الاشتراك جعله ابن رشيق وابن ابى الاصبع ثلاثة اقسام قسمان منهما من العيوب والسرقات وقسم واحد من المحاسن وهو ان ياتى الناظم فى بيته بلفظ مشترك بين معنيين اشتراكا اصليا او عرفيا فيسبق ذهن سامعها الى المعنى الذى لم يرده الناظم فياتى فى اخر البيت بما يؤكد ان المقصود غير ما توهمة السامع كقول كثير عزة

وانت التى حببت كل قصيرة * الى ولم تعلم بذاك القصاير

عنيت قصيرات الحجال ولم ارد * قصار الخطا شر النساء البحاتر

فانه اثبت فى البيت الثانى ما ازال به وهم السامع بانه اراد القصار مطلقا وقد يلتبس الاشتراك بالتوهيم على من لا يحققه والفرق بينهما ان الاشتراك لا يكون الا بلفظة مشتركة والتوهيم يكون بها وبغيرها من تصحيف او تحريف او تبديل وكذلك الفرق بينه وبين الايضاح ان الايضاح فى المعانى خاصة وهذا النوع اشتراك اللفظ وبيت الشيخ صفى الدين

شيب المفارق تروى الارض من دمهم * ذوائب البيض بيض الهند لا اللمم

الاشتراك فى البيت بلفظة البيض ولولا قوله بيض الهند لتمكن فى ذهن السامع انه اراد الذوائب البيض وبيت الموصلى

وللغزالة تسليم به اشتركت * مع التى هى ترعى نرجس الظلم

مراده ان الغزالة اشتركت بين الوحشية وبين الشمس فى التسليم عليه صلى الله عليه وسلم وبيت ابن حجة

بالحجر ساد فلا ند يشاركه * حجر الكتاب المبين الواضح اللقم

لفظة الحجر مشتركه بين العقل والسورة من القران فرفع الابهام بقوله حجر الكتاب وبيت الباعونيه

فى النور لاح علاه لا نظير له * نور القران قرانا من لدن حكم

الاشتراك فى هذا البيت فى نور على منوال بيت ابن حجه فى قوله حجر الكتاب وهى ابدلت اللفظ بقولها نور القران وبيت ابن حجه ايضا ماخوذ من بيت الحلى فى التورية وهو قوله خير النبيين والبرهان متضح فى الحجر عقلا ونقلا واضح اللقم كان نوع الاشتراك اورثهما الشركة فى اخذ المعانى من بعضهم البعض وتصفحت شرح بديعية الشيخ ابى الوفا فلم اره نظم هذا النوع فى بديعيته وبيت الشيخ عبد الغنى

وتطلع النجم ارض يذكرون بها * نجم النباتات لاما فى سمائهم

الاشتراك فى لفظة النجم فانها تحتمل النجم فى السماء وتحتمل النبات الذى لا ساق له وهو مراده هنا وبيته الثانى

وبالسيوف سيوف الهند قد خطفوا * هام الكماة اشتراكا يوم حربهم

اقول قصد الشيخ بالاشتراك فى لفظة سيوف جمع سيف والحال ان السيف ليس مشتركا فى اصل اللغة واما اطلاقهم له على الجفون بجامع التشبيه لا الاشتراك الا ان يقال هذا الاطلاق كانه صار اشتراكا عرفيا فيكون الاشتراك فى البيت منه كما نص على الاشتراك فى اول النوع بانه يكون اصليا او عرفيا وبيت بديعيتى الاشتراك فيه فى الحاجب فانه يطلق ويراد به البواب الذى يمنع الناس من الدخول ويطلق ويراد به حاجب العين وهو المراد فى البيت والله اعلم

(التوهيم)

* وانت يا عاذلى سميتنى حكما * فصرت احكم بالتوهيم فى الحكم *

التوهيم

التوهيم عبارة عن اتيان المتكلم بكلمة توهم باقى الكلام قبلها او بعدها ان المتكلم اراد اشتراك لفتها باخرى او اراد تصحيفها او تحريفها او اختلاف اعرابها او اختلاف معناها او وجها من وجوه الاختلاف والامر بضد ذلك فهو اقسام الاول توهيم الاشتراك كقول ابى تمام

من كل ابيض يحلو منه سائله * خدا اسيلا به خد من الاسل

فان ذكر الخد الاسيل اى الناعم المشرق يوهم ان المراد بخد من الاسل اى الرماح مثله مع ان المراد به الجرح الثانى توهيم التصحيف كقول المتنبى

وان الفئام التى حوله * لتحسد ارجلها الارؤس

فان لفظة الارجل اوهمت السامع ان المتنبى اراد القيام بالقاف والحال ان مراده بالفاء وهى الجماعات قال فى القاموس والفئام ككتاب الجماعة منا بلا واحد من لفظه اه فاذا اراد القيام تذهب المبالغة منه والثالث توهيم التحريف ومثاله من القرآن قوله تعالى (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) فاذا سمعه من لا يحفظه يتوهم انه بفتح الدال والامر بخلافه والرابع توهيم اختلاف الاعراب كقوله تعالى (وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون) فالعطف بثم يوهم الجزم بالعطف على المجزوم قبله وهو يولوكم والامر بخلافه لان المراد به الاخبار عنهم بانهم لا ينصرون لا العطف على يولوكم والخامس توهيم اختلاف المعنى كقوله تعالى (ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم) يوهم السامع ان المغفرة والرحمة للمكره بكسر الكاف والحال ان المراد بهما المكره بفتح الكاف، وبيت الشيخ صفى الدين الحلى

حتى اذا صدروا والخيل صائمة * من بعد ما صلت الاسياف فى القمم

فذكر الصوم يوهم السامع بان مراده بصلت الصلوة المعروفة والمراد به صليل الحديد فيكون من توهيم الاشتراك وبيت الموصلى

يا سائرا مغردا اغربت لحنك فى * توهيم منع رضاع الشاة من حلم

فى البيت توهيم التصحيف فى اغربت فانه يوهم السامع اعربت بالعين المهملة بمناسبة اللحن الذى هو ضده والحال ان مراده اغربت على اصله والمراد باللحن التغنى يعنى اتيت بالغنا الغريب المطرب فلا التفات الى تشنيع ابن حجة وبيت ابنها

والبعض ما توا من التوهيم واطرحوا * والسمر قد قبلتهم عند موتهم

مراده بقبلتهم طعن الرماح لا التقبيل الذى هو توجيه الميت الى القبلة والمراد بالسمر

الرماح لانسائهم السمر فيكون التوهيم فى البيت من توهيم الاشتراك فى الموضعين ويحتمل لفظة التقبيل ان يكون بمعنى القبلة ايضا لكن على بعد والباعونية لم تنظم هذا النوع عطفا على غيره من الانواع وبيت الشيخ ابى الوفا

توهيم جمع العدا المسابكت وشكت * ضحك الصوارم فى الاجسام والقمم

فى البيت توهيم الاشتراك ايضا وهو لفظة ضحك فراده به وقوع الصوارم فى الاجسام على طريق الاستعارة لا الضحك الذى هو ضد البكا كما يوهمه لفظة بكت وشكت وعجبت منه انه لم يتعرض فى شرح هذا البيت لشىء مما ذكرته هنا اصلا وبيت الشيخ عبد الغنى

خرس الدروع وقد لاقوا العداة فلم * يكلموهم بغير الصارم الخذم

فى البيت توهيم الاشتراك لان قوله خرس يوهم السامع ان مراده بالتكليم النطق وليس كذلك بل مراده التكليم الذى هو الجرح وذكروا من توهيم الاشتراك قوله تعالى (والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان) وقالوا فان ذكر الشمس والقمر يوهم السامع ان النجم الكوكب وليس كذلك بل المراد بالنجم النبت الذى لاساق له وبيت الاشتراك المتقدم للشيخ من هذا القبيل ولا مانع من ذلك لانه قدمنا فى الفرق بين الاشتراك والتوهيم انه يكون بالاشتراك وغيره وبيته الثانى

وماتت القوم توهيما وقد سمعوا * به فصاروا من الاحياء فى رجم

اقول فى البيت توهيم الاشتراك ايضا وهو لفظة الرجم فان السامع لقوله وماتت القوم يحتمل الرجم انه القبر وليس الامر كذلك وانما اراد بلفظة الرجم اما الشتم او الهجران او الطرد وكل منهما يناسب المقام لان المراد بالقوم الكفار قال فى القاموس الرجم القتل والقذف والغيب والظن والحليل والنديم واللعن والشتم والهجران والطرد ورمى بالحجارة واسم ما يرجم به وبالتحريك البئر والتنور والحفرة بالجيم وجيل باجا والقبر كالرجمة بالفتح والضم انتهى وكل واحد من بعض الالفاظ المذكورة يناسب المقام فاخترلها ما يناسب والسلام وبيت بديعيتى فيه التوهيم بالاشتراك ايضا وهو قولى العاذل سميتى فان السامع يتوهم منه التسمية بحكم وليس كذلك فان مرادى بسميتى سقيتى السم لان كلام العاذل عند المحب بمنزلة السم ولذلك قلت بعده فصرت احكم بالتوهيم فى الحكم وهو ضد السداد والاستقامة والله اعلم (التدبيج)

واسود ابيض بختى حين دبجه * خمر الخدود بمخضر العذار حمى

التدبيج

التدبيج من مستخرجات ابن ابى الاصبع وهو عبارة عن ان يذكر الناظم او الناثر فى كلامه عدة الوان يقصد به الكناية والتورية عما يريد من تشبيب اومدح او وصف اوغير ذلك من اغراض الشعر كما قال الحريرى فى المقامة البغدادية (فمذ اغبر العيش الاخضر * وازور المحبوب الاصفر * اسود يومى الابيض * وابيض فودى الاسود * حتى رثى لى العدو الازرق * فحبذا الموت الاحمر *)

ومن النظم قول ابن حبوش

ان ترد علم حالهم عن يقين * فالقهم يوم نائل اوقتال
تلق بيض الوجوه سود مثار * انقع خضر الاكناف حمر النصال

وللصلاح الصفدى

اشتهرت وانتشرت حالتى * فى حبه مذ زاد فى صده
فيومى الاسود من طرفه * وموتى الاحمر من خده

وللشيخ زين الدين ابن الوردى من المجون

ولى صاحب بالمدح والهجو كسبه * يقول اتدرى كيف اصنع بالخلق
اذا حمروا وجهى وما بيضوا يدى * ازرق لهم رجلى وان خضروا اعنق

وللشاب الظريف

تدبيج حسنك ياحبيى قد غدا * فى الناس اصل تولهى وبلائى
بالطرة السوداء تحت الغرة * البيضاء فوق الوجنة الحمراء

وللشيخ عز الدين الموصلى

خضرة الصدغ والسواد من * العين بياض المشيب قد اورثانى
واحمرار الدموع صفر خدى * كل ذا من تلونات الزمان

ولبعضهم

يقولون لما زارنا وانثنى * بقد وقد فضح الجؤذرا
اتشتاق من جفنه ابيضا * فقلت ومن قده اسمرا

ولبعضهم

مقبل الوجنه ادار الطلا * فقال لى فى حبه عاتبى
عن احمر المشروب ماتنتهى * قلت ولا عن اخضر الشارب

وبيت الصفى الحلى

خضر المرابع حمر السمر يوم وغا * سود الوقايع بيض الفعل والشيم

وبيت الموصلي

خضر المرابع حمر البيض سود ردى * بيض الثنا فاستمع تدبيج وصفهم

وبيت ابن حجه

واخضر اسود عيشي حين دبجه * بياض حظي ومن زرق العداة حمي

وبيت الباعونيه

سود الوقايع حمر البيض في حرب * خضر المرابع بيض الفعل في سلم

قال الشيخ عبد الغني الباعونيه اخذت غالب بيت الصفي الحلي وحركت الحرب والسلم الساكنين اقول وما اكثر لطافة هذه العبارة وبيت الشيخ ابي الوفا

واحمر وجهي من بيض الصحايف اذ * دبجتها بسواد الوزر والجرم

وبيت الشيخ عبد الغني

بيض الوجوه غدت سود وقايعهم * حمر الصوارم خضر العيش والنعم

وبيته الثاني

سمر الرماح بهم والبيض قد الفت * سود الوقايع حتى دبجت بدم

هذه الابيات معانيها ظاهرة غير محتاجة الى شرح يبينها وكذلك بيت بديعيتي من هذا القبيل والله اعلم

(القسم)

طردت من زمرة الاحباب كلهم * ان حلت عن حبه ذا منتهى قسمي

القسم نوع لطيف باعتبار تضمنه كل معنى ظريف وهو ان يقصد الشاعر الحلف على شيء فيحلف بما يكون له مدحا وما يكسوه فخرا وما يكون هجاء لغيره فمثال الاول قول مالك ابن اشتر النخعي

بقيت وفري وانفردت عن العلى * ولقيت اضيافي بوجه عبوس

ان لم اشن على ابن هند غارة * لم تخل يوما من ذهاب نفوس

فقول ابن الاشتر تضمن المدح لنفسه والفخر الزائد والوعيد لغيره ومثله قول ابي علي البصير يعرض بعلي ابن الجهم

اكذبت احسن ما يظن مؤملي * وهدمت ما شادته لي اسلافي

وعدمت عاداتي التي عودتها * قدما من الاسلاف والاخلاف

وغضضت من ناري ليخفى ضوؤها * وقريت عذرا كاذبا اضيافي

انلم اشن على على خلة * تمسى قذا فى اعين الاشراف

والمقدم فى باب القسم قوله تعالى (فورب السماء والارض انه لحق مثل انكم تنطقون) وقوله تعالى (والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى) وغيره من القرآن العظيم والذكر الحكيم وانواع القسم فى النظم كثير جدا لايمكن المتقصى ان يبلغ له حدا غيرانى رأيت ابن حجه اورد قصيدة ابن المنير الطرابلسى فى القسم بتمامها لما اشتملت على نكت نادره وبراعات باهره هى فى فن الادب تعد من المحاسن لانها اشتملت على هزل الكلام وجده البالغ فى وصفه وحده لان ناظمها يعد من فرسان البلاغة والبراعه وهو استاذ هذه الصناعه فاردت ان اذكرها ايضاً بتمامها لغرابة اسلوبها وبديع نظامها ولم اقصد بذلك الارشاد الطالب لنيل المطالب انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى والنيات تصير العادات عبادات وهى قوله

بالمشعرين وبالصفا * والبيت اقسم والحجر
وبمن سعى فيه وطاف * به ولبى واعتمر
ان الشريف الموسوى * ابن الشريف ابومضر
ابدى الجحود ولم يرد * الى مملوكى تتر
واليت ال امية * الطهر الميا مين الغرر
وجحدت بيعة حيدر * ورجعت عنه الى عمر
واذا جرى ذكر الصحا * بة بين قوم واشتهر
قلت المقدم شيخ تيم ثم صاحبه عمر
ماسل قط ظبا على * آل النبى ولا شهر
كلا ولا صد البتو * ل عن التراث ولا زجر
واثابها الحسنى وما * شق الكتاب ولا بقر
وبكيت عثمان الشهيد بكاء نسوان الحضر
وشرحت حسن صلاته * جنح الظلام المعتكر
وقرات من اوراق مصحفه براءة والزمر
ورثيت طلحة والزبير بكل شعر مبتكر
وازور قبرهما واز * جرمن لحانى اوزجر

واقول ام المؤمنين عقوقها احدى الكبر
ركبت على جمل لتصبح من بنيها فى زمر
واتت لتصلح بين * جيش المسلمين على غرر
فاتى ابو حسن وسل * حسامه وسطا وكر
واذاق اخوته الردا * وبعير امهم عقر
ما ضره لو كان كف وعف عنهم اذ قدر
واقول ان امامكم * ولى بصفين وفر
واقول ان اخطا معا * وية فما اخطا القدر
هذا ولم يغدر معا * وية ولا عمرو مكر
بطل بسوئه يقا * تل لا بصارمه الذكر
وجنيت من رطب النوا * صب ما تمر واختمر
واقول ذنب الخارجيين على على مغتفر
لا ثأر لقتالهم * فى النهروان ولا اثر
والا شعرى بما يؤو * ل اليه امرهما شعر
قال انصبوا لى منبرا * فانا البرئ من الخطر
فعلا فقال خلعت صا * حبكم واوجز واختصر
واقول ان يزيد ما * شرب الخمور ولا فجر
ولجيشه بالكف عن * ابناء فاطمة امر
وحلقت فى عشر المحر * م ما استطال من الشعر
ونويت صوم نهاره * وصوم ايام اخر
ولبست فيه اجل ثو * ب للملابس يدخر
وسهرت فى طبخ الحبو * ب من العشاء الى السحر
وغدوت مكتحلا اصا * فح من لقيت من البشر
ووقفت فى وسط الطر * يق اقص شارب من عبر
وغسلت رجلى ضلة * ومسحت خفى فى السفر
وامين اجهر فى الصلا * ة كمن بها قبلى جهر
واسن تسنيم القبو * ر بكل قبر محتفر

واذا جرى ذكر الغد * يرا قول ماصح الخبر
ولبست فيه من الملا * بس ما اضمحل ومادثر
وسكنت جلق واقتديــــت بهم وان كانوا بقر
واقول مثل مقــالهم * بالفــاشر يا قد فشر
مصطبحتي مكسورة * وفطيرتى فيهــا قصر
بقر ترى برئيـــسهم * طيش الظليم اذا نفر
وخفيفهم مستثقل * وصواب قولهم هدر
وطبــاعهم كجبــالهم * جبلت وقدت من حجر
ما يدرك التشبيب تغـــريد البلا بل فى السحر
واقول فى يوم تحــا * رله البصــائر والبصر
والصحف ينشر طيها * والنــار ترمى بالشرر
هذا الشريف اضلنى * بعد الهداية والنظر
فيقال خذ بيد الشريـــف فمستقر كما سقر
لواحة تــسطوا فما * تبقى علــيه ولا تذر
والله يغفــر للمســىء * اذا تنصــل واعتــذر
فاخش الآله بسوء فعـــلك واحتذر كل الحــذر
واليــكها بدويــة * رقت لرقتهــا الحضر
شــاميــة لو شامهــا * قس الفصاحة ما افتخر
ودرى وايقن انــنى * بحــروا لفــاظى درر
وبديعتى كــبديعة * عذراء ترفل فى الحبر
حبرتهــا فغدت كزهـــــر الروض باكره المطر
والى الشريف بعثتهــا * لمــا قراهــا فانبهر
رد الغلام وما استمــــر عـلى الجحود ولا اصر
فاثابنى وجـــزيتــه * شكرا وقال لقـد صــبر

وسبب انشاد هذه القصيدة انه لما هاجر الى بغداد وكان نقيب الاشراف الشريف الموسوى فارسل اليه هدية مع مملوكه بل معشوقه يسمى بتر فقبل الشريف الهدية مع المملوك فاحترق فواد ابن المنير فارسل له هذه القصيدة التى هى اساس مذهب

الروافض على انه ان لم يرسل المملوك يرجع عن الرفض فارسل اليه المملوك فاستمر على رفضه ونقل ابن العديم فى تاريخ حلب وشهد ذلك القضاة الاربع من المذاهب الاربع وذكره ابن حجر ايضا انه مات فى حلب ودفن بجبل الجوشن غربى حلب ثم نبش قبره فراوه ممسوخا على هيئة الخنزير نعوذ بالله تعالى من الفضاحة فى الدنيا قبل الاخرة * ومن بغض احد من الصحابة الكرام البررة * على الخصوص العشرة المبشرة * فنسالك اللهم كما احييتنا على محبة الجميع فامتنا كذلك * واجرنا من المهالك * واحشرنا معهم هنالك لانه ورد فى الاثر * عن سيد البشر * المرء مع من احب وورد فى بعض الاخبار يحشر المرء على ما كان عليه فى الدنيا وما جاء من القسم فى الغزل قول ابن المعتز

لا والذى سل من جفنيه سيف ردى * قدت له من عذاريه حمايله

ما صارمت مقلتى دمعا ولا وصلت * غمضا ولا سالمت قلبى بلابله

وقول جميل ابن معمر على لسان محبوبته

قالت وعيش ابى واكبر اخوتى * لانبهن الحى ان لم تخرج

فخرجت خيفة قولها فتبسمت * فعلمت ان يمينها لم تلجج

وبيت الشيخ صفى الدين مشتمل على المدح والفخر وهو

لا اقتبنى المعالى بابن بجدتها * يوم الفخار ولا بر التقى قسمى

هذا البيت منسوج على نظام بديع واسلوب رفيع غير ان الناظم لم يات فيه بجواب القسم الا فى بيت ثان وهو بيت الاستعارة المتقدم قوله ان لم احث الخ وهو نقص عند اهل البديع لان البيت اذا توقف على ما بعده يعد من عيب التضمين وذلك تكرر فى بديعية الصفى مرارا وبيت الشيخ عز الدين

برئت من سلفى والشم من هممى * ان لم ادن بتقى مبرورة القسم

هذا البيت مع محاسنه صالح للتجريد وبيت ابن حجه

برئت من ادبى والعزم من شيمى * ان لم ابر بنائى عنهم قسمى

(حسن التعليل)

* ان رمت تعليل وجه الانفراد به * لانه مفرد فى الحسن والشيم *

حسن التعليل هو استنباط علة مناسبة للشئ غير حقيقية مخالفة للعلة الاصلية وشرطها ان تكون على وجه لطيف يحصل بها زيادة فى المقصود من مدح اوغيره والوصف المعلل اربعة اقسام الاول ثابت ظاهر العلة ومنه قول ابن المعتز

قالوا اشتكى عينه فقلت لهم * من كثرة القتل مسها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت * والدم فى النصل شاهد عجب

فان العلة الحقيقية فى حمرة العين الرمد وهى ظاهرة تركها الشاعر وعلل بعلة غير حقيقية وهى ان حمرتها من دماء من قتلت من العشاق فهو مثل اثر الدم فى النصل ومثله قول الاخر

قالوا حبيبك محموم فقلت لهم * انا الذى كنت فى حمائه السبب
عانقته والهيب النار فى كبدى * يوما فاثر فيه ذلك اللهب

والقسم الثانى ثابت خفى العلة كقول ابى الطيب المتنبى

لم يحك نائلك السحاب وانما * حمت به فصبيبها الرحضاء

يعنى ان السحاب لم يحك عطائك وانما صارت محمومه بسبب نائلك وتفوقه عليها فالمصبوب منها عرق الحمى فنزول المطر من السماء صفة ثابتة لا يظهر لها فى العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح ومنه قول ابن رشيق

سألت الارض لم كانت مصلى * ولم جعلت لنا طهرا وطيبا
فقالت غير ناطقة لانى * حويت لكل انسان حبيبا

القسم الثالث غير ثابت وهو ممكن كقول مسلم بن الوليد

ياواشيا حسنت فينا اساءته * نجى حذارك انسانى من الغرق

فاستحسان اساءة الواشى غير ثابت الا انه ممكن وقد خالف الناس فى استحسانها معللا بان حذاره من الواشى كان سببا لسلامة انسان عينه من الغرق من الدموع حيث ترك البكا حذرا منه ومثله قول من قال

ارأيت من يرضى بفرقة الفه * انا قد رضيت لنا بان نتفرقا
حتى افوز بقبلة من خده * عند الوداع ومثلها عند اللقا

فالرضا بتفرقة الالف وصف غير ثابت لكنه ممكن الوقوع وقد علله بحصول القبلة عند الوداع ومثلها عند الاجتماع القسم الرابع ليس بثابت كقول الشاعر

لولم تكن نية الجوزاء خدمته * لما رأيت عليها عقد منتطق

فنسبة النية للجوزاء غير ثابتة ولا ممكنة فان الارادة لاتكون الا من حى والجوزاء جماد وعلله بارادة الخدمة لان الجوزاء صورلها صورة شخص قد استنطق والنطاق الزنار وكل يشدبه الوسط ومثله قول ابن عبد ربه

يا ذا الذى خط الجمال بوجهه * خطين هاجا لوعة وبلابلا
ما صح عندي ان لحظك صارم * حتى لبست بعارضيك حمايلا

وبيت الحلى فى مدح الآل

لهم اسام سوام غير خافية * من اجلها صار يدعى الاسم بالعلم

وبيت الموصلى

تعليل طيب نسيم الروض حين سرى * بانه نال بعضا من ثنائهم

وبيت ابن حجة

نعم وقد طاب تعليل النسيم لنا * لانه مر فى اثار تربتهم

والباعونية لم تنظم هذا النوع وبيت الشيخ ابى الوفا

تعليل اشراق بدر التم فى غسق * لانه سارق من شمس نورهم

فالشيخ لم يذكر فى الشرح على هذا البيت شيئا وكانه لاعتماده على فهم السامع من ان عند الفلكيين نور القمر مستفاد من نور الشمس وفى هذا نزاع طويل لعلماء الشريعة لان النص القاطع على خلافه وبيت الشيخ عبد الغنى

لولم تكن نسمات الفجر طيب ثنا * عليه ما مدحتها سائر النسم

وبيته الثانى

بمدحهم حسن تعليلى لان له * حلاوة ما احيلا طعمها بفمى

البيت الاول من قسم البيت الاول والثانى منه ايضا لان العلة فى البيتين ثابتة ظاهرة لمن تامل وبيت بديعيتى علت فيه انفرادى بحب المحبوب بانفراده بالحسن وحسن الشيم انفرادى معلل وانفراده علة لذلك وهو وصف ظاهر ثابت من القسم الاول والله اعلم

(حسن التخلص)

لم يثن عزمى شئ عن هواه سوى * تخلصى بامتداحى سيد الامم

حسن التخلص هو ان يستطرد الشاعر المتمكن من معنى الى معنى آخر يتعلق بممدوحه بتخلص سهل يختلسه اختلاسا رشيقا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الاول الا وقد وقع فى الثانى لشدة الممازجة والالتئام بينهما حتى كانهما افرغا فى قالب واحد ولا يشترط ان يتعين المتخلص منه بل يجرى ذلك فى اى معنى كان فان الشاعر قد يتخلص من نسيب اوغزل اوفخر اووصف روض اووصف طلل بال اوربع خال اومعنى من المعانى يؤدى الى مدح او غير ذلك ولكن

الاحسن ان يتخلص الشاعر من الغزل الى المدح كتخلصي فى هذا البيت فانى تخلصت فيه من مدح من احبه الى مدح النبى صلى الله عليه وسلم والفرق بينه وبين الاستطراد ان الاستطراد يشترط فيه الرجوع الى الكلام الاول او قطع الكلام بخلاف التخلص فيهما وحسن التخلص اعتنى به المتاخرون دون العرب ومن جرى مجراهم من المخضرمين ولكنه لم يفتهم فانهم اوردوا لزهير من هذا الباب قوله

ان البخيل ملام حيث كان ولكن الكريم على علاته هرم

انظر الى هذا العربى القديم كيف احسن التخلص من غير اعتناء فى بيت واحد وهذا هو الغاية القصوى عند المتاخرين الذين اعتنوا به وعلى كل تقدير فمن كلام العرب استنبط كل فن فانهم ولاة هذا الشان ولكنهم كانوا يؤثرون فيه عدم التكلف ويجتنبون سبل التعسف فمن ذلك قول الفرزدق

وركب كان الريح تطلب عندهم * لها ترة من جذبها بالعصايب
سروا يخبطون الليل وهى تلفهم * الى شعب الاكوار من كل جانب
اذا انسوا نارا يقولون ليتها * وقد خصرت ايديهم نار غالب

ومثله قول ابى نواس من قصيدة

فقلت لها واستعجلتها بوادر * جرت فجرى فى اثرهن عبير
دعينى اكثر حاسديك برحلة * الى بلد فيه الخصيب امير

واحسن منه قوله

واذا جلست الى المدام وشربها * فاجعل حديثك كله فى الكاس
واذا نزعت من الغواية فليكن * لله ذاك النزع لا للناس
واذا اردت مديح قوم لم تمن * فى مدحهم فامدح بنى العباس

وهذا النوع لم يعتن به غير حذاق المتاخرين وقد فات كثيرا من فحول المتقدمين حتى انه وقع من البعض منهم تخلصات قبيحة لم ترض ان تسمح بمثلها قريحة منها ما وقع للمتنبى قوله

غدا بك كل خلو مستهاما * واصبح كل مستور خليعا
احبك او يقولوا جر نمل * ثبيرا وابن ابراهيم ريعا

انظر الى سماجة هذا التخلص حيث جعل خوف ممدوحه نظير جر النمل الجبل الذى هو ثبير ومنها ايضا قوله

عل الامير يرى ذلى فيشفع لى * الى اللتى تركتنى فى الهوى مثلا

وقبح هذا التخلص انه جعل ممدوحه ساعيا بينه و بين محبوبته فى الوصال وقد سبقه الى ذلك ابونواس حيث قال

ساشكو الى الفضل بن يحى بن خالد * هواك لعل الفضل يجمع بيننا

وقد سبقهما الى ذلك قيس ابن الدريح حين طلق زوجته لبنا وتزوجت بغيره فندم على طلاقه فرحمه ابن ابى عتيق فسعى فى طلاقها من زوجها الثانى و زوجها منه فمدحه بابيات منها

جزى الرحمن افضل ما يجازى * على الاحسان خيرا من صديق

وقد جربت اخوانى جميعا * فما الفيت كابن ابى عتيق

سعى فى جمع شملى بعد صدع * وراى حدت فيه عن الطريق

واطفى لوعة كانت بقلبى * اغصتنى حرارتها بريق

فلما سمعها ابن ابى عتيق قال لقيس يا حبيبى امسك عن هذا المدح فوالله ما سمعه احد الاوظن اننى قوادا ومن التخالص المستحسنة لابى تمام من قصيدة

مازلت عن سنن الغواد ولاغدت * نفسى على الف سواك تحوم

لاوالذى هو عالم ان النوى * مر وان ابا الحسين كريم

ومن احاسن تخلصات المتنبى

خليلى انى لم ارى غير شاعر * فكم منهم الدعوى ومنى القصائد

فلا تعجبا ان السيوف كثيرة * ولكن سيف الدولة اليوم واحد

ومن تخلصات ابى العلا المعرى فى الامير سعيد من قصيدة

ولو ان المطى لها عقول * وحتك لم تشد لها عقالا

مواصلة بها رحلى كانى * من الدنيا اريد بها انفصالا

سألن فقلت مقصدنا سعيد * فكان اسم الامير لهن فالا

اقول ان باب حسن التخلص باب واسع * ورب عامل من اكثاره السامع * فلا زال فى كل عصر واوان * يتلاعب فى ميادين حسنه الفرسان * من فحول المتقدمين وحذاق المتاخرين * فامنهم الامن ملك القلوب وامال * واتى فى بابه بالسحر الحلال * دفاترهم بها مشحونه * والافئدة بسماعها مرهونه * فلنقتصر منها على ما حلا وراق * وتزينت بسطورها الطروس والاوراق * فمن مخالص

القاضى

القاضى كمال الدين بن النبيه قوله وهو من المخالص الموسويات

ياطالب الرزق ان سدت مذاهبه * قل ياابا الفتح ياموسى وقد فتحت

ومن مخالصه الاشرفيات

لسان السيف من ادنى وشاتى * ومن رقباى طرف السمهرى

كان لحقتها فى كل قلب * فعال المشرفى الاشرفى

ومن مخالص الشاب الظريف من قصيدة يمدح بها القاضى فتح الدين ابن عبد الظاهر منها قوله

مابال الحاظك المرضى تحاربنى * كانما كل لحظ فارس بطل

من دونها كتب من دونها حرس * من دونها قضب من دونها اسل

ومعشر لم يزل فى الحرب بيضهم * حمر الخدود ومامن شانها الخجل

يثنى حديث الوغى اعطافهم طربا * كان ذكر المنايا بينهم غزل

من كل ذى طرة سوداء يلبسها * وشيبها من غبار النقع متصل

ضاءت بحسنهم تلك الخيام كما * ضاءت بوجه ابن عبد الظاهر الدول

ولابن حجه من قصيدة مصغرة مدح بها قاض القضاة شمس الدين النويرى ومطلعها

طريقى من لييلات الهجيرى * مقيريح الجفين من السهيرى

بعيد غزيلى وجويرقلبى * دميعى فى وجيناتى جويرى

بديوى تريكى المحيا * غويب عن عويشقه الحضيرى

وكلها بالفاظ مصغرة الى التخلص وهو قوله

شعيرك من اضل عويشقيه * هدينا فى الظليمة بالنويرى

وانما اوردت هذه الابيات لانها منفردة فى بابها وغرابة اسلوبها ومن تخلصات الشيخ عبد الغنى رحمه الله تعالى

ياالقومى ممن سعى فى هوانى * وهو عندى فى غاية الاعزاز

كيف شان الوعود بالمطل قل لى كيف عاب الوعيد بالانجاز

زاد فى هجره فعلات قلبى * بامتداحى محمدا وارتجازى

وله ايضاً وسدته منى اليمين معانقا * واطعت فيه تسوفى وتوسوسى

حتى الصباح فاوهمت نسماته * نظم ابن يحيى بارقايق يكتسى

وله ايضا ولثمت وجنته لشدة حرقتى * لوتنطفى النيران بالنيران

حتى بدا البدر المنير كانه * وجه ابن يحيى زايد اللمعان

اقول وفى طلعة البدر مايغنى عن زحل * والسيف لايعمل الافى يدى بطل

ومن مخالص الاديب البارع مصطفى ابن عثمان البابى رحمه الله تعالى

اتمنى من الزمان وفاء * ووفاء الزمان امر محال

خبرينا بالله يا حلب هل * بعد عبد الرحمن ينعم بال

وله ايضا تلك الصفاح البيض لكن * للمنايا السود تنمى

فكانما راشت لها * عزمات نجم الذين سهما

وله ايضا ويا رب ليل ضل فيه دليلنا * فهداه من نجل الحسام جبين

وقوله ايضا

وكنا اذا فل السرى غرب عزمنا * تشحذه ذكرى لقاء ابن قاسم

وقلت ايضا على هذا الاسلوب البديع * وان لم يدرك الطالع * شأو الضليع فى مدح بعض الافاضل من العلماء الاعلام * ممن لهم التقدم فى النظم والنثر بين الانام من قصيدة نونية منها

ما سحرها روت سحرا عند مقلته * كم غازلت وغزتنا وهى تكتمن

وثغره قد حوى درا بمبسمه * وعند ذكر لماه الشهد يمتهن

والخصر منه دقيق دق فى نظرى * كفهم مولاى ذاك العارف الفطن

وقلت ايضا فى مدح بعض الموالى بحلب من قصيدة ايضا منها

عليك طلاب العز فى كل حالة * ولا ترض سفساف الامور وحاذر

ابثك ان العز فى مدح ماجد * سرى الموالى والسراة الاكابر

وقلت ايضا فى مدح بعض الموالى مهنياله عند القدوم بقصيدة رايه

وغدا السعد طالعا بحمانا * انت يا سعد بالذى كان ادرى

وبشير الافراح جاء يهنى * بقدوم الاستاذ نظما ونثرا

قال الشيخ ابو الوفا فى شرح بديعيته ومن حسن التخلص ما ذكره الذمخشرى فى قوله تعالى (ولا تحرك به لسانك) الى قوله تعالى (كلا بل تحبون العاجلة) فتامل ومنه قوله فى سورة الاعراف (الذين يتبعون النبى الامى) بعدما ذكر القرون الماضيه وذكر موسى وحكاية دعائه لامته ولنفسه وجوابه تعالى ثم تخلصه بمدح اشرف الانبياء ومدح امته انتهى ثم انى نظرت فى عقود الجمان للسيوطى فرايت ذلك فيه مع

زيادة

زيادة وتلك الزيادة هى قوله ومن الاقتضاب ما يقرب من التخلص فى انه يشعر بشىء من الملائمة كفصله باما بعد وهذا كقولك الحمد لله اما بعد فان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثنا الى كلام آخر من غير ملائمة لكن يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجأة بل قصد نوعا من الربط على معنى مهما يكن من شئ بعد الحمد لله والثناء فانه كان كذا وكذا وكقوله تعالى (هذا وان للطاغين لشر مآب) اى الامر هذا وهذا كان ذكر فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة لارتباطه انتهى وبيت الصفى الحلى

من كل معربة الالفاظ معجمة * يزينها مدح خير العرب والعجم

البيت متعلق بما قبله وهو بيت الاستعارة وبيت الموصلى

حسن التخلص من ذنبى العظيم غدا * بمدح اكرم خلـق الله كلهم

هذا البيت ليس له التئام بما قبله فليس من حسن التخلص فى شئ بل فيه الاقتضاب وهو ان ينتقل الشاعر من معنى الى معنى آخر من غير تعلق بينهما كانه ابتدأ كلاما آخر وهو مذهب عرب العرباء ومن يليهم من المخضرمين وبيت ابن حجه

ومن غدا قسمه التشبيب فى غزل * حسن التخلص بالمختار من قسم

وبيت الباعونيه

هم المفاليس ما ذاقوا الغرام ولا * اموا حمى خير خلـق الله كلهم

وبيت الشيخ ابى الوفا

ان لم يكن طلبى حسن التخلص من * داء الهوى بامتداحى اشرف الامم

وبيت الشيخ ابى الوفا ايضا متعلق بما قبله وهو بيت القسم وقد تقدم الكلام على مثله بان فيه عيب التضمين لانه غير صالح للتجريد

(الاطراد)

❊ طه الامين ابن عبد الله وهو ابو * الزهراء افضل رسل فى اطرادهم ❊

الاطراد هو ان ياتى الشاعر باسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته واسم ابيه واسم جده واسم قبيلته غالبا وما امكن من ذلك على التوالى فى بيت واحد من غير تعسف ولا تكلف ولا انقطاع بينهما بالفاظ اجنبية فى الغالب لانه مشتق من اطراد الماء وهو جريه من غير توقف ومنه قول بعض المتاخرين

مؤيد الـدين ابو جعفـر * محمد بن العلقمى الوزير

ومثله قول ابى تمام

عبد الملك بن صالح بن على ابن قسيم النبى فى نسبه

ومثله قول القائل

من يكن رام حاجة بعدت عنه * واعيت عليه كل العياء

فلها احمد المرجا ابن يحيى بن * معاذ بن مسلم ابن رجاء

وبيت الصفى الحلى

محمد المصطفى الهادى النبى اجل المرسلين بن عبد الله ذى الكرم

وبيت الموصلى

محمد بن عبد الله شيبة جده بن عمرو كرام فى اطرادهم

وبيت بن حجه

محمد بن الذبيحين الامين ابو البتول خير نبى فى اطرادهم

وبيت الباعونيه

محمد المصطفى ابن الذبيح ابو ال * زهراء جد اميرى فتية الكرم

وبيت الشيخ ابى الوفا

محمد نجل عبد الله بن امنة * له اطراد كمال شافع الامم

وبيت الشيخ عبد الغنى

طه النبى بن عبد الله ابن ابى البطحاء ذا القرشى الهاشمى الحرمى

وبيته الثانى

محمد المصطفى المختار مطرد الاوصاف طه بن عبد الله ذى الكرم

اقول ذكر الكنى والالقاب والاوصاف وتسمية النوع هو الذى اوقع هؤلاء الجماعة فى العقادة فلا ينبغى لاحد منهم ان يعيب على رفيقه لانه غير سالم من ذاك العيب وبيت بديعيتى على هذا الاسلوب الرفيع * فى مدح النبى الشفيع * والله اعلم

(التكرار)

* تكرار مدحى غلا فى الواضح الكلم ابن * الواضح الكلم ابن الواضح الكلم *

التكرار هو ان يكرر المتكلم الكلمة والكلمتين باللفظ والمعنى لتاكيد الوصف او المدح او غيره من الاغراض والفرق بينه وبين الترديد ان اللفظة التى تكرر فيه لا تفيد معنى زائدا بل الثانى عين الاول وفى الترديد تفيد معنى غير المعنى الاول فاما ماجاء

منه للتهويل قوله تعالى (القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة الحاقة ما الحاقة وما ادراك ما الحاقة) واما ما جاء منه للانكار والتوبيخ قوله تعالى (فباى الآء ربكما تكذبان) واما ما جاء منه للاستبعاد قوله تعالى (هيهات هيهات لما توعدون) ومن التكرار قول المتنبى

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابـ * ـن العارض الهتن ابن العارض الهتن

والشاب الظريف

وبمهجتى القمر الذى القمر الذى * لتمامه لتمامه يتحجب

متمنـــــع من ان يرى متمنعا * متجنب عن انه متجنب

وله ايضاً من شغله فى الحب فى محبوبه * كيف الفراغ له الى عذاله

هو ذاك القمر الذى القمر الذى * متناقص بدر الدجا بكماله

ومنه قول ابن خطيب داريا

واذا جرى العشاق فى ميدانهم * لهواك كنت انا الجواد السابق

ان كان ذنبى اننى لك عاشق * انا عاشق انا عاشق انا عاشق

وما الطف قول القاضى الفاضل

ماذا تقول اللواحى ضل سعيهم * وما تقول الاعادى زاد معناه

هل غير انى اهواه وقد صدقوا * نعم نعم انا اهواه انا اهـــواه

وللشيخ عبد الغنى

رقيق الحواشى بعض هذا الجفا اما * ترق لصب فى الهـوى يتوجـــع

غرامى غرامى والهيام الهيام فى * هواك وشوقى فوق ما كنت تسمع

خليلى كونا لى عـلى غربة النوى * لقـد ازف الترحال فالصبر مقلع

وقـولا وقـولا للفراق ترحـلا * سهامك لم يبق لها فى موضـــع

وله ايضا بروحى من الـــترك بدرا بدا * ادبرت عليـه العيـون احتجب

له وجنـة وجنـة وهى من * لجين وقـد طليت بالـذهب

لنا يمزج الوصل بالهجر فى ال * هوى ويشوب الرضـا بالغضب

فمن لى فمن لى عـلى صـده * معين وصبرى وصـبرى هرب

وله من ابيات

بدا بدا للعيون ادهش * مبرقعـــا بالبها مشربش

كالبدر كالبدر فى قناع * سبى عقول الورى وادهش

لحاظه قدرمت سهاما * بمهجتى والجفون تركش

بالوصل والصدق فى هواه * اباد عشاقه وانعش

قال وقد لامنى بعض الاصحاب على اكثارى من هذا النوع فاجبته ارتجالا

اعبت تكرار لفظ نظمى * والنظم فى ذاك ماتضرر

واطرب النغمة المثانى * واحسن الذكر المكرر

وبيت الحلى

الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم ابـ * ـن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم

وبيت الموصلى

تكرار مدحى هدى فى الشامل النعم ابـ * ـن الشامل النعم ابن الشامل النعم

وبيت ابن حجه

كررت مدحى حلا فى الزائد الكرم ابـ * ـن الزائد الكرم ابن الزائد الكرم

وبيت الباعونية

الوافر العظم ابن الوافر العظم ابـ * ـن الوافر العظم ابن الوافر العظم

وبيت الشيخ ابى الوفا

كرر نعوتا سمت بالفائض الديم ابـ * ـن الفائض الديم ابن الفائض الديم

وبيت الشيخ عبد الغنى

المفرد العلم ابن المفرد العلم ابـ * ـن المفرد العلم ابن المفرد العلم

وبيته الثانى

مدحى اكرره فى العالى الهمم ابـ * ـن العالى الهمم ابن العالى الهمم

اقول قال بن حجه التكرار والترديد ليس تحتهما كبير امر بالنسبه الى الانواع لانها مختصة بالالفاظ دون المعانى انتهى وبيت بديعيتى كان مثل بيت الشيخ عبد الغنى الثانى بعينه فغيرته فى الحال الى ماترى (الترديد)

* هو الكريم من الرب الكريم اتى * باذا الكريم استمع ترديد وصفهم *

الترديد هو ان يعلق الناظم لفظة فى بيت واحد يرددها بعينها ويعلقها بمعنى آخر كقوله تعالى (لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون) وكقوله تعالى (انا انزلناه فى ليلة القدر وما ادراك ماليلة القدر) وقوله

تعالى

تعالى (فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا) ومن تتبع وجد غير ذلك واستشهدوا له من النظم بقول ابى نواس

صفرآء لاتنزل الاحزان ساحتها * لومسها حجر مسته سرآء

ومن هذا القبيل قول القائل

وقد اسفرت عن صفرة عبر الاسا * لعيني بها عن وجد قلب مفجع

واقبل در البحر عن در بحرها * يصافحه من خدها در ادمعى

ومثله قول الشيخ عبد الغنى

مهفهف القد قد مالت معاطفه * من الدلال كعطف الشارب الثمل

حلو السوالف حلو الذوق يجرحنى * حلو المراشف حلو اللحظ والمقل

وله ايضا من ابيات

جد لصب فى الهوى مكتئب * سائر منك على اسنانهج

ذاب فى الحب من الحب ولم * يرج فى الحب من الحب فرج

وله ايضا

اسار الهوى لاحدت عن طرق الهوى * ولو ردنى وعر الهوى ثم رعثه

الا كيف يسلو القلب يوما عن الهوى * وموت الهوى يحلو لقلبى وبعثه

اقول ولو راى ابن حجه هذه الابيات فى الترديد والابيات التى مرت فى الكرار لما وسعه ان يقول ان الترديد والتكرار ليس تحتهما كبير امر كيف وقد اتى منهما فى القران العظيم والذكر الحكيم وبيت الحلى

له السلام من الله السلام وفى * دار السلام تراه شافع الامم

وبيت الموصلى

له الجميل من الرب الجميل على * الوجه الجميل بترديد من النعم

وبيت ابن حجه

ابدى البديع له الوصف البديع وفى * نظم البديع حلا ترديده بفم

وبيت الباعونية

بحر الوفاء دعانى بالوفاء الى * نيل الوفاء وروانى من النعم

وبيت الشيخ ابى الوفا

شريف وصف له المجد الشريف على * شريف قدر بترديد الكلام سمى

وبيت الشيخ عبد الغنى

وهو العظيم من الرب العظيم اتى * يبدى العظيم من الايات والحكم

وبيته الثانى

وهو الشفيع والروح الشفيع وفى له * الفضل الشفيع له الترديد فى النعم

وبيت بديعيتى على هذا النسق كما رايت والله اعلم (العكس)

* نور الوجود وجود النور منه بدى * للكون ياعكس من قد بات فى الظلم *

العكس هو رد آخر الشئ الى اوله ويقال له التبديل وفى الاصطلاح تقديم لفظ من الكلام ثم تاخيره ويقع على وجوه كثيرة والمراد هنا ما كثر استعماله ومنه قوله تعالى (يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) العكس هنا تميز بعلو طباقه وبشرف القدرة الآلهية التى تعجز عنها فحول البلغاء ولا بد فى هذا النوع من زيادة نكتة توصله الى رتبة البلاغة وترفعه الى درج الفصاحة والا فيكون سادجا خاليا كقول القائل

زعموا انى خؤن فى الهوى * فى الهوى انى خؤن زعموا

واين هذا من قول القائل وينسب لهارون الرشيد

لسانى كتوم لاسرارهم * ودمعى بسرى نموم مذيع

فلولا دموعى كتمت الهوى * ولولا الهوى لم تكن لى دموع

ويقال فى محاسن هذين البيتين ان كلام الملوك * ملوك الكلام * وقال الصاحب بن عباد فى وصف الشراب والزجاج * وقد بالغ

رق الزجاج وراقت الخمر * فتشابها وتشاكل الامر

فكانما خمر ولا قدح * وكانما قدح ولا خمر

ومثله قول القائل

الست ترى اطباق ورد وحولها * من النرجس الغض الطرى قدود

فتلك خدود ما عليهن اعين * وتلك عيون ما لهن خدود

والغاية فى هذا الباب قول اخبط الشاعر

قد يجمع المال غير آكله * وياكل المال غير من جمعه

ويقطع الثوب غير لابسه * ويلبس الثوب غير من قطعه

ومثله قول ابن نباته السعدى

الا فاخش ما يرجى وجدك هابط * ولا تخش ما يرجى وجدك رافع
فلا نافع الا من النحس ضائر * ولا ضائر الا من السعد نافع

ومن حكم المتنبي قوله

فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله * ولا مال فى الدنيا لمن قل مجده

ومثله فى الحسن والبلاغة قوله

ان الليالى للانام مناهل * تطوى وتنشر دونها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة * وطوالهن مع السرور قصار

ولابن نباته

مسئلة الدور غدت * بينى وبين من احب * لولا مشيبى ما جفت * لولا جفاها لم اشب

وما الطف قول الشاعر فى معذر

ها قد غدا من ثياب الشعر فى كفن * وقد تعفت معانى وجهه الحسن
وكان يعرض عنى حين ابصره * فصرت اعرض عنه حين يبصرنى

واظرف منه قول ابن نباته

وصديق قوى يدى بنوال * واراه من بعد حاول وهنى
كان مثل البستان آخذ منه * صار مثل الحمام يأخذ منى

ومن النثر قول ابى تمام * حين قيل له لم لا تقول ما يفهم * لم لا تفهم ما يقال * وقيل لبعض الحكماء لم تمنع من يسالك فقال لانى لا اسال من يمنعنى وورد فى بعض الاخبار جار الدار احق بدار الجار وقيل للحسين ابن سهل لا خير فى السرف فقال على الفور لا سرف فى الخير وبيت الصفى الحلى

ابدى العجائب فالاعمى بنفثته * غدا بصيرا وفى الحرب البصير عمى

وبيت الموصلى

خيرا لمقال مقال الخير فاصغ ودع * عكس الصواب مع التبديل تستقم

وبيت ابن حجه

عين الكمال كمال العين رؤيته * يا عكس طرف من الكفار عنه عمى

وبيت الباعونيه

بدر الكمال كمال البدر مكتسب * من نوره وضياء الشمس ظاعتلم

وبيت الاستاذ عبد الغنى

من قال حل دمى يوم الفراق لكم * يوم الفراق لكم من قال حل دمى
وبيته الثانى
عكس البليغ بليغ العكس فى عذلى * يا عاذلى فدع التبديل فى الكلم
وبيت بديعيتى لايخفى على المنصف الودود * ان نوره عم الوجود * والحمد لله
على ذلك * وان لم اكن اهلا لهنالك * والله اعلم

(المذهب الكلامى)

﴿ لولاه ما كان فى الاكوان من احد * كلا ولا الكون هذا مذهب الكلمى ﴾
المذهب الكلامى نوع كبير تنسب تسميته الى الجاحظ وهو فى الاصطلاح ان ياتى
البليغ على صحة دعواه وابطال دعوى خصمه بحجة قاطعة عقلية تصح نسبتها الى
علم الكلام ومن اعظم الشواهد عليه فى القرآن قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا
الله لفسدتا) ويقال فى تتميم الدليل لكنهما لم تفسدا فليس فيهما آلهة غير الله ومنه
قوله عليه السلام (لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) ومن النظم قول
الشاعر لو يكون الحب وصلا كله * لم يكن غايته الا الملل
او يكون الحب هجرا كله * لم يكن غايته الا الاجل
انما الوصل كمثل الماء لا * يستطاب الماء الا بالعلل
فالبيتان الاولان قياس شرطى والثالث قياس فقهى فانه قاس الوصل على الماء
وكان الماء لايستطاب الا بعد العطش وقصد شاعر اباد لف فقال للشاعر ممن
انت قال من تميم فقال
تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا * ولو سلكت طرق الهداية ضلت
فقال الشاعر بتلك الهداية جئت اليك فافحمه بهذا الجواب فاوصله واعتذر اليه
وقال ابو تمام
واذا اراد الله نشر فضيلة * طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود
وقال الصفدى بسهم الحاظه رمانى * وذبت من صده وبينه
ان مت مالى سواه خصم * لانه قاتلى بعينه
وقال السوادى
اشكو اليك ومن صدودك اشتكى * واظن من ذلك انى بانك منصف

واصد عنك مخافة من ان يرى * منك الصدود فيشتفى من يشتفى
اخذه بن خلكان فقال

يامن اكابد فيـــه ما اكابده * مولاى فاصبر حتى يحكم الله
سميت غيرك محبوبى مغالطة * لمعشر فيك فاهوا بالذى فاهوا
اقول زيد وزيد لست اعرفه * وانما هو لفظ انت معناه
وكم ذكرت سميا لاأكتراث به * حتى يجر الى ذكراك ذكراه
اتيه فيك على العشاق كلهم * قد عز من انت يامولاى مولاه
والناس فينا ببعض القول قد لهجوا * لو صح ماذكروا ما كنت اياه
كادت عيونهم بالبغض تنطق لى * حتى كأن عيون الناس افواه

ولشاعر عصرنا مصطفى چلبى البيرى

حاولت من رشف لماه المباح * قال حرام اذ لما فى راح
قلت محياك الشهى جنة * وهل لشرب الراح فيها جناح

وطلب من الفقير ان اقتفى اثره فى هذا المعنى فقلت بديهة

سالت رشفا من لما ثغره * قال طلا شاربه يأثم
قلت اما وجهك لى جنة * والخمر فى الجنة لايحرم

فان جميع هذه العلل المذكوره فى ضمن هذه الابيات علل حقيقيه اصليه يسلمها الخصم المعاند من غير مجادلة كما لايخفى على صاحب الذوق السليم * والطبع المستقيم * وبيت الصفى الحلى

كم بين من اقسم الله العلى به * وبين من جاء باسم الله فى القسم

لم يظهر للمذهب الكلامى فى هذا البيت رونق ولم يات على شرطه المؤنق
وبيت العز الموصلى

بمذهب من كلام الله ينسخ شر * ع الاولين يدشرى من كلا مهم

وهذا البيت مثل بيت الصفى وبيت بن حجه

ومذهبى فى كلامى ان بعثته * لولم تكن ما تميزنا على الامم

هذا البيت اتى على الشرط الوافى * منسجم الالفاظ ومعناه غير خافى * اى ما تميزنا على من قبلنا الا ببعثته وبيت الباعونيه

هو الحبيب من الرحمن رحمته * للعالمين بايجاد من العدم

فى هذا البيت نوع خفاء على مالا يخفى وبيت ابى الوفا

ومذهبى فى كلامى انه سند * لذاك يشفع فى عرب وفى عجم

وبيت الشيخ عبد الغنى

لولم يكن افضل الرسل الكرام لما * دامت شريعته من دون شرعهم

وبيته الثانى لولاه كم بشر عما يحاوله * لمذهب من كلام الكافرين عمى

اقول معنى هذا البيت انه لولا وجوده صلى الله عليه وسلم لعمى كثير من البشر عما يحاوله لمذهب الكلام من كلام الكافرين المضل لكن وجوده منع من ذلك العما وجعل امته مبصرين ناقدين ولحجج الكفار مبطلين بالسند المتين وبيت بديعيتى على هذا المنوال قلت فيه لولا وجوده صلى الله عليه وسلم ما وجد احد فى الاكوان اى الاعصار بل ترقيت وقلت ولا كان الكون نفسه موجودا وهذا ظاهر البرهان غير خاف عن العيان * على من فى قلبه ذرة من الايمان * وبالله المستعان

(المناسبة)

* عظيم خلق وخلق سيد سند * وهل يناسب نطقى مدح ذى الكرم *

المناسبة على ضربين معنويه ولفظيه فالمعنوية هى ان يبتدى المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ ومنه ماجاء فى الكتاب العزيز قوله تعالى (أفلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لايات افلا يسمعون) وقوله تعالى (اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون) فانظر الى هذه البلاغة كيف قال تعالى فى الاية التى موعظتها سمعيه أفلم يهدى لهم وختمها باشد مناسبة معنوية بقوله افلا يسمعون وقال فى الآية التى موعظتها مرئيه (اولم يروا) وختمها بقوله (افلا يبصرون) وهل فوق هذه المناسبة مناسبة ومن النظم قول القاضى الفاضل

وبدر بافلاك الخواطر طالع * وغصن بريحان العذار وريق

لئن بت فى بحر من الفكر سابحا * فانسان عينى فى الدموع غريق

اقول فالمناسبة فى الشطر الاول فى البدر والافلاك والطلوع وفى الشطر الثانى بين الغصن والريحان وور يق وفى الثالث بين البحر وسابحا وفى الرابع بين انسان العين والدموع وغريق ففى كل شطر من البيتين مناسبات عديده والعجب من الشيخ عبد الغنى فانه اورد هذين البيتين فى شرحه وذكر فيهما ان المناسبة بين

سابحا وغريقا قال السمعاني

ولمـــا برزنا لتــــوديعهـم * بكوا لؤلؤا وبكينـا عقيقـــا
اداروا علينـا كؤوس الفراق * وهيهـات من سكرها ان نفيقا
تولـوا فاتبعتهـم ادمعـــا * فصاحوا الغريق فصحنا الحريقا

والغاية فى هذا الباب قول ابن رشيق

اصح واقوى ماروبناه فى الندى * من الخبر المأثور منذ قديم
احاديث ترويها السيول عن الحيا * عن البحر عن جود الامير تميم

واما المناسبه اللفظية فهى دون رتبة المعنوية فهى الاتيان بكلمات متزنات وهى على ضربين تامه وغير تامة فالتامة ان تكون الكلمات مع الاتزان مقفاة والناقصة موزونة غير مقفاة فمن شواهد التامة من القرآن العظيم قوله تعالى (ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون) ومن السنة وكان يرقى به الحسنين قوله عليه الصلوة والسلام (اعيذكما بكلمات الله التامه * من كل شيطان وهامه * ومن كل عين لامه) ولم يقل ملمه وهو القياس للمناسبة اللفظية ومن النظم قول ابن هانى الاندلسى من ابيات

وعوابس وقوابس وفوارس * وكوانس واوانس وعقائل

ومن غير التامه قول ابن خلوف المغربى

كالورد خدا والغزالة بهجة * والغصن قدا والغزال مقلدا

ومن امثلة التامه والناقصه فى بيت واحد لابى تمام

مها الوحش الا ان هاتى اوانس * قنا الخط الا ان تلك ذوابل

فبين قنا ومها مناسبة تامه وبين الوحش والخط واوانس وذوابل مناسبة غير تامة وبيت الحلى فى المدح

مؤيد العزم والابطال فى قلق * مؤمل الصفح والهيجاء فى ضرم

هذا البيت لم يوجد فيه من انواع المناسبة غير المناسبة اللفظية الناقصة وهى بين مؤيد ومؤمل والعزم والصفح والابطال فى قلق مقابل لقوله والهيجاء فى ضرم وبيت الموصلى فى المدح

الم تر الجود يجرى فى يديه الم * تسمع مناسبة فى قوله بفم

ومراده المناسبة المعنوية بين الم تر والم تسمع فقط وبيت بن حجة

فعلمه وافر والزهد ناسبه * وحلمه ظاهر عن كل مجترم

فى هذا البيت المناسبة التامة بين علمه وحلمه وبين وافر وظاهر والمناسبة المعنويه بين الحلم والمجترم كما لا يخفى وبيت الباعونية

عن جودهم عن نداهم عن فواضلهم * عن منهم عن وفاهم مثل ما ارم

فيه المناسبة المعنوية بين الجود والفضل والتامة اللفظية بين نداهم ووفاهم والناقصة بين جودهم ومنهم وبيت الشيخ ابى الوفا

فجوده شامل واليمن ناسبه * وفيضه وابل قد سح بالكرم

المناسبة المعنوية بين جوده والكرم والمناسبة التامة بين شامل ووابل والمناسبة الغير التامة بين اليمن وفيضه وبيت الشيخ عبد الغنى

نور الغياهب فى يوم الوغا بطل * جم المواهب بحر الجود والكرم

المناسبة المعنوية بين وصفه بالشجاعة ووصفه بالكرم والمناسبة التامه بين الغياهب والمواهب والناقصه بين الجود والكرم وبيته الثانى

مفاخر ناسبتها عفة وتقى * مآثر انتجتها شدة العصم

اقول المناسبة المعنوية بين وصفه بالمفاخر والمآثر وبين شدة العصم والمناسبة التامة فى مفاخر ومآثر وبين ناسبتها وانتجتها والغير التامة بين عفة وشدة وكذلك بيت بديعيتى المناسبة المعنوية فيه بين نطق و بين مدح ذى الكرم والمناسبة اللفظية التامة بين خلق وخلق وبين سيد وسند والغير التامة بين عظيم ومدح ونطق

(التوشيع)

والارض من نوره اضحت موشعة * والناس فى الدهمتين الجهل والظلم

التوشيع بشين معجمة وعين مهملة فى اللغة يطلق على اشيا كثيرة منها اوشعت الاشجار اى ازهرت ومنها علم الثوب توشيعه وهما الاليق بالمعنى المصطلح من غيرهما وفى الاصطلاح ان ياتى المتكلم باسم مثنى فى حشو العجز ثم ياتى بعده باسمين مفردين هما عين ذلك المثنى يكون الاخير منهما قافية بيته اوسجعة كلامه كانهما تفسير له قال الشيخ عبد الغنى فى شرحه لان التوشيع لف القطن المندوف فكان التعبير عن المعنى الواحد بالمثنى المفسر باسمين بمنزلة لف القطن بعد الندف انتهى قلت لو كان الامر بالعكس كانت هذه المناسبة ظاهرة لان الواقع فى النوع المذكور اولا المثنى وهو شبيه باللف وثانيا الافراد وهو شبيه بالندف لان الندف تفريق الاجزاء ولاجل هذا عدلت

عن

عن هذا التفسير الى الاول وقلت انه اليق وقد جاء منه فى السنة قوله صلى الله عليه وسلم (يشيب المرء و يشب معه خصلتـان الحرص وطول الامل) ومن امثلة هذا الباب قول الشاعر

امسى و اصبح من تذكاركم وصبا * يرثى لى المشفقان الاهل والولـد
قد خدد الدمع خدى من تذكركم * واعتادنى المضنيان الوجد والكمد
وغاب عن مقلـتى نومى لغيبتكم * وخاننى المسعدان الصبر والجلد

ومثله قول مياس الموصلى

ابيت فى لجج الفكار فيك وبى * حالان مختلفان اليـاس والامل
لا يهتدى لى طيف مذ هجرت ولا * يزورنى المسليان الكتب والرسل

ولابن مستوفى ادبل

ابيت والشوق يطوينى وينشرنى * وعندى القاتلان الهـم والفكر
اذا الكرى اغتال عينى ان يلم بهـا * وشى به الواشيان الدمع والسهر
او خاض قومى ليلا فى حديثهم * لم يغننى الملهيان الانس والسمر

ومثله للشاب الظريف

امالى الشوق يرويها عن التالى * قلبى المعنى وجسمى الناحل البالى
والدموع احاديث مسلسة * عن الصحيحين تبريحى وبابالى

وقال الشاعر سقتنى وفى الليل شبيه بشعرها * شبيهة خديهـا بغير رقيب
فما زلت فى ليلين شعر وظلمة * وشمسين من خمر ووجه حبيب

وهذان البيتان رأيتهما معزيين لابن المعتز فى شرح ابيات المطول وبيت الحلى

امى خط ابان الله معجزه * بطاعة الماضيين السيف والقلم

وبيت الموصلى

ومن عطاياه روض وشعته يد * تغنى عن الاجودين البحر والديم

وبيت بن حجه

ووشع الارض منه العدل فاتشحت * بحلة الأمجدين العهد والذمم

وبيت الباعونية

كتمت حالى ويأبى كتمه شجنى * بحكمى الفاضحين الدمع والسقم

وبيت الشيخ ابى الوفا

قد اهتدى الناس من توشيع سنته * بالمرشدين من افعال ومن كلم

وبيت الشيخ عبد الغنى

مؤيد العزم يوم الحرب مدرع * بهيبة الفاخرين العز والشمم

وبيته الثانى

اياته وشعت دين الهدى ومحت * عبادة الباطلين النار والصنم

اقول قد تقدم فى اول النوع فى تعريف التوشيع ان ياتى المتكلم باسم مثنى ثم ياتى بعده باسمين مفردين هما عين ذلك المثنى وهذه الابيات غالب مفرداتها جموع كالديم والذمم والافعال والكلم فكيف يكون التعريف شاملا له قيل فى الجواب ان المراد بالمفرد ما لا يكون جملة ولا شبيها بالجملة كالظرف والجار والمجرور فيدخل فيه الجمع وهو الظاهر قلت قوله فى التعريف المذكور ان ياتى بعده باسمين مفردين هما عين ذلك المثنى يغنى عن الجواب لانك اذا اعتبرت الكلمة التى اتت جمعا وجدتها مفردة داخلة تحت المثنى وانها احد قسمى المثنى فتكون عين المثنى بلا خلاف ومن هذا القبيل بيت بديعيتى لان المفردين فيه الجهل والظلم فالجهل مفرد والظلم جمع ظلمة لكنها مفردة بالنسبة الى الدهمتين فى البيت على ما قررناه فى الجواب والدهمتين تثنية الدهمة بالضم السواد والادهم الاسود كذا فى القاموس

(التكميل)

مكمل كمل الله الوجود به * مؤيد وهو ذو عز وذو كرم

التكميل هو ان ياتى المتكلم بمعنى تام من مدح او ذم او وصف او غيره من الاغراض الشعريه وفنونها ثم يرى الاقتصار على ذلك المعنى فقط غير كامل فياتى بمعنى اخر يزيده تكميلا كمن اراد مدح انسان بالشجاعة ثم راى الاقتصار دون مدحه بالكرم غير كامل فكمله بذكر الكرم دون ذكر الحكم والحلم وغيرها وقد جاء منه فى الكتاب العزيز قوله تعالى (فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين) فقوله سبحانه (اعزة على الكافرين) بعد تمام الكلام بوصفهم الممدوح تكميل عظيم ومن النظم قول حسان بن ثابت رضى الله عنه

فالفيته بحرا كثيرا فضوله * جواد متى يذكر له الخير يزدد

فقوله متى يذكر الى اخره تكميل ومثله قول كعب بن سعيد السعدى

حليم اذا ما الحلم زين اهله * مع الحلم فى عين العدو مهيب

فقوله

فقوله اذا ما الحلم زين اهله احتراس وتكميل لولاه لكان المعنى فى المدح مدخولا اذ
بعض التغاضى يكون عن عجز يوهم انه حلم وما يؤيد هذا التقرير قول الشاعر

وحلم ذى العجز ذل انت عارفه * والحلم عن قدرة ضرب من الكرم

ومن التكميل فى النسيب قول كثير عزة

لوان عزة خاصمت شمس الضحى * فى الحسن عند موفق لقضالها

فلو قال عند محكم لتم المعنى لا كتمام قوله عند موفق اذ ليس كل محكم موفق قال ابن
حجه وكثير من المؤلفين اتوا بشاهد التتميم فى التكميل وبالعكس غلطا منهم والفرق
بينهما ان التتميم يرد على المعنى الناقص فيتممه والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله
وتقدم مثل ذلك فى نوع التتميم قال العسكرى

ذاب فى الكاس عقيق يجرى * وطغى الـدر عليه فسبح

نصب الساقى على اقداحها * شبك الفضة يصطاد الفرح

فقوله يصطاد الفرح تكميل للمعنى السابق ولصاحب تكريت

اموت واحيـا عـلى عشقه * ولا ارتجى العتق من رقـه

فكن مسندا عن نسيم الهوى * جنونى وهتكى عن برقـه

فان قوله ولا ارتجى الى آخره وقوله وهتكى فى الثانى تكميل فى الموضعين
وله ايضا

فاذ بالذات ارباب الهوى * فهو حلو وعذاب الحب عذب

ولاهل العشق عزر واضح * وعلى من لم يمت فى الحب عتب

واذيذ الحـب لايـعرفـه * احـد فى عـمـره الا المحـب

فقوله عذاب الحب عذب تكميل وكذا قوله وعلى من لم يمت الى آخره وكذا
قوله فى عمره الا المحب كما لا يخفى على الحذاق وبيت الحلى

نفس مؤيدة بالحق تعضدها * عناية صدرت عن بارى النسم

التكميل فى قوله تعضدها الى آخره وبيت الموصلى

تمت محاسنه والله كمله * فقدره فى الورى فى غاية العظم

فالتكميل فى قوله والله كمله الى آخره وبيت ابن حجه

اذا به تمت لانقص يدخلها * والوجه تكميله فى غاية العظم

التكميل فى لا نقص يدخلها وبيت الباعونيه

المرتضى المجتبى المخصوص احمد من * اختاره الله قبل اللوح والقلم

التكميل فى قبل اللوح والقلم وبيت ابى الوفا

به تكمل دين المسلمين وقد * دام الكمال بشرع غير منخرم

التكميل فى وقد دام الكمال الى آخره وبيت الشيخ عبد الغنى

بر رحيم له رفق بامته * وهو الشفيع غدا ينجى من النقم

المصراع الثانى كله تكميل وبيته الثانى

على النبيين لاتخفى زيادته * فضلا وتكميله من بين جمعهم

اقول بقوله على النبيين لاتخفى زيادته تم به المعنى الكلام والنظم وقوله فى الشطر الثانى فضلا الى آخره تكميل حسن وكذلك بيت بديعيتى فان قولى مكمل يعنى هو مكمل تم معنى الكلام به وقولى كمل الله الوجود به تكميل لايخفى حسنه وقولى مؤيد ايضا تم الكلام به وقولى بعده وهو ذو عز وذو كرم تكميل ثان والله اعلم

(التفريق)

* بالشمس قد شبهوا فى الحسن صورته * والفرق ذا دائم والشمس لم تدم *

التفريق هو ان ياتى المتكلم الى شئين من نوع واحد فيوقع بينهما تباينا وتفريقا بفرق يفيد معنى زائدا فيما هو بصدده من مدح اوذم او تشبيب اوغيره من الاغراض الادبية كقول الشاعر فى المدح

ما نوال الغمام وقت ربيع * كنوال الامير يوم سخاء

فنوال الامير بدرة مال * ونوال الغمام قطرة ماء

ومثله قول البعض

من قاس جدواك بالغمام فما * انصف فى الحكم بين شيئين

انت اذا جدت ضاحكا ابدا * وهو اذا جاد دامع العين

وقال الكمال العقيلى

فوا عجبا من ريقه وهو طاهر * حلال وقد اضحى على محرما

هو الخمر لكن اين للخمر طعمه * ولذته مع اننى لم اذقهما

وكذا قول القائل

قاسوك بالغصن فى التثنى * قياس جهل بلا انصاف

فذاك غصن الخلاف يدعى * وانت غصن بلا خلاف

وقال

وقال بعضهم

ورد الخدود ارق من * ورد الرياض وانعم * هذا تنشقه الانو * ف وذا يقبله الفم
فيشم ذاك ولا يضم * وذا يضم ويشمم * واذا عدلت فاحسن الـوردين ورد يلثم

وقال بعضهم

ياعيون السماء دمعك يفنى * عن قريب وما لدمعى فناء
انا ابكى طوعا وتبكين كرها * ودموعى دما ودمعك ماء

وكقول البعض

ما انت مادحها يامن يشبهها * بالشمس والبدر لا بل انت هاجيها
من اين للشمس اجفان مكحلة * بالسحر والغنج يجرى فى حواشيها

وبيت الصفى الحلى

فجود كفيه لم تقلع سحائبه * عن العباد وجود السحب لم يدم

وبيت الموصلى

قالو هو البحر والتفريق بينهما * اذ ذاك غم وهذا فارج الغمم

وبيت ابن حجة

قالوا هو البدر والتفريق يظهر لى * فى ذاك نقص وهذا كامل الشيم

وبيت الباعونيه

قالو هو الغيث قلت الغيث ليلته * يهمى وغيث نداه لا يزال همى

وبيت الشيخ ابى الوفا

هذا كالشمس والتفريق بينهما * يدوم ذاك وتخفى تلك فى الظلم

وبيت الشيخ عبد الغنى

ان قيس بالبحر جودا فالقياس خطا * اذ ليس عذبا وذا عذب لكل ظمى

وبيته الثانى

بالشمس ان شبهوا اياته افترقت * تنمو شروقا وتخفى الشمس فى الظلم

اقول هذه الابيات ظاهرة فى نوع التفريق ولكن كم بينها فرق والله اعلم

(التشطير)

* تشطير نظمى بدا فى مدحه وغدا * تكرير بغيى اضحى بما التزم *

التشطير هو ان يقسم الشاعر بيته شطرين ثم يصرع كل شطر منهما لكنه ياتى

بكل شطر من بيت مخالفا لقافية الشطر الاخر ليتميز كل شطر عن اخيه فمن ذلك قول مسلم ابن الوليد

موف على مهج فى يوم ذى وهج * كانه اجل يسعى الى امل

هذا البيت تشطيره صحيح ولكن تصير مع الشطر الثانى قافيــة الاولى مرفوعه والثانية مجروره وهذا معيب فى التشطير وقول ابى تمام خالص من ذلك

تدبير معتصم بالله منتقم * لله مرتعب فى الله مرتقب

ولابن النبيه يبض سوالفه لعس مراشفه * نعس نواظره خرس اساوره

وكقول الشيخ عبد الغنى

فى جسمه ترف فى قده هيف * فى طرفه دعج فى ثغره فلج

وبيت الصفى الحلى

بكل منتصر للفتح منتظر * وكل معتزم بالحق ملتزم

وبيت الموصلى

تشطير معتدل بالسيف مشتمل * فى جحفل لهم كالاسد فى اجم

وبيت ابن حجه

وانشق من ادب له بلا كذب * شطرين فى قسم تشطير ملتزم

قال الشيخ عبد الغنى وهذا البيت متعلق بما قبله وهو بيت التفريق وفيه عيب التضمين ويتعجب منه كيف يعيب به على الغير وياتى بمثله وبيت الباعونيه

بالحق مشتغل فى الخلق مكتمل * بالبر ملتزم بالبر معتصم

وبيت الشيخ ابى الوفا

كل الجمال يرى فى المصطفى ظهرا * والشطر من قدم ليوسف الكرم

وبيت الشيخ عبد الغنى

من كل معتقل بالرمح مشتمل * بالسيف منتقم فى الجحفل اللهم

هذا البيت ايضا متعلق بما قبله وهو بيت الفرائد وهو قوله شم الانوف الى آخره وبالرمح مشتمل والجحفل اللهم من بيت الموصلى وبيته الثانى

كم شطروا بالقنا يوم الوغا بدنا * حيث العدا بهم لحم على وضم

والله اعلم

(التشبيه)

* تشبيه اصحابه يوم الوغا معه * كالبدر بين نجوم ضاء فى الظلم *

التشبيه ركن من اركان البلاغة به زينة السبك وحلية الصياغه وهو الدلالة بالكاف اونحوها لفظا اوتقديرا على مشاركة امر لامر فى المعنى فالامر الاول المشبه والامر الثانى المشبه به والمعنى هو وجه الشبه واركان التشبيه اربعة طرفاه ووجهه واداته وادواته خمسة الكاف وكأن وشبه ومثل والمصدر بتقدير الاداة كقوله تعالى (وهى تمر مر السحاب) ومن النظم كقول حسان

بزجاجة رقصت بما فى قعرها * رقص القلوص براكب مستعجل

والغرض من التشبيه اما طرفاه وهما المشبه والمشبه به واما وجه التشبيه فالاول اعنى الطرفين اما ان يكونا حسيين او عقليين او احدهما حسيا والاخر عقليا وسأتى امثلتها جميعا فالاول اعنى الحسيين كقول ابن الهباريه من ابيات

وكانما الجوزاء معصم قينة * والافق كف والهلال سوار

وكانما زهر النجوم فوارس * تبغى السباق بها الدجى مضمار

ومثله للمنازى فوارة تشبه فى شكلها * سبيكة من فضة خالصه

تلهيك فى الحسن وقد اصبحت * جارية ملهية راقصه

ومن محاسن ابن تميم من هذا الباب قوله

ابدى السنان جراحة فى خده * تحت العذار فعال قلب قاسى

فتطلبوا الاسى فما ظفروا به * معهم وعز وجوده فى الناس

شبهت سوسنة ابانت وردة * تحت البنفسج مالها من آس

وله ايضا شبهت خدك ياحبيبى عندما * ابدى الجمال به عذارا اشقرا

تفاحة حمراء قد كتبوا بها * خطا رقيقا بالنضار مشعرا

ولبعضهم فى شادى حسن

منم العارض غنا لنا * اشياء فى السمع حلا ذوقها

كانما فى فيه قمرية * تشدو ومن عارضه طوقها

والثانى اعنى ماكان طرفاه عقليين كقول عفيف الدين البصرى

اخو العلم حى خالد بعد موته * واوصاله تحت التراب رميم

وذو الجهل ميت وهوماش على الثرى * يعد من الاحياء وهو عديم

فقد شبه العلم بالحياة والجهل بالموت وهى امور عقلية وقال بن الفارض رضى الله عنه

اعوام اقباله كاليوم فى قصر * ويوم اعراضه فى الطول كالحجج

ومثله لابى تمام

يتجنب الايام ثم يخافهـا * فكانمـا حسنـاته اثام

ولابن هانى المغربى

اريد لهذا الشمل جمعا كعهدنا * وتابى خطوب دونه وحوادث

والثالث اعنى ماكان الاول من الطرفين عقليا والثانى حسيا كقول ابن المنير الطرابلسى

زعم كمنبلج الصباح وراءه * عزم كحد السيف صادف مقتلا

ولابن سينـا

انما النفس كالزجاجـة والعـلم سـراج وحكمة الله زيت

فاذا اشـرقت فانك حى * واذا اظلمت فانك ميت

فى كل واحد من التشابيه الاول عقلى والثـانى حسى ولكمال الدين ابن النبيه

خذ من زمانك ما اعطاك مغتنمـا * وانت ناه لهـذا الدهر آمره

فالعمـر كالكاس تستجـلى اوائله * لكنهـا ربمـا مجت اواخره

والرابع ماكان الاول حسيا والثانى عقليا كقول الشاعر

اسفر ضوء الصبح من وجهه * فقـام خال الخد فيه بلال

كانما الخال على خده * ساعة هجر فى زمان الوصال

ومثله لابن قلاقس

خيلانه فى خده * خيل بميدان الخيال * فكانه وكانها * ساعات هجر فى وصال

وقال بعضهم

اورد قلبى الردى * غض عـذار بدى

اسـود كالكفر فى * ابيض مثل الهدى

ورايت من سلك هذا الطريق من شعراء العصر منهم مصطفى چلبى البيرى فقال

طرز منه الجمال * عذاره مذ سال * اسود كالهجر فى * ابيض مثل الوصال

ولاخيه عبد الرحمن البيرى

اورث قلبى الانين * عـذاره مذ ابين

اسود كالشـك فى * ابيض مثل اليقين

ولعبد اللطيف افندى الكورانى فسح الله فى اجله

طيرمنى الجنان * عذاره منذ بان * اسود كالخوف فى * ابيض مثل الامان
وله ايضا اورث قلبى الجفا * عذار خد صفا * اسود كالخلف فى * ابيض مثل الوفا
وقلت انا اورث قلبى العنا * عذار ظبى رنا * اسود كالفقر فى * ابيض مثل الغنا
وقلت ايضا والطرفان حسيان
اورث قلبى الصدود * عذار ظبى شرود * اسود كالخال فى * ابيض مثل الخدود
واما وجه التشبيه فهو ما يشترك فيه الطرفان اما تحقيقا او تخييلا مثال الاول
كقول ابن وكيع

خليلى ما للاس يعبق نشره * اذا شم انفاس الرياح العواطر
حكى لونه اصداغ ريم معذر * وصورته اذان خيل نوافر

فان وجه الشبه محقق بين الطرفين ومثال الثانى وهو ما كان وجه الشبه فيه تخييلا
كقول القاضى التنوخى

وكان النجوم بين دجاها * سنن لاح بينهن ابتداع

فان وجه الشبه فيه هى الهيئة الحاصلة من حصول اشياء بيض مشرقة فى جوانب
شئ مظلم اسود فهى غير موجودة فى المشبه به الا على طريق التخييل وذلك لانه لما
كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشى فى الظلمة فلا يهتدى
الطريق ولا يامن من ان ينال مكروها شبهت البدعة بالظلمة ولزم بطريق العكس
تشبيه السنة وكل ما علم بالنور وشاع ذلك حتى تخيل ان الثانى مماله بياض واشراق
وقال امرى القيس

ايقلتنى والمشرفى مضاجعى * ومسنونه زرق كانياب اغوال

لان الغول لا وجود له لكن لما كان فى السمع ان شيئا يهلك الناس يقال له الغول
كالسبع اخذت المخيلة فى تصويره بصورة السبع واختراع ناب له كالسبع فوجه الشبه
غير محقق فى المشبه به بل هو امر متخيل موهوم واما الغرض من التشبيه فعلى
قسمين القسم الاول الغرض العايد الى المشبه وهو الاغلب وذلك على ضروب الاول
بيان امكان المشبه كقول القائل

وزاد بك الحسن البديع نضارة * كانك فى وجه الملاحة خال

فان الغرض من تشبيهه بالخال فى وجه الملاحة بيان ان ازدياد نضارة الحسن به
امر ممكن الوجود ومثله لبعضهم

علل محبك بالتدانى انه * ان دام هجرك والتجنى يتلف
فقت الورى حسنا وزدت عليهم * حتى كانك يوسف يايوسف

فان الغرض من تشبيهه بيوسف عليه السلام بيان امكان زيادته على حسن جميع الخلق والضرب الثانى بيان حال المشبه به بانه على اى وصف من الاوصاف كقول السرى الرفا

وكأن كاس مدامها * لما ارتدى بحبابها
توريد وجنتها اذا * مالاح تحت نقابها

فان الغرض من هذا التشبيه احمرار المدام وبياض حبابها ومثل ذلك لابن عنين

الذين لصعب الخلق قاس فواده * واعتبه لو يرعوى من اعاتب
من الترك ميساس القوام منعم * له الدر ثغر والزمرد شارب
اسال عذارا فى اسيل كانه * عبير على كافور خديه ذائب

فالغرض من تشبيه العذار بالعبير بيان اسوداده وطيب رائحته لان العبير اخلاط تجمع من الطيب مسودة اللون وللشيخ عبد الغنى من هذا القبيل

مثل القرنفل فايحا * بين الحدايق ليس يوجد
فكانها سرج العقيق * على منارات الزبرجد

فان الغرض من التشبيه بيان احمراره وخضرة قضبه ولها ايضا

واشجار بستان به يلعب الصبا * فبهجتها بين الحدايق مفرطة
كان بياض الزهر فوق غصونها * كفوف لجين بالنضار منقطه

والغرض من هذا التشبيه بيان ان هذا الزهر منبسط كالكفوف وفيه نقط صفر كالذهب وله ايضا

ومشمش روض بدرته يد الصبا * لنا بين اشجار وغصون
كرى عسجد قامت لها من زبرجد * صوالج فى ايدى خرائد عين

فالغرض احمرار المشمش واخضرار اشجاره واعتدال غصونه والضرب الثالث بيان مقدار حال المشبه فى القوة والضعف والزيادة والنقصان كقول السرى الرفا

بنفسى من اجود له بنفسى * ويبخل بالتحية والسلام
وحتفى كامن فى مقلتيه * كمون الموت فى حد الحسام

فالغرض من تشبيه المقلة بالسيف فى كمون الموت بيان مقدار قوة المقلة فى قتل

العشاق ولابن الوردى

اخذت حبة قلبى * فصغتها لك خالا
لقد كستنى نحولا * كما كستك جمالا

والغرض منه بيان زيادة حال المشبه وقال بعضهم

مضى الاحرار وانقرضوا وبادوا * وخلفنى الزمان على علوج
وقالوا قد لزمت البيت جدا * فقلت لفقد فائدة الخروج
لمن السقى اذا ابصرت فيهم * قرود راكبين على السروج
زمان عز فيه الجود حتى * كان الجواد فى اعلى البروج

فان الغرض من هذا التشبيه نقصان حال المشبه والضرب الرابع تقرير حال المشبه فى نفس السامع وتقوية شانه كقول ابن المعتز

وكم عناق لنا وكم قبل * مختلسات حذار مرتقب
نقر العصافير وهى خائفة * من النواطير يانع الرطب

فان الغرض من هذا التشبيه انما هو تقرير حال المشبه الذى هو التقبيل فى نفس السامع وتقوية سرعته ومثله للضريرى

ومواتى العناق غير مواتى * مطمع الحظ مونس اللفظات
لا ينيل التقبيل الا اختطافا * كاختطاف الخطاف ماء الفرات

والضرب الخامس تزيين المشبه فى عين السامع كقول ابن رشيق

دعى بك الحسن فاستجيبى * يامسك فى صبغة وطيبى
تيهى على البيض واستطيلى * تيه شباب على مشيبى
ولا يرعك اسوداد لون * كمقلة الشادن الربيب
وانما النور عن سواد * فى اعين الناس والقلوب

فالغرض من التشبيه بمقلة الغزال تزيين المشبه فى عين السامع والواو الدمشقى

ابيض واصفر لاعتلال * فصار كالنرجس المضعف * كان نسرين وجنتيه
بشعر اصداغه مغلف * يرشح منه الجبين ماء * كانه لؤلؤ مصفف

فالغرض من التشبيه هنا تزيين المشبه فى عين السامع مع ما به من صفرة المرض المنفرة وقدمر نظيره فى المغايره واليه الاشارة بقول ابن الرومى

فى زخرف القول تزيين لباطله * والحق قد يعتريه سوء تعبير

تقول هذا مجاج النحل تمدحه * وان ذممت تقل قئ الزنابير
مدحا وذما وما غيرت من صفة * سحر البيان يرى الظلماء كالنور
والضرب السادس تشويه المشبه فى عين السامع كقول الصنوبرى فى زامرة سودا
وكانما المزمار فى اشداقها * غرمول عير فى حياء اتان
وترى انا ملها على مزمارها * كخنافس دبت على ثعبان
والضرب السابع استطراف المشبه حتى يعد ظريفا نادرا بسبب امتناع حضور المشبه فى الذهن كقول ابن قلاقس
وشادن اهيف حيا بنرجسة * كانها اذ بدت فى غاية العجب
كف من الفضة البيضاء ساعدها * زبرجد حملت كاسا من الذهب
والقسم الثانى من الغرض فى التشبيه وهو العايد الى المشبه به وذلك ضربان احدهما ايهام ان المشبه به اعم من المشبه فى التشبيه وذلك فى التشبيه المقلوب كقول ابن وهيب
وبدا الصباح كان غرته * وجه الخليفة حين يمتدح
فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح فى الوضوح والبياض ومثل ذلك لابى نواس
يارب ليل بت اشرب راحها * من كف ظبى ماثك لتيادى
والبدر فى افق السماء كغادة * بيضاء لاحت فى ثياب حداد
حتى بدا ضوء الصباح كانه * وجه الحبيب اتى بلا ميعاد
قال ابن خطيب داريا
انظر الى الورد ما احلى شمائله * سبحان خالقه من يابس الحطب
كانها وجنة المحبوب نقطها * كف المحب بدينار من الذهب
فقد عكس التشبيه المشهور من تشبيه الخد بالورد فشبه الورد بالخد ايهاما بان المشبه به اعم من المشبه فى التشبيه والغرض الاهتمام بالمشبه به كقول منصور ابن كيغلغ
يدير فى كفه مداما * الذ من غفلة الرقيب
كانها اذ صفت ورقت * شكوى محب الى حبيب
فالغرض من التشبيه الاهتمام بشكوى المحب الى الحبيب عسى يرق له ومما يحكى عن الفضل قال دخلت يوما على الرشيد وبين يديه طبق من الورد وعنده جارية مارية وكانت تحسن الشعر والادب مع حسنها وجمالها فقال يافضل قل فى هذا الورد شيئا

فانشدته بديهة كانه خد محبوب يقبله * فم المحب وقد ابدا به خجلا

فقال الرشيد ماتقولين انت ياماريه فقالت

كانه لون خدي حين تدفعني * كف الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال الرشيد قم يافضل فقد هيجتني هذه الماجنه وقد ارخيت الستور وقلت انا في تشبيه محسوس بمحسوس مع التضمين وهو من التشبيه المركب

وشادن من بني الاتراك ذو هيف * في ضيق مقلته للبخل تخييل

يتيه عجبا على عشاقه وغدا * من تيهه كثرت فيه الاقاويل

له محيا كبدر لاح في غسق * وخط عارضه للحسن تكميل

فيروزج الخال في ياقوت وجنته * كانه اثر ابقاه تقبيل

وقلت من قصيدة امتدحت بها بعض فضلاء العصر من غزلها وهو وصف رياض قولي كان شجار الرياض مصاقع * منابرها الاغصان من صحفها تملي

كان خرير الماء نغمة زامر * يعربد بالالحان سكرا فيستحلي

كان نسيمات الصبا في مهبها * مجامر ند ضاع او ارج الفل

كان ظلال البدر بين غصونها * برود يمان وشيت بحلى الشكل

كان احاديث المودة بيننا * جواهر من عقد نثرن مع الحضل

وقلت من قصيدة امتدحت بها الاديب الكامل مصطفى البيري

ايا بحر فضل موجه يقذف العلا * ويا روض مجد اثمرت بالمحامد

لانت امام الشعر حقا بعصرنا * وشعرك في جيد الدما كالقلائد

وقال بعضهم في غلام يرمي الظبا باسهم وفيه سبع تشبيهات مع طي ونشر

وظبي بقفر فوق طرف مفوق * بقوس رمى في النقع وحشا باسهم

كشمس بافق فوق برق بكفه * هلال رمى في الليل جنا بانجم

وقلت في التشبيه المركب ايضا

الخال فوق خده * يعلوه شعر اسود * كعنبر في جمرة * دخانه يصعد

ولنرجع الى ابيات البديعيات فنقول ان الصفي الحلي اتى في هذا الباب بالتشبيه لكنه لم يتيسر له الا في بيتين البيت الاول في ائتلاف اللفظ مع المعنى واتى في صدره باداة التشبيه والمشبه وهو قوله

كانما حلق السعدي منتثرا * على الثرا بين منفض ومنفصم

والمشبه به فى البيت الثانى وهو قوله

حروف خط على طرس مقطعة * جاءت بها يد عمرو غير مفتهم

قلت قد اتى بطريق لم يسبق اليه * حتى رمى من اتى بعده فى بحر الاعتراض عليه * لان كل بيت منهما غير صالح للتجريد * والتشبيه فى البيتين لمحاسنه غير مفيد * وغاية مايقال فى ذلك * ويعتذر هنالك * ان لكل جواد كبوه * كما ان لكل صارم نبوه * وبيت الموصلى

وقيل النجم تشبيه اليه نعم * نجم الثرياله كالنعل فى القدم

وبيت الموصلى مع مافيه ماخوذ من قول القاضى الفاضل

اما الثريا فنعل تحت اخمصه * وكل قافية قالت لذلك طاء

وبيت ابن حجه

والبدر فى التم كالعرجون صار له * فقل لهم يتركوا تشبيه بدرهم

وبيت الباعونيه

لوكان ثم مثيل قلت طلعته * حاشا تعالى الاله كامل العظم

وبيت الشيخ ابى الوفا

مذ شبهوا وجهه بالبدر مكتملا * فغاب من خجل وانشق من الم

وبيت الشيخ عبد الغنى

كانه البدر فى اوج الكمال بدا * وصحبه انجم للاهتدا بهم

وبيته الثانى

ان قلت كالبدر فى تشبيه طلعته * رايته جل فاستعفيت من كلمى

قلت ومما يتعجب منه اتفاق هؤلاء الائمة الاعلام * على المواردة فى مثل هذا المقام * فى تشبيهه عليه السلام بالبدر التمام * ولما وقفت على نسجها * ورايت بيت بديعيتى على اسلوبها * اردت تغييره مع تبديله * فلم تطاوعنى النفس الى عديله * لانه من اعلى رتب التشبيه المودع فيه * وهو التشبيه المركب فانه قد نقل عن امام هذه الصناعة * وفارس حلبة البراعة * بشار ابن برد كما نقله عنه الثقاة انه كان يقول ولازلت فى حسد لامرئ القيس حين سمعته يقول

كان قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى

الى ان قلت مثله فى وصف الحرب

كان

كان منار النقع فوق رؤسنا * واسيافنا ليل تهادى كواكبه

فان بيت بديعيتي من هذا الاسلوب وذلك لاني شبهت فيه وجود النبي صلى الله عليه وسلم في الحرب مع وجود اصحابه الكرام وهم حوله كالبدر بين النجوم في السما بجامع الاضاءة والاشراق وشدة الثبات مع الاعدا كثبات البدر بين النجوم في السماء واهتداء سائر الناس بهم والله اعلم

(التلميح)

* وفي يديه الحصى قد سبحت فحكت * تسبيح ذي النون في التلميح فافتهم *

التلميح وهو ان يشير المتكلم في بيت او قرينة سجع الى قصة معلومة اونكتة مشهورة اوبيت شعر حفظ لتواتره اوالى مثل سائر يجريه في كلامه وكل ذلك على جهة التمثيل وابلغه واحسنه ما حصل به زيادة في المعنى المقصود والفرق بينه وبين العنوان ان في العنوان تكميلا لمعنى في البيت الذي اخذ فيه الشاعر من غزل اوتشبب كما سيأتي في محله وفي التلميح اشارة فقط الى قصة اوما يجرى مجراها كقول الشاعر

استودع الله احبابا فجعت بهم * بانو وما زاودوني غير تعذيب

بانوا ولم يقض زيد منهم وطرا * ولا انقضت حاجة في نفس يعقوب

وقال بن الفارض

ليهن ركب سروا ليلا وانت بهم * لسيرهم في صباح منك منبلج

وليصنع الركب ما شاوا لا نفسهم * هم اهل بدر فلا يخشون من حرج

اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه (لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) ومثله قول البعض

يا بدر اهلك جاروا * وعلموك التجرى * وقبحوا لك وصلى * وحسنوا لك هجرى فليفعلوا ما يشاوا * لانهم اهل بدرى * ولزين الدين عمر بن الوردي وقدم به غلام صبيح الوجه في اذنه قرط

قد قلت لما مر بي * مقرطق يحكي القمر * هذا ابو لؤلؤة * منه خذوا ثار عمر

فيه تلميح الى ابي لؤلؤة الزنجي الذي قتل عمر رضى الله عنه

ومثله لابي تمام من ابيات وهو

فوالله ما ادرى ءاحلام نائم * المت بنا ام كان في الركب يوشع

فيه تلميح الى قصة يوشع النبي عليه السلام لما كان فى قتال الجبارين واستوقف الشمس وكان يوم جمعه فخاف ان تغيب الشمس ويدخل السبت فلا يحل قتالهم فيه فدعى الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم ومنه قول البعض

يقولون كافات الشتا كثيرة * وما هى الاواحدة غير مفترى

اذا كان كاف الكيس فالكل حاصل * لديك وكل الصيد يوجد فى الفرا

فيه اشارة وتلميح الى ابيات ابن سكره المشهورات فى كافات الشتا ومما يحكى ان الشيخ بهاء الدين بن النحاس دخل يوما الجامع الازهر فوجد ابا حسين الجزار جالسا فى الصف والى جانبه غلام مليح ففرق بينهما وصلى ركعتين فقال لابى الحسين ما اردت بذلك الاقول ابن سنا الملك وقال الجزار وانا تفاءلت بقول صاحبنا الوراق والمراد ببيت ابن سنا الملك قوله

انا فى مقعد صدق * بين قواد وعلق

والمراد بيت الوراق لما توسط بيننا * جرت الامور على السداد

وقيل كان رجل قاعدا على جسر بغداد واذا امرأة حسناء وقابلها شاب حسن فقال الشاب رحمة الله على ابن الجهم فقالت المرأة رحم الله ابا العلا المعرى وسار كل واحد الى حاله قال فتبعت المرأة وقلت لها بالله ما الذى قال الشاب وما الذى قلتيه قالت ان الشاب عنى بقوله بيت على بن الجهم الذى يقول فيه

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث ندرى ولا ندرى

وعنيت بقولى بيت ابى العلا حين يقول

ويا دارها بالخيف ان مزارها * قريب ولكن بين ذلك اهوال

ومن لطيف التلميح قول ابى فراس

ولا خير فى رد الاذى بمذلة * كما ردها يوما بسوءته عمرو

وفيه تلميح الى وقعة الجمل حين حمل على رضى الله عنه على عمرو بن العاص وعلم انه ليس له طاقة لمقابلة على فكشف عن سوءته فرد طرفه سيدنا على عنه فانهزم من من امامه وهذا نوع من الخداع والدها وكان يقال ان دهاة العرب ثلاثة معاوية والمغيرة ابن شعبه وعمرو بن العاص والى هذه القصة يشير ابن المنير الطرابلسى فى التتريه كلا ولم يغدر معا * وية ولا عمرو مكر * بطل بسوءته يقا * تل لا بصارمه الذكر

وقال الشيخ عبد الغنى من ابيات اخرها بيت التلميح

يطوف بها لدن المعاطف اغيد * له عين ظبى كم سبت قلب ضيغم

رقيق الحواشى ليس يدرى سوى الجفا * ان الناس اودت فى هواه وان لم

تكلم حتى قلت عود اراكة * شجانى بصوت البلبل المترنم

لواحظه رامت قتال قلوبنا * غرامافدقت بينها عطر منشم

واشار بذلك الى المثل المشهور وهو قولهم اشام من عطر منشم وكانت امرأة تبيع العطر فاذا اراد فريقان حربا اشتروا من عطرها وغمسوا ايديهم بها وتحالفوا ان لا يرجعوا او يموتوا فى ذلك الحرب فيقول الناس دقوا بينهم عطر منشم وباب التلميح باب واسع لواردت ان اكتب منها كتبت كراسة لكن تركته خوف الاطاله * الموجبة للملاله * لكن احسن ما الف فيه والطف واظرف لطائف ابن الجوزى والمدهش له فان غالبه تلاميح عجيبه * واساليب غريبه * يتعين مطالعته على كل اديب ليتميز فيه الغبى من اللبيب وبيت الحلى قوله

ان القها تتلقف كلما صنعوا * اذا اتيت بسحر من كلامهم

هذا البيت متعلق بما قبله والضمير راجع الى العصا فى قوله هذى عصاى التى فيها مارب لى وقد سمعت ما عليه من التشنيع وبيت الموصلى

وبان فى كتب التاريخ من قدم * تلميح قصة موسى مع معدهم

ومراده بمعد هذا معد بن عدنان الذى هو من اجداده صلى الله عليه وسلم وقصته انه كان هذا معد فى زمن موسى عليه السلام فلما بلغوا من ابنائه مائة وعشرون رجلا اغار بهم معد على قوم موسى وهم بالشام فدعا عليهم موسى فلم يستجب له فيهم فقال يارب ما هذا فاوحى الله اليه انك دعوتنى على قوم هم خيرتى فى اخر الزمان يكون منهم نبى احبه واحب امته ان استغفرونى غفرت لهم وان دعونى استجبت لهم فقال يارب اجعلنى منهم فقال انك تقدمت وهم قد تاخروا ومضمون هذه القصة مدح للنبى صلى الله عليه وسلم وبيت ابن حجه قوله

ورد شمس الضحى للقوم خاضعة * وماليوشع تلميح بركبهم

اخذه من قول ابى تمام

فوالله ما ادرى اءحلام نائم * المت بنا ام كان فى القوم يوشع

وبيت الباعونيه

حاز الجمال فما فى حسن متصف * بشطره بعض ما فى سيد الامم

تريد به التلميح الى الاثر المشهور ان نبينا صلى الله عليه وسلم اوتى كل الحسن وان يوسف عليه السلام اوتى شطره وبيت الشيخ ابى الوفا

تلميح ريح الصبا فى يوم نصرته * تعلو الرخاء فاهر الشرك لم يقم

فيه تلميح الى قوله صلى الله عليه وسلم (نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور) وهذه النصرة كانت يوم الخندق واشارة الى ريح سيدنا سليمان المسماة بالرخاء كما فى الكتاب العزيز ففيه تلميحان مليحان وبيت الشيخ عبد الغنى

والبدر قد شق من بحر السماء له * عصاته اصبع لو كان عن امم

التلميح فيه الى انشقاق القمر باشارته باصبعه الشريفه كما ان البحر انشق بضرب موسى بعصاه وفيه اشارة الى افضلية نبينا على موسى عليهما الصلاة والسلام باشارة الاصبع من بعد وهو السماء وضرب العصا من قرب وهو البحر فانظر الفرق بين الشيئين يظهر لك الفرق كالصبح وبيته الثانى

ان الجمادات خير من ذوى خطر * فى قصة الجذع تلميح بجهلهم

اقول التلميح فى هذا البيت الى قصة الجذع الذى كان يخطب عليه صلى الله عليه وسلم قبل عمل المنبر فلما عمل المنبر سمع لذلك الجذع حنين وانين فعلى كل حال حال الجذع الذى هو الجماد احسن من حال الكفار الذين هم من اهل الخطر اى العقل والفهم وراوا انواع المعجزات ولم يؤمنوا به ومثل ذلك التلميح الاشارة فى بيت بديعيتى اى قلت فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم وفى يديه الحصى قد سبحت وحكت تسبيح ذى النون الى سيدنا يونس لما سبح فى بطن الحوت وذلك ثابت بالنص القاطع فشبهت كفه صلى الله عليه وسلم بالبحر فى تسبيح الحصى فيه تنظيرا وتلميحاً الى تلك الحالة المقطوعة الثبوت ولا يخفى ما فيه من محاسن المدح والله اعلم

(الانسجام)

* غازى العدا بالسيوف البيض لامعة * زان الورى بكلام منه منسجم *

الانسجام هو ان ياتى الشاعر بالبيت والفقرات من النثر خالية من العقادة وتكلف السبك كانسجام الماء فى انحداره يكاد لسهولة تركيبه وعذوبة الفاظه ان يسيل رقة وعذوبة مع لطافة معناه ورشاقته وخلوه من الانواع البديعية الا ان ياتى فى ضمن السهولة عفوا من غير قصد واهل طرق الغرام هم بدور مطالعه * وسكان مرابعه وطيوره الساجعه بالتغريد * لما حوته من محاسن الاناشيد * قال ابن لؤلؤ الذهبى

باليلة بتنا بها * فى ظل اكناف النعيم * من فوق اكمام الريا * ض وتحت اذيال النسيم

ومن شواهد النثر ما وقع فى القرآن العظيم من غير قصد وزن من بحر الطويل (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) ومن المديد (واصنع الفلك باعيننا) ومن البسيط (فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم) ومن الوافر (ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) ومن الكامل (والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) ومن الهزج (فالقوه على وجه ابى يات بصيرا) ومن الرجز (دانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا) ومن الرمل (والذى اطمع ان يغفر لى) ومن السريع (او كالذى مر على قرية) ومن المنسرح (انا خلقنا الانسان من نطفة) ومن الخفيف (لا يكادون يفقهون حديثا) ومن المضارع (يوم التناد يوم تولون مدبرين) ومن المقتضب (فى قلوبهم مرض) ومن المجتث (نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم) ومن المتقارب (واملى لهم ان كيدى متين) وقد عن لى ان اذكر من انسجامات عرب العربا اصحاب المعلقات على التبعية وان تقدم القول بان اهل طرق الغرام بدور مطالعه * وسكان مرابعه * لكن يقال ان العرب ملوك هذا الشان * وفرسان هذا الميدان * فالمقدم فى هذا الباب امرئ القيس ومنه قوله من معلقته

اغرك منى ان حبك قاتلى * وانك مهما تامرى القلب يفعل

ومنه قول طرفه فى معلقته

فان كنت لا تسطيع دفع منيتى * فدعنى ابادرها بما ملكت يدى

ومنها قوله

وظلم ذوى القربى اشد مضادة * على الحر من وقع السهام المهند

ومنها ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

ومنه قول زهير فى معلقته

ومن هاب اسباب المنايا ينلنه * ولو رام اسباب السماء بسلم

ومنها

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله * على قومه يستغن عنه ويذمم

ومنها

ومن يغترب يحسب عدوا صديقه * ومن لا يكرم نفسه لا يكرم

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه * يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

ومن لا يصانع فى امور كثيرة * يضرس بانياب ويوطا بمنسم

ومنه قول لبيد فى معلقته

فاقنع بما قسم المليك فانما * قسم الخلايق بيننا علامها

واذا الامانة قسمت فى معشر * اوفى باعظم حظنا قسامها

ومنه قول عنتره فى معلقته

فاذا شربت فاننى مستهلك * مالى وعرضى وافرلم يكلم

واذا صحوت فما اقصر عن ندى * وكما علمت شمائلى وتكرمى

ومنه قول عمرو بن كلثوم فى معلقته

لنا الدنيا واضحى من عليها * ونبطش حين نبطش قادرينا

اذاما الملك سام الناس خسفا * ابينا ان نقر الخسف فينا

ومنه قول الحارث من معلقته

لا يقيم العزيز فى البلد السهـ * ـل ولا ينفع الذليل النجاء

وهذه المعلقة السابقة وقد اورد القوم لمن بعدهم من العرب العربا ومن المولدين من الانسجام شيئا كثيرا وتركتها خوف الاطالة ومن احسن الانسجام قول الشريف الرضى ذلك الامام

نسرق الدمع فى الجيوب حياء * وبنا ما بنا من الاشواق

لاذم السرى فى طلب العـ * ـز ولكن فى فرقة العشاق

يوم لا غير زفرة فى فوادى * ذى قروح ورشقة من ماق

وارق منه قول مهيار

ظن غداة البين ان قد سلما * لما راى سهما وما اجرى دما

فعاد يستقرى حشاه فاذا * فواده من بينهم قد عدما

ياقاتلى الله العيون خلقت * لوا حظا فكيف صارت اسهما

اودعنى السقم وولى هازيا * يقول قم واستشف ماء زمزما

ومثله قوله

استنجد الصبر فيكم وهو مغلوب * واسال النوم عنكم وهو مسلوب

وابتغى عندكم قلبا سمحت به * وكيف يرجع شىء وهو موهوب

ماكنت اعلم ما مقدار وصلكم * حتى هجرت وبعض الهجر تاديب

والطف

والطف منه قوله

من عـذيري يوم شرقي الحمـا * من هوى جد بقلبي مرحا

وهي ابيات مشهورات كلها في الانسجام ومن الغايات قول الواو الدمشقي

بالله ربكما عوجا على سكني * وعاتباه لعل العتب يعطفه

وحدثاه وقولا في حديثكما * مابال عبدك بالهجران تتلفه

فان تبسم قولا في ملاطفة * ماضر لو بوصال منك تسعفه

وان بدا لكما في وجهه غضب * فغالطاه وقولا ليس نعرفه

والطف من النسيم بل من التسنيم قول الطغرائي

بالله ياريح ان مكنت ثانيـة * من صدغه فاقيمي فيه واستتري

وراقبي غفلة منه لتنتهزي * لي فرصة وتعودي منه بالظفر

وباكري ورد عذب من مقبله * مقابل الطعم بين الطيب والخصر

ولا تمسي عذاريه فتفتضحي * بنفحة المسك بين الورد والصدر

وان قدرت على تشويش طرته * فشوشيها ولا تبقي ولا تذري

وممن برع في طريق الغرام واكثر من سحر الرقة والانسجام الشيخ تقي الدين السروجي قال ابو حيان كان الشيخ تقي الدين مع زهده وعفته مغرما بحب الجمال وكان يتغنى بشعره الغرامي في عصره وقال الشهاب محمود كان الشيخ تقي الدين يكره مكانا تكون فيه امرأة واذا دعاه احد من اصحابه قال شرطي معروف وذكر ابو حيان انه لما توفي بالقاهرة رابع رمضان المعظم سنة ثلاث وتسعين وستمائة قال ابو محبوبه والله لا ادفنه الا في قبر ولدي فانه كان يهواه في الحيوة فلا افرق بينهما في الممات لما عهد من ديانته وعفافه وحسن حاله معه فمن انسجاماته الغراميه التي تفعل بالعقول فعل الشمول

انعم بوصلك لي فهذا وقتـه * يكفي من الهجران ما قد ذقتـه

انفقت عمري في هواك فليتني * اعطى وصولا بالـذي انفقـته

يا من شغلت بحبـه عن غيره * وسلوت كل الناس حين عشقته

انت الذي جمع المحاسن وجهه * لكن عليـه تصبري فرقـته

قال الوشاة قد ادعى بك نسبة * فسررت لما قلت قـد صدقته

بالله ان سألوك عني قل لهم * عبدي وملك يدي وما اعتقـته

او قيل مشتاق اليك فقل لهم * ادري بذا وانا الذي شوقتـه

يا حسن طيف من خيالك زارنى * من عظم وجدى فيه ما حققته
ومضى وفى قلبى عليه حسرة * لو كان يمكننى الرقاد لحقته

ومن المرقص المطرب قول راجح الحلى

يا ليل طلت ولم ترق لمغرم * لم يظلموا اذ لقبوك بكافر

ومثله قول ظافر الحداد

ونفر صبح الشيب ليل شبيبتى * كذا عادتى فى الصبح مع من احبه

وما الطف قول البعض

يا رب ان قدرته لمقبل * غيرى فلمسواك او للاكؤس
ولئن قضيت لنا بصحبة ثالث * يا رب فلتك شمعة فى المجلس
واذا حكمت لنا بعين مراقب * فى الحب فلتك من عيون النرجس

وقال غيره

استغفر الله الامن محبتكم * فانها حسناتى حين القاه
فان يقولوا بان العشق معصية * فالعشق احسن ما يعصى به الله

ومن الطف الغراميات قول عليه بنت المهدى

واحسن ايام الهوى يومك الذى * تروع بالهجران فيه وبالعتب
اذا لم يكن فى الحب سخط ولا رضى * فاين حلاوات الرسائل والكتب

ومن غراميات القاضى الفاضل

يا قلب مالك شاهد فى راقد * يا قلب مالك راغب فى زاهد
من يشترى عمرى الرخيص جميعه * من وصلك الغالى بيوم واحد
عاتبته فتضرجت وجناته * والقلب صخر لا يلين لقاصد
فنظرت من ذى فى حرير ناعم * وضربت من ذا فى حديد بارد

والطف اللطائف قول البها زهير

تعيش انت وتبقى * انا الذى مت عشقا * حاشاك يا نور عينى * تلقى الذى انا القى
ولم اجد بين موتى * وبين هجرك فرقا * يا انعم الناس بالا * الى متى فيك اشقى
سمعت عنك حديثا * يا رب لا كان صدقا * وما عهدتك الا * من اكرم الناس خلقا
لك الحيوة فانى * اموت لا شك حقا * يا الف مولاى مهلا * يا الف مولاى رفقا
قد كان ما كان منى * والله خير وابقا   ومثله قوله

انت الحبيب الاول * ولك الهوى المستقبل
عندى لك الود الذى * هو ما عهدت واكمل
القلب فيك مقيد * والدمع فيك مسلسل
يا من يهدد بالصدو * دنعم تقول وتفعل

ومن انسجاماته ايضا

ان شكى القلب هجركم * مهد الحب عذركم * لو رايتم محلكم
من فؤادى لسركم * اوامرتم بماعسى * ماتعديت امركم
قصروا مدة الجفا * طول الله عمركم * شرفونى بزورة
شرف الله قدركم * كنت ارجو بانكم * شهركم لى ودهركم
قد نسيتم وانما * انا لم انس ذكركم * فصبرتم وليتنى
كنت اعطيت صبركم * ورايتم تجلدى * فى هواكم فغركم
اووصلتم محبكم * ماالذى كان ضركم

وما الطف قول ابن سنا الملك

لا اجازى حبيب قلبى بجرمه * انا احناعليه من قلب امه
ضن عنى بريقة فتحيلت * الى ان سرقته عند لثمه
والى الان من ثلاثين يوما * لم تزل فى فى حلاوة طعمه
ان قلبى لصدره ورقادى * ملك اجفانه وروحى لجسمه
يكسر الجفن بالفتور ومالى * عمل عند كسره غير ضمه

ومن غراميات الشاب الظريف

لى من هواك بعيده وقريبه * ولك الجمال بديعه وغريبه
يا من اعيذ جماله بجلاله * حذرا عليه من العيون تصيبه
ان لم يكن عينى فانك نورها * اولم يكن قلبى فانت حبيبه
هل حرمة او رحمة لمتيم * قد قل منك نصيره ونصيبه
الف القصائد فى هواك تغزلا * حتى كان بك النسيب نسيبه
لم يبق لى سر اقول تذيعه * عنى ولا قلب اقول تذيبه

وذكر صاحب روضة الجليس * ونزهة الانيس * انه كان بافريقيه رجل شاعر مفلق وكان يهوى غلاما من غلمانها جميلا وكان الغلام يتجنى عليه ويعرض عنه

كثيرا فجاء ليلة الى باب الغلام ومعه قبس نار فوضع النار بباب الدار فلعبت بها الريح فاحرقت الباب فاجتمعت الناس لاطفاء النار فوجدوه عند الباب فقبضوا عليه وجاؤا به الى القاضي فساله القاضي هل فعل ذلك فاقر بما فعل من غير انكار واخذ ينشد مرتجلا من ساعته ويقول

لما تمادى على بعادى * واضرم النار فى فوادى
ولم اجد من هواه بدا * ولا معينا على السهاد
حملت نفسى على وقوفى * ببابه حملة الجواد
فطار من بعض نار قلبى * اقل فى الوصف من زناد
فاحرق الباب دون علمى * ولم يكن ذاك من مرادى

فرق له القاضي وتحمل عنه جناية الباب ومن محاسن الانسجامات ارجوزة بن الوردى لما قدم الشام وامتحنه كتاب المحكمة فى كتابة صك فقال لهم ترسمون كتابته نثرا ام نظما فازدادوا به عجبا فقالوا بل نظما فاخذ يكتب ارتجالا قوله

بسم اله العرش هذا ما اشترى * محمد بن يونس ابن سنقرا
من مالك ابن احمد ابن ازرق * كلاهما قد عرفا من جلق
فباعه قطعة ارض واقعه * بكورة الغوطه وهى جامعه
لشجر مختلف الاجناس * والارض فى البيع مع الغراس
وذرع هذى الارض بالذراع * عشرون فى الطول بلا نزاع
وذرعها بالعرض ايضا عشرة * وهو ذراع باليد المعتبره
وحدها من قبلة ملك التقى * وحايز الرومى حد المشرق
ومن شمال ملك اولاد على * والغرب ملك عامر بن الجهبل
وهذه تعرف من قديم * بانها قطعة بيت الرومى
بيعا صحيحا لازما شرعيا * ثم شراء قاطعا مرعيا
بثمن مبلغه من فضه * وازنة جيدة مبيضه
جارية فى الناس بالمعامله * الفان منها النصف الف كامله
قبضها البايع منه وافيه * فعادت الذمة منه خاليه
وسلم الارض الى من اشترى * فقبض القطعة منه وجرى
بينهما بالابدان التفرق * طوعا فلا لاحد تعلق

ثم

ثم ضمان الدرك المشهور * فيه على بايعه المذكور
واشهدا عليهما بذاك فى * رابع عشر رمضان الاشرف
من عام سبع مائة وعشرة * من بعد خمسة تليها الهجرة
والحمد لله وصلى ربى * على النبى وآله والصحب
يشهد بالمضمون من هذا عمر * ابن المظفر المعرى اذ حضر

ولابن نفيس الاربلى

جاءنى يسعى وفى يده * قدح من لون وجنته * ونجوم الليل قد بزغت
والثريا مثل قبضته * فشربنا من يديه على * خده من خمر ريقته
واتكى سكرا فما عبثت * لى يد الا بتكته

ولبعضهم

يابديع الدل والغنج * لك سلطان على المهج
كل بيت انت ساكنه * غير محتاج الى سرج
وعليل انت زايره * قد اتاه الله بالفرج
وجهك المامول حجتنا * يوم تاتى الناس بالحجج

وقال احمد بن عبد ربه

يادموعى لقد جرحت آماقى * وحفرتى على الخدود سواقى
ان يوم الفراق قطع قلبى * قطع الله قلبه بالتلاقى
لو وجدنا الى الفراق سبيلا * لاذقنا الفراق طعم الفراق

وللمامون بن الرشيد

قمر يحمل شمسا * مرحبا بالنيرين * ذهب فى ذهب
يسعى به غصن لجين * هذه قرة عين * حملت قرة عين

ومن انسجام الشيخ عبد الغنى رحمه الله تعالى قوله

بدر تم حاز شمس ضحى * نوره والكاس قد وضحا * ذو عيون ملؤها حور
وخدود حسنها رشحا * خط سطر فوق وجنته * واصطبارى فى هواه محا
عارضا لو رمت امسحه * عنه بالتقبيل لا نمسحا * باللقا مولاى جد كرما
واستر الصب الذى افتضحا * ان شوقى لو وزنت به * كل شوق فى الورى رجحا
لا ومن فى الحب تيمنى * قط ما اصغيت للنصحا * من لقلبى فى هوى قمر
فوق غصن يثنى مرحا * ليته بالقرب جاد ويا * ليته بالوصل لو سمحا

جمر ذاك الخد احرقني * وله والله ما لفحا
والرضاب العذب اسكرني * يا لقومي كيف منه صحا
زارني والليل معتكر * في قميص اللاذ متشحا
والكرى يلوي معاطفه * كلما عانقته سرحا
واحتسى كاسا وناولني * بيدكم ناولت قدحا

ومما اتفق لي في باب الغرام * من الرقة والانسجام * قولي

يامن تملك قلبي * ابعدتني بعد قربي * وزدت في جور صبه
قل لي باية ذنب * ان كان يرضيك هجري * اقول الله حسبي
ما خلت انك تبدي * هذا الجفا لا وربي * بل كنت احسب مهما
اذنبت تغفر ذنبي * هذا وذنبي حقير * في حق مثلك حبي
فاصفح وسامح محبا * هواه بالصدق ينبي

وقلت ايضا من اوائل شعري

ياسادتي ملكوا الفواد وخلفوا * مني الدموع على الخدود تسيل
ساروا وصرت مضيعا في حبهم * واخذت من الم الفراق اقول
بالله عودوا وارفقوا باسيركم * لطفا وجودوا انه لذليل
لازال في اوطانكم متحيرا * يرجو اللقاء وما اليه وصول

وهي قصيدة فقدتها وكلها على طريق الغرام وقلت ايضا من ابيات

يامن تسربل بالجمال لشقوتي * صل مغرما اضناه منك مطال
اصبحت فيك مولعا بين الملا * ياليت شعري هل يكون وصال
قد حل حبك في فوادي بالذي * انشاك غصنا بالبها تختال
قل لي مقالة ناصح لمحبه * هذا الذي ابغيه كيف ينال

وقلت ايضا وفي البيت الاول اكتفا

الفت الهوى قد ما فصيرني له * رقيقا ولم يسمح بعتقي مثل ما (ترى)
كأن الهوى من عالم الذر مذ راى * اطيراه قد صاد قلبي واحكما

وقلت ايضا وانا في انشاء هذا الشرح

كلما لنت زاد قسوة قلب * وتمادى عني وابدى نفورا
ليته كان في المحبة مثلي * ان يرى عاشقا ويهوى بدورا

وقلت ايضا بديهة

يامن اعز ذوى المحاسن والبها * واذل كل متيم مشتاق
سهل على العشاق ما يجدونه * من شدة الاشواق والاحراق

وقلت من قصيدة كلها من هذا الباب مطلعها

قف بالمعاهد يا معنى * وانشد هناك فواد مضنى

الى ان قلت بعده

رفقا بمن سلب الهوى * منه القوى وكساه وهنا
اضناه حب شويدن * ملأ الورى هيفا وحسنا
لا زال اسمر قده ال * عسال يعمل فى طعنا
وعيونه النجل المرا * ض بفعلها الماضى فتكنا
اعذبى تكم ذا الدلا * ل بنار خديك احترقنا
فانعم بها يا جنتى * لمتيم قلق ومضنى
وامنن برشف رضابك الحـ * ـالى لصادى القلب منا
يا مالكا رقى اما * يكفيك تعذيب المعنى
اضرمت نار الحب فى * كبدى اذا ما الليل جنا

واولا خوف الاطالة الموجبة للملالة لاوردت كثيرا لى من هذا الباب * وفيما ذكرناه كفاية لذوى الالباب * وبيت الصفى الحلى

وذكره قد اتى فى هل اتى وسبا * وفضله ظاهر فى النون والقلم

وبيت الموصلى

بان انسجام كلام منزل عجب * يهدى ويخبرنا عن سالف الامم

وبيت ابن حجه

لذ انسجام دموعى فى مدائحه * بالله شنف بها يا طيب النغم

وبيت الباعونيه

ولى عوائد منهم بالجميل لها * بمنهم اتصال غير منسجم

وبيت الشيخ ابى الوفا

رؤياه تجلوا صداهمى ومدحته * تحلو انسجاما بمنثور ومنتظم

قد تقدم فى اول الباب من شرط الانسجام ان يخلوا من مراعاة انواع البديع

وهذا البيت بمراعاة تجلوا وتحلوا وبمنثور ومنتظم خـلى عن الانسجام

وبيت الشيخ عبد الغنى

يااشرف الرسل ياغوث الخلائق يا * نور الوجود استجب ياسيد الامم

وبيته الثانى

سيوفهم تحت غيم النقع بارقة * جأت بغيث من الهامات منسجم

اقول ايها الواقف على نظم هذه الابيات * بعد ماعلمت رتب هولاء السادات ووقفت على نظم لهم ارق من مزن الغمام * فى اللطف والانسجام * اياك من العتب عليهم * والزم الادب لديهم * لان هذا النوع لايحتمل التكلف والقصد وكلما كان كذلك فهو متكلف والله اعلم (المبالغة)

* وهل مبالغة فى مدحه وجدت * من بعد ماالله اثنى عنه فى القدم *

المبالغة نوع معدود من محـاسن انواع البديع * وزيادة قدره فى باب المدح رفيع سيما اتيانه فى القرآن العظيم * من الرب الكريم (وانك لعلى خلق عظيم) وحده اصطلاحا هى افراط وصف الشئ بالممكن القريب وقوعه عادة وحده قدامة فقال هى ان يذكر المتكلم حالا من الاحوال لو وقف عندها لاجزأت فلا يقف حتى يزيد فى معنى ماذكره مايكون ابلغ من معنى قصده كقول عمير بن كريم الثعلبى

ونكرم جارنا مادام فينا * ونتبعه الكرامة حيث مالا

وقال ان هذا البيت من احسن المبالغات عند الحذاق فان الشاعر بالغ فيه الى اقصى مايمكن من وصف الشئ وتوصل الى اكثر مايقدر عليه فتعاطاه وحده غيره بغير ماذكر لكن المذهب الصحيح فيها انها ضرب من المحاسن اذا بعدت عن الاغراق والغلو لان حد الاغراق وصف الشئ بالممكن البعيد وقوعه عادة وحد الغلو وصفه بما يستحيل وقوعه ويأتى كل واحـد فى محـله مفصلا فالغلو ابلغ من الاغراق والاغراق ابلغ من المبالغة ومن امثلة المبالغة فى المدح قول القائل

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

فان المعنى تم فى قول الشاعر الى دجى الليل ولـكن زاد بما هو ابلغ وابدع فى قوله حتى نظم الجزع ثاقبه ومن المبالغة فى النظم الكريم قوله تعالى (سوآء منكم من اسر القول ومن جهـر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار) فجعل

تعالى كل قسم منهم اشد مبالغة فى معناه واتم صفة ومن السنة الشريفة قوله صلى الله عليه وسلم (لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك) وخلوف منضبط بالضم والفتح فان كون خلوف فم الصائم اطيب من ريح المسك ممكن عقلا وعادة وكذلك ورد ان دم الشهيد كريح المسك للمبالغة وهذا النوع يتمكن منه الشاعر فى المدائح النبوية والصفات الاحمدية على قدر همته وقوته كقول ابن حجة فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

اذا ماسرى فردا لفرط جلاله * تقول الورى قد سار جيش عرمرم

ومن المبالغة فى نوع الغزل قول سيف الدولة الحمدانى

كف عنه الطرف منك فقد * جرحته منه اسهمه
كيف يستطيع التجلد من * خطرات الوهم تؤلمه

وما الطف قول مصطفى افندى البابى فى الغزل

صنم كأن الله صو * ر من الارواح جسما
وكانما مزج الصبا * حتى تكون منه بالما
وجناته رقت فكادت من الخيال الوهم تدما
وصفت معاطفه فكا * د بها الغلائل ان تنما
نفس عليه يا نطاقى لقد كدت الخصر ضما
واخفف مرورك يانسيم فقد خدشت الخد لثما
انى اغض الطرف خو * فاان يؤثر فيه ختما

ومن نظم ابى تمام الذى كاد يسيل من رقته قوله

قد قصرنا دونك الابـ * ـصار خوفا ان تذوبا
كلما زدناك لحظا * زدتنا حسنا وطيبا
مرضت الحاظ عينيـ * ـك فامرضت القلوبا

وله ايضا

ياقضيبا لايدانيـ * ـه من الآس قضيب
فوقه البدر ومن تحـ * ـت تثنيه الكثيب
وغزالا كلما * تمنيه القلوب
ذهبى الخد تثنيـ * ـه من الريح هبوب
ما لمسناه ولكن * كاد باللحظ يذوب

ومن نظم الصولى قوله

أراك فلا ارد الطرف كيلا * تكون حجاب رؤيتك الجفون
ولو انى نظرت بكل عين * لما استقصت محاسنك العيون

ولابن الحاتمى

لى حبيب لو قيل ما تتمنى * ما تعديته ولو بالمنون
اشتهى انا احل فى كل جسم * فاراه بلحظ كل العيون

وبيت الصفى الحلى

كم قد جلت جنح ليل النقع طلعته * والشهب احلك الوانا من الدهم

وبيت الموصلى

امدح وجز كل مدح فى مبالغة * حقا ولا تطر تقبل غير متهم

اعترض ابن حجه على هذا البيت وهو محل الاعتراض وذكر الشيخ عبد الغنى ان الموصلى نظم فى هذا النوع بيتين هذا البيت وبيتا آخر وهو

والسموات من تبليغ النعمه * معنى فقد شرفتها وطأة القدم

اقول المصيبة اعظم فما الذى بلغ من صعوبة هذا النوع حتى ينظمه فى بيتين غير عاريين كما رايت وقد شنع الشيخ على ابن حجه غاية التشنيع مع ان الحق من كل وجه مع ابن حجه كما يشهد له فى ذلك واضح المحجه وبيت ابن حجه

بالغ وقل كم جلا بالنور ليل وغى * والشهب قد رمدت من عثير الدهم

وبيت الباعونيه

علا عن المثل فالتشبيه ممتنع * فى وصفه وقصورا لعقل كالعلم

وبيت الشيخ ابى الوفا

بالغ فكل جميل ذاته جمعت * وفاض منها على الاملاك والامم

وبيت الشيخ عبد الغنى

يا بارقا من نواحى ارض كاظمة * بالنور يحرق عنا حلة الظلم

المبالغة فى نسبة الاحراق الى النور ولاشك انه امر ممكن وبيته الثانى

من رام فى مدحه يبدى مبالغة * عليه فى الدهر ضاقت ساحة الكلم

اقول المبالغة فى هذا البيت نسبة ضيق ساحة الكلم الى من اراد ان يبدى مبالغة فى مدحه صلى الله عليه وسلم والمبالغة فى بيت بديعيتى فى نفى وجود المبالغه عن كلام

البشر بقولى وهل مبالغة فان هل هنا بمعنى الانكار يعنى مامبالغة وجدت بعد
ثناء الله تعالى عليه فى كلامه القديم بقوله (وانك لعلى خلق عظيم) فالمبالغه
فى اثبات مدحه تعالى دون مدح سائر الخلق له بنظم اونثر فى كلا مهم و ليس
ثمة مبالغة فوق هذه المبالغة الباهرة الشان والساطعة البرهان والله تعالى اعلم

(الاغراق)

لوان فرعون فى البحر استجاربه * حقا لما اغرقته ابحر العدم

قد تقدم ان المبالغة وصف الشئ بالممكن القريب وقوعه عادة وهذا النوع
فوق المبالغة دون الغلو وهو افراط وصف الشئ بالممكن البعيد وقوعه عادة
وقل من فرق بينهما وغالب الناس عندهم الثلاثة نوع واحد وكل من الاغراق
والغلو لايعد من المحاسن الا اذا اقترن بما يقربه من القبول كقد للاحتمال ولو
للامتناع وكاد للمقاربة وماشبه ذلك من انواع التقريب كقوله تعالى (يكاد
سنا برقه يذهب بالابصار) اذ لايستحيل فى العقل ان البرق يخطف الابصار
لكنه يمتنع عادة ومن شواهد تقريب نوع الاغراق بلو قول زهير

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بأولهم اومجدهم قعدوا

فاقتران هذه الجملة بلو هو الذى اظهر شمس بهجتها ومما اتى من هذ النوع
بغير اداة التقريب قول امرئ القيس

تنورتها من اذرعات واهلها * بيثرب ادنى دارها نظر عالى

فقد اثبتوا هذا البيت شاهدا فى باب الاغراق مع بعد ما بين اذرعات والمدينة
لامكان رؤية النار بان يكون هناك حائل من جبل اوجدران او غير ذلك عقلا
لاعادة ومن الاغراق قول المتنبى

كفى بجسمى نحولا اننى رجل * لولا مخاطبتى اياك لم ترنى

وكذلك قول الفارض

كأنى هلال الشك لولا تأوهى * خفيت فلم تهد العيون لرؤيتى

ومنه قول البعض

قد سمعتم انينه من بعيد * فاطلبوا الشخص حيث كان الانين

فهذه امثلة كلها من الذى لا يستحيل عقلا بل عادة لامكان ضعف الشخص
بسبب النحول انه لايهتدى اليه الا بسبب الانين والتأوه ومثله كلها ماكان من

من هذا الباب ومما نسب للمتنبي وليس فى ديوانه قوله

ولو ان مابى من جوى وصبابة * على جمل لم يبق فى النار كافر

فى هذا البيت تلميح الى قوله تعالى (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط) ومن هذا الباب قول النظام

يامشر قا ملاء العيـ * ـون فلحظها ما يستقل

اربى على شمس الضحى * حتى كان الشمس ظل

ولجمال الدين الفارقى

لله راقصة تميس كانها * ظل القضيب اذا تمايل مزهرا

تخطو وترجع كالخيال فلا ترى * حركاتها الا كطارقة الكرى

لانت معاطفها فكيف تلفتت * وتنقلت لايستطاع بان ترى

وقال بشار بن برد

سلبت عظامى لحمها فتركتها * عوارى فى اجلادها تتكسر

واخليت منها مخها فتركتها * انابيب فى اجوافها الريح تصفر

خذى بيدى ثم ارفعى الثوب فانظرى * ضنا جسدى لكننى اتستر

وليس الذى يجرى من العين ماؤها * ولكنها نفس تذوب فتقطر

وبيت الصفى الحلى

فى معرك لاتثير الخيل عثيره * مما تروى المواضى تربه بدم

وبيت الموصلى

لوشاء اغراق وجه الارض اجمعه * ندى يديه لاحياها ولم يضم

وبيت ابن حجه

لوشاء اغراق من نواه مدله * فى البر بحرا بموج فيه ملتطم

قال الشيخ ولو انصف متأمل هذا البيت لم يجد فيه ما يمتنع عادة كما هو شرط الاغراق بل امتداد البحر فى البر جائز عادة ايضا فلا اغراق فى هذا البيت اقول ان الشيخ رحمه الله فسر هذا النوع وعرفه بانه افراد وصف الشئ بالممكن البعيد وقوعه عادة واذا تأملت وجود البحر المشهور فيما بين الناس بالبحرية تجده ممكنا بعيدا عادة بل ربما يلتحق بالمستحيل عادة فيكون على هذا التفسير فى البيت اغراق وبيت الباعونيه

لواصبح البحر حبرا والفضا ورقا * فى حصر اوصافه ضاقا ببعضهم

هذا البيت مثل بيت ابن حجه لان كون البحر حبرا والفضا ورقا ليسا بمستحيلين بل من الممكنات العقلية دون العادة كامتداد البحر فى البر فلاى شئ لم يعترض على قائله واعترض على ابن حجه والجواب عن هذا البيت عين ما اجيب به عن ابن حجه وبيت الشيخ ابى الوفا

لو شاء اغراق من عاداه اغرقهم * نبع الاصابع لما فاض كالديم

الاغراق فى هذا البيت فى ادعاء جعل ما نبع من اصابعه صلى الله عليه وسلم من الماء مفرقا لاعدآئه وذلك ممكن عقلا لا عادة وهو حد الاغراق وبيت الشيخ

يكاد يسلم من ناداه ملتجيا * من سطوة القدر المحتوم للامم

المراد بسطوة القدر الموت يريد ان انسانا لو التجا الى النبى صلى الله عليه وسلم وناداه ان يسلمه الله من الموت لنجاه من ذلك اكراما له صلى الله عليه وسلم اقول يلزم على هذا الحمل ان يكون هذا من الممكن عقلا على ما فسروا به الاغراق فتدبر وبيته الثانى

ماجت بحور نضار فى انامله * فكاد يغرق راجيه من الكرم

اقول المراد من هذا البيت تشبيه ما فى يده من الذهب او الفضه بماء البحر على سبيل الاستعارة فلو طلب السائل شيئا من ذلك لاغرقه ذلك البحر اى شبه عطاه صلى الله عليه وسلم بالبحر المغرق لفرط كرمه وسخائه فان هذين الوصفين من الممكنات القريبة دون البعيده فيكون هذا البيت من المبالغة لا من الاغراق على ما تقرر فى محله وبيت بديعيتى قلت فيه عن فرعون انه لو استجار بالنبى صلى الله عليه وسلم من اغراق البحر واذهاق روحه به لنجاه الله منه حيا اكراما للنبى صلى الله عليه وسلم وذلك ليس من المستحيل بل من الممكن البعيد فيقرب لفظة لو فى اول البيت وذلك لعلو قدره عند الله تعالى * وشرفه لديه * ومحبته اياه وقبول شفاعته عنده * وغير ذلك من كرامته على الله تعالى * وهذا ليس مثل النجاة من القدر المحتوم فى بيت الشيخ بل مغاير له لانه سلم كثير من غرق البحر بعد ما طمس فيه وخرج حيا بسبب من الاسباب بخلاف الاول لانه لم يوجد من لدن آدم عليه السلام الى يومنا هذا ان احدا نجا من الموت وبقى حيا ولو كان ذلك ممكنا لكان لانبيائه صلوات الله عليهم اجمعين والله اعلم

(الغلو)

﴿ يكاد من نوره الاعمى يرى فلقا * فلا غلو اذا ماسار فى اللقم ﴾

الغلو هو الافراط فى وصف الشىء المستحيل عقلا وعادة وهو ينقسم الى قسمين مقبول وغير مقبول فالمقبول لابدان يقربه الناظم الى القبول باداة التقريب الا ان يكون الغلو فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم فلا غلو حينئذ ويجب على الناظم ان يسبكه فى قالب التخيلات التى تدعو العقل الى قبولها فى اول وهلة كقوله تعالى (يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار) فان اضاءة الزيت من غيرمس النار مستحيلة عقلا ولكن لفظة يكاد قربته فصار مقبولا ومنه قول ابى العلا المعرى

يكاد قسيه من غيررام * تمكن فى قلوبهم النبالا

تكاد سيوفه من غيرسل * تجد الى رقابهم انسلالا

ومنه قول الفرزدق فى زين العابدين رضى الله عنه

تكاد تمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ماجاء يستلم

ومن المقبول بغير اداة التعريف قول المتنبى

عقدت سنابكها عليها عثيرا * فلو ابتغى عنقا عليه امكنا

العثير الغبار والعنق المشى السريع وانعقاد الغبار حتى يمكن المشى عليه مستحيل عقلا وعادة الا انه تخيل حسن مقبول ولابن خفاجه الاندلسى من الغزل

واهيف قام يسعى * والسكر يعطف قده

وقد ترنح غصنا * وحمرة الكاس ورده

والهب السكر خدا * اورى به الوجد زنده

فكاد يشرب نفسى * وكدت اشرب خده

ولابن تميم

ياحسنه من قدح ثوبه * يروق عينى وشيه المذهب

رق الى ان كاد من لطفه * يجرى مع الخمرة اذ تشرب

وقال الناظم

توهمه طرفى فالم طرفه * فصار مكان الوهم فى خده اثر

وصافحه كفى فالم كفه * فمن صفح كفى فى انامله عقر

ومر بفكرى خاطرا فجرحته * ولم ارخلقا قط يجرحه الفكر

والقسم الثانى وهو الغلو الغير مقبول كقول ابى نواس

واخفت اهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التى لم تخلق

وكقوله ايضاً

فلما شربناها ودب دبيبها * الى موضع الاسرار قلت لها قفى
مخافة ان يسطو على شعاعها * فتطلع ندمانى على سرى الخفى

ولعضد الدولة

ليس شرب الراح الا فى المطر * وغناء من جوار فى السحر
مبرزات الكاس من مطلعها * ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها * ملك الاملاك غلاب القدر

فلم يفلح بعد هذا القول حتى حضرته الوفاة فكان لا ينطق الا بقوله تعالى (ما اغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه) ولم انقل مثل هذا الشعر الا لاجل ان يرغب عنه ليس لان يرغب فيه ونعوذ بالله من الغلو المفرط المودى الى الكفر كما وقع للمتنبى وامثاله من جهة سحت الدنيا والتقدم عند الظلمة ونقل القوم منه كثيرا فلم الوث قلمى بتلك القاذورات وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم من الفيض الآلهى وهو

عزيز جار لو الليل استجار به * من الصباح لبات الناس فى الظلم

انظر ايها المتأمل فى هذا البيت العزيز فى مدح العزيز * كانه سبك من الابريز لقد حاز ناظمه قصب السبق على جميع اصحاب البديعيات وبيت الموصلى فى مدحه

نفحات لاغلو بها * يكاد يحى شذاها بالى الرمم

قال ابن حجة نفحات هذا البيت عطرت الوجود بالمديح النبوى * وغلوها فيه ملحوظ بعين القبول * وتقريبها بكاد احرز قصبات السبق ولا اقول كاد * وهذا البيت عندى مقدم على بيت الصفى انتهى اقول ما قاله صادر من اهله فى محله * وهذه الشهادة منه دليل على انصافه وعدم تعصبه * لان وجود الشمس لا تخفى ونور الحق لا يطفى * والحق حق يتبع * والباطل شين مبتدع * وبيت ابن حجة

بلا غلو الى السبع الطباق رقى * وعاد والليل لم يحفل بصبحهم

قال الشيخ عبد الغنى سبحان الله قد قرر فى شرحه ان الغلو وصف الشىء بالمستحيل عقلا وعادة وخبر المعراج مما وقع فى الخارج فضلا عن استحالته عقلا ونفى الغلو فى البيت يفيد ذلك فكيف يكون اتى بالغلو فى بيت بديعيته اقول لاشك ولا ريب فى ان عروج الانسان الى السماء السابعة بل الى ماشاء الله امر مستحيل عقلا وعادة واما

وقوعه من نبينا صلى الله عليه وسلم فلا ينفي كونه مستحيلا في الواقع لانه اكرام من الله تعالى له لم يتيسر لغيره من الانبياء وهو امر خارق للعادة بالنسبة الى العقل والعادة فوقوعه من نبينا جائز عقلا وعادة ومن اعتقد خلافه فهو مبتدع ولما كان وقوعه مستحيلا بالنسبة الى عقول البشر وقد عرفوا الغلو بانه افراط وصف الشيء بالمستحيل نفى الناظم هذا الغلو بقوله بلا غلو الى السبع الطباق سرى اى لا تحسب ايها السامع لكلامي ان وقوعه منه غلو على ان جميع صيغ الغلو الذي مدح بها صلى الله عليه وسلم ليست في حقه غلوا فضلا عن هذا البيت فنفي الغلو عنه هو الغلو الممدوح في حقه صلى الله عليه وسلم وبيت الباعونيه

وذكره كان لولا سنة سبقت * اذا تكرر يحيي بالى الرمم

اقول هذا البيت من قول البوصيرى في البردة

لو ناسبت قدره اياته عظما * احيى اسمه حين يدعى دارس الرمم

ومعنى بيتها انه لولم تسبق السنة اى الطريقة المنقولة الينا بعدم احياء الله تعالى الموتى بسبب ذكر اسم احد من العظما عنده لكان ذكر اسمه يحيي الموتى البالية العظام لانه اعظم العظماء عنده تعالى فلما سبقت السنة بذلك لم يقع الاحياء المذكور وعدم وقوعه صونا للعقول الضعيفة عن ان يعتقدوا فيه الالوهيه قال الشيخ وما احسن قولها لولا سنة سبقت كما لا يخفى على صاحب الذوق السليم قلت قولها لولا سنة احتراس في البيت يفيد عدم وقوع الاحياء المطلوب من الغلو ووقوع الاحياء المقرب يكاد هو الغلو فاذا انتفى وقوع الاحياء بوجود سبق السنة فاين يكون الغلو في البيت ومن العجب ان الشيخ لم يتعرض لمثل ذلك واستحسن قولها فتامل وبيت الشيخ ابى الوفا

غلو مدحي له قد كان من عظم * يعيد لوشاء ماضي الاعصر القدم

وبيت الشيخ عبد الغنى

اقل اوصافه ما الحسن احقره * ودون افعاله ما جل عن حكم

مراده بهذا الوصف ان اقل وصف من اوصاف النبى صلى الله عليه وسلم الذى الحسن احقره في الشطر الاول وفي الثانى ان دون فعل من افعاله الذى جل عن الحكم اقول في هذا البيت شدة مبالغة ولا يصدق عليه تعريف الغلو كما علمته من اول الكلام وبيته الثانى

جات مزايا عن مدحي قصرت اذا * رمت الغلو اراها عنه في شمم

اقول

اقول لم يرفى هذين البيتين الوصف بالامر المستحيل لان قوله جلت مزاياه اى عظمت ورؤيته لهانى شمم ليس امر مستحيلا وانما هو وصف الشىء بشدة المبالغة وذلك ليس بغلو وبيت بديعيتى قلت فيه ان الاعمى الذى لا يبصر شيئا اذا مشى فى اللقم اى الطريق وكان النبى صلى الله عليه وسلم معه فمن نوره الكريم يعود ذلك الاعمى بصيرا ويرى فلق نوره كفلق الشمس وابصار الاعمى فى الواقع امر مستحيل والوصف به غلوا لا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم فانه ليس بغلو ولذلك قلت فى البيت فلا غلو فانى نفيت الغلو الذى هو غير مقبول عن جنابه الكريم عليه افضل الصلاة واتم التسليم كما تقدم فى الجواب عن ابن حجة والله اعلم

(النوادر)

﴿ فى مدحه جاء نظمى نادرا وغدا * يختال فى الحلتين التيه والشمم ﴾

هذا النوع اعنى النوادر سماه قوم الاغراب والطرفه وهو ان ياتى الشاعر بمعنى يستغرب لقلة استعماله هذا ما اختاره قدامة واختار ابن ابى الاصبع غيره وذكر له حدا اقرب وابلغ فى النفوس وهو ان يعمد الشاعر الى معنى مشهور ليس غريبا فى بابه فيغرب فيه بزيادة لم تقع لغيره فيصير ذلك المعنى غريبا وينفرد به دون غيره وذلك ان تشبيه الوجه بالبدر والشمس مبذول معروف عند كل احد لكن اذا افرغ هذا التشبيه فى قالب ظريف يظهر له معنى لطيف كقول القاضى الفاضل

تراأو مرآة السماء صقيلة * فأثر فيها وجهه صورة البدر

انظر الى هذه البلاغة الفاضليه التى كست هذا التشبيه المبذول حلل المحاسن الغريبة المنفردة فى بابها وظريف هنا قول القائل

عرض المشيب بعارضيه فاعرضوا * وتقوضت خيم الشباب فقوضوا

ولقد سمعت وما سمعت بمثلها * بين غراب البين فيه ابيض

ومثله قول ابن سنا الملك

ولو عاين النظام جوهر ثغرها * لما شك فيه انه الجوهر الفرد

ومن قال ان الخيزرانة قده * فقولوا له اياك ان يسمع القد

ومثله قول بعضهم

قد زارنى منيتى من بعد جفوته * وعاد جودا بلين القد يسعفنى

فكيف لا ادعى انى نبى هوى * والغصن قد خر لى والظبى كلمنى

ومثله قول السراج الوراق

قلت للاهيف الذى فضح الغصـ * ـن كلام الوشاة لا ينبغى لك

قال قول الوشاة عندى ريح * قلت اخشى ياغصن ان يستميلك

ومما جاء من قلة الاستعمال فيه قول القائل

حلقوا راسه ليكسوه قبحا * خيفة منهم عليه وشحا

كان من قبل ذا كليل وصبح * فمحوا ليله وابقوه صبحا

وما الطف قول ابن النحاس الحلبى وقد نقله الشيخ ابى الوفا فى شرحه

توهمت اذ زرتنا الغيد بكرة * تلهب خال فى لظى خدا غيد

وردّدت طرفى ثانيا فرايته * فوادى الذى قد ضاع فى الحب من يدى

وقد كنت رايت فى هذا المعنى للشيخ عبد الغنى رحمه الله بيتين رقيقين للغاية

فشطرتهما فجعلتهما اربعة وذلك قوله

وشقائق قالت لنا بين الربا * وبها سرا مزيد توجع وغرام

ان كنت تهوانا وتبغى وصلنا * دع وجنة المحبوب فهى ضرام

هل ابدت قبل العوارض مثلنا * تلك الخدود وهل لها اللسام

ام هل يضا هينا بنفسج نبتها * قلت اسكتوا لا يسمع النمام

وبيت الحلى

كانما قلب معن ملأ فيه فلم * يقل لسائله يوما سوى نعم

قال الشيخ ومراده قلب حروف معن بنعم وقد صدق من قال ليس هذا من النوادر

بل من جناس القلب المتقدم ذكره كما لا يخفى اقول كونه من الجناس المقلوب لا يخرجه

عن ان يكون من النوادر لان هذا البيت مدح فى النبى صلى الله عليه وسلم وهو

ان فمه الشريف مملوء بلفظ نعم لسائله ولا يقول لا الا فى تشهده وهو فى المدح غاية

الغايات وهو امر مشهور فاراد ناظمه ان يسكبه فى قالب النوادر بوجه من الوجوه

الغريبة كى ينفرد به فلم يتيسر له غير ذلك وهى نكتة غريبة تعد من النوادر فى الجملة

وبيت الموصلى

نوادر من جنانى كالجنان زهت * ام هل بدت واضحات الحسن من ارم

اقول استفهم الموصلى عما يصدر عن جنانه انه اهو مثل الجنان اى البساتين

فى الحسن ام هى جنة عاد المعروفة بارم ذات العماد فاذا تاملت نوع النوادر مع ماقيه من الخلاف الواقع بين الائمه وتاملت هذا البيت لم تجد فيه نادرة سوى الاستفهام والتشبيه وهما امران مشهوران مبذولان وبيت ابن حجه

نوادر المدح فى اوصافه نشقت * منها الصبا فاتتنا وهى فى شمم

اقول نادرة هذا البيت اسناد الشمم الى ريح الصبا لكونها نشقت عرف اوصاف الحبيب وهى نادرة لطيفة وبيت الباعونيه

وشاهد الحسن والاحسان قام بهم * ولاتدع منك جزأ غير مغتنم

قال الشيخ وشاهد هذا البيت فى غاية الحسن لايخفى على احد وبيت الشيخ ابى الوفا

صار الحصى سمكا فى بحر راحته * فمن نوادره تسبيحه بفم

اقول غاية مافى هذا البيت من النوادر تشبيه الحصى التى سبحت فى كف النبى صلى الله عليه وسلم بالسمك وتشبيه كفه بالبحر فتامل هل تجدهما نادرين ام شايعين واحكم بالحق ولاتشطط وبيت الشيخ عبد الغنى

كأنما جلدى والصبر قد حلفا * ان لايقيما بقلبى بعد هجرهم

قال الشيخ فان اسناد الحلف الى الجلد والصبر فى عدم الاقامة بالقلب بعد هجر الاحبة امر غريب بالنسبة الى المعنى المشهور من زوال الجلد والصبر بالهجر وبيته الثانى

نوادر الشوق يوم البين آثرها * لسان دمعى ولم ينطق لسان فمى

اقول النادرة فى البيت اثبات اللسان الذى هو جارحة الفم الى الدمع ونسبة النطق له المفهوم من قوله ولم ينطق لسان فمى مجازا عن البكا وهى نادرة لطيفة وبيت بديعيتى النادرة فيه نسبة التيه والشمم الى نظمى فى كونه مدحت به النبى صلى الله عليه وسلم ويحق له ان يفتخر ويتيه بذلك على غيره ممن لم يمدحه صلى الله عليه وسلم وهذه النسبة نادرة لطيفه والله اعلم

(ائتلاف المعنى مع المعنى)

فصيح لفظ لمعنى فيه مؤتلف * بليغ قول بمعنى جاء بالحكم

ائتلاف المعنى مع المعنى قسمان الاول هو ان يشتمل الكلام على معنى معه امران احدهما ملائم والاخر غير ملائم فيقرنه بالملائم واستشهدوا عليه بقول المتنبى

فالعرب منه مع الكدرى طائرة * والروم طائرة منه مع الحجل

قالوا ان تقوية المعنى الاول مناسبة القطا الكدرى مع العرب لانه يلائمهم بنزوله فى السهل من الارض وينفر من العمران و يستأنس بالمهامه ولا يقرب العمران الا اذا زاد به العطش وقل الماء فى البر ومناسبة الحجل مع الروم بسكن الجبال وينزل فى المواضع المعروفة بالاشجار والفريقان متناسبان فى الطيران والممدوح العرب والقسم الثانى هو ان يشتمل الكلام على معنى وملائمين له فيقترن بهما مالاقترانه مزية واستشهدوا له بقول المتنبى ايضاً

وقفت وما فى الموت شك لواقف * كانك فى جفن الردى وهو نائم

تمر بك الابطال كلمى هزيمة * ووجهك وضاح وثغرك باسم

وقالوا ان عجز كل من البيتين يلائم كل واحد من الصدرين واختار ذلك الترتيب فى البيتين لامرين احدهما ان قوله كانك فى جفن الردا وهو نائم تمثيل للسلامة فى مقام العطب ولهذا قرله الوقوف والبقاء فى موضع يقطع فيه على صاحبه بالهلاك وانسب من جعله مقررا لثباته فى حال هزيمة الابطال والثانى ان فى تاخير التتميم بقوله ووجهك وضاح عن وصف الممدوح بوقوفه ذلك الموقف وبمرور ابطاله كلمى بين يديه مايفوت بالتقديم وقد وقع مثل هذا فى الكتاب العزيز قوله تعالى (ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى) فانه سبحانه لم يراع فيه مناسبة الرى بالشبع والاستظلال للبس فى نوع المنفعة بل راعى مناسبة اللبس والشبع فى حاجة الانسان اليه وعدم استغنائه عنه ومناسبة الاستظلال للرى فى كونهما تابعين للبس والشبع وبيت الشيخ صفى الدين الحلى

من مفرد بغرار السيف منتثر * ومزوج بسنان الرمح منتظم

اقول هذا البيت من القسم الثانى فان قوله مفرد ومزوج امران متلائمان يصح ان يسند لكل منهما من قوله غرار السيف وسنان الرمح لكن اختار الاول للاول والثانى للثانى للمزية الظاهرة بينهما وبيت الموصلى

ذو معنيين بصحب والعدا ائتلفا * للخفض ما شهب البازى كالرخم

قال الشيخ وهذا البيت من القسم الاول فان قوله البازى والرخم امران احدهما وهو الاول ملائم فقرن بذكر الصحب والاخر غير ملائم فقرن بالاعدا اقول ما اشبه هذا البيت من اللف والنشر واما ائتلاف المعنيين فيه فغير ظاهر

وبيت

وبيت ابن حجه

سهل شديد له بالمعنيين بدا * تالف فى العطا والدين للعظم

وقد زعم ابن حجه ان هذا البيت من القسم الثانى وليس كذلك لان قوله سهل شديد كل منهما غير ملائم لكل من العطا والدين حتى يقرن بما له مزية وانما احدهما وهو سهل ملائم فقرن بالعطا والاخر غير ملائم فقرن بالدين والباعونية لم تنظم هذا النوع وبيت الشيخ ابى الوفا

جميل خلق عظيم الخلق واتلفا * بالمعنيين كريم الطبع والشيم

اقول هذا البيت لايصلح ان يكون من القسم الثانى لانه ليس فيه مع الملائمين شيئان يصلح ان يقترن بكل منهما احد الملائمين كما سبق فى بيت المتنبى وفى الايه بل فيه مع الملائمين وهما جميل خلق وعظيم الخلق شئ واحد وهو كريم الطبع والشيم فاين الشيئان حتى يظهر لاقتران احدهما بالملائم الاخر مزية ولايصلح ان يكون من القسم الاول لانه مشروط بان يكون فيه امران احدهما ملائم والاخر بخلافه فلم يوجدا فى البيت لان الموجودين فيه ملائمان غير انه لم يوجد فيه شيئان لاجل مزية الاقتران كما علمت والله اعلم وبيت الشيخ عبد الغنى

مواكب الفخر يوم الحرب اوجههم * كواكب البشر يوم النائل الرذم

هذا البيت من القسم الثانى بلا خلاف لان فيه شيئين مع الملائمين لان قوله مواكب الفخر كلام مشتمل على المدح ويلائمه كل من قوله يوم الحرب ويوم النائل الرذم ومثله كواكب البشر فيلائمه الجملتان ايضا فى اختيار الاول مع الملائم الاول واختيار الثانى مع الملائم الثانى مزية ائتلاف المعنى بالمعنى كما لا يخفى على المتأمل وبيته الثانى

معنى التقى مع معنى الفضل مؤتلف * فيهم ومدحى وحبى اى ملائم

اقول هذا البيت فى مدح الآل وهو من القسم الثانى ايضا فان قوله معنى التقى مع معنى الفضل مؤتلف جملتان مشتملتان على المدح وقوله مؤتلف فيهم وما عطف عليه وهو مدحى وحبى ملائمان لكل واحد من قوله معنى التقى ومعنى الفضل فتقول معنى التقى مؤتلف فيهم الى آخره ومعنى الفضل مؤتلف فيهم الى آخره لكن لم يظهر لى وجه اقتران الاول بالاول والثانى بالثانى كما فى بيته الاول حتى تظهر المزية فى ائتلاف المعنيين وبيت بديعيتى من القسم الثانى

ايضا لان قولى فصيح لفظ وبليغ قول كل منهما كلام مشتمل على مدحه صلى الله عليه وسلم ومعه ملائمان وهما قولى فى الشطر الاول لمعنى فيه مؤتلف وفى الشطر الثانى لمعنى جأ بالحكم فكل منهما يلائم الاول والثانى من قولى فصيح لفظ وبليغ قول وانما قدمت الاول مع الاول واخرت الثانى مع الثانى لان ائتلاف الالفاظ مع الفصاحة اشد التئاما من ائتلافها مع البلاغة كما ان التئام المعنى بالبلاغه اشد من التئامه مع الفصاحة كما يعرف ذلك من تقرير اهل المعانى فى حد الفصاحة والبلاغة فظهر بهذا الصنيع البديع مزية ائتلاف المعنى بالمعنى وامتياز كل شطر من البيت على الاخر مع ما يلائمه من الجملتين المذكورتين والله اعلم

(النفى والايجاب)

﴿ ارجوك نفى ذنوب اوجبت سقمى * انت المشفع يوم الحشر والندم ﴾

هذا النوع سماه اهل البديع نفى الشئ بايجابه يعنى مع ايجابه وهو ان يثبت المتكلم شيئاً فى ظاهر كلامه وينفى ماهو من سببه مجازا والمنفى فى باطن الكلام حقيقة هو الذى اثبته كقوله تعالى (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) فان ظاهر الكلام نفى الذى يطاع من الشفعاء لكن المراد نفى الشفيع مطلقا وكقوله تعالى (لا يسألون الناس الحافا) ظاهر الكلام نفى الالحاح فى المسئلة ولكن المراد نفى المسئلة راساً بالحاح وغيره وكقوله تعالى (ولا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون) ظاهر الآية النهى عن اتخاذ الانداد مع العلم لكن المراد النهى عن اتخاذها مطلقا ومثاله من النظم قول المتنبى

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

فان ظاهر الكلام نفى عبق الطيب ومسح الكحل لكن المراد نفى الطيب والكحل مطلقا ومثله للمتنبى

افدى ظباء فلاة ماعرفن بها * مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

ولا برزن من الحمام مائلة * اوراكهن صقيلات العراقيب

فظاهر الكلام نفى بروزهن من الحمام على تلك الهيئة لكن المراد عدم دخولهن الحمام مطلقا وبيت الحلى

لا يهدم المن منه عمر مكرمة * ولا يسوء اذاه نفس متهم

ظاهر الكلام انه صلى الله عليه وسلم لا يتبع الكرمة بمن ولا يصدر منه

لتهم اذى والمراد نفى المن والاذى مطلقا من غير تقييده بشئ وبيت الموصلى

لم ينف ذما بايجاب المديح فتى * الا وناقدت فيه الدهر بالسلم

قال الشيخ عبد الغنى ان هذا البيت ليس من هذا النوع وانما هو من الايجاب والسلب قلت وليس منه كما ستقف عليه فى موضعه وبيت ابن حجه

لاينتفى الخير من ايجابه ابدا * ولايشين العطا بالمن والسأم

ظاهر الكلام انه صلى الله عليه وسلم لايعيب العطا بالمن لكن المراد انه لا يقع منه من ابدا مطلقا وبيت الباعونيه

لا يمزج الشك منهم صفو معتقد * ولا يشين التقى باللم واللمم

قال الشيخ والمراد ان اعتقادهم لايخالطه شئ من الشك وغيره وتقاهم لايعيبه شئ من جميع الذنوب ومعرتها وغير ذلك انتهى قلت والعجب من الشيخ لم يفسر هذا البيت على اساوب النفى مع الايجاب بحده المعروف ونحن اذا فسرناه على اصله يلزمنا ان نقول ظاهر الكلام انه نفى عن شين التقى بالذنوب لكن الظاهر ان الصحابة رضى الله عنهم لايشينوا تقاهم مطلقا لابالذنوب ولابغيره ولقائل ان يقول لايقدر على مثل ذلك الا الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم تامل وبيت الشيخ ابى الوفا

لم ينف ايجاب جود بعد مسئلة * ولايمن وحاشاه من التهم

قلت ويتعجب من القوم فى تشبثهم باذيال الحلى فى هذا النوع مع سهولته بالنسبة الى غيره من انواع البديع وهلا اتوا بغير هذا المعنى وبيت الشيخ

لايعرفون الاذى بدا لانهم * بالمصطفى ذمة محفوظة القسم

ظاهره انه نفى عنهم الاذى ابتداء لامجازاة لمن اذاهم لان اذى المؤذى ردع ودفع لكن المراد نفى الايذا عنهم مطلقا وبيته الثانى

لانفى شئ من الاكرام عادته * ولا بايجابه للخير فى سأم

اقول ظاهر الكلام انه ليست عادة النبى صلى الله عليه وسلم نفى شئ من الاكرام اى منعه ولاعادته السآمة من ايجاب الاكرام اى منحه لكن المراد نفى المنع والسآمة مطلقا اى لايمنع الاكرام ولايسأم من الاعطا وهو الايجاب وبيت بديعيتى ظاهر الكلام فيه انى طلبت من النبى صلى الله عليه وسلم نفى ذنوبى التى اوجبت سقمى وهى الكبائر ولكن مرادى نفى الذنوب مطلقا

اوجبت السقم اولم توجب كيف لا وهو المشفع فى عصاة امته يوم الحسرة والندم يوم ترى الناس سكارى وماهم بسكارى يوم لايغنى والد عن ولده شيئا نسال الله العظيم ان لايحرمنا من شفاعة نبيه الكريم وان لايقطع حبلنا من حبله المتين يوم لاينفع مال ولابنون الامن اتى الله بقلب سليم

(نوع الاحتباك)

* بنارؤف وبالكفار ذو غضب * فى الحشر عند احتباك الخلق والامم *

الاحتباك نوع لطيف لم يتعرض لنظمه ولالذكره احد من اصحاب البديعيات الذين نسجت على منوالهم كالصفى الحلى ومن جاء بعده غير ان احمد بن يوسف الاندلسى ذكره فى شرح بديعية ابن جابر الاندلسى استطرادا قائلا ومن انواع البديع نوع يسمى بالاحتباك وحده ان يحذف من الاول ماثبت نظيره فى الثانى ومن الثانى ماثبت نظيره فى الاول سواء كانا متضادين ام لا مثاله من القران قوله تعالى (فئة تقاتل فى سبيل الله واخرى كافرة) حذف من الاول مؤمنه لان نظيره فى الثانى كافرة ومن الثانى فى سبيل الشيطان لانها نظير قوله فى الاول فى سبيل الله ومن النظم قول الشاعر

وانى لتعرونى لذكراك هزة * كما انتفض العصفور بلله القطر

حذف من الاول انتفاضة ومن الثانى اهتز وقد ذكره الامام السيوطى فى عقود الجمان وقال انه من زياداتى ولم يتعرض له احد من اصحاب البديعيات غير احمد بن يوسف فى شرح بديعية ابن جابر الاندلسى وذكره فى الشرح استطرادا وكنت تاملت قوله تعالى (لايرون فيها شمسا ولازمهريرا) وقولهم ان الزمهرير هو البرد اوالقمر قولان فقلت لعل المراد به البرد واشير بالشمس الى انه لاحر فيها فحذف من الاول الحر ومن الثانى القمر والتقدير لاشمس فيها ولا قمر ولاحر ولابرد وقلت فى نفسى هذا نوع لطيف لكن لااعرف فى انواع البديع مايدخل فيه ثم اجتمعت بصاحبنا العلامة برهان الدين البقاعى فذكران بعض شيوخه افاده ان من انواع البديع مايسمى بالاحتباك ومثل له بالاية السابقه وقال اى البقاعى والفت فيه كراسة سميتها الادراك فى الاحتباك انتهى وقد مثلوا له بايات اخر مذكورة فى عقود الجمان منها قوله تعالى (ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق) وقوله تعالى (وادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء

وقوله

وقوله تعالى(خلطوا عملا صالحا واخر سيئا)وهوما خوذمن الحبك الذى معناه الشد والاحكام وتحسين اثر الصنعة فى الثوب وقد نظمه السيوطى فى بديعيته بقوله وخاتم الرسل وهو المبتدا وغدا * خير النبيين طرا فى احتباكهم قال فى شرحه وتقدير البيت وخاتم الرسل والانبياء ولابد من تقديره لئلا يوهم ان لم يكن بعده رسول فيكون نبى لانه اعم وغدا خير النبيين والرسل ولابد من تقديره لئلا يوهم انه خير الانبياء دون الرسل وبيت بديعيتى نظمته قبل ان اقف على بيت السيوطى حتى هذا وقفت عليه فى بديعيته عند بعض الاخوان ولم اثبته فى بديعيتى الا بعد وقوفى على بيت السيوطى وتقدير بيتى انه فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم هو بنا رؤف وبالكفار ذو غضب فحذف من الاول وهو بنا رؤف نظير ما اثبت فى الثانى وهو ذو رضى وحذف من الثانى وهو بالكفار نظير ما اثبت فى الاول وهو شديد لانه مقابل رؤف ومعنى البيت رؤف وذو رضى بنا وشديد وذو غضب بالكفار ولفظ الاحتباك فى البيت جاء مع تسمية النوع بالتورية اللطيفة (الايغال)

* وانت اجدر ايغالا بحاجتنا * وانت اكرم خلق الله كلهم *

الايغال بالغين المعجمة ماخوذ من ايغال السير وهو الاسراع فيه وقطع منتهى الارض وذلك ان الشاعر يستكمل معنى بيته بتمامه قبل ان ياتى بقافيته فاذا اراد الاتيان بها ليكون الكلام شعرا افاد بها معنى زايدا على البيت فكانه قد اوغل فى الفكر حتى استخرجها كقول ذى الرمة

قف العيس فى اثار مية واسئل * رسوما كاخلاق الرداء المسلسل

فتم كلامه قبل القافية فلما احتاج اليها افاد معنى زايدا والفرق بين الايغال والتتميم ان التتميم ياتى على المعنى الناقص فيتممه والايغال ياتى على المعنى الكامل فيزيده كمالا ويفيد فيه معنى زايدا غير ان بين الايغال والتكميل تجاذبا يكاد كل منهما ينتظم فى سلك الاخر مثال الايغال قول توبة الحميرى

وان يمنعوا ليلى وحسن حديثها * فلن يمنعوا عنى البكا والقوافيا

فهلا منعتم اذ منعتم حديثها * خيالا يوافينى مع الليل هاديا

فقد تم المعنى بقوله مع الليل ولما اتى بالقافية زاد على ذلك وكقول حسان بن ثابت سلبت فوادك فى المنام خريدة * تسقى الضجيع ببارد بسام

قال المعترض قوله بارد ولما اتى بالثاني زاد عليه وقول ابى تمام

ان المنازل ساورتها فرقة * اخلت من الارام كل كناس
من كل ضاحكة الترائب ادهشت * ارهاب خوط ابانة الميساس

وبيت الصفى الحلى

كان مرآه بدر غير مستتر * وطيب رياه مسك غير مكتتم

اقول قال الشيخ والايغال فى قوله غير مستتر فى الشطر الاول ليس بايغال لعدم وجوده فى القافية ومن زعمه فقد غفل عن تفسير الايغال وادخله فى التكميل والفرق بينهما ان الايغال لايكون الا فى القافية والتكميل يكون فى القافية وغيرها والحق ماقاله ويمكن ان يجعل غير مكتتم هو الايغال لاقوله غير مستتر لانهما فى العبارة والانشاء سيان فيكون قد اتى بالايغال فى القافية على اسلوبه المطلوب وبيت الموصلى

اضحت اعاديه فى الاقطار طائرة * واوغلت فى الهوى خوفا مع العصم

فقوله خوفا مع العصم هو الايغال وبيت ابن حجه

للجود فى السير ايغال اليه وكم * حبا الانام بود غير منصرم

فقوله غير منصرم هو الايغال والباعونيه لم تنظم هذا البيت وبيت الشيخ ابى الوفا

ايغاله فى سبيل العفو من كرم * يعفو ويصفح عن جرم مع العظم

فقوله مع العظم هو الايغال وبيت الشيخ

قوم فراسيهم اسد الشرى ولهم * سمر الوشيج سطور طرزت بدم

فقوله طرزت بدم ايغال والوشيج شجر الرمان وبيته الثانى

لما تبدت شموس الدين ساطعة * فاوغلوا نحو ايغال منهزم

فقوله ايغال منهزم هو الايغال مع حسن التسمية ومراعاة التوريه وما احسن هذا الايغال حيث اشتمل على الاستعارة فى كون ايغالهم اى اسراعهم مشبه باسراع المنهزم وبيت بديعيتى الايغال فيه فى القافية وهو قولى كلهم بعد قولى وانت اكرم خلق الله والله اعلم

(التهذيب والتاديب)

* هذبت اخلاق قوم صاحبوك وقد * ادبت فاجرهم بالمشرفى الخدم *

هذا النوع من مستحسنات فن البديع * وشانه على سائر الانواع رفيع * وليس له شاهد يختص به كسائر الانواع لانه وصف يعم كل كلام مهذب * من كل معنى مرتب * وان يخلو من عقادة الالفاظ ومن المجهولة اوالموهمة خلاف

المقصود * وفائدته تنقيح الشعر وترديد النظر عليه مرة بعد اخرى بتغيير او تخيير ونحو ذلك مما يورث الكلام حسنا * ويوصله الى المقام الاسنى * قال الشاعر

لا تعرضن على الانام قصيدة * مالم تكن بالغت فى تهذيبها

واذا عرضت الشعر غير مهذب * عدوه منك وساوسا تهذى بها

واحسن الشعر ما اتضحت معانيه * وشيدت مبانيه * وتمكنت قوافيه وظهرت خوافيه * واهتز الطباع عند سماعه * وشاهدت النفوس سهولته مع امتناعه * ان تغزل به الشاعر يهيج سامعه الى الغرام او مدح به مالت النفوس الى المحبة والاكرام * او ذكر الاوطان والمنازل هطلت لذكرها دموع السائل * وقيل ان كل كلام قيل فيه لو كان موضع هذه الكلمة غيرها او تقدم هذه او تأخرت تلك او تم هذا النقص بكذا او حذفت هذه اللفظة او كان مكانها غيرها او غير ذلك مما يعبر عنه بلو وليت كان ذلك غير تام فى سلك هذا النوع ونقل عن البحترى الشاعر قال كنت فى حداثتى اروم الشعر وارجع فيه الى طبع سليم ولم اكن وقفت له على تسهيل ماخذ ووجوه اقتضاب حتى قصدت ابا تمام وانقطعت اليه فكان اول ما قال لى يا اباعبادة تخير للشعر اوقاتا وانت قليل الهموم * صفر من الغموم ولا تعمل نثرا ولا نظما عند الملل فان الكثير منه قليل وترنم بالشعر وقت عمله فانه يعين عليه * وقد يتخيل الشاعر الشعر الجيد فيمكنه مرة ولا يمكنه اخرى واياك تعقيد المعانى واجعل المعنى الشريف * فى اللفظ اللطيف * ومتى عصى الشعر اتركه * ومتى طاوعك عاوده * وروح الخاطر اذا كل * والفكر اذا مل واعمل فى احب المعانى اليك وكلما يوافقه طبعك فالنفوس تعطى على الرغبة ولا تعطى على الاكراه ونقل عن زهير انه كان ينظم القصيدة فى شهرين وينقحها ويهذبها فى عشرة اشهر ولذلك يسمى شعره الحولى المنقح قال الخوارزمى من روى حوليات زهير واعتذرات النابغة واهاجى الحطيئة وهاشميات الكميت ونقائص جرير وخمريات ابى نواس وتشبيهات ابن المعتز وزهديات ابى العتاهية ومراثى ابى تمام ومدائح البحترى وروضيات الصنوبرى ولطائف كشاجم ولم يخرج الى الشعر فلا اشب الله قرنه واعلم ان الشعر يجعل البخيل سخيا ويشجع الجبان * ويرضى الغضبان * وقد ذكرنا ان هذا النوع ليس له شاهد

يخصه ولهذا لم نتعرض لشئ من ذلك اعتمادا على ماذكرناه من التعريف المذكور

وبيت الحلى

هو النبى الذى اياته ظهرت * من قبل مظهره للناس فى القدم

وبيت الموصلى

فالله هذبه طفلا وادبه * فلم يخل هديه الزاكى ولم يرم

وبيت ابن حجه

تهذيب تاديبه قد زاده عظما * فى مهده وهو طفل غير منفطم

وقد كرر المعنى الواحد فى الشطر الثانى ثلاث مرات لان قوله فى مهده وهو طفل غير منفطم معنى واحد وهو فى هذا النوع معيب كما عرفت وبيت الباعونيه

لهم شمائل بالاحسان قد شملت * وعلمت كرم الاخلاق والشيم

وبيت الشيخ ابى الوفا

تهذيبه القول من تاديب سيده * لذاك ابدى جميل الفعل والشيم

وبيت الشيخ عبد الغنى

ذات على الخلق رب الخلق شرفها * قد راو البسها ثوبا من العصم

اقول على ما تقرر من تعريف هذا النوع اللطيف بيت الشيخ لا يخلو من المعاقدة والتعسف بتقديم المتعلق وتاخير الفعل المتعلق به وللفصل بينهما باجنبى وهو المبتدا الثانى وباعادة اسم الظاهر ثانيا موضع الاضمار وبيته الثانى

اخلاقه الغر بالتهذيب قد وصفت * وهو الذى جاء بالتاديب فى اليتم

اقول البيت الاول بالنسبة الى البيت الثانى كانما نحت من الجبال لانه من هذه الرقة والظارف خال والله اعلم

(المقلوب والمستوى)

* قلبى هو المستوى فى مدحه ابدا * مول اخا حلم ملح اخا لوم *

هذا النوع سماه قوم المقلوب والمستوى وسماه السكاكى مقلوب الكل وعرفه الحريرى بما لا يستحيل بالانعكاس وهو ان يكون عكس البيت او عكس شطره كطرده وغاية هذا النوع ان يكون رقيق الالفاظ سهل التركيب منسجما فى النثر والنظم وجاء منه فى القرآن (كل فى فلك) وقوله (ربك فكبر) ومن رقيق النثر قول البعض ارض خضراو قول ابن البارزى سور حماه بربها محروس وقول العماد الكاتب وقد راى

القاضى الفاضل راكبا على فرس * سر فلا كبا بك الفرس * وقال له القاضى دام علا العماد * وقول الحريرى ساكب كاس * وقول البعض آدم حمد محمدا وقوله ابدا لا تدوم الا مودة الادبا * وقوله ان شهدنا انده‌شنا * وقوله تاريخ خيرات * وقوله جاهل هاج * وقوله حوت فمه مفتوح * وقوله راجيك بجار * وقوله ربح الملاح بر وقوله سجن نجس * سياسة سائس * كيف كنت نكافيك * قمر يرمق * كلما اطمت تعطا املاك * كلامك تحت كمالك كرم علك بكمل عمرك * مودتى تحلى تدوم * واما النظم فالمقدم فى هذا الميدان سابق الحلبة فى الرهان نخل ارجان ولم يارق واسجم منه وهو قوله

مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

ولم ار بعد هذا البيت فى المحاسن سوى ابيات الحريرى فى المقامات

اس ارملا اذا عرا * وارع اذا المرء اسا

اسند اخا نباهة * ابن اخاء دنسا

اسل جناب غاشم * مشاغب ان جلسا

اسر اذا هب مرا * وارم به اذا رسا

اسكن تقو فعسى * يسعف وقت نكسا

وكقول البعض

عج تسنم قربك دعد امنا * انما دعد كبرق منجع

وبيت الصفى الحلى

هل من ينم بحب من ينم له * بمارموه كمن لم يدر كيف رمى

الشاهد فى المصراع الاول لكن مع كونه محلول العقال من تسمية النوع اتى به عقدا وهو فى صدد المدح ولم يعلم منه معنى المدح وبيت الموصلى

لم يستحل بانعكاس فى سجيته * مدن اخا ظلم معط اخا ندم

الشاهد فى المصراع الثانى ولكن مع كونه مكلفا بتسمية النوع بيته غير متكلف واحسن من بيت الحلى وبيت ابن حجه

بحر وذو ادب بدا وذو رحب * لم يستحل بانعكاس ثابت القدم

وبيت الباعونيه

ابن انل عرفن فرع لنا نبا * من الملام وحشيه بوصفهم

الشاهد فى المصراع الاول لكن مع كونهما فى عالم الاهظلاق بيتها قاصر عن درجة الحسن وبيت الشيخ ابى الوفا

املك انل ادبا ابدى لنا كلما * لم يستحل عكسه فى مدح ذى الكرم

وبيت الشيخ عبد الغنى

مهامه قفرة لا نوم تم لنا * ان لم تم ونالت رفقهم اهم

بيت الشيخ فى المصراعين جميعا وهو احسن سبكا واخف الفاظا واقرب معنى من غيره وبيته الثانى

دع الملامة عن قلبى فان به * مدارجا اهيف فيها اجرادم

هذا البيت الشاهد فيه فى المصراع الثانى لانه ملتزم تسمية النوع وقد وقعت فى الشطر الاول فى لفظة قلبى فقط وبيت بديعتى ايضا شاهده فى المصراع الثانى والتسمية فى الشطر الاول فى قلبى والمستوى وقولى مول من الموالاة واخا حلم اى اخا عقل ولج من لحاه شتمه كما فى القاموس اخا لوم بالتحريك قال فى القاموس واللوم بالتحريك كثرة العذل

(التوريه)

* والناس فى عصره قالوا بتورية * فى ظل منعته خوفا من النقم *

التورية ويقال لها الابهام بالمثناه تحت والتخييل هى والاستخدام افضل انواع البديع وادقها مدركا واصعبها سبكا وهى مصدر وريت الخبر اذا سترته واظهرت غيره كان المتكلم يجعله وراءه بحيث لا يظهر وفى الاصطلاح ان يذكر المتكلم ناظما كان اوناثرا لفظا له معنيان اما حقيقيان او احدهما حقيقى والاخر مجاز احدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة والاخر بعيد والدلالة عليه خفيه فيريد المتكلم المعنى البعيد موريا عنه بالقريب فيوهم السامع انه مراده ولذلك سماه البعض ايهاما وهى من عرائس فن البديع * ومحاسن اوجهها الرفيع * حلوة المذاق نادرة الاتفاق * صدرت عن فحول المتقدمين من غير قصد * وتداولها نوادر المتاخرين بكل عصر وعهد * واول من كشف قناعها * واشاعها فى نظمه واذاعها * نادرة الزمان * وفرد الاوان * ابو الطيب المتنبى وكلامه بذلك ينبى * ثم تلاه من بلغاء المتاخرين ابو العلا المعرى لكن لم يخل نظمه عن عقادة الالفاظ الى ان اتى رئيس هذه الصناعة وعالمها * وقاضى

شريعتها وحاكمها * القاضى الفاضل * فحلى جيدها العاطل * بعقود نظمه ونثره * فبرزت للوجود منقادة لنهيه وامره * ثم تلاهم الجم الغفير من اهل هذا الشان * فى كل عصر واوان * من كل ندب ماهر * وذى طبع ساحر لا شاعر * الى ان اتصل دولة نظمها الى اصحاب البديعيات * الناشرين لجحافل هذا الفن رايات البراعات * قال الزمخشرى لا نرى بابا فى البيان ادق ولا الطف من التورية ولا انفع ولا اعون على تعاطى تاويل المتشابهات فى كلام الله وكلام رسول الله انتهى من ذلك قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) فان الاستوا على معنيين الاستقرار فى المكان وهو المعنى القريب المورى به عن المعنى البعيد الذى هو الاستيلا والملك وهو المقصود فى الاية تنزيها للبارى عز وجل عما يتصف به المحدثون ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل فى مجيئه الى بدر ممن انتم فلم يرد ان يعلم السائل فقال من ما اراد انا مخلوقون من ماء فورى بذلك عن قبيلة يقال لها ماء ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (لا يزال المنام طائرا حتى يقص فاذا قص وقع) ففى الكلام توريتان لفظة طائر ولفظة يقص ومنه قول ابى بكر رضى الله عنه فى الهجرة وقد سئل عن النبى صلى الله عليه وسلم من هذا فقال هاد يهدينى اراد انه يهدينى للاسلام فورى عنه بهادى الطريق اى الدليل فى السفر ثم ان التورية اربعة اقسام مجردة ومرشحة ومبينة ومهيئة والاقسام الثلاثة كل قسم منها على ضربين والقسم الرابع على ثلاثة اضرب فتكون الاقسام مع الضروب تسعة كما ستاتى مفصلة القسم الاول التورية المجرده سميت بذلك لتجردها عن اللوازم مطلقا اى لوازم المورى به والمورى عنه وهى ضربان الاول التى لم يذكر معها لازم المورى به ولا المورى عنه ونعنى باللازم شيأ يختص باحد المعنيين دون الاخر كالاشراق والضوء اذا ذكر مع الغزاله لترجح جانب الشمس او الجيد والعطف لترجح جانب الحيوان ويلحق بالمجردة ما اذا ذكر لكل واحد من المورى به والمورى عنه لازم يخص كل واحد لانهما لما تعارضا تساقطا فكانه لم يذكر من لازم الاخر شئ ومن هذا التبيين قول مجير الدين ابن تميم

وليلة بت اسقى فى غياهبها * راحا تسل شبابى من يد الهرم

مازلت اشربها حتى نظرت الى * غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

فالصبح من لوازم الغزالة الشمسيه والرعى من لوازم الوحشيه ومنه لابن الوردى

قالت اذا كنت تهوى * وصلى وتخشى نفورى
صف ورد خدى والا * اجور ناديت جسورى

فذكر الورد لازم لقوله جورى من قولهم ورد جورى وذكر اجور بصيغة المضارع لازم لصيغة الامر بلفظ جورى ومثله لبعضهم

هويت غصنا لاطيار القلوب على * قوامه فى رياض الوجد تغريد
قالت لوا حظـه انا نسود على * بيض الظبا قلت انتم اعين سود

فقوله نسود من لوازم صيغة الامر بلفظة سودوا ولاعبرة بالخط الزايد بواو الفاعل وقوله بيض الظبا واعين لازم لان يكون سود جمع سود اومثله لابن مكانس

واغيد بت من نا * رعشقه اتقلى * رمى من اللحظ سهما * به نموت ونبلى

فذكر السهم لبيان النبل وذكر الموت يقتضى ان يكون من البلا وهو الفنا ولابن نباته

ومولع بفخاخ * يمدها وشباك * قالت لى العين ماذا * يصيد قلت كراكى

فالعين من لوازم الكرى وهو النوم والصيد من لوازم الكراكى جمع كركى وهو الطير المعروف ولبعضهم

ياسائلى عن حالتى ماحال من * امسى بعيد الدار فاقد الفه
بى صبر فى لا برق لحالتى * قدمت من جور الزمان وصرفه

فلفظة صبرفى لازم لصرفه وهو مبادلة مال بمال ولفظة الزمان لازم له بمعنى خطوبه وحوادثه ولبعضهم

لم انس ايام الهوى والصبا * لله ايام النجا والنجاخ
ذاك زمان مر حلو الجنا * ظفرت فيه بحبيب وراح

قوله مراى ذهب يقتضى ان راح من الرواح وذكر الحبيب يقتضى ان راح بمعنى الخمر وللشيخ عبد الغنى

واهيف القد وافى * يقول والشوق وافر
قصدى اسافر صفين * فقلت يابدر سافر

فقوله اسافر يقتضى ان تكون القافية من السفر وقوله يابدر يقتضى ان تكون من السفور وله ايضاً

ياحب اخطا قوم * لايعرفون الجواهر

قاسوا

قاسوا ثناياك نظما * بالدر والفرق ظاهر

فذكر قاسوا يقتضى ان يكون الفرق بين شيئين وذكر الثنايا يقتضى ان يكون الفرق بين الاسنان والضرب الثانى من التوريه المجردة التى لم يذكر معها من لوازم المورى به ولا من لوازم المورى عنه كقول القاضى عياض فى سنة كان شهر كانون فيه معتدلا يشبه الربيع

كان نيسان اهدى من ملابسه * لشهر كانون انواعا من الحلل

او الغزالة من طول المدا غرفت * فلا تميز بين الجدى والحمل

فالتورية مجردة والشاهد فى الغزالة وفى الجدى والحمل فان الناظم لم يذكر قبل الغزالة ولا بعدها شيئا من اوازم المورى به كالاوصاف المختصة بالغزالة الوحشية من طول العنق وحسن الالتفات وسواد العين ولا من اوصاف المورى عنه كالاوصاف المختصة بالغزالة الشمسيه من الاشراق والطلوع والغروب وللشيخ عبد الغنى مداعبا مع من ينسب الى بعلبك

قلت يوما مداعبا للمعالى * حب عبد الرحمان فى الناس شغلى

لم حجبتيه عن عيانى فقالت * لا عجيب فان ذلك بعلى

فان البعل له معنيان احدهما الزوج والاخر المنسوب الى بعلبك ولم يذكر من لوازمها شئ اصلا والقسم الثانى فى التوريه المرشحة وهى التى ذكر فيها لازم من لوازم المورى به وسميت مرشحة لتقويتها بذكر لازم المورى به لانه غير المراد فكانه ضعيف وبذكر لازمه تقوى وهى ضربان ايضا الاول ان يذكر لازمه قبل المورى به كقول القائل

يا سيدا حاز لطفا * له البرايا عبيد

انت الحسين ولكن * جفاك فينا يزيد

فان ذكر الحسين لازم لكون يزيد اسما بعد احتماله للفعل المضارع الذى هو معناه المقصود المورى عنه ولفظ حسين لازم ذكر قبل المورى به ولبعضهم

قلت للخال مذ بدا * فى نقا جيده السعيد

فزت يا خال قال لى * انا عبد لكل جيد

فان المعنى المورى به هو الجيد بمعنى العنق فقد رشحه اولا بمضمون البيت الاول وقد ذكر اولا والمعنى الثانى المورى عنه هو الجيد من الناس لم يذكر له لازم اصلا

كما عرفت ومثل هذا البيت قول القائل ولم ندر ايهما السابق فى الاخذ

سائلنا عن الخال الذى فوق جيده * لم اخترته والخد ابهى وابهر
فقال لنا عما قليل عذاره * يغيرنى والجيد لم لا يتغير

وللشيخ علاء الدين ابن غانم

حماة فى بهجتها جنة * وهى من السخم لناجنه
لا تيأسوا من رحمة الله قد * ابصرتم العاصى فى الجنه

فان ذكر الرحمة اولا ترشيح لمعنى لفظ العاصى المورى به وهو من العصيان والمعنى الاخر المورى عنه لم يرشح له وهو اسم النهر المعروف بحماه ولابن خطيب داريا

جزيرة حمص كعبة الحسن اصبحت * يطوف بها دان ويسعى لها قاصى
لها حلة من نبتها سندسية * تعلق فى اذيال استارها العاصى

فان التعلق باذيال الكعبة هذا على سبيل الاستعارة ترشيح للفظة العاصى من العصيان كما فى البيتين قبله وقد عابوا على ابن خطيب فى ذلك حيث قال

جزيرة حمص لم تكن قط كعبة * يطوف بها دان ويسعى لها قاصى
ولكنها للهو واللعب خانة * الم تنظروها كيف جاورها العاصى

وللشهاب الدين ابن فضل الله فى غلام يعرف بابن الجناحى

كلما تبت او تدانى سلوى * نقضت توبتى عيون الملاح
كان قلبى بالامس يخفق خوفا * وهو اليوم طائر بالجناحى

فان ذكر الطيران من لوازم المورى به وهو الجناح والمعنى المورى عنه لقب الغلام ولابن نباته

بروحى جيرة اجروا دموعى * وقد رحلوا بقلبى واصطبارى
كانا للمجاورة اقتسمنا * فقلبى جارهم والدمع جارى

فذكر المجاورة ترشيح للمعنى المورى به وهو الجار المعروف والمورى عنه جارى من الجريان الدموع اقول لا يخلو هذا البيت من مناقشة لان لقائل ان يقول ذكر الدمع من لازم المورى عنه وهو الجريان فيكون من التورية المجردة التى ذكر معها لازم المورى به ولازم المورى عنه كما سبق فى اول التورية المجردة والشيخ عبد الغنى اورده فى هذا القسم الذى نحن بصدده تامل واما الضرب الثانى من التورية المرشحة وهو ان يذكر اللازم بعد اللفظ

المورى

المورى به كقول القائل

اقلعت عن رشف الطلا * واللثم فى خد الحبب
وقلت هذى راحة * تسوق للقلب التعب

فذكر التعب ترشيح للفظة الراحة المورى به وقد ذكر بعد الراحة والمعنى الاخر المورى عنه بمعنى الخمرة ولاصفى الحلى

لحى الله الطبيب لقد تعدى * وجاء بقلع ضرسك بالمحال
اعاق الظبى فى كلتا يديه * وسلط كلبتين على غزال

فذكر الغزال ترشيح لمعنى الكلبتين المورى به ذكر بعد الكلبتين والمورى عنه الكلبتين الذى يقلع بها الضرس ولصلاح الصفدى

اضحى يقول عذاره * من منكمو الى عاذر
الورد ضاع بخده * وانا عليه دائر

لفظة داير ترشيح لضاع المورى به من الضياع وقد ذكر بعده والمورى عنه بمعنى فاح وانتشرت رائحته ولابن لؤلؤ الذهبى مثله

وروضة دولابها * الى الغصون قد شكا
من حين ضاع زهرها * دار عليه وبكا

والقسم الثالث التورية المبينة وهى ماذكر فيها لازم من لوازم المورى عنه سميت بذلك لتبيين المورى عنه بذكر لازمه اذكان قبل ذلك خفيا لانه المعنى البعيد فيذكر لازمه يتبين وهو ضربان ايضا الاول ان يذكر اللازم قبل ذكر التوريه كقول القائل

ياسادة لبعدهم * اصبحت صبا وصبا
لجين دمعى كم جرى * لطيب عيش ذهبا

فالجين اسم الفضة رشح به المعنى المورى عنه فى لفظة ذهبا بمعنى العسجد وقد ذكر قبله وقال بعضهم

ياسياف الجفون قتلت نفسا * مبرأة من الشكوى زكيه
فاقوى جفونك وهى مرضى * واقتلها على قتل البريه

فذكر البراءة فى البيت الاول ترشيح للفظ بريه للمعنى المورى عنه وقد ذكرت قبلها والمورى به وهو الخلق ويحكى ان نقيب اشراف بغداد كان يهوى غلاما

اسمه صدقه فاخذه ابن المنير الطرابلسى واضيافه وجلسوا فى طبقة واذا بالشريف اتاهم مختفيا وقال

ياأهل هذى الطبقه * هل عندكم من شفقه
قد جاءكم متيم * يطلب منكم صدقه

فاجابه ابن المنير فى الحال

يامن اتانا سرقة * بمهجة محترقه
جدك ياذا لم يجز * اخذك منا صدقه

فخجل الشريف ورجع والشاهد فى ان قوله متيم يرشح المورى عنه فى صدقه وهواسم محبوبه والمورى به وهى الصلة وليست مرادة والضرب الثانى وهو ان يذكر لازم المورى بعد ذكر التورية المبينة كقول ابن سنا الملك

اما والله لولا خوف سخطك * لهان على ما القى برهطك
ملكت الخافقين وتهت عجبا * وليس هما سوى قلبى وقرطك

فان قوله قلبى وقرطك مبينان للمعنى المورى عنه فى لفظ الخافقين والمعنى الاخر المشرق والمغرب ولبعضهم

تلاعبت بالشطرنج مع من احبه * فنادمنى حتى سكرت من الوجد
وانشدنى مالى اراك مفكرا * تدور على الشامات وهى على خدى

فقوله على خدى ترشيح للمعنى المورى عنه فى لفظ الشامات وهو جمع شامه بمعنى الخال والمعنى الثانى للشامات يعرفه لاعب الشطرنج واصله شاه مات فحذفوا الهاء لكثرة دوران هذه الكلمة على السنتهم تخفيفا والقسم الرابع التورية المهيأه وهى ان لايتهيأ فى الكلام تورية الا باللفظ الذى قبله والذى بعده اوتكون التورية فى لفظين لولا كل منهما لماتهيات التورية فى الاخر فالمهيأ بهذا الاعتبار ثلاثة اضرب الضرب الاول الذى تهيأ فيه التورية بلفظة قبله كقول البدر الدماميني

ياعذولى فى مغن مطرب * حرك الاوتار لماسفرا
لم تهز العطف منه طربا * عند ما تسمع منه وترا

فان لفظة تسمع هى التى هيات قوله وترا للتورية بالروية وهو المعنى البعيد واما المعنى القريب فاحد الاوتار للطنبور وقال ايضا فى جارية تدق بالكف

لقد دقت بكفيها فتاة * صفت فينا خلايقها ورقت

فافديها مغنيـــة راينا * بها الافراح جلت حين دقت

فلفظة جلت هيان المعنى البعيد وهو دقت وهو المراد ودقت بمعنى صفقت هو المعنى القريب ولبعضهم

وحمراء لما ترشفتهـــا * جنيت بها اللهو فيما جنيت

ونلت المسرات دون الورى * لانى سبقتهـــم بالكميت

فلولا ذكر السبق لما تهيأ للتورية لفظ الكميت وهو الفرس والاول اسم الخمر والضرب الثانى من التورية المهياة الذى تتهيأ فيه التورية بلفظ بعده قول ابن نباته

سالتــه عن قومــه فانثنى * يعجب من افراط دمعى السخى

وابصر المسك وبدر الدجى * فقــال ذا خالى وهــذا اخى

فلفظة اخى هى التى هيات التوريه فى خالى وذكرت بعده ولصاحب بدر الدين الطربنا مشيب * من غير جعل ساله * ياحسن موصول به * لم يفتقر الى صله فلفظة صله قد ذكرت بعــد وهيات الموصول للتوريه والضرب الثالث من التورية المهيأة وهو الذى تقع فيه التورية بين لفظين لولا كل منهمــا لما تهيأت التورية فى الاخر كقول الصفدى

كلفى بساق كل وعد منه لى * مازال يخلفه على الاطلاق

حتى قطعت مطامعى من وصله * ونسيت عرقوبا لهذا الساقى

فلفظت عرقوب لها معنيان اسم رجل موصوف بخلف الوعــد وهــذا المعنى يرشح بذكر الوعد والعرقوب اسفل الكعب من الرجــل وبهذا المعنى للعرقوب لم تتهيا الا بذكر الساق وكذلك الساقى باشباع الكسرة له معنيان احدهما ساقى الراح والثانى ساق الرجل وقد هيئت لهذا المعنى لفظة عرقوب فكل من اللفظين مهئ للاخر الى التورية كما لايخفى وللامير ابن تميم

وسـاقية تجور على الندامى * وتنهرهم لسرعة شرب خمر

سنشكر يوم لهو قد تقضى * بسـاقية تقابلنــا بنهر

فان الساقية امرأة تسقى الراح وهذا المعنى القريب اوساقية الماء وهذا المعنى البعيد المراد والنهر الزجر والردع وهذا معناه القريب اونهر الماء وهذا المعنى البعيد المراد وكل من اللفظين مذكـور للتورية فى اللفظ الاخر ومهئ

لها فيه وقال ابن نباته

لاتنس وجدى بك ياشاذنا * بحبه انسيت احبابى

مالى على هجرك من طاقة * فهل الى وصلك من باب

فالطاقة بمعنى القدرة وقد هيئت لفظ باب الى معناها هذا والباب هو الذى يدخل منه وقد هيئا لفظ طاقة الى ذلك وبيت الصفى الحلى

خير النبيين والبرهان متضح * فى الحجر عقلا ونقلا واضح اللقم

التورية فى لفظ الحجر وهو يطلق على العقل وعلى السورة من القرآن وهذا مراده لانه ذكر فيها (لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون) قال الشيخ عبد الغنى واذا كان الحجر بمعنى العقل فكيف يكون قوله عقلا ونقلا وشرط التورية ان يصح الكلام على المعنيين كما لايخفى اقول يمكن ان تجعل هذه التورية من الضرب الذى يتحقق بالتورية المجردة اعنى مما يذكر فيها للمورى به وللمورى عنه لازما وقد ذكر هنا فى البيت لازمين الاول للحجر بمعنى العقل والثانى وهو نقلا للحجر بمعنى السورة ويكون اللازم هنا بالرادف ويغتفر ذلك فى مثل هذا المقام وبيت الموصلى

اتاه ربك ايات بتورية * قد اعجزت كل حبر خط بالقلم

والتورية فى لفظ حبر فانها تكون بمعنى العالم وبمعنى النفس ويجوز فى حائها الفتح والكسر على المعنيين كما فى القاموس فان قلت لابد ان يكون احد المعنيين فى التورية قريبا والاخر بعيدا مرادا والمعنيان فى البيت على حد سواء لم يدر ايهما البعيد المراد قلت المراد هنا بالبعيد المراد هو معنى العالم لان اسناد الخط بالقلم اليه وجعله مفعولا لاعجزت ابلغ من الاسناد الى الحبر بمعنى النفس وجعل الثانى هو المعنى القريب الغير المراد اقرب للارادة لان لفظ الخط والقلم مرشح للحبر بمعنى النفس فيكون من قسم المرشحه وبيت ابن حجة

اوصافه الغر قد حلت بتوريه * جيدى وعقد لسانى بعد ذا وفمى

اقول التوريه فى لفظ حلت ولها معان رشح الاول بقوله جيد فيكون من التحليه ورشح الثانى بقوله وعقد لسانى فيكون من الحل ضد العقد ورشح الثالث بقوله وفمى فيكون من الحلاوه ضد المراره وهذه الثلاث

معان ليست مرادة وانما المراد الرابع وهو الحلول فى القلب وهو على زعمه انه
المعنى البعيد وليس كذلك لان المعانى الاربع مادتها حلت وهى على حد
سوآء وليس فيها قريب ولا بعيد كما لا يخفى وبيت الباعونيه

سيومنا الصبر عمن لى حلا بهم * جميع مامر من حالات عشقهم

فالتورية فى لفظ مر اما ضد حلا اومن المرور هكذا قال الشيخ ولم يزد
على ذلك قلت واين المعنى القريب من المعنى البعيد ومن اى نوع من
الاقسام الاربع وبيت الشيخ ابى الوفا

كم فى المشاهد جآء النصر تورية * ونصر بذر بدا للعرب والعجم

قال فى شرحه المعنى القريب غزوة بذر والمعنى البعيد المقصود انشقاق القمر
حين طلب ذلك منه مشركو مكة حتى وجد هذه المعجزة اهل الشرق
والغرب وانتصر بها على المشركين حين سالوه ذلك انتهى وبيت الشيخ عبد الغنى

انواره اشرقت للخافقين وقد * غص الزمان بها من شدة العظم

اشرقت من الاضاءة وهو المعنى القريب وذكر الانوار من لازمه واشرقت
من الشرق بالتحريك وهو المعنى البعيد ومعناه الغص ولفظ غص من
لوازمه فتكافأ المعنيان فيكون مما ذكر فيه اللازمان وهو من اول اقسام التورية
المجردة اقول اذا كان اشرقت بمعنى شرقت اى غصت فكيف يكون لفظ غص
من لازمه وهل هذا الامثل بيت الحلى الذى اعترض عليه الشيخ وبيته الثانى

من العدا طهروا الدنيا لتورية * والبيض صلت على الهامات والقمم

اقول التورية فى لفظ صلت فان معناها القريب الصلاة وليس هو المراد والصليل
وهو التصويت وهو المراد البعيد والبيت من التورية المبينة لان ذكر الهامات
والقمم من لازم المعنى المورى عنه البعيد ولم يذكر شيئا من لوازمه المورى به
وبيت بديعيتى التورية فيه فى لفظة قالوا فان معناها المتبادر القريب قالوا من
القول وليس هو المراد وانما المراد منه قالوا من القيلولة وهو الاستظلال فى
الظل قال فى الناموس فى مادة القائلة نصف النهار قال قيلا وقائلة وقيلولة ومقالا
ومقيلا وتقيل نام فيه فهو قائل انتهى وهو المقصود البعيد المبين بقولى فى ظل
منعته اى قوته وقدرته صلى الله عليه وسلم وذلك الاستظلال خوفا من نقمة
الاعدا فيكون من التورية المبينة الذى ذكر فيه اللازم بعد التورية

ولفظة توريه مع ذكر الظل لا تخفى مناسبتها والله اعلم (مراعات النظير)

﴿ انى يكون مراعات النظير له * وقد اتى مدحه فى نون والقلم ﴾

هذا النوع يقال له مراعات النظير والتناسب والتوفيق والائتلاف والمواخاة والتلفيق وهو ان يجمع الناظم او الناثر بين امر وما يناسبه مع الغاء ذكر التضاد لتخرج المطابقة وسواء كانت المناسبة لفظا لمعنى او لفظا للفظ او معنى لمعنى اذ القصد جمع شئ الى ما يناسبه من نوعه او الى ما يلايمه من احد الوجوه كقول البحترى فى وصف ابل انحلها السير

كالقسى المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار

فانه لما شبه الابل بالقسى واراد ان يكرر التشبيه كان يمكنه ان يشبهها بالعراجين او بنون الخط لان المعنى واحد فى الانحنا والرقة ولكن قصد المناسبة بالاسهم والاوتار لما تقدمه ذكر القسى وظريف هنا قول بعضهم

انتم بنو طه ونون الضحى * وبنو تبارك والكتاب المحكم

وبنو الاباطح والمشاعر والصفا * والركن والبيت العتيق وزمزم

هذا الناظم احسن فى مراعاة النظير فانه اتى فى كل بيت بما يناسبه وما الطف قول السلامى والنقع ثوب بالنسور مطرز * والارض فرش بالجياد مخمل

وسطور خيلك انما الفاتها * سمر تنقط بالدماء وتشكل

فانه ناسب بين الثوب والتطريز وبين الفرش والمخمل وبين السطور والالفات والنقط والشكل وغاية الغايات فى هذا الباب قول بديع الزمان الهمدانى من قصيدة

لك الله من عزم اجوب جيوبه * كانى فى اجفان عين الردى كحل

كان السرى ساق كان الكرى طلا * كانا له شرب كان المنى نقل

كانا جياع والمطى لنا فم * كان الفلا زاد كان السرى اكل

كان ينابيع الثرى ثدى مرضع * وفى حجرها منى ومن ناقتى طفل

ما احسن هذه المناسبات البديعيه * والبراعات الالمعيه * كيف رصع الجواهر بالدرر * ووشى البرود بالحبر * ومن المستحسن قول البعض فى غلام ومعه خادم يحرسه ومن عجب ان يحرسوك بخادم * وخدام هذا الحسن من ذاك اكثر

عذارك ريحان وثغرك جوهر * وخدك ياقوت وخالك عنبر

ومن الغايات التى لا تدرك قول القاضى الفاضل

فى خده فخ لعطفة صدغه * والخال حبته وقلبى الطائر

وما الطف قول ابن المعتز

والله لولا ان يقال تغيرا * وصبا وان كان التصابى اجدرا
لاعدت تفاح الخدود بنفسجا * لثما وكافور الترائب عنبرا

وما احسن قول ابن نقيب

لى عند خدك اقساط من القبل * فوفنى البعض عمالى من الجمل
ولا تحلنى على ما كان منكسرا * من الجفون ولا المرضى من المقل

والطف منهما قول القيراطى

وروضة وجنات الورد قد خجلت * فيها ضحى وعيون النرجس انفتحت
والقطر قد رش ثوب الدوح حين راى * مجامر الند فى اذياله نفحت

ولبعضهم

نجوم الليل قد طلعت علينا * ونحن من المسرة فى ورود
وماء النيل زوج بالحميا * فهل لك ان تكون من الشهود

ومن محاسن ابن منجك

قد زار من كنت قبل زورته * اراه لكن بمقلة الامل
بتنا ضجيعين والعناق له * ثوب علينا قد زر بالقبل

وللشيخ عبد الغنى

وسلطان حسن قام يحكم جايرا * على الناس ينهى كيف شاء ويامره
تثنى فناديناه يا غصن بانه * ولما رنا قلنا له انت جؤذر
من الترك اما لحظه فهو ابيض * يصول واما عطفه فهو اسمر
لقد خط كف الحسن لاما بخده * الست ترى اجفانه وهى تكسر

وبيت الصفى الحلى

تجار لفظ الى سوق القبول بها * من لجة الفكر تهدى جوهر الكلم

والمناسبة ظاهرة وبيت الموصلى

وارع النظير من القوم الاولى سلفوا * من الشباب ومن طفل ومن هرم

وبيت ابن حجه

ذكرت نظم اللآلى والحباب له * راعى النظير بثغر منه مبتسم

قال الشيخ ولا اعلم محصل معنى هذا البيت قلت اما معناه فذكر للمحبوب على طريق المداعبة معرضا بذكر اللآلى الشبيهه بثغره وحباب الكاس كذلك فافتر متبسما بثغر مثل ذلك الحباب واللآلى واما مراعاة النظير فهى بين النظم واللآلى والحباب والثغر ومراعاة النظير والابتسام وهذا غير خاف على ادنى من يكون من اهل الادب فضلا عن مثل حضرة الشيخ لكن مقصوده التنكيت وبيت الباعونيه

ازروا بشمس الضحى والبدر حين بدوا * واومض البرق من تلقاء مبتسم

وبيت الشيخ ابى الوفا

بدر يراعى نظيرا فى دجى شعر * على منازل قلب منه مضطرم

وبيت الشيخ عبد الغنى

والجسم مضنى وما السلوان طوع يدى * والقلب ذاب اسى والعين لم تنم

وبيته الثانى

عساكر الحب لما الصبر شاهدها * راعت نظيرى بحرب البين لم يقم

اقول المناسبات والائتلافات فى هذه الابيات كلها ظاهرة غير خفية غير ان هذا النوع نظمه الجماعة فى الغزل وانا نظمته فى المدح فقلت كيف يكون له صلى الله عليه وسلم نظير فى الكون وقد اتى مدحه فى سورة نون والقلم بقوله (وانك لعلى خلق عظيم) فالمناسبة فى البيت فى نون والقلم فقط ويكفى ذلك اذا انضم اليه محاسن المدح فى البيت

(التمثيل)

* تمثيل راحته بالسحب فى كرم * لايستقيم واين الجود للديم *

التمثيل مما فرعه قدامة من ائتلاف اللفظ مع المعنى وقال هو ان يريد المتكلم معنى فلا يدل عليه بلفظه الموضوع له وانما ياتى بلفظ هو ابعد من لفظ الارداف تصلح ان تكون مثالا للفظ المعنى المراد كقوله تعالى (وقضى الامر) وهذا التمثيل العظيم فى غاية الايجاز وحقيقته اى هلك من قضى هلاكه ونجى من قدرت نجاته ومن السنة الشريفه قول النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث ام زرع حكاية عنها زوجى ليل تهامه لاحر ولا برد ولاوخامه ولاسآمه فانها ارادت وصفه بحسن العشرة مع نسائه فعدلت عن لفظ

المعنى الموضوع له الى لفظ التمثيل لما فيه من الزيادة وذلك تمثيل الممدوح بليل تمامه فى اعتداله وحذفت اداة التشبيه ليقرب المشبه من المشبه به وهذا مما يبين لفظ التمثيل فى كونه لايجئ الامقدرا بمثل غالبا وقال ابن رشيق التمثيل والاستعارة ضرب من التشبيه لانهما بغير آلة وابلغ ماسمع فى التمثيل قول ابى تمام

اخرجتموه بكره عن سجيته * والنار قد تنتضى من ناضر السلم
اوطاتموه على جمر العقوق ولو * لم يخرج الليث لم يخرج من الاجم

ففى كل عجز من البيتين تمثيل حسن فانه مثل فيهما حالتيه عند اخراجه كرها وعند ماوطاوه على جمر العقوق فقال عن الاول والنار قد تنتضى الى اخره وعن الثانى بقوله والليث لولم يستخرج ماخرج من الاجم وقد اخرج كلا منهما مخرج المثل السائر على مذهب من يرى ذلك وبيت الشيخ صفى الدين الحلى

ياغايبين لقد اضنى الهوى جسدى * والغصن يذوى لفقد الوابل الرذم

فانه مثل حاله مع غيبة احبابه بالغصن يذوى لفقد المطر واخرج المصراع الثانى مخرج المثل السائر وبيت الموصلى

من التعاظم تمثيل الزمان به * وقد يكون اتضاع القدر بالشمم

وبيت ابن حجه

وقلت ردذلك موج كى امثله * بالوج قال قد استسمنت ذا ورم

وبيت الشيخ ابى الوفا

رؤياه روح حياتى اذ امثلها * جسم عن الروح يخلو فهو كالعدم

فكل واحد من هذه الابيات الثلاث جعل المصراع الثانى ناظمها خارجا مخرج المثل السائر على راى من يرى ذلك مع مراعاة الممثل والممثل به على قدر ماتيسر لهم فى هذا المقام فلا اعتراض ولا ملام واما الشيخ عبد الغنى فانه لم ينظم هذا النوع فى بديعيته واكتفى بنوع ارسال المثل لكن فاته التمثيل وبيت بديعيتى التمثيل فيه نفى تمثيل المداح لراحته الشريفه فى الكرم بالسحب صلى الله عليه وسلم وجعلت قولى بعده على طريقة التاكيد والاستبعاد واين الجود للديم فجاء مجئ المثل السائر فى آخر الكلام

ببركة من مدح به عليه الصلاة والسلام

(المشاكله)

﴿ حزب العدا مكروا والمكر حل بهم * من الآله فضلوا شكل سيرهم ﴾

المشاكله فى اللغة المماثله وفى الاصطلاح ذكر الشئ بغير لفظه لوقوعه فى صحبته كقوله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) فالجزاء عن السيئة فى الحقيقة غير سيئة والاصل وجزاء سيئة عقوبة مثلها وقوله تعالى (تعلم مافى نفسى ولااعلم مافى نفسك) والاصل تعلم مافى نفسى ولااعلم ماعندك لان الحق تعالى لاتستعمل فى حقه لفظة النفس الاانها استعملت هنا مشاكلة كذا قالوا وقوله تعالى (ومكروا ومكر الله) والاصل اخذهم بمكرهم وقوله تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم) اى فعاقبوه بمقابلة عدوانه فعدل عن هذا اللفظ لاجل المشاكله ومنه قول عمرو بن كلثوم

الا لايجهلن احد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ومنه قول الشاعر

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه * قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

اراد خيطوا لى وقال الشاعر

وليخش باسى من طالت حماقته * فرب عاجل شر قاده اشر

وجنبونى اذاكم قبل ابدؤه * ياتى عيانا فلا يبقى ولا يذر

والمراد الدفع عن النفس وبيت الحلى

يجزى اساءة باغيهم بسيئة * ولم يكن عاديا منهم على ارم

وبيت الموصلى

يجزى بسيئة للضد سيئة * معنى مشاكلة من خير منتقم

ولايخفى مافى البيتين من المشاكله وبيت ابن حجه

من اعتدى فبعدوان نشاكله * لحكمة هو فيها خير منتقم

والباعونيه لم تنظم هذا النوع وبيت الشيخ ابى الوفا

والمشركون لقدجاروا مشاكلة * عليهم جار بالاسياف من نقم

وبيت الشيخ عبد الغنى

قوم اذا ظلموا فالله ظالمهم * وان يروموا علينا يعتدوا يرم

المشاكله فى بيت الشيخ فى موضعين فى الشطر الاول والشطر الثانى والاصل يجازيهم على ظلمهم واعتدآئهم وبيته الثانى

لكل قوم ترى فيه مشاكلة * فان يجوروا يجر فعل كفعلهم

اقول مراده فى هذا البيت انك ايها المخاطب ترى فيه صلى الله عليه وسلم لكل قوم مشاكلة اى مجانسة ومجازاة من يفعل منهم خيرا يجزيه عليه خيرا وان يجر فى فعله يجور عليه مجازيا له على فعله القبيح فيكون جزآؤهم من جنس فعلهم وبيت بديعيتى ماخوذ من قوله تعالى ومكروا ومكر الله اى لما مكروا جازاهم الله على فعلهم بان لم يهدهم الى شكل سيرهم اى الى الطريق المستقيم بل ضلوه ولم يجروا عليه كما جرى عليه احبابه تبارك وتعالى يقال ضل الطريق وضل عن الطريق

(الجمع والتقسيم)

* بجمعهم هزموا من رمى راحته * فقسموا بين مطروح ومنعدم *

الجمع مع التقسيم هو ان يجمع المتكلم بين شيئين او اكثر فى حكم ثم يقسم ما جمعه او يقسم اولا ثم يجمع فالاول منه قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وقوله تعالى يوم تاتى لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد الى اخر الاية ومن النظم قول المتنبى

الدهر معتذر والسيف منتظر * وارضهم لك مصطاف ومرتبع

للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

وقال ثقة الدولة

ارى بدرين قد طلعا * على غصنين فى غسق

وفى ثوبين قد صبغا * صباغ الخد والحدق

فهذا الشمس فى شفق * وهذا البدر فى غسق

ولابن سكرة فى غلام وفى يده غصن مزهر

غصن بان بدا وفى اليد منه * غصن فيه لؤلؤ منظوم

فتحيرت بين غصنين فى ذا * قمر طالع وفى ذا نجوم

وكقول الخالدى

فى وجهه كل ريحان تراح له * منا قلوب وابصار وتهواه

النرجس الغض عيناه وطرته * بنفسج وجنى الورد خداه

وكقول ابن هرم

قوم لهم شرف الدنيا وسوددها * صفوا على الناس لم يخلطهم ريق
ان حاربوا وضعوا او سالموا رفعوا * او عاقدوا ضمنوا او حدثوا صدقوا

والثانى ما تقدم فيه التقسيم على الجمع كقول حسان رضى الله عنه

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * او حاولوا النفع فى اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع

وبيت الحلى

ابادهم فابيت المال ما جمعوا * والروح للسيف والاجساد للرخم

وبيت الموصلى

علم ومال على جمع يقسمه * هذا لفخر وهذا نفع مغترم

وبيت ابن حجه

جمع الاعادى بتقسيم يفرقه * فالحى للاسر والاموات للضرم

وبيت الباعونيه

والماء من اصبعيه فاض فيض ندا * هذا مرو وهذا معدم العدم

وبيت الشيخ ابى الوفا

جمع الكلام بتقسيم يفرقه * يعفو عن الذنب يولى وابل النعم

وبيت الشيخ عبد الغنى

احمت يداه الوغى يمناه قابضة * على الحسام ويسراه على اللجم

وبيته الثانى

والجمع صار مع التقسيم شيمته * فى الوقد ذا التهوذا فى الثناء والغنم

اقول الجمع مع التقسيم ظاهر فى هذه الابيات كلها لا تحتاج الى شرح وكذلك بيت بديعيتى

(الاشارة)

* اشار للبدر شق البدر ساعته * وفى الاشارة ما يغنى عن الكلم *

الاشارة هى ايماء المتكلم بقليل الكلام الى كثير من المعانى ومنه اشارة اليد لان المشير بها يشير دفعة واحدة الى اشياء لو عبر عنها باللفظ لاحتاج الى كثير منه وقد ورد فى الكتاب العزيز منه قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر

وقوله

وقوله تعالى وغشيهم من اليم ما غشيهم وقوله تعالى وغيض الماء فلو عبر عن كل اشارة فى هذه الايات بالعبارة الصريحة لاحتاج الى الفاظ كثيرة وناهيك باعجاز القرآن وايجازه وكتب الصاحب ابن عباد يداعب بعض اصحابه خبر سيدى عندى وان كتمه عنى واستاثر به دونى * وقد عرفت خبره البارحة فى شربه وانسه وغناء الضيف الطارق وعرسه * وكان ما كان مما لست اذكره * وجرى ما جرى مما لست اذشره * فقوله وكان ما كان الى اخره اشارة لطيفة ونكتة ظريفة ومن النظم قول البهاء زهير

عفا الله عنكم اين ذاك التودد * واين جميل منكم كنت اعهد

بما بيننا لا تنقضوا العهد بيننا * فيسمع واش او يقول مفند

فقد اشار بما الى اشياء لا تحصى من دواعى المحبة ومثله لابن المعلم الخياط

ايا ساكنى الوادى الى كم يد الهوى * تحملنى ما لا اكاد اطيق

والصبر حتى ان صبرى على الاسى * يزيد اتساعا والزمان يضيق

ولبعضهم

جسد ناحل وقلب جريح * ودموع على الخدود تسيح

وحبيب مر التجنى ولكن * كلما يفعل المليح مليح

وللمتنبى لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقى * وللحب ما لم يبق منى وما بقى

ولخالد الكاتب

رقدت ولم ترث للساهر * وليل المحب بلا آخر

ولم تدر بعد ذهاب الرقاد * ما فعل الدمع بالناظر

ولابى العلا المعرى

منك الصدود ومنى بالصدود رضى * من ذا على بهذا فى هواك قضى

بى منك ما لو بدا بالشمس ما طلعت * من الكآبة او بالبرق ما ومضا

وبيت الصفى الحلى

يولى الموالين من جدوى شفاعته * ملكا كبيرا عدا امانى نفوسهم

وبيت الموصلى

ما تشتهى النفس تهدى لى اشارته * تعطى فنونا بلا من ولا سأم

وبيت ابن حجه

ومن اشارته فى الحرب كم فهم * الانصار معنى به فازوا بنصرهم

وبيت الباعونيه

تبارك الله من اوحى اليه بما * اوحى وخصصه بالمنتهى العظم

وبيت الشيخ ابى الوفا

كم من اشارات سعد قبل مولده * بدت من الجن والكهان والصنم

وبيت الشيخ عبد الغنى

والله اعطاه مالم يعطه احدا * من خلقه وحباه منه بالنعم

وبيته الثانى

اوحى له الله ما اوحى وزاد فكم * ابدت اشارته للبدر من حكم

اقول نوع الاشارة * فى هذه الابيات لا تحتاج الى اشارة * ولا البسط عبارة * لانها اظهر من الشمس * وابين من امس * وكذلك بيت بديعيتى فى اشارته الى شق البدر صلى الله عليه وسلم وفى قولى وفى الاشارة ما يغنى عن الكلم فهو شاهد واستشهاد والله اعلم

(الجمع)

جمعت اوصاف كل الانبياء وقد * منحت صفحا وعفوا كل مجترم

الجمع هو ان يجمع المتكلم بين شيئين او اكثر فى حكم واحد كقوله تعالى (المال والبنون زينة الحيوة الدنيا) وقوله تعالى (الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان) ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من اصبح آمنا فى سربه معافا فى بدنه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها فجمع صلى الله عليه وسلم الامن ومعافاة البدن وقوت اليوم فى حوز الدنيا بحذافيرها وهى النواحى والواحد حذفار ومنه قول الشاعر

ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء اى مفسده

ومنه قول ابن خفاجه الاندلسى

تعلقته ريان من خمر ريقه * له رشفها دونى ولى دونه السكر

ترقرق ماءى مقلتاى ووجهه * ويذكى على قلبى ووجنته الجمر

وطبنا معا ثغرا وشعرا كانما * له منطق ثغر ولى ثغره شعر

وقال النميرى

راحتى فى مقالة العذال * وشغائى فى قولهم لا تغالى

لايطيب الهوى ولايحسن الحب * لشخص الابخمس خصال
بسماع الاله وعذل نصوح * وعتاب وكاشح ومقا
وللشيخ ابى الوفا العرضى
على م الهزل والايام جد * وفيم اللهو والاجال تعدو
ووزر والمطالب فى ازدياد * وعمر فى انتقاص لا يرد
وقلت انا
ياحسنه وغرامى * كلاهما فيه نامى * والخال فى الخد منه * والجيد اصل هيامى
وهجره وقلاه * قاض بفرط سقامى * والاعين النجل منها * عدمت طيب منامى
وبيت الصفى الحلى
آراؤه وعطاياه ونعمته * وعفوه رحمة للناس كلهم
وبيت الموصلى
للفضل والفضل والالطاف منه يرى * والحلم والعلم جمع غير مخترم
قال فى شرحه الفضل الاول جمع العلوم والثانى الجود كما نقله عنه الشيخ عبد الغنى
وبيت ابن حجه
ادابه وعطاياه ورافته * سجية ضمن جمع فيه ملتزم
وبيت الباعونية
فريد حسن تسامى عن مماثله * فى الخلق والخلق والاحكام والحكم
وبيت الشيخ ابى الوفا
علم وحلم وجود مع شجاعته * جمع تكمل فيه غير منفصم
وبيت الشيخ عبد الغنى
والحلم والجود فيه والعفاف وما * تحوى الكرام من الاخلاق والشيم
وبيته الثانى
والعزم والحزم والاحسان شيمته * والجمع للحق والايفاء للذمم
اقول ان هولاء الجمع * قد تعلق كل باذيال صاحبه فى الجمع * الا الفقير فانى نسجت
بيت بديعيتى على غير هذا المنوال فقلت ملتفتا بالاحتشام * ومخاطبا لجنابه الكريم
عليه الصلاة والسلام * جمعت اوصاف الى آخره والجمع فيه فى قولى اوصاف
وصفحا وعفوا فوقع التخصيص بعد التعميم فى اوصاف النبى الكريم عليه افضل

الصلاة واكمل التسليم (التوليد)

* والانبياء بدور نور طلعتهم * من وجهه كان ذا توليد بدرهم *

التوليد قسمان قسم لفظى وقسم معنوى اما اللفظى فهو ان يستحسن الشاعر لفظة فى شعر غيره فيضمها الى شعره ويضمنها معنى غير معناه الاول وهذا القسم غير مقبول لشبهه بالسرقة وذلك كقول امرئ القيس فى وصف فرس

وقد أغتدى والطير فى وكناتها * بمجرد قيد الاوابد هيكل

فاستعذب ابو تمام قيد الاوابد فنقلها الى الغزل فقال

لها منظر قيد الاوابد لم يزل * يروح ويغدو فى خفارته الحب

والقسم الثانى التوليد المعنوى وهو ان ينظر الشاعر الى معنى من معانى غيره فيحتاج الى استعماله فى بيت من قصيدته فيورده ويولد بينهما معنى آخر كقول القطامى

قد يدرك المتانى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

فقال من بعده ونقص الالفاظ وزاده تمثيلا وتذييلا وتوكيدا

عليك بالقصد فيما أنت طالبه * ان التخلق ياتى دونه الخلق

ففى صدر هذا البيت معنى بيت القطامى بكماله ومعنى عجزه نوع التذييل ومن التوليد ماولده البعض من بيت فارسى وهو

كأن عذاره فى الخد لام * ومبسمه الشهى العذب صاد

وطرة شعره ليل بهيم * فلا عجب اذا سرق الرقاد

فان هذا الشاعر ولد من تشبيه العذار باللام وتشبيه الفم بالصاد لفظة لص وولد من معناها ومعنى تشبيه الطرة بالليل ذكر سرقة النوم فحصل فى البيت توليد واغراب وادماج وقال ابو تمام

هو الصنع ان تعجل فخير وان ترث * فللريث فى بعض المواضع انفع

اخذه المتنبى فقال

ومن الخير بطوء يسبك عنى * اسرع السحب فى المسير الجهام

فبيت المتنبى فيه زيادة ضرب المثل قال ابن حجه والتوليد ليس تحته كبير امر قلت لعله القسم الاول واما القسم الثانى فهو بديع حسن فى بابه * وكثيرا

تعلقت الشعرآ باسبابه * ولم يزالوا قديما وحديثا * يجدون السير فى طلبه حثيثا * وهو الذى مشى عليه اصحاب البديعيات ونسجوا على منواله هذه الابيات وبيت الصفى الحلى

من سبق لا يرى سوط لهم شملا * ولا حديد من الارسان واللجم

الشمل بالشين المعجمه والميم محركة القليل من الابل والناس وهذا البيت مولد من بيت ابن الحجاج

خرقت صفوفهم باقب نهد * مراس السوط يتعوب العنان

قوله يتعوب خطا اذ لا يجوز فيه الا تعب اومتعب وبيت الموصلى

مالى بتوليد مدحى فى سواه هدى * لمعشر شبهوا الهندى بالجلم

الجلم بالجيم المقص وهذا البيت مولد من بيت المتنبى

فالعيس اعقل من قوم رايتهم * عما راه من الاحسان عميانا

قال فى شرحه فولدت منه عجز البيت اذ ما يشبه الهندى اى السيف بالجلم وهو المقص الا اعمى البصر اومن يكون العيس اعقل منه قال ابن حجه ومن اين لنا ان تشبيه السيف بالجلم مولد من بيت المتنبى ولفظه ومعناه ظاهر للمتامل وبيته

توليد نصرتهم يبدو بطلعته * ما السبعة الشهب ما توليد رملهم

هذا البيت مولد من بيت ابى تمام

والنصر فى شهب الارماح لامعة * يوم الخميسين لا فى السبعة الشهب

وبيت الباعونيه

يتلى فيحلو ولا يبلى فليس له * مبدل وهو حبل الله فاعتصم

ولدته من قول البوصيرى فى وصف القرآن العظيم

فلا تعد ولا تحصى عجائبه * ولا تسام على الاكثار بالسأم

وبيت الشيخ ابى الوفا

توليد طالعه فى ليل مولده * يوم السرور لاهل الدين والنعم

مولد من بيت الهمزيه

ليلة المولد الذى كان للدين سرور بيومه وازدهاء

قاله فى شرحه وبيت الشيخ

دعى الى الله حتى جاء طائفة * صما فاسمعهم بالسيف والكرم

وهو مولد من بيت ابى تمام وهو قوله

ودعا فاسمع بالاسنة والاهى * صم العدى من صخرة صماء

معناه انه دعا اعداءه الى طاعته بالرغبة وهى اللها اى العطا والرهبة وهى الاسنة فاسمع بباس وجوده من كان لايسمع لغيره وكانه كان فى صخرة صما لايوصل اليه من امتناع مكانه وكثرة جيشه وبيت الشيخ فى مدحه صلى الله عليه وسلم وبيته الثانى

وليس توليده اسطيع احصره * ولوجعلت جميعى موضع الكلم

وهو مولد من قوله من قصيدة همزية فى مدحه صلى الله عليه وسلم ايضاً

لا اوانى صفاتك الغر مدحا * ولوانى كلى عليك ثناء

وبيت بديعيتى مولد من بيت البرعى فى قوله

وكل الانبياء نجوم هدى * وانت البدر اشرقهم واسناء

فالزيادة على هذا البيت فى بيتى اولا جعل الانبياء بدورا وهو جعلهم نجوما وجعلت النور الحاصل فيهم ماخوذا منه صلى الله عليه وسلم وهو معنى قول الفلكيين ان نور القمر مستفاد من نور الشمس ولا ياباه قوله تعالى (وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا) ولعلماء الشريعة فيه نزاع ليس تحته جدوى والله اعلم

(السلب والايجاب)

* بالمنع لا يهدم الايجاب من احد * سلبا ويهدم بيت البؤس والنعم *

السلب والايجاب هو ان يقصد المتكلم افراد شخص بصفة لايشاركه فيها غيره فينفى ما فى اول كلامه عن جميع الناس ثم يثبتها لذلك الشخص كقول الخنسا فى اخيها صخر

وما بلغت كف امرئ متناول * من المجد الا والذى نلت اطول

وما بلغ المهدون للناس مدحة * وان اطنبوا الا الذى فيك افضل

وقال ابن هانى الاندلسى

ولم ارزوارا كسيفك للعدى * فهل عند هام الروم اهل وقرحب

فانه نفى عن جميع السيوف زيارة العدا ثم اثبتها لسيف ممدوحه هذا ما قرره زكى الدين والذى قرره ابن هلال العسكرى على هذا النوع وهو ان يبنى المتكلم كلامه على نفى شئ من جهة وعلى اثباته من جهة اخرى وعلى هذا المنوال نسج

الصفى

الصفى الحلى والموصلى وابن حجة وبيت الصفى الحلى

اغر لا يمنع الراجين ما طلبوا * ويمنع الجار من ضيم ومن جرم

وبيت الموصلى

ايجاب امداحه بالحلم يمنع من * سلب النفوس ولم يمنع من الكرم

وبيت ابن حجه

ايجابه بالعطايا ليس يسلبه * ويسلب المن منه سلب محتشم

وبيت الباعونية

لا يسلبون بفضل الله ما وهبوا * ويسلبوا ضرر الاطلاق بالكرم

وبيت الشيخ ابى الوفا

لا يسلب الناس من ايجاب رحمته * ويسلب الخلق ثوب الهم والنقم

وبيت الشيخ عبدالغنى

ولم اجد مسعفا اشكو الزمان له * بلى وجدتك يا سؤلى ومعتصمى

الشيخ رحمه الله بنى بيتـه على اركان ما اختاره زكى الدين ابن ابى الاصبع واما الباقون المتقدمون كلهم اختاروا مذهب ابى هلال العسكرى ونسجوا على منواله وكذلك بيت بديعيتى واما بيت الشيخ الثـانى وهو قوله

وقد سلبت رجا ايجاب كل منى * عمن سواك وثوقا منك بالكرم

فكذلك مبنى على الركن الاول وكل من الفريقين رجح مختـار امام من الائمة ومشى على اسلوبه وكل حزب بمـا لديهم فرحون (التقسيم)

* اهل الحديث رووا تقسيم سنته * فى القول والفعل والاقرار بالحكم *

اختلفت عبارات القوم فى التقسيم على ثلاثة اقسام والكل يرجع الى مقصود واحد الاول استيفاء المتكلم اقسام المعنى الذى اخذ فيه كقوله تعالى (وهو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا) فان وجود البرق يكون منحصرا فى امرين لا ثالث لهما وهما الخوف من نزول الصواعق والثانى الطمع فى المطر وقوله تعـالى (له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك) فيه حصر الزمان فى الاستقبال والماضى والحال ومن هذا القبيل قول زهير

واعلم ما فى اليوم والامس قبله * ولكننى عن علم ما فى غد عمى

وقوله تعالى (الذين يذكرون الله قيـاما وقعودا وعلى جنوبهم) ومنه قوله

صلى الله عليه وسلم (ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فابقيت) ومنه قول على كرم الله وجهه (انعم على من شئت تكن اميره * واستغن عمن شئت تكن نظيره * واحتج الى من شئت تكن اسيره * ووقف اعرابى على حلقة الحسن البصرى فقال رحم الله من تصدق من فضل اوواسا من كفاف او آثر من قوت فقال الحسن ما ترك الاعرابى منكم احدا حتى عمه بالسوال ومن النظم قول البعض

انما هذه الحياة متاع * والسفيه الغبى من يصطفيها
ما مضى فات والمؤمل غيب * ولك الساعة التى انت فيها

وقال البعض خمسة فى خمسه

وفى خمسة منى حلت منك خمسة * فريقك منها فى فمى طيب الرشف
ووجهك فى عينى ولمسك فى يدى * ونطقك فى سمعى وعرفك فى انفى

وقد جعلها الشيخ عبد الغنى سبعة فى سبعه

وفى سبعة منى حلت منك سبعة * بها مكر الصب المتيم وانتشا
جمالك فى عينى ولمسك فى يدى * وريقك فى ثغرى الذى قد تعطشا
وعرفك فى انفى وذكرك فى فمى * ونطقك فى سمعى وحبك فى الحشا

والثانى من التقسيم انه يطلق على ذكر متعدد ثم ارجاع ما لكل اليه على سبيل التعيين وبهذا القيد يخرج اللف والنشر اذ لا تعيين فيه بل هو موكول الى الافهام ومن امثلته قول الصفدى

وثلاثة كلفوا بحب ثلاثة * فاعجب لايهما اشد واسكلفا
كلفى بحبك اذ كلفت بجفوتى * وبعذلنا كلف العذول واسرفا
لا عاذلى يدع الملام ولا انا * ادع الغرام وانت لا تدع الجفا

ومثله للصفى الحلى

ومجلس لذة امسى دجاه * يضئ كانه بدر منير
تجمع فيه مشموم وراح * وعيدان وولدان وحور
تلذذت الحواس الخمس فيه * بخمس يستتم بها السرور
فكان الضم قسم اللمس فيه * وقسم الذوق كاسات تدور
وللسمع الاغانى والغوانى * لنا ظرنا وللشم البخور

والام

والامر الثالث من التقسيم انه يطلق على ذكر احوال الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به ومنه قول البعض

اليس عجيبا ان بيتا يضمني * واياك لا نخلو ولا نتكلم
سوى اعين تبدى سرار انفس * وتقطيع انفاس على النار تضرم
اشارة افواه وغمز حواجب * وتكسير اجفان وكف يسلم

وقال ابن حبوش

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها * فلا افترقت ما ذب عن ناظرى شفر
ضميرك والتقوى وكفك والندا * ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

ومثله قول البحر الفائض الشيخ عمر بن الفارض

صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا * ونور ولا نار وروح ولا جسم

ومثله لابن قرقاش

يقولون صف قد الحبيب ولحظه * ووجناته والثغر قلت لهم قروا
فقد ولا رمح ولحظ ولا ظبا * وخد ولا ورد وثغر ولا در

ولبعضهم

يا هلالا لا يدعى ابوه هلالا * جل باريك فى الورى وتعالى
انت بدر حسنا وشمس علوا * وحسام عزا وبحر نوالا

وللقاضى حسام الدين التبريزى فى الشبابه

وناطقة بافواه ثمان * تميل بعقل ذى اللب العفيف
لكل فم لسان مستعار * يخالف بين تقطيع الحروف
يخاطبنا بلفظ لا نعيه * سوى من كان ذا طبع لطيف
ففيها فضيحة عاشق ونديم راع * وغرة موكب ومدام صوفى

وبيت الحلى من القسم الاول

افنى جيوش العدى غزوا فلست ترى * سوى قتيل وما سور ومنهزم

وبيت الموصلى

تقسيمه الدهر يوما امسه كغد * فى الحلم والجود والايفاء للذمم

ظاهر هذا البيت انه من القسم الثانى لكن يرد عليه اعتراض ابن حجه من عدم التعيين وعدم الارجاع المشروطين فى القسم الثانى كما علمت اقول يمكن جعله من القسم الاول

على نسق بيت زهير فى تقسيم الاوقات الثلاث فى الشطر الاول فى كل من الاوصاف الثلاثه يعنى ان النبى صلى الله عليه وسلم قسم دهره المشتمل على الاوقات الثلاث الكائنة فى الحلم والجود والايفا وغيرذلك وبيت ابن حجه

هداه تقسيمه حالى به صلحت * حيا وميتا ومبعوثا مع الامم

وهو من القسم الاول وبيت الباعونيه

النيران اطاعاه فتلك بدت * بعد الافول وهذا شق فى الظلم

وهو من القسم الثانى وبيت الشيخ ابى الوفا

تقسيم اوقاته فى الخبر مشتهر * فى العز والنصح والطاعات والكرم

الشيخ رحمه الله اختار فى شرحه القسم الثانى ذاكرا تعريفه الذى تقرر ومثل له بشواهده المقرره من القرآن العظيم وقال فى اخر الشرح ومثله بيت بديعيتى فيلزم ان يكون بيته منه وليس كذلك لعدم التعيين والارجاع المشروطين فيه وانما بيته من القسم الاول لانه اسهل ماخذا واعم متناولا واما القسم الثانى فباعتبار الشرطين هو دقيق صعب المسلك وبيت الشيخ عبد الغنى

ولم يزل بعلوم الوحى متصفا * هذا الزمان وفى الاتى ومن قدم

قال فى شرحه فان الزمان ينقسم الى ماض ومستقبل وحال لاغير مع كمال التصريح ببقاء نبوته صلى الله عليه وسلم بعد موته خلافا لمنكرى ذلك وبيته الثانى

دخوله البيت بالتقسيم جزأه * لله والنفس والاهلين والرحم

اقول هذا البيت ايضا من القسم الاول فانه جزأ اى قسم دخول البيت وجعل سببه الاشياء المذكوره فى الشطر الثانى ولم افهم ما مراده بذلك وبيت بديعيتى من القسم الاول ايضا لان السنة الشريفة منحصرة فى هذه الاشياء الثلاثه وهى القول والفعل والاقرار اى منحصرة فى قوله وفعله وفيما اقر به الغير على فعله ولم ينه عنه كما رواه ائمة الحديث فى كتبهم ومسانيدهم والله اعلم

(الايجاز)

وان اكن موجزا فيه فلا عجب * مقصر كل منثور ومنتظم

هذا النوع اعتنت به الفصحاء والبلغاء من العرب وتبعهم من بعدهم قديما وحديثا فان قولك اين زيد اوجز من قولك اهو فى الدار ام فى المسجد وقولك من يقم اقم معه يغنى عن قولك ان قام زيد اقم معه وان قام عمرو اقم معه وغير ذلك

من الالفاظ كليت للتمنى ولعل للترجى ونحوها وفى اصطلاح اهل هذا الفن هو اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف وذلك على قسمين الاول ايجاز حذف وهو اسقاط بعض الفاظ من الكلام لدلالة الباقى عليه وهو ثلاثة اضرب الضرب الاول حذف جملة كقول المتنبى

اتى الزمان بنوه فى شبيبته * فسرهم واتيناه على هرم

اى فساءنا ورايت من ذيل هذا البيت بقوله

وهم على كل حال ادركوا هرما * ونحن جئناه بعد الموت والعدم

فتحصل من البيتين ثلاثة احوال شبيبة وهرم وعدم ورايت الاخ الاديب الشاعر الاريب مصطفى چلبى البيرى اقتفى اثر هذين البيتين ونسج على منوالهما فقال

لقد وردوا من قبلنا ورد دهرنا * نميرا بانفاس النسيم مصردا
وقد وردوا من بعدهم منه آجنا * يعاف مساغا حين بالحمية ارتدا
ونحن وردناه سرابا مرقرقا * يغرك مرا وهو لا ينقع الصدا

فانتدبنى الى ان اعززهما بثالث * فقلت ايضا فى حال الزمان العابث

قد اجتلى الدهر اناس مضوا * من قبلنا كالبدر فى تمه
ثم اجتلاه بعدهم فتية * مثل هلال الشك فى رسمه
ونحن لم نلق هلالا ولا * بدرا سوى الاكدار من غمه

فقد تحصل من ابيات البيرى المذكور ثلاثة اوصاف للزمان وهو تشبيه بالماء النمير اولا ثم بالاجن وهو الماء المتغير الطعم ثم بالسراب وهو المشهور وتحصل من ابياتى ثلاثة ايضا وهم البدر التم ثم الهلال ثم الغم وهو تورية لانه من اوصاف الهلال يقال اذا غم عليكم هلال شوال فاكملوا عدة رمضان والضرب الثانى حذف جزء جملة كقوله تعالى (واسئل القرية) اى اهل القرية وقال العرجى

انا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى اضع العمامة تعرفونى

اى ابن رجل جلى الامور وقال الشاعر

ورايت زوجك فى الوغى * متقلدا سيفا ورمحا

اى ومعتقلا رمحا والضرب الثالث حذف اكثر من جملة كقول ابى العلا يصف

النوق طربن لضوء البارق المتعالى * ببغداد وهنا مالهن ومالى
اى طربن فاخذت اسكنها وهى لم تسكن والقسم الثانى ايجاز قصر هو ان ياتى المتكلم بقصة لايغادر منها شيئا فى الفاظ قليلة لو اتى بها غيره ممن هو دونه فى البلاغة اتى بها فى اكثر من تلك الالفاظ من غير حذف كقوله تعالى (ولكم فى القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه قليل من غير حذف ومن النظم قول الشاعر

يا ايها المتحلى دون شيمته * ان التخلق ياتى دونه الخلق

وبيت الحلى

واستخدم الموت ينهاه ويامره * بعزم مغتنم فى زى مغترم

وهو مشتمل على ايجاز الحذف من الضرب الثانى فى قوله بعزم اى بعزم رجل مغتنم وقوله فى زى مغترم كذلك وايجاز القصر لانه فى غاية الايجاز وبيت الموصلى

وسل زمانك تلق الكتب راوية * ايجاز معنى طويل الذكر مرتسم

اى سل زمانك عن اخباره صلى الله عليه وسلم تلق اهل الكتب راوية تلك الاخبار بايجاز معنى مخلد ذكرها فى الكتب ولايخلو البيت من تكلف يكاد ان يكون هذا الايجاز من الايجاز المخل وقوله طويل الذكر مرتسم من الاطناب الممل وبيت بن حجة

اوجز وسل اول الابيات عن مدح * فيه وسل مكة ياقاصد الحرم

قال فى الشرح اول الابيات مكة اى سل اهل مكة اشارة الى قوله تعالى (ان اول بيت وضع للناس) وقولى وسل مكة اى اهل مكة قال فان البيت فيه ايجازان بليغان اقول لايساوى هذا الايجاز الاطناب والتكرار اللذين فى البيت من سوال اهل مكة مرتين واى بلاغة فى هذا البيت حتى يمدحه هذا المدح الكثير المفرط وليته سكت عنه ولم يمدحه وبيت الباعونية

ياسعد ان ساعد الاسعاد واجتمعت * تلك الامانى وجئت الحى عن امم

قال الشيخ ومرادها ان ساعد المقدور بالاسعاد وهذا البيت متعلق بما بعده وهو من عيب التضمين خصوصا فى البديعيات وبيت الشيخ ابى الوفا

متى الم ملم فهو لى حرم * يجيب سولى ولو اوجزت فى كلمى

فيه ايجاز الحذف فى موضعين الاول بعد ملم اى ملم بى والثانى فى قوله يجيب سؤلى اى سؤلى فيه ولو بادنى عبارة من الكلام وبيت الشيخ عبد الغنى

وكم علوا سلهبا قيد الاوابد فى * يوم الوغى وحساما للدما رحى

قال فى الشرح ومن الضرب الاول بيت قصيدتى فان قولى وحساما معطوف على سلهبا قال فى القاموس السلهب من الخيل ماطال عظامه وعظم وقد حذف من الكلام لفظة سلبوا وهو جملة وبيته الثانى

لما سمعت بهم طالوا نهضت الى * ايجاز مستبرك بالمدح مغتنم

اقول هذا البيت فى مدح آل النبى صلى الله عليه وسلم وفيه ايجاز الحذف بجزء الجملة وهو بعد قوله طالوا اى طالوا العلا اوالمجد وفى الشطر الثانى فى قوله مستبرك اى لهم اوفيهم بالمدح وهو بيت عامر بالمحاسن وبالايجاز المقبول وكذلك بيت بديعيتى فهو من هذا الضرب فان قولى وان اكن موجزا فيه اى فى مدحه صلى الله عليه وسلم والحذف الثانى فى قول مقصر كل منثور ومنتظم اى مقصر عن مدحه فهو من ايجاز الحذف بجزء الجملة فى الموضعين والموضع الثالث اى صاحب كل منثور وصاحب كل منتظم اى منظوم والله اعلم

(الاعتراض)

* خير النبيين والايات شاهدة * ولا اعتراض على التفضيل والعظم *

الاعتراض هو عبارة عن جملة اواكثر يعترض فى اثناء الكلام او بين الكلامين المتصلين تفيد زيادة فى غرض المتكلم غير دفع الابهام والمراد بالاتصال ان يكون الثانى بيانا للاول اوتاكيدا له او بدلا منه وذلك كقوله تعالى (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار) وقوله تعالى (وانى وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى) الى غير ذلك من الايات ومن النظم قول عوف ابن محلم

ان الثمانين وبلغتها * قد احوجت سمعى الى ترجمان

فقوله وبلغتها بتاء مفتوحه للخطاب جملة دعائيه للمخاطب وقال بعضهم

واعلم فعلم المرء ينفعه * ان سوف ياتى كلما قدرا

فقوله فعلم المرء ينفعه جملة اعتراضية تفيد التنبيه والبيان ومثله قول الاخر

مالى اراك اضعتنى * وحفظت غيرى اى حفظ
فظا على ولم تكن * يوما على احد بفظ
هذا العمر وابيك من * فعل الزمان وسوء حظى

فقوله لعمرو ابيك اعتراض للدعاء له وبيت الحلى

فان من انفذ الرحمن دعوته * وانت ذاك لديه الجار لم يضم

قوله وانت ذاك اعتراض للبيان وبيت الموصلى

فلا اعتراض علينا فى السوال به * اعنى الرسول لكى نجو من العذرم

قوله اعنى الرسول اعتراض وبيت ابن حجه

فلا اعتراض علينا فى محبته * وهو الشفيع ومن يرجوه يعتصم

قال الشيخ سبحان الله ليس للاعتراض فى هذا البيت وجود فان قوله وهو الشفيع لايصلح ان يكون اعتراضا واى كلام بعده متصل بما قبله انما هى جمل معطوفه اقول الاعتراض على كل حال موجود لكن الحسن والملائمه والنكتة المرادة منه ليست بموجوده وبيت الباعونيه

اعظم به من نبى مرسل نزلت * فى مدحه محكم الايات من حكم

قال الشيخ قالت فى شرحها الاعتراض فى بيتى جاء للتوكيد ولتقرير المعنى فى لفظة مرسل اذ ليس كل نبى مرسل ولو سقطت من البيت ابقى على تركيبه قلت مقتضى كلامها جواز الاعتراض باللفظ المفرد وقد ناقش فيه السعد والاصح عدم جوازه والمناقشة فى قوله سبحانه (ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم مايشتهون) فلفظة سبحانه اعتراض بناء على انه جملة وبيت الشيخ ابى الوفا

قد اعترضت على نفسى أو بخها * لو كان يجدى بما اسرفت فى القدم

قوله لو كان يجدى اعتراض حسن والاعتراف به احسن وبيت الشيخ

هذا الذى كل من لم يتبعه ولا * يرتاب ذو العقل فى نار الجحيم رمى

قوله ولايرتاب ذو العقل اعتراض وبيته الثانى

وهو الحبيب الذى يوم الحساب غدا * ولااعتراض ينجينا من الضرم

قوله ولااعتراض هو الاعتراض ومثله بيت بديعيتى فان الاعتراض فى قولى ولااعتراض مع تسمية النوع ومراعات التوريه والنكتة الزائدة على اصل الكلام والله اعلم

(الاشتقاق)

* وهو الامين اشتقاق الامن منه بدا * لخائف من ذنوب تائب ندم *

الاشتقاق من مستخرجات ابى هلال العسكرى وهوان يشتق المتكلم من الاسم العلم معنى فى غرض يقصده من مدح اوهجاء اونسب اوغير ذلك كقول ابن

دريد فى نفطويه النحوى

لو اوحى النحو الى نفطويه * ما كان هذا العلم يعزى اليه
احرقه الله بنصف اسمه * وصير الثانى صراخا عليه

ومثله له فى ذم خراسان

تمنينا خراسانا زمانا * فلم نعط المنا والصبر عنها
ولما ان اتيناها سراعا * وجدناها بحذف النصف منها

ومثله للبعض

وصاح غراب فوق اعواد بانة * باخبار احبابى فقسمنى الفكر
فقلت غراب باغتراب وبانة * ببين الاتلاف العرافة والزجر
وهبت جنوب باجتنابى عنهم * وهاجت صبا قلت الصبابة والهجر

وللعباس ابن الاحنف

اصبحت اذكر بالريحان رايحة * منكم فللنفس بالريحان ايناس
واهجر الياسمين الغض من حذرى * عليك اذ قيل لى شطر اسمه ياس

ولابن الرومى فى الهجو

لو تلففت فى كساء الكسائى * وتفريت فروة الفراء
وتخللت بالخليل واضحى * سيبويه لديك رهن سباء
لابى الله ان يعدك اهل علم * الا من جملة الاغبياء

وبيت الصفى الحلى

لم يلق مرحب منه مرحبا ورأى * ضد اسمه عند هد الحصن والاطم

وبيت الموصلى

ميم وحا فى اشتقاق الاسم محو عدى * والميم والدال مد الخير للامم

وبيت ابن حجه

محمد احمد المحمود مبعثه * كل من الحمد تبيين اشتقاقهم

والباعونيه لم تنظم هذا النوع وبيت الشيخ ابى الوفا

له اشتقاق من الرحمن تسمية * باسم الرحيم كما بالنون ذاك سمى

ولم يتعرض له بشئ فى الشرح وبيت الشيخ عبد الغنى

اردى ابا لهب نصف اسمه ابدا * لفعل اوله عن واضح اللقم

يعني ان ابا لهب نصفه الثاني النار اردته اي جعلته فيه لابائه عن واضح الطريق وهو من نصفه الاول وبيته الثاني

حاوي الشرائع بل ضرغام اولها * في الحرب يوم اشتقاق الغدغم الخصم

اقول لعل مراد الشيخ بالاشتقاق في لفظة الشرائع لان اولها الشرى على وزن برى كما في القاموس خلافا للجوهري في الصحاح فان الشرى واد كثير السباع او جبل بتهامه كثيرا السباع وقوله ضرغام اولها يشير الى ذلك والغدغم في البيت على وزن جعفر بغين معجمه الرجل الحسن العظيم والوجه الممتلي الحسن كما في القاموس والمراد الثاني لانه انسب للفظة الاشتقاق وبيت بديعيتي الاشتقاق في لفظة امين فان الامن وهو ضد الخوف مشتق منه اي ماخوذ منه كما في القاموس لا اشتقاق مادة فان الامين باعتبار اشتقاق المادة مشتق من الامن

(الابداع)

﴿ ابداع اوصافه ابداع واصفه * محي الضلال حي الابطال بالخذم ﴾

الابداع هو ان ياتي الشاعر في البيت الواحد بعدة انواع من البديع او في القرينة الواحدة من النثر وربما كان في الكلمة الواحدة ضربان من البديع ومتى لم يكن كذلك فليس بابداع وذلك في قوله تعالى وقيل (يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين) استخرج ابن ابي الاصبع من هذه الاية انواعا كثيرة منها المناسبة التامة بين اقلعي وابلعي والمطابقة اللفظية بين الارض والسماء والمجاز في قوله يا سماء ومراده مطر السماء والاستعارة في قوله اقلع والاشارة في قوله وغيض الماء فانه عبر في هاتين اللفظتين بمعان كثيرة والتمثيل في قوله وقضي الامر فانه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بغير لفظ المعنى الموضوع له والارداف في قوله واستوت على الجودي فانه عبر عن استقرارها في المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى والتعليل لان غيض الماء علة الاستواء والتقسيم اذ قد استوعب سبحانه اقسام احوال الماء حالة نقصه والاحتراس في قوله وقيل بعدا للقوم الظالمين اذ الدعاء عليهم يشعر بانهم مستحقوا الهلاك احتراسا من ضعيف يتوهم ان الهلاك شمل من يستحق ومن لا يستحق فاكد بالدعاء على المستحقين والمساواة لان لفظ الآية الشريفة لا يزيد على

معناها

معناها وحسن النسق لانه قص القصة بلفظها مستوعبة وعطف بعضها على بعض بحسن ترتيب وأئتلاف اللفظ مع المعنى لان كل لفظة لا يصلح معها غيرها والايجاز لانه تعالى قص القصة بلفظها مستوعبة فى اقصر عبارة والتسهيم لان اول الآية الى قوله اقلعى يقتضى آخرها والتهذيب لان الالفاظ موصوفة بصفات الحسن والتمكين لان الفاصلة مستقرة فى قرارها والانسجام وهو انحدار الكلام بسهولة كانسجام المآء ومجموع ذلك هو الابداع وبيت الحلى

ذل النضار كما عز النظير لهم * بالبذل والفضل فى علم وفى كرم

فى البيت المطابقة والتجنيس والسجع واللف والنشر المرتب فى البذل والفضل والاستعارة فى عز ومجموع ذلك الابداع وبيت الموصلى

كم ابدعوا روض عدل بعد طولهم * وارعوا حوض فضل قبل قولهم

قال ابن حجه وذكر الموصلى فى شرحه ان فى هذا البيت ستة عشر نوعا من انواع البديع لم يمكن العبد استيفاؤها وتركته لحذاق الادب قلت وقد ذكر الشيخ ابو الوفا فى شرح بديعيته فى هذا البيت ستة عشر نوعا وهى الجناس اللاحق بين حوض وروض وطول وقول ومراعاة النظير بين حوض وروض وبين عدل وفضل ايضا وفيه الطباق بين قبل وبعد والاستعارة فى موضعين والمناسبة اللفظيه والتصريع والترصيع واللزوم والمبالغة وائتلاف اللفظ مع المعنى والسهولة والانسجام وأئتلاف اللفظ مع الوزن ومجموع ذلك الابداع وبيت ابن حجه

ابداع اخلاقه ابداع خالقه * فى زخرف الشعرا فاسجع بها وهم

قال فى الشرح الشطر الاول من هذا البيت مشتمل على التوريه بتسمية النوع وعلى جناس التصحيف وعلى الجناس المطلق وعلى الترصيع والمماثلة والسجع وائتلاف اللفظ مع المعنى والسهولة والشطر الثانى فيه التوريه ومراعاة النظير والاعتراض والانسجام وفى البيت بكماله الابداع وبيت الباعونيه

حلوا بقلبى وحلى جود منتهم * جيدى وشكر الايادى مسمعى وفى

قال الشيخ عبد الغنى فى البيت الجناس المطلق ومراعاة النظير فى القلب والجيد والسمع والفم والتوريه فى لفظ حل وحسن البيان والسهولة

والانسجام والبسط والمناسبة وبيت الشيخ ابى الوفا

ابدع واودع بعقد الحمد من مدح * بنور تنزيل ما فى النون والقلم

قال الشرح فى البيت الجناس اللاحق بين ابدع واودع والجناس القلب بين الحمد والمدح واللاحق بين نور ونون والاستعارة فى العقل وفى نور تنزيله والاشارة فى لفظة مدح والجمع وفيه الايجاز فى موضعين وايهام التورية فى نور تنزيله ومراعاة النظير وفيه ائتلاف اللفظ مع الوزن وفيه الغرابة فى قولنا عقد والتاديب والتهذيب والسهولة والانسجام والتمكين والتلميح ومجموع ذلك الابداع انتهى ملخصا قلت قد احرز الشيخ قصب السبق فى هذا البيت على غيره وهذا دليل على تمكنه فى علم البديع * واليد الطولى والباع الوسيع * وبيت الشيخ عبد الغنى

محا الضلال باثبات الهدى وحمى * حمى شريعته بالسيف والقلم

قال فى الشرح وقد جمعت فى بيتى خمسة عشر نوعا الجناس المقلوب بين محا وحمى والمحرف بينهما ايضا والطباق بين محا واثبت وبين الضلال والهدى والمقابلة بينهما والاستعارة بالكناية فى محى الضلال والتحقيقية فى حمى الشريعة ومراعاة النظير فى السيف والقلم وتشابه الاطراف المعنوى فى ختم البيت بذكر القلم المناسب لاول البيت وهو المحو والمبالغة فى محو الضلال وائتلاف اللفظ مع الوزن والتتميم والانسجام والسهولة ومجموع ذلك الابداع وبيته الثانى

لما رنا بجفون جل مبدعها * رمى سهام فنون آه وا المى

وبيت بديعى الشطر الاول فيه الجناس المصحف بين ابداع وايداع والجناس الاشتقاق بين اوصاف وواصف والمناسبة التامة والمماثلة والتشطير والتسجيع وفى الشطر الثانى جناس القلب بين حمى ومحى والمقابلة والتجزئة والاستعارة فى محى الضلال والمبالغة والتتميم وائتلاف اللفظ مع المعنى والسهولة والانسجام فى الشطرين واذا امعنت النظر فى البيت اخرجت غيرها من الانواع والله اعلم

(المماثلة)

﴿ من ذا يماثله من ذا يقارنه * وهل يقاربه الماضون فى الامم ﴾

المماثله هو ان يتماثل الفاظ الكلام او بعضها فى الزنة دون التقفية كقوله تعالى (وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ) وقد تاتى بعض الفاظ المماثلة مقفاة من غير قصد كقول امرئ القيس

كان

كان المدام وصوب الغمام * وريح الخزام ونشر العطر

وشاهد المماثلة من غير تقفية قول الشاعر

صفوح كريم رزين اذا * رايت العقول بدا طيشها

والفرق بين المماثلة والمناسبة توالى الكلمات المتزنات فى المماثلة وتفريقها فى المناسبة واورد الشيخ عبد الغنى للقاضى يحيى بن اكتم بيتين فى المماثلة

انما الدنيا طعام * ومدام وغلام * فاذا فاتك هذا * فعلى الدنيا السلام

واورد لابن الصايغ ايضاً

زار الحبيب بليله * ووشاته لم يشعروا * فضممته ولثمته * وفعلت مالم لا يذكر

قال ابن حجة عن المماثلة انه نوع سافل بالنسبة الى غيره وبيت الحلى

سهل خلائقه صعب عرائكه * جم عجائبه فى الحكم والحكم

وبيت الموصلى

يبدى مماثلة يعطى مناسبة * يحوى مجانسة فى الكلم والكلم

وبيت ابن حجة

فالخير ماثله والعفو جاوره * والعدل جانسه فى الحكم والحكم

وبيت الباعونية

عزت جلالته جلت مكانته * عمت هدايته للخلق بالنعم

وبيت الشيخ ابى الوفا

هل من يماثله اومن يناظره * اومن يقارنه فى المجد والهمم

وبيت الشيخ عبد الغنى

طابت سرائره راقت موارده * جادت مجالسه بالعلم والحكم

وبيته الثانى

من ذا يشابهه من ذا يماثله * والله ابدعه فى احسن الشيم

اقول ماشبه هذا البيت وبيت الشيخ ابى الوفا ببيت بديعيتى ولم ارهما قبل اثبات بيتى ولو رايتهما لغيرته خوفا من تهمة السرقة مع سهولة هذا النوع وما اظن ان احدا يظن ذلك (حصر الجزئى والحاقه بالكلى)

*اصل الوجود وفيه الفرع منحصر * فالحق الجزء بالكلى يستقم*

هذا النوع عزيز الوقوع صعب المسلك جدا وهو ان ياتى المتكلم الى نوع من

الانواع فيجعله جنسا تعظيما له وتفخيما لامره بعد ان يحصر جميع اقسامه والمراد بالنوع هنا اعم من ان يكون صادقا على متعدد ذهنا كالنوع المعهود عند علماء المنطق اولا يصدق على فرد واحد كالجزء المعروف عندهم والمراد بالكلى الجنس وهو ما صدق على متعدد اختلفت حقيقة افراده كقول المتنبي

هى الغرض الاقصى ورؤيتك المنا * ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

فقد قصد تعظيم ممدوحه فجعل منزله الذى هو جزئى كليا وهو الدنيا وجعل ذاته الذى هى جزئية كلية وهى الخلائق فجعل الجزء كليا واما حصر اقسام الجزئى فلان العالم اما حيوان بجسمه وعرضه اوجماد نامى كالنبات بجسمه وعرضه اوغيرنامى كالحجر بجسمه وعرضه والمثل شامل لهما وقال ابوحسن السلامى

اليك طوى عرض البسيطة جاعلا * قصارى المطايا ان يلوح لها القصر

فكنت وعزمى والظلام وصارمى * ثلاثة اشباه كما اجتمع النسر

وبشرت آمالى بملك هو الهدى * ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر

فان الشاعر قصد تعظيم الممدوح وتفخيم امر داره التى قصده فيها ومدح يومه الذى لقيه فيه فجعل الممدوح هو الورى وجعل داره الدنيا ويومه الدهر فجعل الجزئى كليا بعد حصر اقسام الجزئى وذلك لان العالم عبارة عن اجسام وظروف زمان وظروف مكان وقريب من ذلك قول الخوارزمى

اياسائلى عن كنه علياه انه * ليعطيك مالم يعطه الثقلان

ومن يره فى منزل وكانما * راى كل انسان وكل مكان

وبيت الصفى الحلى

شخص هو العالم الكلى فى شرف * ونفسه الجوهر القدسى فى عظم

فقد جعل الجزئى كليا فقط وبيت الموصلى

فالحق الجزء بالكلى منحصرا * اذ دينه الجنس للاديان كلهم

وبيت ابن حجه

الحق يحصر جميع الانبياء به * فالجزء يلحق بالكلى للعظم

اقول قد اعاب ابن حجه بيت الموصلى بانه لم يجد للكلام عليه فسحه واما الشيخ عبد الغنى فسوى بين البيتين فقال انهما على نسيج واحد لم يوجد

فيهما غير تسمية النوع وبيت الباعونيه

ذو المجد حيث اهيل الحى قاطبة * تسير تحت لواه يوم حشرهم

قال الشيخ وما ابعد هذا البيت عن هذا النوع وبعد الكلام على تلك الابيات مايقال فى هذا البيت وبيت الشيخ ابى الوفا

جزء والحق به الكلى قد طويت * فيه الملائك والافلاك كالامم

قال فى شرحه ما نصه حصر الجزء والحاق بالكلى ان يعمد المتكلم الى فرد فيجعله جمعا او الى نوع فيجعله جنسا قصدا للتعظيم ونحوه وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد ولم يزد على هذا شيئا اصلا فانظر الى هذا الحد فانى لم اره لاحد من اهل الفن اصلا وبيت الشيخ عبد الغنى

وذاته جوهر الاجسام من شرف * وشانه عالم الاعراض من عظم

قال فى الشرح جعلت ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم المنفردة عن ان تصدق على متعدد بالتعظيم لها وجود الاجساد ولا شك فى انه جنس يصدق على حقائق مختلفة وكذلك جعلت شانه الذى هو امره بمعنى احواله كلها وهو نوع يصدق على اشياء كثيرة مختلفة عالم الاعراض جمع عرض مقابل الاسم تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا الحاق الجزئى بالكلى واما حصر الجزئى فهو ان الشخص الواحد مشتمل على قسمين ذات وشان لا غير كما ان العالم ينقسم الى جواهر واعراض فقط ولا يخفى ما فى البيت من حصر اقسام الكلى ايضا زيادة على المشروط فى هذا النوع قلت بيت الشيخ عامر بالمحاسن مشيد الاركان وهذا النوع قد سكن فى ربوعه العالية * ونشره عابق كالغاليه ولم يفهم هذا النوع احد مثل الشيخ ولذلك لم ياتوا فيه بنظم سديد وبيته الثانى

معنى بجزئيه الكلى ملتحق * حصر المعانى وذات عالم النسم

اقول وهذا البيت مثل بيته الاول فى المعنى لان قوله وذات عالم النسم مثل قوله هناك وذاته جوهر الاجسام وقوله معنى بجزئيه الكلى ملتحق حصر المعانى يعنى اوصافه معنى منحصر فيه جميع المعانى مثل قوله هناك وشانه عالم الاعراض لان الاعراض هى المعانى وبيت بديعيتى قلت فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم اصل الوجود اى هو اصل الوجود اعنى ذاته الشريفة مادة

الموجودات كما يرشد اليه حديث جابر المشهور اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر فهو صلى الله عليه وسلم بالنظر الى البشرية نوع شريف والنوع بالنسبة الى الجنس جزئي والاصل بالنسبة الى الفرع كلي فحصل حصر الجزئي في الكلي وقولي وفيه الفرع منحصر المراد بالفرع الموجودات من الكمالات كلها منحصرة في ذاته التي هي الاصل فحصل الحاق الجزئي بالكلي ايضا فيكون البيت مشتملا على القسمين وهما حصر الجزء في الكلي والحاقه بالكلي مثل بيت الشيخ عبد الغني وقولي والحق الجزء بالكلي يستتم لمجرد تسمية النوع مع التورية المستحسنة والله اعلم

(الفرائد)

﴿ يم الفصاحة بل ماوى فرائدها * قد اعجز الفصحا في النطق بالكلم ﴾

الفرائد نوع لطيف مختص بالفصاحة دون البلاغة لان المراد منه ان ياتي الناظم او الناثر بلفظة فصيحة من كلام العرب تنزل من الكلام منزلة الفريدة من العقد وتدل على فصاحة المتكلم بها وجزالة منطقه بحيث ان تلك اللفظة لو سقطت من الكلام لم يسد غيرها مسدها كقوله تعالى (احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) قوله تعالى الرفث لا يقوم غيرها مقامها كقوله تعالى (هي عصاي اتوكا عليها واهش بها على غنمي) فقوله اهش فريدة لا يسد غيرها مسدها ومن النظم قول امرىء القيس

الا عم صباحا ايها الطلل البالي * وهل يعمن من كان في العصر الخالي

فقوله عم صباحا فريده وقول ابي تمام

ومعترك للشوق اهوى به الهوى * الى ذي الهوى نجل العيون ربائبا

فلفظة معترك فريده ولابن هاني من ابيات

ثقيل دماء القرن من متخمط * على القرن مشبوح اليدين جلاجل

تونسه الهيجاء ويطرب سمعه * صرير العوالي في صدور المحافل

فمشبوح اليدين وصرير العوالي فرائد وللشيخ عبد الغني

اوجوه غيد ام بدور دياجي * تعلو اقدودا ام هياكل عاج

قال فقولي هياكل عاج من الفرائد التي سمحت بها على الافكار ومما فتح الله به علي وبيت الصفي الحلي

ومن له حاول الجذع اليبيس ومن * بكفه اورقت بجراء من سلم

فلفظة البحرآء بالعين المهمله والجيم العصا المعقـدة هى الفرائد وبيت الموصلى

كم حصحص الحق اذ وافت فرائده * وفى الوطيس بدا ثبتا بلا جرم

فقوله حصحص الحق والوطيس فرائد وبيت ابن حجه

وشم وميض بروق من فرائده * وانظم حنانيك عقدا غير منفصم

فالفرائد فى قوله شم ووميض وحنانيك وبيت الباعونيه

ما هبت الريح الاشمت برق وفا * لى فيه وبل عطا من ديمة النسم

فالفريدة فى قولهـا شمت وهى من فرائد ابن حجه كما علمت وبيت الشيخ ابى الوفا

مهلا فشنف صماخى من فرائده * فى حان الحان مدح طيب النغم

قال فى الشرح فقولى مهلا وشنف وصمـاخى وفرائده وحان والحان كلها فرائد

وبيت الشيخ عبد الغنى

شم الانوف يجولون الوطيس وهم * من الحلاحل بالمرصاد والقمم

قال فى الشرح فقولى شم الانوف من الشم وهو الارتفـاع والوطيس شدة الحرب والحلاحل بالضم السيد الركين والجمع الحلاحل بالفتح والمرصاد الطريق من الترصد وهو الترقب والقمم جمعه قمة اعلى الراس وبيته الثانى

وآله القادة الهادون من نظمت * فرائد المجد فى تقصار مدحهم

اقول والذى يظهر من فرائد البيت التقصار بالكسر القلادة ولفظة الفرائد ولفظ القـادة والفرائد فى بيت بديعيتى لفظ اليم اى البحر ولفظ المـاوى ولفظ الفرائد والله اعلم

(حسن الاتباع)

* وكل آى غدت للرسل منه بدت * هم نوب عنه فى حسن اتباعهم *

حسن الاتباع هو ان ياتى المتكلم الى معنى اخترعه غيره فيحسن اتباعه فيه بحيث يستحقه بوجه من وجوه الزيادات التى توجب للمتـاخر استحقاق معنى المتقدم اما باختصار لفظه اوقصر وزن اوعذوبة لفظ او تمكين قافية او تتميم نقص او تحلية من البديع يوجب الاستحقاق كاتباع ابى نواس جريرا فى قوله

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

فنقل ابو نواس المعنى من الفخر الى المدح بقوله

ليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم فى واحد

فزاد على جرير زيادات منهـا قصر الوزن وحسن السبك واخراج كلامه من

الظن الى اليقين وان ذكر العالم اعم من ذكر الناس وعدوا من الشواهد الحسنه قول منصور النميرى فى زينب اخت الحجاج واترابها

فهن اللواتى ان برزن قتلننى * وان غبن قطعن الحشا حسرات

فاحسن اتباعه ابن الرومى بقوله

ويلاه ان نظرت وان هى اعرضت * وقع السهام ونزعهن اليم

وقال البحترى

اخجلتنى بندى يديك فسودت * مابيننا تلك اليد البيضاء

صلة غدت فى الناس وهى قطيعة * عجبا وبر راح وهو جفاء

فاحسن ابو العلا اتباعه بقوله

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب يهجر للافراط فى الخصر

فانه استوعب معنى البيتين فى صدر بيته واخرج عجزه مخرج المثل السائر مع الايجاز وحسن البيان ولولا خوف الاطاله لاتيت من هذا النوع بشئ كثير والفرق بين حسن الاتباع والتوليد ان فى التوليد اللفظى اخذ لفظة من كلام الغير مستعذ به وفى حسن الاتباع تغيير البيت الى اعذب منه سبكا مع بقاء غالب الفاظه وفى التوليد المعنوى نقل معنى بيت الغير بتمامه الى معنى قصد ان يورده فى بيت فيولد بينهما معنى لطيفا ويسبكه فى بيت او بيتين وفى حسن الاتباع لابد من زيادة وصف على معنى بيت الغير او تكميل او تتميم وبيت الحلى

ينازع السمع فيها الطرف حين جرت * فيرجعان الى الاثار فى الاكم

تبع فيه قول القائل

وطرف يفوت الطرف فى جريانه * ولكن للاسماع فيه نصيب

وبيت الموصلى

والجذع حن اليه بعد فرقته * حسن اتباع لتلك الاربع الحرم

مراده بالاربع الحرم قول الفرزدق فى زين العابدين

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والركن يعرفه والبيت والحرم

وبيت ابن حجه

ذكراه يطربهم والسيف ينهل من * اجسامهم لم يشن حسن اتباعهم

ضمير ذكراه راجع الى النبى وقد تبع فيه ابن الفارض

فلى ذكرها يحلو على كل صيغة * ولو مزجوه عذلى بخصام
والباعونيه لم تنظم هذا النوع وبيت الشيخ ابى الوفا

حسن اتباع رسول الله حبهم * كالروح عادت لجسم لاحق العدم

قال فى الشرح وهذا ابلغ من قوله

وتمشت فى مفاصلهم * كتمش البرء فى السقم

وبيت الشيخ عبد الغنى

اطاعه السيف حتى كاد يسبقه * يوم الهياج الى الهامات والقمم

تبع فيه ابا العلا المعرى

تكاد سيوفه من غير سل * تجد الى رقابهم انسلالا

وبيته الثانى فازوا وقد يمموا هدى النبى كما * حسن اتباعى لهم فوز من الضرم
الشيخ لم يشرح هذه القصيدة حتى يبين لنا متبوع هذا البيت من هو وليس للفهم
فيه مجال وانما ذلك مجرد اخبار وبيت بديعيتى تبعت فيه الشيخ البوصيرى فى الميميه
من قوله وكل آى اتى الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم * فحصلت
على معنى البيت كله فى شطر بيتى الاول فى قولى وكل آى غدت للرسل منه بدت
وزدته من المحاسن فى الشطر الثانى بقولى هم نوب عنه فى حسن اتباعهم وهو
معنى زائد على البيت وذكر اسم النوع مع لطيف التوريه فى حسن اتباعهم له
مع نيابتهم عنه فى ظهور تلك الايات عنهم محاسنه لا تخفى والله اعلم

(الايضاح)

* يمم جماء وسل ما شئت تحظ به * من المكارم ايضاحا بلا سأم *
الايضاح هو ان يذكر المتكلم كلاما فى ظاهره خفاء والتباس فلا يفهم من اول وهلة
حتى يوضحه فى بقية كلامه كقول حسان رضى الله عنه

اكلفها ان تدلج الليل كله * تروح الى باب ابن سلمى وتغتدى

ففى اول الكلام اشكال على الذهن وفى اخره ايضاح وتبيين وقال الشاعر

تمنيت من ليلى بعادا لانها * توافق دهرى للفعال المعاكس

تمنى البعاد من المحبوب امر غير محبوب ومشكل فاوضحه بما فى المصراع الثانى
من معاكسة الدهر وهذا ماخوذ من قول القائل

ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

وقال الاخر

ارأيت من يرضى بفرقة الفه * انا قد رضيت لنابان نتفرقا
لافوز منه بقبلة فى خده * عند الوداع ومثلها عند اللقا

ومثله للارجانى

ساضمر فى الحشاء عنكم تحرقا * واظهر للواشين عنكم تجلدا
وامنع عينى النوم ان تكثر البكا * لتسلم لى حتى اراكم بها غدا

وقال آخر

قالوا اترقد مذ غبنا فقلت لهم * نعم واشفق من دمعى على بصرى
ماحق طرف هدانى نحو حسنكم * انى اعذبه بالدمع والسهر

وقال الشيخ عبد الغنى

خليلى ما احلى مكابدة الهوى * وان زاد منها فى الغرام بلائى
اذا زرت من اهوى امنت لاننى * خفيت ضنا عن اعين الرقباء

وبيت الصفى الحلى

قادوا الشوازب كالاجبال حاملة * امثالها ثبتت فى كل مصطدم

الشوازب الخيل الضامره فالايضاح فى قوله ثبتت وبيت الموصلى

للخير والشر ايضاح به فبذا * امر وعن ذاك نهى حب نصحهم

هذا البيت لعقادة تركيبه ومعناه ادعى ابن حجة العجز عن فهمه وانى رايته اشبه باللف والنشر من الايضاح وبيت ابن حجه

هذا وتزداد ايضاحا مخافتهم * فى كل معترك من بطش ربهم

بطش ربهم هو الايضاح وبيت الباعونية

وافرده بالمدح واستثنى بمدحك من * حازوا علا الفضل مذ فازوا بسبقهم

قال الشيخ قالت فى شرحها فانى لما قلت واستثنى بمدحك من حازوا علا الفضل الم تعلم من هم المقصودون فلما قلت مذ فازوا بسبقهم زال اللبس واتضح انهم الصحابة قلت ولو قال هذا البيت ابن حجة لاخرجه الشيخ رحمه الله من دائرة الادب والحقه بديع الحطب لان هذا البيت ابهامه اخفا نوع الايضاح وبيت الشيخ ابى الوفا

وشيخ الاسلام فاق الصحب قاطبة * توضيحه من دعى الصديق فى القدم

قال فى الشرح اردت بشيخ الاسلام ابا بكر الصديق رضى الله عنه وقد ذكر البيضاوى فى تفسيره نقلا عن المنافقين انهم سموه شيخ الاسلام رضى الله تعالى عنه وارضاه * وجعلت نفسى فداه * وبيت الشيخ عبد الغنى

يبدون ذلا لمن راموا ومسكنة * ليظفروا فى الوغا بالنصر عن امم

قوله ليظفروا هو الايضاح وبيته الثانى

وبالتنا اوضحوا معنى النجاح لنا * لما بادوا من الاعدآء كل كمى

اقول الايضاح فى الشطر الثانى من البيت والايضاح فى بيت بديعيتى قولى من المكارم لان قولى وسل ماشئت فلفظة ما عامة تصدق على اشياء كثيرة مبهمة وواضحة فازلت ذلك الابهام بقولى من المكارم وقولى ايضا حابلا سام احتراس ويصح ان يكون تكميلا وتتميما وفيه تسمية النوع مع لطيف التورية والله اعلم

(التفريع)

* ما السحب فى السح والتفريع حين همت * يوما باجود من كفيه بالنعم *

التفريع بالفاء ويسميه البعض النفى والجحود وهو ان يصدر المتكلم كلامه نظماً كان اونثرا باسم منفى بماخاصة ثم يصف ذلك الاسم باحسن اوصافه ثم يجعله اصلا يفرع منه جملة من جار ومجرور متعلق به تعلق مدح او هجاء او غير ذلك ثم يخبر عن ذلك الاسم بافعل التفضيل ثم يدخل من على المقصود بالمدح او الذم ويعلق المجرور بافعل التفضيل فيحصل المساواة بين الاسم الداخلة عليه ما وبين المجرور بمن لان حرف النفى نفى الافضليه كقول الاعشى

ما روضة من رياض الحسن معشبة * غناء جاء عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق * مؤزر بعميم النبت مشتمل
يوما باطيب منها طيب رائحة * ولا باحسن منها اذ دنى الاصل

وقال كثير عزه

وما روضة بالحزن طيبة الثرى * يمج الندى جثجاثها وعرارها
باطيب من اردان عزة موهنا * وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها

وقلت من قصيدة بائية كلها غزل

فديتك ما فعل الجفون بعاشق * بايسر من فعل الرماح الكواعب
وما الاعين النجل الفواتك بالفتى * بافتك منها فعل ابيض عاضب

وبيت الحلى

ما روضة وشع الوسمى بردتها * يوما باحسن من اثار سعيهم

وبيت الموصلى

ماالدوح تفريعه بالزهر متسق * نظما باطيب من تعريف ذكرهم

وبيت ابن حجه

ماالعود ان فاح نشرا اوشذا طربا * يوما باطيب من تفريع وصفهم

وبيت الباعونيه

ما بهجة الشمس فى الافاق مسفرة * يوما بابهج من لالاء حسنهم

وبيت الشيخ ابى الوفا

ماطلعة البدر فى تم تفرع من * شمس بانور من وجه له وفم

وبيت الشيخ عبد الغنى

وماارتشاف زلال الماء فى ظمأ * يوما باعذب من تكرار مدحهم

وبيته الثانى

ماالدوح تنفث بالتفريع نفحته * مع النسيم بازكى من صفاتهم

اقول هذا النوع فى هذه الابيات ظاهر لايحتاج الى شرح ومحاسنها على قدر منازلهم ومراتبهم فى الحسن والله اعلم

(حسن النسق)

✽ اياته بهرت من بعد ماظهرت * تعدادها انتسقت بالواضح الكلم ✽

هذا النوع يسمى بحسن النسق وبالتنسيق وهوان ياتى المتكلم بالكلمات من النثر وبالابيات من النظم متتاليات متلاحمات تلاحما مستحسنا لامعيبا مستهجنا وتكون جملتها ومفرداتها متنسقة متوالية اذا افرد منها البيت قام بنفسه واستقل معناه بلفظه كقول ابن شرف القيروانى

جاور عليا ولاتحفل بحادثة * اذا درعت فلا تسال عن الاسل

سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد * ملأ المسامع والافواه والمقل

فالحظ حسن النسق وصحة هذا التركيب فيه واستيعاب هذا التقسيم ووضوح هذا التفسير ومنه قول ابى نواس

واذا جلست الى المدام وشربها * فاجعل حديثك كله فى الكاس

واذا نزعت عن الغواية فليكن * لله ذاك النزع لا للناس

حسن النسق هنا بين امرين متضاددين وهما المجون والزهد وبيت الحلى

والذئب سلم والجنى اسلم والثعبان كلم والاموات فى الرجم

وبيت الموصلى

فالضيق اذهب والتوفيق سبب والتنسيق رتب فى تصديق حكمهم

وبيت ابن حجه

من ذا ينا سقهم من ذا يطابقهم * من ذا يسابقهم فى حلبة الكرم

وبيت الباعونيه

سادوا فجودهم جم وبذلهم * حتم ومورد هم غنم لكل ظمى

وبيت الشيخ ابى الوفا من تنسيق الصفات وجعله من مخترعاته وهو

تنسيق اوصافه بر رحيم هدى * نور سراج منير شافع الامم

وبيت الشيخ عبد الغنى

كالطود فى عظم كالبدر فى شرف * كالليث فى هيبة كالغيث فى كرم

وبيته الثانى

حسن بمنظره والثغر ذو نسق * والطيب نكهته والكف كالديم

(التعديد)

* تعديد اسمائه حرز لقارئها * طه ويس ذو عز وذو كرم *

التعديد عبارة عن ايقاع اسماء مفردة على سياق واحد فان روعى فى ذلك ازدواج او مطابقة او جناس او مقابلة فذلك الغاية فى حسن هذا النوع مثاله قوله تعالى (ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين) ومن الامثلة الشعريه قول المتنبى

الخيل والليل والبيداء تعرفنى * والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وقال اخر معارضا له

ان شئت تعرف فى الاداب منزلتى * واننى قد حوانى العز والنعم

فالطرف والسيف والازمان تعرفنى * والعود والنرد والشطرنج والقلم

وقال الشيخ عبد الغنى ارتجالا

ان كنت تنكر فى العشاق منزلتى * ولا يردك عنى الدمع والسقم

فالثغر والشعر والاصداغ تعرفنى * والعطف واللحظ والوجنات والضرم
لما رايت هذين البيتين للشيخ فى الارتجال حركتنى حمية الغيرة فقلت فى الحال
ياصاح ان رمت تدرى ما يحركنى * من الحبيب ومما شفنى السقم
الجيد والقد ثم الخال تيمنى * ولحظه ثم ثغر منه مبتسم
وبيت الحلى
ياخاتم الرسل يامن علمه علم * والعدل والفضل والايفاء للذمم
وبيت الموصلى
تعديد اوصافهم فى المدح يعجزنا * اهل التقى والثنا والمجد والهمم
وبيت ابن حجه
تعديد فضلهم يبدى لسامعه * علما وذوقا وشوقا عند ذكرهم
والباعونيه لم تنظم هذا النوع وبيت الشيخ ابى الوفا
اولو التقى والنقى والمجد والهمم * والعلم والحلم من تعديد وصفهم
وبيت الشيخ عبد الغنى
وماله مشبه بين الورى ابدا * فى العلم والحلم والاقدام والهمم
وبيته الثانى
صفاته الغر لاتعديد يحصرها * كالعدل والحلم والافضال والعظم
وبيت بديعيتى ذكرت فيه تعديد الاسماء الشريفة كما رايت
(الطاعة والعصيان)
❊ اطاعه من بلاد الفرس اسعدهم * من قومه قد عصاه كل مجترم ❊
الطاعة والعصيان ان الشاعر يريد ان ياتى ببيت فيه نوع من البديع فيعجزه شئ من اركانه او يمنعه مانع من الاتيان به فيعرض عنه بنوع آخر غيره كقول المتنبى وهو البيت الذى استنبط منه ابو العلا المعرى هذا النوع فى شرحه وسماه بهذا النوع ولم يذكره قبله من اهل هذا الشان احد قال المتنبى
يرد يدا عن ثوبها وهو قادر * ويعصى الهوى فى طيفها وهو راقد
اراد ان يقول المتنبى مكان قادر مستيقظ لتحصل المطابقة بين راقد ومستيقظ فعصاه الوزن فعدل الى قادر وجعلها عوضا عن مستيقظ لما فيهما من معنى اليقظة وزياده فاطاعه الجناس المقلوب بين راقد وقادر وعصته المطابقة كذا قرره القوم فى

هذا المقام اقول يمكن اتيان ماقصده المتنبي في البيت من المطابقة المذكوره مع عدم عصيان الوزن وهو ان يقول يرد يداعن ثوبها وهو موثقا اسم مفعول فلا يكون من الطاعة والعصيان في شيء ومثله قول القائل

وائن غدوت بعذب ريقك باخلا * فانا الذى بدمى ودمعى اسمح

قال الشيخ اراد الشاعر المقابلة بين عذب الريق والبخل ومر الدمع والسماح فعصاه الوزن اذلو قال مر الدمع مكان دمى ودمعى لانتقض الوزن فعصته المقابلة واطاعه الجناس المذيل بين دمى ودمعى اقول لم يعصه الوزن كما قال بل اقول يمكنه المقابلة مع اطاعة الوزن ايضا فانه لو قال فانا بمر دمى ودمعى اسمح لاستقام الوزن وحصلت المقابلة وكذلك بيت الحلى

لهم تهلل وجه بالحياء كما * مقصوره مستهل من اكفهم

قال ابن حجه اراد ان يجانس بين الحيا بالمد والحيا بالقصر فعصاه الوزن فعدل الى مرادفه بقوله مقصوره وليس الامر كذلك ولو شاء لقال

لهم تهلل وجه بالحياء كما * انا الحيا مستهل من اكفهم

واطاعه الوزن والجناس وبيت الموصلى

اطاعه وعصاه المؤمنون ومن * نافى كذا الفرق بين الانس والنعم

اراد الطباق بين المؤمنون والكافرون فعصاه الوزن فعدل الى المرادف بقوله ومن نافى من المنافاة وهى الجحود قال ابن حجه وليس الامر كذلك فانه لو قال اطاعه وعصاه المؤمنون وجمع الكافرين ولم يحفل بجمعهم لحصل ما اراد واعترضه الشيخ بانه يفوته حسن قوله كذا الفرق بين الانس والنعم ولو قال هكذا اطاعه وعصاه المومنون كذاك الكافرون وليس الانس كالنعم لحصل له جميع ماقصده اقول البيت الذى نظمه ابن حجه احسن من بيت الشيخ لان قوله ولم يحفل بجمعهم اصح معنى من قول الشيخ وليس الانس كالنعم كما لا يخفى وبيت ابن حجه

طاعاتهم تقهر العصيان قدرهم * له العلو فجانسه بمدحهم

قال فى الشرح اردت ان اجانس بين العلو والغلو فعصانى الوزن فعدلت الى مجانسه فحصل الجناس المعنوى باشارة رديفه اليه انتهى قال الشيخ لم يعصه الوزن فلو قال له علو غلو فى مديحهم لحصل ما اراد والباعونيه لم تنظمه وبيت الشيخ ابى الوفا

اطاعه القرب لكن كم عصى عرب * بديهم خير خلق الله كلهم

قال في الشرح اردت ان اقول عصاه اقاربه ليحصل المقابلة ولكن عصى الوزن فاتيت بقولي عرب وحصل به الجناس قلت لو اراد المقابلة لم يعصه الوزن لانه لوقال اطاعه العرب ثم الاقربون عصوا لحصل ما اراد وبيت الشيخ

احبة الله بين الخلق صيرهم * معظمين كما الاعدا بضدهم

قال اردت ان اقول محترين ليحصل الطباق بينهما فعصاني الوزن فاتيت بمرادفه وهو لفظ الضد فعصاني الطباق واطاعني الارداف وبيته الثاني

من كل ذي طاعة لله يتبعها * عصيان نفس بما تهواه لم تلم

اقول لعله اراد ان يقول في الشطر الثاني وكل ذي معصية حتى تحصل المطابقة بينه وبين قوله من كل ذي طاعة فعصاه الوزن واطاعه المرادف فان قوله عصيان نفس مرادف لقوله من كل ذي معصية وبيت بديعيتي اردت ان اقول في الشطر الثاني وعصاه من قومه اشقاهم حتى تحصل المطابقة بين قولي اسعدهم وبين قولي اشقاهم فعصاني الوزن فعدلت الى قولي كل مجترم من اجترم اى فعل الجرم الكثير لان باب الافتعال ابلغ من باب فعل وهو مرادف لقولي اشقاهم فعصاني الوزن والمطابقة بين اسعدهم واشقاهم واطاعني الاتيان بالمرادف وهو قولي من قومه قد عصاه كل مجترم والله اعلم

(البسط)

* ذخري ملاذي شفيعي سيدي سندي * بسطي مديحي لخير العرب والعجم *

البسط ضد الايجاز وسماه البعض الاطناب وعليه الشيخ ابو الوفا في بديعيته فانه لقبه بالاطناب وهو ان يبسط المتكلم الكلام بابسط من عبارة المتعارف لكن شرطه زيادة الفائدة بان يتضمن اللفظ معاني اخر يزيد بها الكلام حسنا كقوله صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحه فقيل لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولنبيه ولائمة المسلمين وعامتهم) فبسط هذه اللفظة وهي المسلمين ليفرد الائمة بالذكر اعتناء بشانهم ولم يمكن الاقتصار على أئمة المسلمين لنقص المعنى اذ تمامه لايكون الا بذكر عامة المسلمين فاتى بذلك ليفيد تتميم المعنى بعد تخصيص من احب تخصيصه بالذكر ومن ذلك قول الشاعر

وقد ترنم شاد صوته غرد * كانه ناطق من حلق شحرور

مراده بهذا التشبيه حسن النغمة وقال ابو جعفر

لما بدا فى لا ور * دى الحرير وقد بهر
اكبرت من فرط الجما * ل وقلت ما هذا بشر
فاجابنى لا تنكرن * ثوب السماء على القمر

ومراده تشبيه ثوبه بالسماء و وجهه بالقمر فبسط ذلك وقال ابن سنا الملك

تطلبت من ثغره قبلة * فضن على بذاك الشنب
وقال الا دونه وجنتى * فصان اللجين واعطى الذهب

حاصله ان مراده تشبيه ثغره باللجين وخده بالذهب فبسط ذلك لاظهار هذه اللطافة فى التعبير وبيت الصفى الحلى

سهل الخلائق سمح الكف باسطها * منزه لفظه عن لاولن ولم

حاصل سهولة الخلائق وسماحة الكف وبسطها هو الوصف بالكرم وما الطف اتى بلفظة البسط من غير قصد التسمية وبسط القول بتأكيد نفى الفاظ المنع وبيت الموصلى

ذو بسط كف وخلق زانه خلق * اثنى عليه آله العرش بالعظم

قوله اثنى عليه بسط للمصراع الاول وبيت ابن حجه

هم معشر بسطوا جودا سقاة حيا * فاخضر العيش فى اكناف ارضهم

ومراده وصفهم بالكرم وبيت الباعونيه

اعذل وعنف وقل ما اسطعت لم ترفى * الا كما شاء وجدى حافظا ذممى

ومرادها كف العاذل وبيت الشيخ ابى الوفا

اطنب باوصافه فى نعت مدحته * ولا تقصر وشمر ساعد الهمم

الشيخ رحمه الله لقب هذا النوع بالاطناب عوضا عن البسط فيظهر من كلامه انهما واحد والاصح ان البسط نوع منه كما نقله السيوطى فى شرح عقود الجمان فى اخر باب الاطناب فهو مقابل لايجاز القصر والاطناب مقابل لايجاز الحذف وبيت الشيخ

افوق سبع سموات رقى فرأى * ورام ما لا يرى فينا ولم يرم

اراد الشيخ ذكر معراج النبى صلى الله عليه وسلم وادراج ذلك فى معجزاته ليزيد فى شرفه صلى الله عليه وسلم فبسط الكلام فى ذلك

وبيته الثانى

بسطت كف الرجا ادعوك مبتهلا * ولم ازل ثابتا دهرى على قدم

اقول مراده اجابة الدعا منه صلى الله عليه وسلم فبسط القول فى ذلك كما
بسط الكف وثبت القدم وما احلى هذا البيت فى مراعاة النظير والانسجام
والاستعطاف ومثله بيت بديعيتى فى بسط الكلام فى اظهار عجزى وافتقارى
وعبوديتى لمقامه الشريف وقدره المنيف بانواع العبادات واصناف الضراعات
صلى الله عليه وسلم (التعطف)

﴿بالالطف فاعطف على من قد نحاك وجد * لازال لطفك مبذولا لذى جرم﴾

التعطف هو ان يكون احد اللفظين المتشابهين فى اول المصراع والثانى فى حشو
الثانى واللفظان المتشابهان اما ان يكونا من المكرر اومن الجناس اومن الاشتقاق
اوعن شبيهه فالاول اى المكرر كقول الشاعر

فانجم امواله فى النحوس * وانجم سواله فى السعود

والمتشابهان فى الجناس قول القائل

وثنية قد جئتها بسملق * وثنية هوجا ونسل جديل

فالثنية الاولى العقبة والثانية الناقة وشبه الاشتقاق قول القائل

ومرت عليهم ذعذع لتذيقهم * مرير عذاب مهلك بمريرها

فان مرت بمعنى اجتازت والمرير التشديد اوالدائم قال المتنبى

ان التى سفكت دمى بجفونها * لم تدران دمى الذى تتقلد

فان دمى تكرر فى المصراعين فى الحشو بمعنى واحد والفرق بين التعطف والترديد
ان التعطف شرطه ان تكون احدكلمتيه فى مصراع والاخرى فى مصراع آخر
ليشبه مصراعى الباب فى انعطاف كل منهما على الاخر لان عطف كل منهما
يميل الى الجانب الذى يميل اليه الاخر بخلاف الترديد فانه مطلق التكرار كما
سبق والفرق بينهما وبين التصدير ان الاعادة مختصة بالقافية بخلافهما وبيت الحلى

وصحبه من لهم فضل اذا افتخروا * ما ان يقصر عن غايات فضلهم

قال الشيخ وهذا نوع من التصدير وليس من التعطف لان التصدير مختص بالقافية
دون التعطف وبيت الموصلى

تعطفوا برضا احبابهم وعلى * اعدائهم عطفوا بالصارم الخذم

والشاهد فى تعطفوا وعطفوا وبيت ابن حجه

تعطف الجبر كم ابدوا لمذنبهم * والجبر مازال فى ابواب صفحهم

والباعونية لم تنظم هذا البيت ولم اجده فى بديعية الشيخ ابى الوفا وكانهما اكتفيا بنوع الترديد وبيت الشيخ عبد الغنى

عسى الزمان بقرب منه يسمح لى * عسى الليالى به تحنو على سقمى

والشاهد فى بيته فى عسى الزمان وعسى الليالى من القسم الاول وبيته الثانى

ماضر ذا الدهر لو ابدا تعطفه * ماضر ايامه لو اجزلت قسمى

والشاهد ظاهر وبيت بديعيتى الشاهد فيه فى لفظة اللطف فانها تكررت فى اول المصراع الاول وفى حشو الثانى حسب ماشرطوه فى تعريف التكرار والله اعلم

(التسجيع)

والال فى النظم هموذو والنهم * تسجيع مدحهم دابى وملتزم

السجع اجراء الفواصل على قافية واحدة وينقسم الى اربعة اقسام الاول السجع الموازى وهو اتفاق القرينة مع نظيرتها فى الوزن والروى ومنه بيت المتنبى

فنحن فى جذل والروم فى وجل * والبر فى شغل والبحر فى خجل

ومن القرآن العظيم قوله تعالى (فيها سرر مرفوعة * واكواب موضوعة) وقوله صلى الله عليه وسلم (اللهم اعط منفقا خلفا * واعط ممسكا تلفا) وفى عقود الجمان بزيادة لفظة كل فى الموضعين فى الحديث ومن كلام بعضهم اى شئ اطيب من ابتسام الثغور * ودوام السرور * وبكاء الغمام * ومن نوح الحمام ومن كلام البعض فى ذم انسان هو اثقل من من * واشحذ من مسن * وابغض من مساء رقيب * واشأم من صياح ذيب * واقذر من قل * واحرص من نمل * واسقط من الذباب * واسمج من الذباب * والقسم الثانى السجع المطرف وهو اختلاف القرينتين فى الوزن واتفاقهما فى الروى كقول الواواء الدمشقى

قم ياغلام الى المدام * قم داونى منها بجام

ومن القرآن قوله تعالى (مالكم لاترجون لله وقارا * وقد خلقكم اطوارا) وقول البعض جنابه محط الرحال * ومخيم الآمال وعلى هذا القسم نسج نظام البديعيات وهو ان ياتى المتكلم فى اجزاء كلامه اوفى بعضها باسجاع غير متزنة بزنة عروضية مثل القسم الاول ولا محصورة فى عدد معين مثله لكن شرط هذا القسم ان يكون روى الاسجاع روى القافية القسم الثالث المشطر وهو ان يكون لكل نصف من

البيت قافيتان متغايرتان وهو مختص بالنظم وسماه البديعيون بالتشطير وقد تقدم ذكره فى نوع مستقل والقسم الرابع السجع المرصع وهو الذى ياتى بعد هذا النوع ويسمونه الترصيع وبيت الحلى

فعال منتظم الاحوال مقتحم ال * اهوال ملتزم بالله معتصم

وبيت الموصلى

كم قاتل لصميم الجمع مقتحم * وقائل لنظيم السجع ملتزم

هذا البيت من نوع الترصيع الآتى ذكره لا من السجع الذى مشى عليه الجماعة

وبيت ابن حجه

سجعى ومنتظمى قد اظهرا حكمى * وصرت كالعلم فى العرب والعجم

وبيت الباعونيه

للبذل مقتحم بالبشر مبتسم * يسمو بمبتسم كالبدر منتظم

وبيت الشيخ ابى الوفا

ياسيد الامم سجعى من الكلم * قد اظهرا حكمى فى عقد منتظم

وبيت الشيخ عبد الغنى

ذو الجود والكرم والباس والعظم * قد جاء بالحكم من بارئ النسم

وبيته الثانى والصبر فى عدم والقلب فى الم * والطير لم ينم بالسجع فى النغم

وبيت بديعيتى على هذا المنوال دخلت به بالسجع فى مدح آل النبى صلى الله عليه وسلم الشرفا الذين نالوا به عظما وشرفا مفردا كالحمام ثم اتبع ذكرهم بذكر الصحابة الكرام على اتم منوال واكمل نظام رضى الله عنهم اجمعين (الترصيع)

*لهم ترصع شعرى وازدهى كلمى * بهم تجمع فكرى واشتفى المى*

الترصيع بتقديم الراء هو عبارة عن مقابلة كل لفظة من صدر البيت او فقرة النثر بلفظة وزنا ورويا وهو ماخوذ من مقابلة ترصيع العقد ومن امثلته الشريفة فى الكتاب العزيز قوله سبحانه وتعالى (ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم) وقوله تعالى (ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم) ومنه قول الحريرى فى المقامات يطبع الاسجاع بجواهر لفظه * ويقرع الاسماع بزواجر وعظه * وان كان مع الترصيع زيادة بديع كطباق اومقابلة اوجناس كان ذلك زيادة فى حسنه كقول ابن النبيه فحريق جمرة سيفه للمعتدى * ورحيق خمرة سيبه للمعتفى

فهذا

فهذا البيت وقع الترصيع فى جميع الفاظه مع حسن البديع والفرق بين الترصيع وبين مناسبة الالفاظ ان الترصيع اخص والمناسبة اعم لانه كل ما وجد الترصيع وجد المناسبة من غير عكس وبيت الحلى

من حاسر بغرار العضب ملتحف * اوسافر بغبار الحرب ملتثم

وبيت الموصلى

كم رصعوا كلما من در لفظهم * كم ابدعوا حكما فى سر علمهم

وبيت ابن حجه

نعم ترصع شعرى واعتلت هممى * وكم ترفع قدرى وانجلت غممى

وبيت الباعونيه

ممجد الذكر فى القرآن بالعظم * محمد الامر فى التبيان من حكم

وبيت الشيخ ابى الوفا

فرائد رصعت تيجان مدحهم * فوائد جمعت عقيان نعتهم

وبيت الشيخ عبد الغنى

طامى الندا للبرايا قائد الكرم * قامى العدا بالعطايا زائد الهمم

وبيته الثانى

والمدح ترصيعه يخفيه غير كمى * بالصدع ترجيعه يبديه طيرفمى

(التسميط)

*فالله شرفهم للمجد قربهم * ضم الهدى شملهم فى سمط ذى العظم*

التسميط ان يجعل الشاعر بيته اربعة اقسام ثلاثة منها على سجع واحد بخلاف قافية البيت كقول المادرينى

فالقلب فى حرق* والصب فى قلق* والعين فى ارق* والجفن فى لجج

وكقول الاخر

فى ثغره لعس* فى خده قبس * فى قده ميس* فى جسمه ترف

اعطافه اسل* ماشانه كسل * فى ريقه عسل* من فيه يرتشف

والصنوبرى من ابيات على هذا النسق

كانه قمر* ماشانه بشر * فى طرفه حور* يرنو فيجرحنى

ياطيب مجلسنا* والطير يطربنا * والعود يسعدنا* مع منشد حسن

ومن التسميط نوع آخر يسمى تسميط التقطيع وهو ان يسجع جميع اجزاء التفعيل على روى يخالف روى القافية كقول ابن ابى الاصبع

واسمر مثمر * بزهر نضر * من مقمر مسفر * عن منظر حسن

وبيت الصفى الحلى

فالحق فى افق * والشرك فى نفق * والكفر فى فرق * والدين فى حرم

وبيت الموصلى

تسميط ذا عجب تنظيم ذا ادب * تحقيق ذا غلب بالنصر ملتزم

وبيت ابن حجه تسميط جوهره * يلفى بابحره * ورشف كوثره * يروى لكل ظمى

وبيت الباعونيه

اسناهم نسبا * ازكاهم حسبا * اعلاهم قربا * من بارئ النسم

وبيت الشيخ ابى الوفا

سمط جواهره * وانظم مفاخره * وانثر مآثره * واطرب بها وهم

وبيت الشيخ عبد الغنى

هادى الخلائق * محمود الطرائق ما * دون البوائق * خير الخلق كلهم

وبيته الثانى

در الدموع بدا * تسميطه فغدا * بالبين عقد ودا * فى جيد حبهم

(لزوم مالا يلزم وفيه التصريع)

* يا صاح فالزم حماهم واستجر بهم * واكحل الطرف من آثار تربهم *

هذا النوع سماه البديعيون بالالتزام وبلزوم مالا يلزم ومنهم من سماه الاعنات والتضيق وحده ان يلتزم الناظم او الناثر بحرف قبل حرف الروى او باكثر منه على قدر قوته مع عدم التكلف وقد جاء منه فى القرآن العظيم قوله تعالى (فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس) وقوله تعالى (ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجراً غير ممنون) وامثاله كثير فى القرآن

ومن النظم قول المعرى فانه اكثر منه وجعل فيه كتابا سماه اللزومات منها قوله

لا تطلبن بآلة لك حيلة * قلم البليغ بغير خط مغزل

سكن السماكان السماء كلاهما * هذا له رمح وهذا أعزل

ومنه قوله ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة * وحق لسكان البسيطة ان يبكوا

يحطمنا

تحطمنا الايام حتى كاننا * زجاج ولكن لا يعادله سبك

ورد عليه الجبأى المعتزلى فقال

كذبت وبيت الله حلفة صادق * سيسبكنا بعد النوى من له الملك

ونرجع اجساما صحاحا سليمة * نعارف فى الفردوس ما بيننا شك

ونقل انه كان لمعز الدوله غلام تركى صبيح الوجه وجعله قائد عسكر لمحاربة بنى حمدان وكان المهلبى يستظرفه ويقول انه من عدد الهوى لا من عدد الوغى

فمن قوله فيه

طفل يرق الماء فى * وجناته ويرق عوده

ويكاد من شبه العذا * رى فيه ان تبدو نهوده

ناطوا بمعقد خصره * سيفاً ومنطقة تؤده

جعلوه قائد عسكر * ضاع الرعى ومن يقوده

ولبعضهم

سالته التقبيل فى خده * عشرا وما زاد يكون احتساب

فمذ تعانقنا وقبلته * غلطت فى العد وضاع الحساب

ولآخر

ان كان قد سار عنك جسمى * فان قلبى اقام عندك

وايما كنت كنت مولى * وايما كنت كنت عبدك

وللشيخ ابراهيم اللقانى وجد بخطه

اكرموا العلم وصونوا اهله * عن جهول حاد عن تبجيله

انما يعرف قدر العلم من * سهرت عيناه فى تحصيله

وبيت الحلى

من كل مبتدر للموت مقتحم * فى مارق بغبار الحرب ملتحم

وبيت الموصلى

لى التزام بمدحى خير معتصم * بربه وارتباط غير منفصم

وبيت ابن حجه

لان مدحى رسول الله ملتزمى * فيه ومدح سواه ليس من لزمى

وبيت الباعونيه

غوث الورى كعبة الامال ملتزمى * فى حبه بالتزامى صار من زمى

وبيت الشيخ ابى الوفا

انا المقصر والتقصير من شيمى * حسبى التزامى جفونى فائض الديم

وبيت الشيخ عبد الغنى

اشكو اليك ذنوبا اثقلت قدمى * وعيشة قد رماها الحظ بالعدم

وبيته الثانى

لزوم ما يقتضيه المجد من شيم * والطبع لا يلزم المسترخص القيم

اقول لم يات احد فى هذه الابيات باكثر من حرف واحد على حرف الروى وبيت بديعيتى اتيت فيه زائدا على حرف الروى بثلاثة حروف كما علمته وقد تقدم القول فى الزيادة انها على قدر قوة الشاعر واننى لم انظم فيما تقدم بيت التصريع تبعا للقوم لانى رايت ليس تحته كبير امر وانه موجود فى كثير من الابيات سيما فى هذا النوع لانه لا ينفك عنه ابدا لانه كلما وجد لزوم ما لا يلزم وجد التصريع ولا عكس فاكتفيت بذلك عن ذكره اصالة والله اعلم

(المزاوجه)

* اذا ذكرت بلاهم فاتسيت بهم * فاضت دموعى ازدواجا ثم فاض دمى *

المزاوجه ويقال لها الازدواج وهى ان يزاوج المتكلم بين معنيين فى الشرط والجزا بان يجعل المعنيين الواقعين فى الشرط والجزا مزدوجين فى ان يرتب على كل منهما معنى رتب عليه الآخر كقول البحترى

اذا ما نهى الناهى ولج بى الهوى * اصاخت الى الواشى فلج بها الهجر

فانه زاوج بين نهى الناهى واصاختها الى الواشى الواقعين فى الشرط والجزا فى ان يرتب عليهما لجاج شئ ومثله قوله

اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها * تذكرت القربى ففاضت دموعها

فانه زاوج بين الاحتراب وتذكر القربى الواقعين فى الشرط والجزا فى ترتيب فيضان الشئ عليهما ومن تتبع الامثلة المذكورة للمزاوجة علم ان معناها ما ذكرناه من التوجيه لا ما سبق الى الاوهام ان معناها ان يجمع بين معنيين فى الشرط ومعنيين فى الجزا فانه السعد فى المطول وهو مما انفرد به عن غيره فان كان الشرط مزدوجا دون الجزا لم يسم بالمزاوجة كقوله تعالى (من كسب سيئة

واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) فان الجزا فى الاية ليس بمزدوج ومثاله من الحديث قوله عليه السلام من اكل فشبع وشرب فروى فقال الحمد لله الذى اطعمنى فاشبعنى وسقانى فاروانى خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فوقع فى الشرط مزاوجات كثيرة لطيفه وبيان الازدواج فى الجواب ان يقدر خرج من ذنوبه فهو كيوم ولدته امه وقوله عليه السلام من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من دفن فيها حسنات قاله السيوطى فى العقود وللشيخ عبد الغنى وهو حسن للغاية

رب ساق كانه غصن بان * طاب فى روضة الملاحة غرسا
واذا ما بدا فانجل بدرا * لمعت كاسه فانجل شمسا

وقلت من ابيات

اذا رمت سيرا فى زمانك جيدا * وتسلم من رمى الانام بك القذا
تحمل اذى واستر عيوب ذوى الحجا * وكن سمحا حتى يقولون حبذا

وبيت الصفى الحلى

ومن اذا خفت فى حشرى فكان له * مدحى نجوت فكان المدح معتصمى

فانه زاوج بين الخوف فى الحشر والنجاة فى الشرط والجزا بان رتب عليهما شيئا واحدا وهو المدح وبيت الموصلى

اذا تزاوج خوف الذنب فى خلدى * ذكرت ان نجاتى فى مديحهم

قال الشيخ كان الشيخ عز الدين لم يفهم معنى المزاوجه فحسبها ذكر الشرط والجزاء فقط من غير ان يرتب على كل منهما معنى رتب على الاخر كما سبق وبيت ابن حجه

اذا تزاوج ذنبى وانفردت له * بالمدح فزت ونجانى من السقم

قال الشيخ سبحان الله غلط ابن حجه فى معنى المزاوجه كغيره نعم زاوج بين تزاوج الذنب اى تعدده وبين الفوز لكن لم يرتب عليهما شيئا واحدا كما هو المشروط فيما سبق بل رتب على الاول الانفراد بالمدح وعلى الثانى النجاة من السقم وكل منهما غير الاخر قلت الذى مشى عليه السكاكى فى المفتاح وتبعه صاحب التلخيص ان المزاوجة هى ان يزاوج بين معنيين فى الشرط والجزا كقول البحترى اذا مانهى الناهى البيت ولم يزيدا على ذلك فى التعريف شيئا اصلا

واما الترتيب المذكور فقد نقله الشيخ رحمه الله عن السعد في المطول فانه قال فيه ومن تبع المثال علم ان المزاوجة ما ذكرناه وهو ان يرتب على كل منهما معنى رتب عليه الاخر لا ماسبق الى الاوهام ان معناها ان يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزا انتهى ما قال السعد اقول لاشك ولا شبهة ان السكاكي رحمه الله وصاحب التلخيص كل منهما ادرى في هذا الفن من السعد ولو كان الامر كما قال لذكراه في التعريف المذكور ولم يهملاه على ان اتحاد المترتب غير ظاهر في البيت لان قوله ولج بي الهوى غيره في قوله ولج بها الهجر كما هو ظاهر فعلى ما قررناه يكون بيت الموصلي صحيحا على قول الشيخين من غير ذكر ترتب معنى وبيت ابن حجه مع ذكر الترتب صحيحا من غير اعتبار اتحاد المترتبين كما هو الظاهر والله اعلم وبيت الباعونيه

طه الذي ان اخف ذنبي ولذت به * امنت خوفي ونجاني من النقم

قال الشيخ وهذا البيت مثل بيت ابن حجه اقول والجواب عنه ما سبق تحريره وبيت الشيخ ابي الوفا

تزاوج الشعر ان ابدى محاسنه * ابدى القلائد في اجياد منتظم

هذا البيت مثل بيت الموصلي والجواب عنه ما سبق تقريره وبيت الشيخ

اذا دهى المرء خطب واستجار به * نجاه فذه استجار الليث في الاجم

وبيته الثاني

ان ضاق بي الحال يوما فاتني جلدي * فاوجت فيه مديحي فاتني المني

قلت هذا البيت وما قبله نسجا على منوال واحد وهو ما اختاره السعد رحمه الله وهما على اسلوب بيت البحتري الاول والثاني فيما تقدم فانه زاوج في الاول بين وهي ونجا ورتب على الشرط الذي هو دهى قوله واستجار به ورتب على الجزا الذي هو نجا قوله فذه استجار الليث وكلاهما واحد متحد على ما ادعاه وفي البيت الثاني رتب في الاول قوله فاتني جلدي ورتب في الثاني فاتني المني بعد المزاوجة بين الشرط والجزا وقد علمت من تقدير ما سبق ان الاتحاد غير ظاهر في الموضعين كبيت البحتري وبيت بديعيتي زاوجت فيه بين الشرط الذي هو قولي اذا ذكرت وبين الجزا الذي هو قولي فاضت دموعي ورتبت على الشرط قولي فاتسيت اي اقتديت بهم ورتبت على الجزا قولي ثم فاض دمي ودعوى الاتحاد وعدمه قد سبق والله اعلم

(التجزئة وهى من اللفظى)

﴿جزيت فى كلمى وفيت فى ذممى * حليت منتظمى بمدحهم بفمى﴾

التجزئة هى ان ياتى المتكلم ببيت ويجزئه جميعه اجزاء عروضية ويسجعها كلها على وزنين مختلفين جزأ بجزء احدهما على روى يخالف روى البيت والثانى على روى البيت كقول الشاعر

هندية لحظاتها خطية * خطراتها دارية نفحاتها

وبيت الصفى الحلى

فى بارق خدم فى مارق ام * او سابق عرم فى شاهق علم

وبيت الموصلى

ذى فضل اندية ذى عدل تجزئة * فالذئب فى ظلم يمشى مع الغنم

هذا البيت من القسم الاول وبيت ابن حجه

وريت فى كلمى جزيت فى قسمى * ابديت من حكم جليت كل عمى

وبيت الشيخ ابى الوفا

جزئت منتظمى رويت من كلمى * رويت من قلمى فى مدح ذى العظم

قوله رويت من كلمى من الراوية ورويت من قلمى من التروية والشيخ عبد الغنى لم ينظم هذا النوع وكذا الباعونيه وكانه اكتفى بنوع السجع عنه لانه مثله وانما نظمته تبعا لابن حجه (التجريد وهو من المعنوى)

﴿لى منهم كل قرم فى ظلام وغى * يجرد البيض فيه نحو كل كمى﴾

التجريد قد عرفه صاحب التلخيص بقوله وهو ان ينتزع من امر ذى صفة امر اخر مثله فيها اى فى ذى الصفة مبالغة لكمالها فيه حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة وهو اقسام منها ان يكون بمن التجريديه كقولهم لى من فلان صديق حميم اى بلغ فلان من الصداقة حدا يصح معه ان يستخلص منه آخر مثله فيها ومنه قول ابن نباته

حلفت بليل الشعر منه اذا دجا * وضوء الضحى من وجهه متبلجاً

ومن ادمعى بالمرسلات من الاسا * ومن اضلعى بالموريات من الشجا

ومنها ان يكون بالباء التجريديه الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سالت

فلا نالتسألن به البحر فقد بالغ فى اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا فى السماحة
ومنها ان يكون بدخول فى على المنتزع منه اومدخول ضميره نحو قوله تعالى
(لهم فيها دار الخلد) اى فى جهنم وهى دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى
مبالغة ومنه قول المتنبى

تمضى الكواكب والابصار شاخصة * منها الى الملك الميمون طائره
قد حرت فى بشر فى تاجـــه قمر * فى درعه اسد تدمى اظافره

فان الاسد هو نفس الممدوح لكنه انتزع منـــه اسدا آخر مبالغة فى اتصافه
بالشجاعة والصولة ومثله لمحاسن الشوا

ظبى من الترك فى شربوشه قمر * وفى انفلالة غصن قده ثمل

فان الغصن هو نفس الظبى كامر ومنها ان يكون بدخول بين كقول ابن النبيه

يهتز بين وشاحيها قضيب نقا * حمائم الحلى فى افنانه صدحت

ومنها ان يكون بدون توسط شئ كقول قتادة ابن مسلمه

فلئن بقيت لارحلن بغزوة * تحوى الغنائم او يموت كريم

يعنى بالكريم نفسه فكانه انتزع من نفسه كريما مبالغة فى كرمه ولذا لم يقل اواموت
ومنها ان ينتزع الانسان من نفسه شخصا آخر مثله فى الصفة التى سيق لها
الكلام ثم يخاطبه كقول المتنبى

لاخيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

اراد بالحال الغنى فكانه انتزع من نفسه شخصا آخر مثله فى فقد الخيل والمال
والحال ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قول الشاعر

ياخير من يركب المطى ولا * يشرب كاسا بكف من بخلا

اى يشرب الكاس بكف جواد فقد انتزع من الممدوح جواد يشرب هو
الكاس بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له
الشرب بكف كريم ومعلوم انه شرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد قصر ابن
حجه فى ذكر هذا النوع من ذكر هذه الامثلة ولم يذكر غير من التجريدية فقط
وانما ذكرت هذه الاقسام تبعا للشيخ وهو نقلها عن صاحب التلخيص وقد
قصر ابن حجة فى ذكر المزاوجه ايضا مع انهما من اعلى ما يتعلق بالمعانى دون
الالفاظ وبيت الحلى

شوس ترى منهم فى كل معترك * اسد العرين اذا حر الوطيس حمى

فقد انتزع اسد العرين من الشوس المذكوره وبيت الموصلى

من لفظه واعظ بالنصح جردنى * يانفس توبى وللتجريد فالتزمى

وبيت ابن حجه

لى المعانى جنود فى البديع وقد * جردت منها لمدحى فيه كل كمى

قوله كل كمى مجرد من ضميرفيه وبيت الباعونيه

واقصد مصلى به باب السلام وقف * لدى المقام وقبل موطئ القدم

قالت فى شرحها فانى جردت من المصلى مقاما ومن المقام موطئ القدم قال الشيخ ولايخفى عدم مطابقته تعريف التجريدوبيت الشيخ ابى الوفا

جردت من قلمى اقلام مدحته * ومن فمى السنا اثنى بكل فمى

والعجب منه انه لم يتكلم على هذا البيت فى شرحه بشىء اصلا مع انه محتاج الى توضيح وتوجيه ولم يتكلم فى الشرح على ابياته الانادرا جداوليت شعرى ما معنى تسميته الشرح بالشرح ومثله ابن حجة ايضاً فانه لم يتكلم على بيته فى الشرح بشىء اصلا ويقع منه مثل ذلك كثيروبيت الشيخ

وقد مدحتك ارجومنك طود تقى * مشفعا شافعا فى كل مزدحم

قال فى الشرح فان قولى ارجو منك طود تقى الى آخره والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وقد بلغ فى هذه الاوصاف حدا صح معه استخلاص آخر منه متصفا بهذه الصفة وبيته الثانى

تجردوا من حبيك الزعف فى لجج * اسد الشرى من قنا الخطى فى اجم

اقول الزعف والزعوف المهالك وحبيك بمعنى محبتك واسد الشرى مجرد والمراد بهم الصحابة رضى الله عنهم وبيت بديعيتى التجريد فى قولى لى منهم اى من الآل كل قوم اى كل سيد يعنى انهم بلغوا فى رتبة الشرف والسيادة ان يجرد منهم كل من اتصف بهذه الصفة وهموهمو ومحاسن هذا البيت موكول الى ذوق المنصف من اهل الادب

(المجاز ملحق بالمعنوى)

* حقيقة النظم فيهم صار يذشدنى * كيف المجاز الى ابواب مدحهم *

المجاز فى الاصل مفعل اسم مكان الجواز اى الدخول وفى اصطلاح البيانيين عبارة عن تجوز الحقيقة فان المراد منه ان ياتى المتكلم بكلمة يستعملها فى غير

ماوضعت له فى اصل اللغة مع قرينة مانعة عن ارادة الحقيقة وعند البديعيين المجاز عبارة عن تجوز الحقيقة بحيث ياتى المتكلم الى اسم موضوع لمعنى فيختصره امابان يجعله مفردا بعدان كان مركبا اوغيرذلك من وجوه الاختصار والمجاز جنس يشتمل على انواع كثيرة كالاستعارة والاشارة والتمثيل والتشبيه وغيرذلك مما عدل فيه عن الحقيقة وهذه الانواع وان كانت من المجاز فكونها متعددة جعل لكل نوع منها اسم يعرف به ويتميز عن غيره وابقوا المجاز على هذه التسمية لخلوه عن معنى زائد عن تجوز الحقيقة كالاستعارة مثلا فلما لم يكن له من تلك الزيادات الا تجوز الحقيقة فقط افرد باسم المجاز اذ لايليق به فى التسمية غيره مثال ذلك قوله تعالى (واذا تليت عليهم اياتنا زادتهم ايمانا) باسناد الزيادة الى الايات مجاز ومن النظم قول العتابى

يالليلةلى بحوارين ساهرة * حتى تكلم فى الصبح العصافير

فقوله ساهرة مجاز ومثله لابن منقذ

ولرب ليل تاه فيه نجومه * وقطعته سهرا فطال وعسعسا
وسألته عن صبحه فاجابنى * او كان فى قيد الحياة تنفسا

فالمجاز فى قوله تاه واجابنى وتنفس وبيت الحلى

صالوا فنالوا الامانى من غداتهم * ببارق فى سوى الهيجاء لم يشم

قوله بارق مجاز عن السيف وبيت الموصلى

احيا فوأدى مجازى نحو حجرته * وقد دهشت بمعنى فيه محترم

فانه اسند الاحيا الى المرور نحو حجرته الشريفه وبيت بن حجه

فهو المجاز الى الجنات ان عمرت * قبوله بقبول سابغ النعم

فالمجاز نسبة العمارة الى بيوت النظم وبيت الباعونيه

والبسونى ثياب الوصل معلمة * بعطفهم واقروا فى العلا علمى

فالمجاز فى البسونى مكان خصونى بالوصل وبيت الشيخ ابى الوفا

به مجازى من الاحوال ان هلكت * اهل المعاصى وبانت زلت القدم

وبيت الشيخ عبد الغنى

ويح الزمان الذى قد جار متهما * كانه صم عن احوالنا وعمى

فان نسبة الجور الى الزمان مجاز وكذلك نسبة الصمم والعمى وبيته الثانى

هم المجاز الى دار الجنان وهم * موت الضلال واحياء الهدى العممى

اقول المجاز فى هذا البيت اولا فى قوله هم المجاز وهو من اسناد الفعل الى سببه وثانيا فى قوله موت الضلال وثالثا قوله واحياء الهدى ايضا من الاسناد الى السبب وبيت بديعيتى المجاز فيه فى قولى حقيقة النظم ينشدنى وهو اسناد الانشاد الى النظم يعنى ان الناظم صار يقول مستفهما كيف دخولى مع ركتى وعدم فصاحتى الى ابواب مدحهم العالى المنيع وهل اقدر على الدخول فبسببه اصير مقبولا لديهم لان شانهم ومحلهم اعلى وارفع من ذلك رضى الله تعالى عنهم وجعلنا ممن وفى بحقهم كيف وقد قال تعالى (قل لااسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى) اللهم كما احييتنا على حبهم وحب الصحابة الكرام فامتنا على حبهم واحشرنا معهم فى دار السلام بالسلام (الجمع مع التفريق وهو من المعنوى)

* وصحبه فى الوغى للشمل قد جمعوا * وفرقوا شمل كل من عدوهم *

الجمع مع التفريق هو ان يجمع الشاعر بين شيئين فى حكم واحد ثم يفرق بينهما فى ذلك الحكم كقوله تعالى (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة) وكقول البحترى

ولما التقينا والنقا موعد لنا * تعجب راى الدر منا ولاقطه

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها * ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

وقول البعض

تشابه دمعانا غداة فراقنا * مشابهة فى قصة دون قصته

فوجنتها تكسو المدامع حمرة * ودمعى يكسو حمرة اللون وجنتى

ولآخر اوليس من احدى العجائب اننى * فارقته وحييت بعد فراقه

يا من يحاكى البدر عند تمامه * ارحم فتى يحكيه عند محاقه

واخذه من المتنبى

وقد اخذ التمام البدر منهم * واعطانى من السقم المحاقا

وقال النصيبى

ومافى الارض اشقى من محب * وان وجد الهوى حلو المذاق

تراه باكيا فى كل حال * مخافة فرقة اولا شتياق

فيبكى ان نأوا شوقا اليهم * ويبكى ان دنوا خوف الفراق

ومثله لمحمد البغدادي التميمي

ان زارني لم انم من طيب رؤيته * وان جفا لم انم من شدة الحرق

ففي الوصال عيوني غير راقدة * من السرور وفي الهجران من ارق

اني لاخشى حريقا ان علا نفسي * واتقي ان جرى دمعي من الغرق

ولابن الوردي في امام اسمه يوسف يقرأ من سورة يوسف

صلى بنا عذب اللما * وذو القوام الاهيف

فسمعت سورة يوسف * ورايت صورة يوسف

وبيت الصفي الحلي

سناه كالنار يجلو كل مظلمة * والعزم كالنار يفني كل مجترم

وبيت الموصلي

وعزمه النار في جمع يفرقه * وروضه النور يجلو حندس الظلم

قلت وان الجمع بين شيئين في حكم واحد اذ الاول النار والثاني النور ولو كانا واحدا لما ناسب المقام تامل وبيت ابن حجه

سناه كالبدر ان ابدو اظلام وغى * والعزم كالبرق في تفريق جمعهم

الاول من جهة الاناره والثاني من السرعه وبيت الباعونيه

علاه كالشمس لايخفى على بصر * والوجه كالشمس يجلو حالك الظلم

وبيت الشيخ ابي الوفا

كالبدر وجها وقلبا في الجمال وفي * شق يشير الى تفريق جمعهم

وبيت الشيخ عبد الغني

اياته الشمس من فرط الظهور لنا * ووجهه الشمس في الاشراق والعظم

وبيته الثاني

والحزم كالسيف في جمع العداة ردى * والعزم كالسيف في التفريق للقمم

نوع الجمع مع التفريق ظاهر في هذه الابيات لايحتاج الى شرح وتبيين وكذلك بيت بديعيتي والله اعلم (الترتيب هو من المعنوي)

* ترتيبهم بابي بكر كذا عمر * وثم عثمان والمولى عليهم *

الترتيب هو ان يعمد المتكلم الى اوصاف شتى في موصوف واحد فيوردها في بيت او ابيات او في سجعات النثر على الترتيب في اصل الخلقة الطبيعية حتى لايدخل

فيها وصفا زائدا عما يوجد فى الزهن وفى العيان ومثل له البعض بقوله تعالى
(خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا
شيوخا) ومن النظم قول مسلم ابن الوليد

هيفاء فى فرعها ليل على قمر * على قضيب على حقف النقا الدهش

فان الاوصاف الاربعة على ترتيب خلقة الانسان من الاعلى الى الاسفل ومثله قول
البعض حاشا لمثلى عن هواه يتوب * هو دون كل العالمين حبيب

اهواه طفلا فى القماط وامردا * وبلحية واذا علاه مشيب

وللحجازى

فرق الحسن قد تجمعن فيه * فعقول الورى به مستفزه

ليل شعر على صباح جبين * فوق قد كالغصن لدن المهزه

وبيت الحلى

كالنار منه رياح الموت ان عصفت * روى ثرى ماءه ارض الوغا بدم

هذا الترتيب على العناصر الاربع وهو ان الفلك محيط بالهواء وهو محيط
بالماء وهو بالنار وهو بالتراب وبيت الموصلى

له الملائك والانسان اجمعهم * والجن والوحش فى الترتيب كالخدم

ومراده ترتيب المخلوقات فى الوجود الملائكة والانس والجن والوحش وفيه
نظر لايخفى قاله الشيخ وبيت ابن حجه

ترتب الحيوانات السلام له * والنبت حتى جماد الصخر فى الاكم

قلت هذا الترتيب خارج عما نحن فيه لانه ليس من اوصاف الانسان ولا هو فى
الواقع ولاهو من ترتب الوجود الخارجى ومدعاه فى الشرح ليس تحته طائل
وبيت الباعونيه

خير النبيين والبرهان متضح * عقلا ونقلا فلم نرتب ولم نهم

قلت هذا البيت شاهده خفى لانه لا ترتيب بين النقل والعقل ولفظه
ماخوذ من بيت توريه الحلى الى قوله لم نرتب ولم نهم وهو ماخوذ من بيت البرده
وبيت الشيخ ابى الوفا

ترتيب خلقته حسنا قد انتظمت * فى الوجه والثغر والكفين والقدم

وبيت الشيخ عبد الغنى

فاق البرية مولودا ومنفطما * مراهقا وكبيرا بالغ الحلم

ترتيب هذا البيت لايحتاج الى برهان ودليل وبيته الثانى

بالامس واليوم ترتيب المديح وفى * غد ومابعده يشدو بذاك فى

اقول مراد الشيخ بالترتيب فى هذا البيت الازمنة الثلاثة وهى الماضى والحال والاستقبال وما احسن قوله بعده يشدو بذاك فى يعنى انه مقيم على مدحه فى كل عمره الى حين الوفاة وبيت بديعيتى جعلت الترتيب فيه فى فضل الصحابة الكرام على الترتيب الذى اختاره اهل السنة والجماعة ولاينكر هذا الترتيب الا شيعى او رافضى لان هذا الترتب وقع على وفق ما فى علم الله تعالى كما لايخفى دليله وبرهانه على الموحد والله اعلم (العنوان)

* وفى برآءة عنوان يدين به * من كان فى قلبه من بارئ النسم *

العنوان هو ان ياخذ المتكلم فى غرض له من وصف او فخر او مدح او ذم او عتاب او غير ذلك ثم ياتى لقصد تكميله بالفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمه وقصص سالفة وذلك كقول ابن نباته

وبديع الجمال لم يرطرفى * مثل اعطافه ولا طرف غيرى

كلما حدت عن هواه اتانى * سهم الحاظه كسهم النميرى

واسمه الهيثم ابن الربيع من مخضرمى الدولتين اعنى ادرك الدولة الاموية والعباسيه وكان فصيحا جبانا كذابا وكان له سيف يسمى لعاب المنية ليس بينه وبين الخشب فرق قال ظهر لى ظبى فرميته فراغ عن سهمى فعارضه السهم فراغ فما زال يعارضه السهم ويروغ والله حتى صرعه فقوله سهم النميرى فى اخر البيت اشارة الى هذا السهم ومثله قول ابن الاعرابى

ومن يفعل المعروف مع غير اهله * يلاقى كما لاقى مجير ام عامر

ومن خبرها ان ضبعة شردت من يد الصيادين واحتمت ببيت اعرابى فلم يسلمها الاعرابى للصيادين وربا هامدة عنده فتجرد الاعرابى يوما ليغتسل فوثبت عليه وشقت بطنه وولغت فى دمه فعند ذلك قالوا هذا البيت وبيت الحلى

والعاقب الحبر فى نجران لاح له * يوم التباهل عقبى زلة القدم

اشار الى عبد المسيح عالم نصارى نجران حين قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم يوم المباهلة عن امر ربه (تعالوا ندع ابناآنا وابناآءكم) الآية وكان قد خرج

النبى صلى الله عليه وسلم محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة رضى الله تعالى عنها تمشى خلفهم عليهم السلام فحين راهم العاقب قال النصارى لاتباهلوا محمدا فانى ارى معه وجوها لو اقسم على الله ان يزيل بها الجبال لازالها فتهلكوا فانصرفوا وقبلوا الجزية و بيت الموصلى

بشرى المسيح اتت عنوان دعوته * وقبله كل هاد صادق القدم

قال القدم بكسر الدال الرجل المتقدم فى السن و بيت ابن حجه

به العصا اثمرت عزا لصاحبها * موسى وكم قد نحت عنوان سحرهم

و بيت الباعونيه

انى وكان نبياً عند خالقه * قدما وآدم طينا بعد لم يقم

وانى بفتح النون بمعنى كيف وبيت الشيخ ابى الوفا

عنوان اكمال نصر الله اذ سقطت * اصنامهم حين اومى شبه منهزم

الاشارة الى فتح مكة و بيت الشيخ عبد الغنى

عليه سلمت الاحجار ابلغ من * ماء لموسى بضرب الصخر منسجم

الاشارة فيه الى ضرب سيدنا موسى الحجر بعصاه فنبعت ماء وتكميل القصة الى تسليم الاحجار على نبينا صلى الله عليه وسلم فانه ابلغ لان الاول معهود والثانى غير معهود وبيته الثانى

سطيح ماقاله عنوان بعثته * وشق لكن لدى وافى انجبافهم

اقول الاشارة فيه الى قصة شق وسطيح وهما من الكهان اخبرا ببعثته صلى الله عليه وسلم وقصتهما مشهورة فى كتب السير مستوفاة و بيت بديعيتى العنوان فيه فى قولى وفى براءة عنوان اى فى سورة برآة عنوان اى اشارة الى قصة الغار فى قوله تعالى (اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن) فثبوت صحبة ابى بكر رضى الله عنه ثابت بالنص القاطع على انه لم ينقل عن اصحاب السير خلاف فيمن كان معه فى الغار بل كلهم اتفقوا على ان الذى كان معه فى الغار ابو بكر الصديق رضى الله عنه ولايخفى مافى هذا العنوان من التنكيت على الشيعه المخذولين الممقوتين والله اعلم (التسهيم)

* ان كان تسهيم غيرى حب عترته * فالحب للآل والاصحاب من قسمى *

التسهيم ويقال الارصاد وهو ان يتقدم من الكلام مايدل على مايتاخر دلالة

معنوية قافية كان المتأخر اوماقبلها وبهـــذا يتميز عن التوشيح فانه خاص بدلالته على القافية فقط والدلالة المزكورة تارة تكون بالمعنى وتارة باللفظ كابيات اخت عمرو ذى الكلب فان الحذاق بمعانى الشعر وتاليفه يعرفون معنى قولها فاقسم يا عمرو ولو نبهاك * يقتضى ان يكون تمامه اذا نبها منك داء عضالا هذه الدلالة المعنوية واما اللفظية فقولها بعده بابيات

فكنت النهار به شمسه * وكنت دجى الليل فيه الهلالا

فان من سمع المصراع الاول علم ان المصراع الثانى يكون هكذا وكقول البحترى

احلت دمى من غير جرم وحرمت * بلا سبب يوم اللقاء كلامى

فليس الذى قد حللت بمحلل * ومن هنا يعرف الاديب ان ما بعده وليس الذى قد حرمت بحرام * وللشيخ عبد الغنى وهو الغاية فى هذا الباب

اهوى مليحا شجانى طول غيبته * لولا اجلل قلبى ذاب فيه قلى

اقول فى الليل ذا شمس وقد غربت * عنى وفى الصبح ذا بدر وقد افلا

وله ايضا فى المدح

واذا كان حاتم مبدى الجود * فلا بدع ان تكون معيدا

فان من سمع فى اول المصراع لفظ المبدى وعلم ان القافية دالية علم ان اللفظه فى القافية معيدا وبيت الصفى الحلى

كذاك يونس ناجى ربه فنجا * من بطن حوت له فى اليم ملتقم

وبيت الموصلى

تسهيمه فى الوغى حسم لمتصل * تسليمه فى الرضا وصل لمنحسم

والتسهيم هنا ارسال السهم وبيت ابن حجه

كذا الخليل بتسهيم الدعاء به * اصابهم ونجا من حر نارهم

وبيت الباعونيه

ذو الجاه حيث يضم الخلق محشرهم * ولا يرى غيرهم فى الكشف للغمم

هكذا فى النسخة غيرهم والصحيح غيره وبيت الشيخ ابى الوفا

تسهيم رحمته قدر الذنوب انت * لعل حظى منها اوفر القسم

وبيت الشيخ عبد الغنى

وفاض من اصبعيه الماء معجزة * حتى الجيوش ارتوت من سابغ شبم

وبيته الثانى

والبين تسهيمه فى مهجتى ولقد * فقدت صبرى به من شدة الالم

اقول حيث كان نقد هذا النوع موكولا الى ذهن الاديب وحسن تمييزه تركت الكلام على هذه الابيات وعلى بيت بديعيتى ايضا

(الرجوع هو من المعنوى)

* ويستحيل رجوعى عن مدائحهم * فان رجعت فذا عن مدح غيرهم *

الرجوع هو العود عن الكلام السابق بالنقض لنكتة كقول زهير

قف بالديار التى لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم

نفى اولا عن الديار العفا والتغير لما اعتراه عند رؤيتها من الحزن والكآبة وكانه يلتفت الى تغيرها ثم صحا وعلم انه واقع البتة قال بلى وغيرها الى آخره وقال آخر

ومالى انتصار ان غدا الدهر جائرا * على بلى ان كان من عندك النصر

ولامرئ القيس

هضيم الحشا لا يملاء الكف خصرها * ويملاء منها كل حجر ودملج

وقال الشاب الظريف

يامن لنا بحسنه * فى كل وقت نزهه

لم يحكك البدر بلى * عليه منك شبهه

وبيت الحلى

اطلتهـا ضمن تقصيرى فقام بها * عذرى وهيهات ان العذر لم يقم

ضمير اطلتها راجع الى العصا فى قوله هذى عصاى اى اراد بها قصيدته وبيت الموصلى

رمت الرجوع عن الامداح انظمها * سوى مديح سديد القول محترم

هذا البيت ليس من الرجوع وانما هو من الاستثناء السابق ذكره وبيت ابن حجه

وما لنا من رجوع من حماه بلى * لنا رجوع عن الاوطان والحشم

الرجوع فيه ظاهر وبيت الباعونيه

مالى رجوع عن الاشجان فى ولهى * بل عن رجوعى سلوى صار من لزم

وبيت الشيخ ابى الوفا

رجعت اندب عمرا ضاع فى ذلل * ومارجعت عن الاوزار واندمى

وبيت الشيخ عبد الغنى

لا يحسب القوم ان قلوا وان كثروا * ويحسب الطعن فى الاجساد والتمم

ويتبعه الثانى

ولارجوع له عما يروم نعم * له رجوع وما بين العداة كمى

الشواهد كلها ظاهرة فى هذه الابيات وكذا فى بيت بديعيتى ولذا لم اتعرض لشرحها والله اعلم (التنكيت وهو من المعنوى)

* فى سورة الفتح تنكيت لذى حسد * مما حبا صحبه بالفضل والكرم *

التنكيت عبارة عن ان يخص المتكلم شيئا بالذكر دون اشياء كلها تسد مسده لولا تلك النكتة التى انفرد بها ولولاها لكان القصد اليه دون غيره خطأ ظاهرا عند اهل النقد كقوله تعالى (وهو رب الشعرى) خصها من بين سائر النجوم بالذكر لان ابن ابى كبشه من العرب عبد الشعرى ودعا الى عبادتها خلقا كثيرا فان من النجوم ما هو اعظم من الشعرى لكن هذه النكتة سبب ذكرها بالخصوص وقوله تعالى (وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم) فخص تفقهون دون تعلمون لما فى الفقه زيادة على العلم ومن النظم قول الخنساء

يذكرنى طلوع الشمس صخر * واذكره لكل غروب شمس

وانما خصت هذين الوقتين لان عند طلوع الشمس وقت الركوب والغارات وعند غروبها ايقاد النيران لقرآء الضيفان ومثله قول ابن المعلم الخياط

اليك عن العذال فالعشق دينه الـضلال وبر العذل فيه عقوق

ومن اين يثنى العذل من فى الضحى لهم * زفير وفى جنح الظلام شهيق

وانما خص الضحى وجنح الظلام دون سائر الاوقات لان فى الضحى يتكامل اشراق الشمس فيذكر معشوقه لشبهه بها وكذلك فى جنح الظلام باتساق انوار البدر فيه وبيت الصفى الحلى

وآله امناآء الله من شهدت * لقدرهم سورة الاحزاب بالعظم

النكتة فى ذكر سورة الاحزاب قوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الآيه وبيت الموصلى

ففى برآة تنكيت بمدحته * معناه فى الشرح يشفى داء ذى البكم

مراده مدح الصديق بقوله تعالى (ثانى اثنين) الايه وبيت ابن حجه

وآله البحر آل ان يقس بندى * كفوفهم فافهموا تنكيت مدحهم

ومراده

ومراده بالندى الطل وهو محل التنكيت لانه لوقال مكانه عطاء او سخاء لامكن ولكن تفوته تلك المبالغة وبيت الباعونيه

لجمع فلوا ومافلت عزائمهم * وهى المواضى على استئصال كل عمى

التنكيت فى لفظة استئصال وفى لفظة عمى لانه يسد غيرهما مسدهما

وبيت الشيخ ابى الوفا

وآله سيما قوم لقد قصدوا * فى آل عمران اهل المجد والكرم

الاشارة بآل عمران الى قصة المباهلة بقوله تعالى (قل تعالوا ندع ابنائنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم) الايه وتقدم الكلام عليها وبيت الشيخ عبد الغنى

ندب جواد عطاه غير محتجب * عن امرئ لا بلا منه ولا بلم

التنكيت فى لفظة امرئ فانه يسد مسدها سائل اوطالب اومرتج لكن لفظة امرئ شامل للمذكورين وغيرهم وبيته الثانى

له سجية حلم فى خواطرنا * تنكيتها ان قرأنا نون والقلم

اقول النكتة فى ذكر نون والقلم دون سائر القرآن لان فيها (وانك لعلى خلق عظيم) فهذا نص واخبار من الله تعالى قاطع وراجح على جميع الاخبار التى جاءت فى صفاته الشريفة * ونعوته اللطيفة * واخلاقه الكريمة * وشمائله العظيمة * وبيت بديعيتى النكتة فيه فى ذكر سورة الفتح لان الكلام فى مدح الصحابة رضى الله عنهم اجمعين والسورة المذكورة فيها قوله تعالى (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) الآيه فهذه الاية قاصمة لظهور الروافض الائام والحسدة الطغام الذين ينكرون الصحبة الثابتة بالنص القاطع والبرهان الساطع عليهم غضب الله والملائكة والناس اجمعين وقد فعل والله تعالى اعلم

(الارداف وهو من المعنوى)

* ترادف البيض لازالت ممكنة * منهم مكان حلى من عدوهم *

الارداف هو ان يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل يعبر عنه بلفظ هو رديفة يؤدى معناه كقوله تعالى (واستوت على الجودى) اى المكان فعدل عن اللفظ الخاص الى ما يرادفه وقوله صلى الله عليه وسلم (كل شئ من من المرأة للصائم حلال الا ما بين الرجلين) رواه الطبرانى وقوله عليه السلام (من يضمن لى ما بين رجليه وما بين لحييه اضمن له الجنة) رواه الشيخان

ومن النظم قول البحترى يصف طعنه

فاوجرته اخرى فاحلات نصلها * بحيث يكون اللب والرعب والحقد

ومراده القلب فذكره بلفظ الارداف وفرق بينه وبين الكنايه بانها انتقال من لازم الى ملزوم وهو من مذكور الى متروك وبيت الحلى

بقية اسكنوا اطراف سمرهم * من الكماة مقر الضغن والاضم

والاضم بالمعجمة الحقد والغيظ ومراده القلب وبيت الموصلى

للطعن والضرب ارداف تحل به * فى موضع العقل يحكيه ذووا الحكم

ومراده اما القلب او الرأس على خلاف فيه وبيت ابن حجه

وفى الوغى رادفوا لسن القنا سكنا * من العدى فى محل النطق بالكلم

ومراده الفم وبيت الباعونيه

ولى جفون بغير السهد ما اكتحلت * ولى رسوم لغير السقم لم تسم

وليس فى هذا البيت مرادف ولم ار هذا النوع فى بديعية الشيخ ابى الوفا وبيت الشيخ عبد الغنى رحمه الله

اعداؤهم غير معروفين يوم وغى * من كثرة الطعن بين الرأس والقدم

ومراده جميع جثة الانسان وبيته الثانى

واغمدوا البيض فى حشو الدروع دما * واردفوها مكان السمع والصمم

اقول الارداف فى قوله حشو الدروع اى ابدانهم وبمكان السمع والصمم مراده اذانهم وبيت بديعيتى الارداف فيه فى قولى مكان حلى اى اعناقهم لان الاعناق هى مكان الحلى والله اعلم

(الكنايه وهو من المعنوى)

من كل امجد مهزول الفصيل له * كناية فى الوغى مقلوبها يصم

الكناية لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادة معناه ايضا كقولك فلان طويل النجاد والمراد به لازم معناه اعنى طول القامة مع جواز ارادة حقيقة طول النجاد ايضا والمراد باللزوم هنا صحة الانتقال من الشئ الى غيره لا اللزوم الضرورى والا لما كان فى طويل النجاد لزوم طول القامة وفى طول القامة لزوم الشجاعة ومن احسن الشواهد قول الشاعر

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * ابوها واما عبد شمس وهاشم

ومراده بعيدة مهوى القرط طول جيدها والمعجز فى هذا الباب قوله تعالى

(كانا ياكلان الطعام) كناية عن الحدث وقوله تعالى (وقد افضى بعضكم الى بعض) يريد بذلك ما يكون بين الزوجين وقال ابن الاثير فى المثل السائر الكناية ما دل على معنى يجوز حمله على جانبى الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما ويكون فى المفرد والمركب والتعريض هو اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيق او المجازى بل من جهة التلويح والاشارة انتهى ومن نخوة العرب وغيرتهم كانت كنايتهم عن حرائر النسا بالبيض وقد جاء القران العظيم بذلك قوله تعالى (كانهن بيض مكنون) قال امرئ القيس فى معلقته

وبيضة خدر لا يرام خباؤها * تمتعت من لهو بها غير معجل

قال الشريف الرضى

عانقتها ورداء الليل منسدل * ثم انتبهت ببرد الحلى فى الغلس
فقمت احميه خوفا ان ينبهها * واتقى ان اذيب العقد بالنفس

ولابن مطروح من ابيات

قلائدها تشكو الظما ووشاحها * وقد شرقت من معصميها الاساور
بعيدة ما بين المخلخل والطلا * ترى الطرف عنها ينثنى وهو قاصر
اذا ما اشتهى الخلخال اخبار قرطها * فيا طيب ما تملى عليه الضفائر

ولابن تميم

واهيف مالغصن لين قوامه * عليه قلوب العاشقين تطير
تدور عذاراه لتقبيل خده * على مثلها كان الخصيب يدور

الخصيب متولى مصر فى زمن هرون الرشيد فنقله الى العذار بطريق الكناية وهو النبات وقال آخر

وصل الحبيب جنان الخلد اسكنها * وهجره النار يصلينا به النارا
فالشمس بالقوس امست وهى نازلة * ان لم يزرنى وبالجوزاء ان زارا

فكنى هذا الشاعر بنزول الشمس الى برج القوس عن قصر النهار وطول الليل ان لم يزره الحبيب وان زاره بنزولها الى الجوزاء وهو كناية عن قصر الليل فقصر الليل مما يؤلم العاشق ويضره وبيت الحلى

كل طويل نجاد السيف يطربه * وقع الصوارم كالاوتار والنغم

وبيت الموصلى

داع كثير رماد القدر اذ وضعت * كناية بطنها والظهر للدسم

لا يقبل على هذا البيت الا طفيلى وبيت ابن حجه

قالوا طويل نجاد السيف قلت وكم * لناره السن تكنى عن الكرم

وبيت الباعونيه

ولا يصدك عن بذل الوجود لهم * نصح الواحى وما صاغوا بنطقهم

الكناية فى لفظة صاغوا عن افتراء اللاحى والشيخ ابو الوفا لم ينظم هذه الكنايه فى بديعيته وانما نظم نوعا وسماه بالكنايه المطلقه وهو هذا

كنايه قلت عنها حبذا ظلم * طاب السهاد بها والعين لم تنم

فكنى بالظلم الى اخرها عن ليالى الوصال وبيت الشيخ

دامى المناصل حتى ما لشفرته * غمد كثير رماد القدر من كرم

الكناية فى موضعين فى قوله دامى المناصل ما لشفرته غمد والثانى كثير الرماد فالاول كنايه عن الشجاع والثانى كنايه عن الكريم السخى وبيته الثانى

محض الكنايه فى الاقوال معجزة * رحب النجاد جبان الكلب من كرم

اقول الكنايه فى هذا البيت فى قوله رحب النجاد اى طويلها وجبان الكلب الاول كنايه عن الشجاع والثانى عن المضياف وبيت بديعيتى الكنايه فيه فى قولى مهزول الفصيل وهو كنايه ايضا عن المضياف لانه لكثرة ضيوفه يذبح المرضع فيبقى ولدها يتيما فيهزل وفى قولى مقلوبها اى مقلوب الكنايه كنايه عن النكايه فى الوغى اى الحرب وهى كنايه عن الشجاع ايضا وقولى يصم اى يعيب والله اعلم

(الالغاز)

انغاز اوصافهم ان كررت بفمى * حلت وحلت والافعل مجترم

الالغاز هو ان يتكلم المتكلم بعدة اوصاف فى الفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف ويشير بها الى مقصود مجهول او ياتى بكلمات تتضمن اسم المطلوب بقلب بعضها او تصحيفه او مرادفه او اسقاط بعض الحروف او تبديلها او غير ذلك من التصرفات الحسنة ولا بد من التنبيه على ذلك فى اثناء الكلام بان يشير الى تلك الوجوه بنكتة حتى يحسن استخراجه به وان لم ينبه على ذلك كان استخراجه بدقة الفكر وعدوا عدم التنبيه عيبا فى اللغز لانوع الاحاجى فانها اشتهرت باعمال الرديف فلا يحتاج الى التنبيه على ذلك قال ابو العلا المعرى فى ابرة

سعت ذات سم في قيصي فغادرت * به اثرا والله شافي من السم
كست قيصرا ثوب الجمال وتبعا * وكسرى وعادت وهي عارية الجسم

وللاخر في قلم

وذي خضوع راكع ساجد * ودمعه من جفنه جاري
مواظب الخمس لاوقاتها * منقطع في خدمة الباري

وكل هذه الالفاظ من المشترك ولبدر الدين ابن الصاحب في سهم

لله مملوك اذا * ماقام في الشغل اعترض * لكنه في لحظة * يحصل لك الغرض

وللحاتمي في باب بمصراعين

عجبت لمحرومين من كل لذة * يبيتان طول الليل يعتنقان
اذا امسيا كانا على الناس مرصدا * وعند طلوع الفجر يفترقان

ولمهيار في الليل والنهار

ما اسود في جوفه ابيض * وابيض في جوفه اسود
ماافترقا قط ولا استجمعا * كلاهما من ضده يولد

ولصدر الدين ابن الآدمي في كشتوان

مارفيق وصاحب لك تلقا * معينا على بلوغ المرام
هو للغير واضح وجلي * وتراه في غاية الابهام

وللصفدي في عيد

ياكاتبا بفضله * كل اديب يشهد * ما اسم خليل قلبه * وفضله لايجحد
ليس بذي جسم يرى * وفيه عين ويد   وله ايضا في سالف
ما اسم رباعي غدا * من حبه الصب ذنب * تحذف منه اولا * فما ترى غير انف

وله في قريشه

اى شئ يطيب للناس اكلا * ذو بياض واصله من حشيشه
خمسه اثقل الجمادات وزنا * فعجب له وما فيه ريشه

ولبعضهم في غزال

اسم من هاج خاطري * اربع في صنوفه * فاذا زال ربعه * زال باقي حروفه

والصفدي في تين

اى شئ طاب اكلا * ناعم في الحلق لين * كيف يخفى عنك يوما * وهو في التصحيف بين

وله فى خاتم

ومستدير تروق العين بهجته * كانه فلك نجم الدجى فيه
حروفه اربع قد ركبت فاذا * ماقلت اول حرف تم باقيه

ولبعضهم فى نسرين

ومشموم له عرف زكى * وفى تصحيفه بعض الشهور
اذا اسقطت خمسيه تجده * كبيرا فى السماء وفى الطيور
واوله واخره سواء * واوسطه يضيق به ضميرى

والصفدى فى تمر

اى شئ اذا تفكرت فيه * تم معناه حين ينقص حرفا
وهو حلو وان مضى منه حرف * صار مرا ولم يكن قط يخفى
رمت عكس اسمه فعاد جليا * بيننا ثم زاده العكس كشفا

وللشيخ عبد الغنى فى عنب

ماسم ثلاثى وكم * به تفكه الفتى * حلو لذيذ طعمه * بكل حسن نعتا
ان رمت تصحيفاله * فاسمع فانه اتى * من ناقص وعاذل * وعن آلهى ثبتا

وله ايضا فى سراج

ماسم تراه فى النها * ركاسدا اذ لا احتياج * وان طرحت الربع منه * فى الدجى تلقاه راج

وله فى كتاب

وذو وجوه كلما * سالته رد الجواب * على الخطا اصراره * وتارة على الصواب
لكننى رايته * ان راح منه الرأس تاب

وله فى شهد

وما اسم شئ اصله فى الربا * نبت عظيم النفع فهو الشفا
يشكره منك فم ذاقه * والعين تشكو منه ان صحفا

وكتب شيخ شيوخ حماه الى ولده ملغزا فى باب

ماواقف بالمخرج * يذهب طورا ويجى * لست اخاف شره * مالم يكن بمرتجى
فكتب له فى الجواب ولده ذهاب ومجئ وخوف وشر هذا باب خصومة والسلام

ولابن عبد الظاهر فى قرى

ياعمى رايته * فى عداد المطير * كم له من مترجم * كم له من مشجرى
كم خواف له بدت * لالتماح المبصر * كله مجم وان * زال بعض اسمه قرى

ولابن حجة

ولابن حجه فی قفص

ای بیت اعواده بنت شدو * مرقص مطرب و بالقلب صفق
ولمجموعة انباتی سجع * فزت من بعده بسجع المطوق

وان اردت المزید فی هذا الباب فارجع الی شرحه فانه ابحر العباب واعجب العجاب وهذا النوع داخل فی الاحاجی والمعمی عند البعض لکن الاصح انهما غیر اللغز لان المعمی الفوا فیه رسائل عدیدة وهی بخلاف اللغز والاحاجی نوع لطیف واسلوب ظریف ولا باس ان نورد منها شیئا لاجل الوقوف علیها منها للموصلی فی لفظة العسقلانی یا من له حسن لفظ * تثنی علیه المثانی * ما مثل قول المحاجی * احوی الشفاه جفانی واخیه فی مهمه

یا من تقصر عن مدا * خطا مجاریه وتضعف
ما مثل قولك نادی * اضحی محاجیك اکفف اکفف

وللشیخ عبد الغنی فی سلسبیل

یا من سمابفضله * علی الوری وهو خلیق * ما رمت ان قلت لمن * حاجیته اطلب طریق

وبیت الحلی ملغزا فی السیف قوله

حران ینقع حر الکر غلته * حتی اذا ضمه برد المقیل ظمی

وبیت الموصلی

ان النفاق لغز قلبه زغل * وهو المعمی کمثل الارزة الرزم

هذا البیت لیس من اللغز ولا من المعمی بشیء وانما هو من الجناس المقلوب لان لغز اذا قلبته صار زغل وبالعکس وبیت ابن حجه

وکلما الغزوه حله لسن * مذ طال تعقیده ازری بفهمهم

فانه الغز فی الرمح ومراده بضمیر الغزوه اعداء النبی صلی الله علیه وسلم والباعونیه لم تنظم هذا النوع وبیت الشیخ ابی الوفا ملغز فی السیف قوله

الغز بصیرا صحوکا سال مدمعه * مذ جردوه ولما البسوه عمی

المراد بالبسوه ادخلوه فی الغمد وبیت الشیخ عبد الغنی فی الرمح

یمشی بکل طویل الباع معتدل * له لسان وتکلیم بغیر فم

وبیته الثانی

کم صفقة ربحت باعوا الکماة بها * تحل اما الغزوه یوم حربهم

وبيت بديعيتى الغزته فى لفظة سكر فقلت الغاز اوصافهم اعنى الصحابة ان كررت بفمى يعنى اذا شددت الكاف وصارت سكر حلت من الحلاوة وحلت اى صارت حلالا والا اى وان لم تتكرر بل بقيت على اصلها اى بقيت سكرا مخففا فعل مجترم لانه حرام وفعل الحرام فعل مجترم والله اعلم

(الاحجيه)

ماثل قول المحاجى فى معاهدهم * اطلب فراتا ويم عالى الهمم

الاحجيه لغة مخالفة اللفظ للمعنى يقال كلمة محجية اى مخالفة لمعنى اللفظ كذا فى القاموس وفى اصطلاح اهل هذا الشان اتيان المتكلم بسؤال عن الذى ماثل لفظا مفردا من وجه ومركبا من وجه آخر وبعضهم ادخله وادخل المعمى فى الالغاز ولكن المحققون من اهل هذا الفن افردوا كل واحد على حدة كقول الشيخ ابى الوفا العرضى فى زرزور

يا مفردا يحوى فنون الادب * وبارعا كم ذا اتى بالعجب
بين لنا احجية حاصلها * ماثل شرف منزلى بالكذب

ومثله له فى صهباء

يا مفردا فيما جمع * وكاملا فيما ابتدع
بين لنا احجية * حاصلها اسكت رجع

ولابن الحنبلى فى مدابير

يا من احاجيه تغنى * عن فطنة المتنبى
يا فاقد المثل فينا * مثل انا طول جب

وللشيخ عبد الغنى فى ضفدع

يا مقصدا فى المهما * ت غيره ليس يسلك
ماثل قولى لشخص * حاجيته اجمع اترك

وله ايضا فى حمامه

يا من يزيد انبساطا * عن اتاه ويلطف
افديك ماثل قولى * محاجيا احفظ اكفف

وله فى صهباء

يا صاح قل لى ما الذى * اقوله لمن سجع

اذا اتى محتاجياً * وقال لى امكث رجع

الشيخ رحمه الله توارد مع الشيخ ابى الوفا فى هذا المثال قال السيوطى فى العقود واول من ابتكر هذا النوع الحريرى ونسج على منواله الناسجون ولم يتفق لى منه غير احجية واحدة فى بعض مقاماتى وهى فى طاسه

يا ايهـا الحبر الذى * حاز التقدم فى الصدر

ما مثل قولك اذ نحا * جئ اخرا جامع دبر

فان مثله طاسه لان مرادف جامع طا ومرادف سه دبر وقلت وانا فى حال الكتابة على الفوز فى قمم

قل للذى ان د عينا * وللفكاهة اعرض

ما مثل قول المحاجى * اضده انهض انهض

ولم ينظم هذا النوع فى بديعيته ممن كتب عنهم غير الشيخ ابى الوفا العرضى ولما كتبت على النوع الذى قبل هذا النوع وهو الالغاز رايت الشيخ عبد الغنى بعد ما كتب على الالغاز تعرض فى الشرح لذكر هذا النوع واورد منه لنفسه عـــدة من ذلك فحملتنى الغيرة ان انظم هذا النوع فى ذلك بديعيتى فنظمته فى الحال وهو فى سلمى فانها علم وهو مركب من كلمتين مرادفهما اطلب فرات لان الفرات اسم للماء قال فى القاموس الفرات كغراب الماء العذب جدا و بيت الشيخ ابى الوفا فى سرادق

وهو ما مثل قولى اذا حاجيت ذا ادب * مشى بليل خفى يا اخا الكلم

اقول قوله مشى بليل سرا وقوله خفى هو دقيق والفعل منه دق ولا يخفى ما فيه من التكلف (التعميه)

﴿منهم فتى اسمه فى ضمن تعمية * حروفه مائة والعشر فى الكلم﴾

التعمية لغة الالتباس والخفا واصطلاحا اتيان المتكلم بكلام يستخرج منه كلمة فصاعدا بالرمز والايماء بحيث يقبله اهل الذوق السليم واستخرج بعض الحذاق من قوله تعالى (ما من دآبة الا هو آخذ بناصيتها) لفظة هود فان لفظة هو آخذ بناصية الدابه اى اولها وهو الدال ومنه قول الشيخ ابى الوفا فى سرور

وروضة انوارها ضاحكه * وهى هداية لكل ضال

بلبهـا سـار بلا الف الى * ورد بهى ماله من دال

وقلت انا فى اسم رجب

عذب قلبى رشأ اكحل * وريقه فى الفم سلسال
رب جمال بحيا ابدا * وسالف من تحته خال

وقلت ايضا فى اسم شعبان

لى غزال فاتن وعلى * عاشقيه قد سطا وغدر
رق ماء الحسن ممتزجا * مع طرف منه حين ظهر

وقلت فى رمضان

ذو قوام جاد نحوى لاويا * عطفه يزرى بلين الخيزران
قرمض فوادى قده * بثنى غاية من غصن بان

وقلت فى سليمان

معذبى اضاعنى * وجار من غير سبب
كم لى اناديه وقد * واعدنى ثم كذب

وقلت فى سليم

نفسى الفداء لذى جمال باهر * سلب العقول بحسنه وبهائه
مابين مبسمه وشمس جبينه * لى حالة النشوان من صهبائه

وقلت فى حسين

ابصرت ظبيا كاتبا فبخطه * يسبى العقول فديته من كاتب
ملك القلوب بسالف وبطرة * وانامل مخضوبة وبحاجب

وقولى بانامل اشارة الى الاصابع العشرة وهى الياء من حسين بعمل الحساب وهذا الفن قد الفوا فيه رسائل ولهم فيها اعمال مشهورة واصطلاحات منها يكنون عن السين بالطرة وبالشمس وعن الراء بالقمر وعن الحاء بالسالف وعن النقطة للاعجام بالخال وغير ذلك من الاصطلاحات وفرسان هذا الميدان شعراء الفرس والترك الملمع بالعربى والفارسى واحببت ان اذكر بالمناسبة بعضا منها فقلت لبعضهم فى اسم على بالفارسى :

كرهمى خواهى كه دانى نام يارم فارسى * حرف اول سى وثانى سى وثالث نصف سى

وقال اخر فى اسم بلقيس

كرهمى خواهى كه دانى * نام ان سيمين بدن

قلب قلب قلب را * بر قلب قلب قلب زن

وایضا فی اسم ناصر

سر صوفی ببردر آتش انداز * که تا دیگر نگوید عیب رندان

وایضا فی یوسف

زیعقوب بشکن ولی پاشنه * سفرجل برونه ولی پاش نه

وایضا فی اسم طیب

نام یارم سه حرف دان مرنج * هر یکی زان سه حرف پنجه وپنج

ومن الترکی لنابی افندی رحمه الله فی اسم بکر وهو مصنع للغایه

قاشرمی سنك مه اوله قارشونده نمایان * برکزهله مرآته بق ای خسرو دوران

وله فی بدر بالفارسی

چون بکرداند قبا تا کس نداند نام وی * زاهدا حول نام او بردفی الحال پی

ولولا الاطالة لاوردت من اللغات الثلاث الجم الغفیر لکن الفهیم الادیب یکتفی بالیسیر وترکت تبیین هذه المعمیات کلها احالة الی افهام الحذاق لا لقصور فی فهمها وحلها بل انی انا ابن بجدتها وعلی هذا مضت سنة الاولین لیتمیز افهام السابقین من القاصرین وبیت الشیخ ابی الوفا فی ابی القاسم

ابواسحاق الهدی فی القلب تعمیة * یضم عهد نفاق حشو سرهم

مراده ان العدا المذکورین فی البیت المتقدم ابواسحاق الهدی ای اعرضوا عنه وباقی البیت تشنیع ظاهر فیهم وهذا النوع لم ینظمه احد من اصحاب البدیعیات غیر الشیخ ابی الوفا وتبعته فی ذلك قلت ثم لما انتهیت فی المصالعة الی اخر الکتاب رایت الشیخ عبد الغنی ذکره فی اخر کتابه قبل الختام بقوله فی اسم محمد صلی الله علیه وسلم

علیه منی صلاة الله دائمة * طول المدا ما ابتدا شکر الآله فی

وبیته الثانی

حظی المعمی رای فضلا فاطمه * حتی نلا حاو قد طال المدابهم

اقول وانت علمت ان هذه القصیدة لیست مشروحة والمعمی لا بدان یصرح ناظمه فی ای کلمة هو ولم یصرح الشیخ کما صرح فی البیت الاول انه فی محمد لکنی بعون الله تعالی استخرجته بفهمی انه فی اسم عثمان وبیت بدیعیتی الفرت فیه اسم

على بحساب العدد الجملى لانه مائة وعشرة فى عدد حروفه اى من الصحابة الكرام سيدنا على كرم الله وجهه ورضى عنه وهو نوع من التعمية لان ضيق المقام يوجب ركة الكلام خصوصا فى النظام وقال اهل هذا الشان من حسن المعمى ان يكون مع اشتماله على النوع المذكور ومع استخراج الاسم منه بسهولة منسكبا فى قالب الرقة والانسجام وتادية المعنى الشعرى منه بغير تكلف ولا شطاط والا فيعد من قبيل المهملات وكلام العجماوات والله اعلم

(سلامة الاختراع من المعنوى)

﴿ وصحبة منه كالاعضاء من جسد * كل بفعل اختراع خص فى القدم ﴾

سلامة الاختراع هو ان يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه ولم يتبع فيه احدا ممن تقدمه وذلك كقول عنترة فى وصف الذباب

وخلا الذباب بها فليس ببارح * غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه * قدح المكب على الزناد الاجذم

فضمير بها يرجع الى الروضة ومراده ان الذباب لما خلا بها صار هزجا مترنما يحك ذراعه بذراعه والاجذم مقطوع اليد والتقدير فى البيت قدح المكب الاجذم على الزناد وهو من التشبيهات العقم قال الجاحظ وجدنا المعانى تتقل ويؤخذ بعضها من بعض الا قول عنترة وخلا الذباب بها البيتين وقال بعضهم

وقنديل كان الضوء منه * سنا وجه الحبيب اذا تجلا
اشار الى الدجا بلسان افعى * فشمر ذيله هربا وولى

ومن اختراعات الشيخ عبد الغنى قوله

اسود الجفن منه يقطع طرق * الصبر فى حبه على المهجور
سرق النوم من عيونى فاقتى * فيه قاضى الجمال بالتكسير

وله ايضا

قطف المليح بكفه تفاحة * كانت على غصن رطيب المقطف
بالمهوى قطفت وهاينانه * لما انثنى فكانها لم تقطف

وقال ايضا

نجوم الليل لاحت مشرقات * ونحن بهن فى انس مقيم
كأن ملاءة الافاق رشت * وان خروقها ضوء النجوم

وله ايضا

صفت السماء فهل لنا من ناظر * متامل فى مغرب اومشرق
ياحسنها والجو منها ينجلى * مثل المليحة فى القناع الازرق

وله ايضا فى وصف معذر

بان عذرى لما ابان العذارا * ورمت وجنتاه فى القلب نارا
قلت يامن اطال فى الحب هجرى * واراني تجنبا وازورارا
خف من الله فى الانام رويدا * قد ملكت القلوب والابصارا
واذا كنت هكذاما الذى تصنعه المرد ان قومى حيارا
قال لاتعجبوا فان ظباء الم * سك من اكثر الظباء نفارا

وقال فى فوارة مقلوبه

ورب فوارة راقت نواظرنا * ومن يشاهدها قد حركت طربه
يعلو وينزل منها الماء منحدرا * كانها طاسة البلور منقلبه

وقال فى وصف القرنفل

قم يانديمى لداعى اللهو منشرحا * فقد ترنمت الورقاء فى الورق
وانظر الى حسن باقات القرنفل ما * بين الربا نفحت كالمندل العبق
اطفا النسيم لهيبا من مشاعلها * فى ظلمة الليل حتى جمرهن بقى

وله فيه ايضا

كان قرنفلا فى الروض يسبى * شذا رياه منتشق الانوف
سواعد من زبرجد قائمات * بلا بدن مخضبة الكفوف

وقال فى الابيض المشرب بحمره

وزهر قرنفل فى الروض يحكى * قطور دم على صفحات ماء
رمى وجنات من اهوى فاغضى * فبان بوجهه اثر الحياء

ولم اكتب لغيره لانى لم ار احسن منها وبيت الحلى

كادت حوافرها تدمى جحافلها * حتى تشابهت الاحجال بالرثم

الجحافل بتقديم الجيم جمع جحفله وهى للفرس كالشفة للانسان والاحجال واحدها حجل بتاخير الجيم بياض فى قوادم الفرس والرثم بالثاء المثلثة بياض فى جحفلة الفرس العليا اى شفتها يعنى لسرعة جريها يصل حافرها الى شفتها فيتشابهان فى البياض

وبيت الموصلي

سلامة لاختراعي في علا هممي * اسمي وفعلي بحرف عند رسمهم

مراده باسمه علي * وفعله علي * مثل رسم حرف المعنى وهو على ولم ار في هذا البيت غير مدح نفسه وبيت ابن حجه

وقده باختراع سالم الف * يبدو بتربيسه من راس كل كمي

مراده وصف الرمح في بيت الالغاز وبيت الباعونيه

بلغت في العشق مرمى ليس يدركه * الا خليع صبا مثلي الى العدم

وبيت الشيخ ابي الوفا

شهب قد اخترعت في فلك ارض رمت * بها الملائك راس الجان بالنهم

شبه سيوف الصحابة بالشهب والارض بالسما لكثرة الغبار والصحابة بالملائكة والمشركين بالجان وجملته اختراع كما قاله وبيت الشيخ

انواره هي ارواح البرية في * اجسادهم قدرت من سالف القدم

الاختراع في البيت ادعاء ارواح البرية جميعا هي بعينها من انوار النبي صلى الله عليه وسلم اشرقت في اجسادهم فظهرت هذه الحركات وبيته الثاني

لهم سلامة مدح لاختراع به * لانه شائع في العرب والعجم

اقول الاختراع في هذا البيت ان مدح الصحابة رضى الله عنهم سالم عن الاختراع اى ليس بمجدد وانما هو قديم شائع ذائع في العرب والعجم وهذا الكلام حقيق انه لم يسبقه فيه احد وبيت بديعيتي الاختراع فيه قولي وصحبه منه كالاعضاء من جسد فشبهت الصحابة رضى الله عنهم بالاعضاء في الجسد لان كل عضو مختص بفعل لا يقدر على فعله غيره من الاعضاء وكذلك الصحابة كل واحد منهم خصه الله بشئ لم يكن في غيره واقول اني فيما علمت وفيما سمعت ووعيت لم اسبق بمثل هذا التشبيه في مدح الصحابة رضى الله عنهم (التفسير)

* ان سالموا سلمهم اوحاربوا فتنة * فسر باهل واعداء لذي نقم *

التفسير هو ان ياتي المتكلم في بيت او فقرة من النثر بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفته وادراكه دون تفسيره اما في بقية البيت او في بيت آخر ويكون بعد المبتدا والخبر او بعد المبتدا فقط وبعد الشرط وما هو في معناه وبعد الجار والمجرور وغير ذلك كقول محمد بن وهيب في المعتصم

ـ ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وابو اسحاق والقمر

ومثله لابن هانى الاندلسى

المدنفان من البرية كلها * جسمى وطرف بابلى احور

والمشرقات النيرات ثلاثة * الشمس والقمر المنير وجعفر

ولغيره شيئان حدث بالقساوة عنهما * قلب الذى يهواه قلبى والحجر

وثلاثة بالجود حدث عنهم * البحر والملك العظيم والمطر

وللقيراطى اكابد الليل فى دمع وفى ارق * وكل ذلك القاه باجفانى

ولى شهود على دعواى اربعة * سقمى ودمعى وافكارى واشجانى

ومن التفسير بعد المبتدا فقط قول الشاب الظريف

واهيف كل طرفى فى محاسنه * جان وكل دم فى حبه هدر

والقد والجيد والخد المورد والـ * اصداغ والثغر والاجفان والطرر

منازل ما سرت فى حيها مقل * الا وقيدها فى حبها النظر

ولاخر مثله

لما ارادت عناق الظبى مرتشفا * رضاب ثغر اليه الصب ظمآن

نادانى القلب كن منه على حذر * فصدغه عقرب والشعر ثعبان

ومن التفسير بعد الشرط قول ابن نباته

نسبوه حسنا للهلال ووجهه * للبدر يذنب لا رميت بدينه

فاذا بدا فالى هلال اصله * واذا رنا فهو الغزال بعينه

ولابى اسحاق الاندلسى الخفاجى

اضحى يشير لوجهه قمر السما * وغدا يلين لصوته الجلمود

فاذا بدا فكانما هو يوسف * واذا شدا فكانه داود

والفرق بين التفسير والايضاح ان التفسير تفصيل الاجمال والايضاح دفع الاشكال ومن المعجز الذى جاء فى القران قوله تعالى (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على اربع) وبيت الحلى

هم النجوم لهم تهدى الانام وبحـ * ـجاب الظلام وتهمى صيب الديم

وبيت الموصلى

ذكر الامام وابنيه يفسره * على والحسنان اكرم بذكرهم

والتفسير ظاهر لكن البيت قليل جدوى وبيت ابن حجه

وصحبه بالوجوه البيض يوم وغى * كم فسروا من بدور فى دجى ظلم

وبيت الباعونيه

برتبة القاف بالادنى بحظوته * برؤية الله بالايناس بالكلمى

قال الشيخ ومرادها ان قولها بالادنى الى اخره تفسير لاوله قلت ولو جاء بهذا البيت غيرها لاقام عليه النكير وجعله من عداد الحمير وبيت الشيخ ابى الوفا

تلاه من بعده الفاروق فسر من * مازى الهدى عن اباطيل وعزهم

وبيت الشيخ عبد الغنى

هم الشموس وغيداق السحاب اذا * تهللوا بالعطا فى اوجه الخدم

قوله اذا تهللوا الى اخره تفسير لما قبله وبيته الثانى

قد فسروا للعدا معنى الردى رهبا * بالسمهرية والصمصامة الخذم

اقول قوله بالسمهرية والصمصامة الخذم تفسير لمعنى الردى رهبا وبيت بديعيتى

قولى ان سالموا سلمهم فسرته بقولى فسر باهل يعنى الاقارب لشدة المحبة وقولى اوحاربوا فئة فسرته بقولى واعداء لذى نقم يعنى يكونوا لهم اعداء فينتقمون منهم وهو ظاهر

(الاستتباع)

﴿ يستتبعون عداهم بالسيوف كما * يستتبعون مرجيهم بسيبهم ﴾

الاستتباع هو ان يذكر الناظم او الناثر معنى ذم او مدح او غرض من اغراض الشعر فيستتبع معنى آخر من جنسه كقول المتنبى

نهبت من الاعمار مالو حويته * لهنئت الدنيا بانك خالد

فانه استتبع مدحه بالشجاعة مدحه بانه سبب لصلاح الدنيا حيث جعلها مهنئة بخلوده وقوله ايضاً

الى كم ترد الرسل عما اتوا به * كانهم فيما وهبت ملام

فمدحه بالشجاعة ايضا واستتبع فى باقى البيت مدحه بالكرم لعصيان الملام فى الهبات

وبيت الصفى الحلى

الباذلوا النفس بذل المال يوم ندى * والصائنوا العرض صون الجار والحرم

وبيت الموصلى

يستتبعون ببذل العلم بذل ندى * ويحفظون المعالى حفظ عرضهم

وبيت ابن حجة

يحمون مستتبعين العرض ان ظفروا * ويحفظون وفاهم حفظ دينهم

وبيت الباعونيه

الباذلوا النفس بذل المنح من يدهم * والحافظوا الجار حفظ العهد والذمم

وبيت الشيخ ابى الوفا

مستتبعين ببذل العلم بذل ندى * وباذلون نفوسا بذل مالهم

وبيت الشيخ عبد الغنى

وحبهم قربة ارجو النجاة به * يوم القيامة حيث الناس فى غمم

وبيته الثانى

وصحبه السادة المستتبعين له * من حصنوا اعرضه تحصين عرضهم

وهذا النوع ظاهر فى هذه الابيات وكذلك بيت بديعيتى والله اعلم (التطريز)

* كان تطريز نظمى وشى مبتسم * من ثغر مبتسم فى وجه مبتسم *

التطريز هو ان يبتدى المتكلم بذكر جمل من الذوات غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذى قرره فى تلك الجمل الاولى كقول الشاعر

حكى بدر الدجا منك المحيا * وثغرك قد حوى نور الرياض

وجيدك ثم وجهك والثنايا * بياض فى بياض فى بياض

وقال غيره وفاؤك لازم مكنون سرى * وحبك غاية والهم زادى

وخالك فى عذارك فى الليالى * سواد فى سواد فى سواد

ولابن المنشد

صبوت الى مليح قام يسعى * بكاس من رحيق كالحريق

فناولنى عقيقا حشو در * وقبلنى بثغر كالشقيق

وقال وقد راى نظرى اليه * وعظم تشوقى قولا حقيقى

تامل وجنتى وفى وكاسى * عقيق فى عقيق فى عقيق

ولابى الحسن البصرى

اقول لصاحبى والراح روح * لجسم الكاس فى كف النديم

وقد حبس الدجا عنا ابوك * تسيل نفوسها فوق الجسوم

ونحن من المسرة فى سناء * فمن سارى الضياء ومن مقيم

شموسك والكؤس مع الندامى * نجوم فى نجوم فى نجوم

ولديك الجن

ومزر بالقضيب اذا تثنى * وتياه على القمر التمام

سقانى ثم قبلنى واوما * بطرف سقمه يبرى سقامى

فبت به خلا الندمان اسق * مداما فى مدام فى مدام

وللشيخ عبد الغنى

احمر الحلة شاكى الخنجر * يتثنى كقضيب الاخضر

تاه بالحسن علينا وزهى * وتبدى يتجلى كالقمر

ثوبه والخد مع مرشفه * احمر فى احمر فى احمر

ومن هذا الباب شئ كثير تركته خوف الاطالة وبيت الحلى

فالجيش والنقع تحت الجون مرتكم * فى ظل مرتكم فى ظل مرتكم

وبيت الموصلى

للبيت والدين تطريز لمحترم * فى نصر محترم فى نصر محترم

وبيت ابن حجه

شملى بتطريز مدحى فيه منتظم * يا طيب منتظم يا طيب منتظم

والباعونية لم تنظم هذا البيت مع ان التطريز من صنعة النساء وبيت الشيخ ابى الوفا

تطريز در نظامى فى مدائحه * يا حسن منسجم فى حسن منسجم

وبيت الشيخ عبد الغنى

والفضل شوقى الثنا ذا غير منكتم * ذا غير منكتم ذا غير منكتم

وحرف العطف فى قوله شوقى وقوله الثنا محذوف من الموضعين ضرورة الوزن

وبيته الثانى

فكرى وتطريزه للمدح مبتسم * فى وجه مبتسم فى وجه مبتسم

(المدح فى معرض الذم)

* فى معرض الذم ان تمدح معاهدهم * لاعيب فيها سوى ماوى نزيلهم *

هذا النوع من انواع ابن المعتز وهو ان ينفى صفة ذم ثم يستثنى صفة مدح كقولك لاعيب فى زيد غير انه يكرم الضيف قال السيوطى فى شرح عقود الجمان عن صاحب التلخيص وهو ثلاثة انواع افضلها

ان

ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشئ صفة مدح بتقدير دخولها فيها
كقوله اى النابغة الذبيانى

ولاعيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

اى ان كان فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه على تقدير كونه منه وهو محال فهو فى المعنى تعليق بالمحال والضرب الثانى ان يثبت لشئ صفة ويعقب باداة استثناء تليها صفة مدح اخرى له نحو قوله عليه السلام (انا افصح العرب بيد انى من قريش) الثالث ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح وعامله فيه معنى الذم نحو قوله تعالى (وما تنقم منا الا ان آمنا) اى ما يعيب منا الا اجل المناقب والمفاخر وهو الايمان ومن القسم الاول قوله تعالى (لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما) ومن النظم قول الشاعر

ولاعيب فيكم غير ان ضيوفكم * تعاب بنسيان الاحبة والوطن

ومنه قول الشاعر

ولا عيب فى هذا الرشا غير انه * له معطف لدن وخد منعم

وقال ابن الحاج

اتونى فعابوا من احب جماله * وذاك على سمع المحب خفيف

فما فيه عيب غير ان جفونه * مراض وان الخصر منه ضعيف

وقال آخر

لا عيب فيه سوى مكارمه التى * نسبت لحاتم بخل كل بخيل

وبيت الحلى

لاعيب فيهم سوى ان النزيل بهم * يسلو عن الاهل والاوطان والحشم

وبيت الموصلى

فى معرض الذم ان قيل المديح فهم * لاعيب فيهم سوى الاعدام للنعم

وبيت ابن حجه

فى معرض الذم ان رمت المديح فقل * لاعيب فيهم سوى اكرام وفدهم

وبيت الشيخ ابى الوفا

فى معرض الذم مدح خص امته * لاعيب فيهم سوى التقديم من قدم

﴿معاهد جادها صوب الدموع حيا * تواردت مثل منثور ومنتظم﴾
المواردة ان يتوارد الشاعران على بيت او بعض بيت بلفظه اومعناه فانه قد يقع الخاطر على الخاطر كما يقع الحافر على الحافر فان كان احدهما اقدم من الاخر اواعلى رتبة منه فى النظم حكم له بالسبق والافلكل منهما مانظمه كما وقع لامرء القيس مع طرفه ابن العبد فى البيت الذى فى معلقتيهما وهو قوله

وقوفا بها صحبى على مطيهم * يقولون لاتهلك اسى وتحمل

فوجد فى معلقة طرفه ذلك البيت لكن بقافية دالية وهو تجلد مكان تحمل فلما تنافسا فى ذلك احضر طرفة خطوط اهل بلده فى اى يوم نظم البيت فكان اليوم الذى نظماه فيه واحدا فحكم لكل منهما به لعدم المرجح و بيت الصفى الحلى

تهوى الرقاب مواضيهم فتحسبها * حديدها كان اغلالا من القدم

قال فى شرحه انه كان نظم بيتاً من جملة ابيات وهو

تهوى مواضيك الرقاب كانما * من قبل كان حديدها اغلالا

فسمع بعده بيتاً لايعرف قائله وهو بعين بيته غيران القافية رائيه فلما وصل الى المواردة الجأته الضرورة الى نظمه فنظمه و بيت الموصلى

ليت المدائح تستوفى علاه ولو * تواردت فى نظام غير منفصم

فذكر فى شرحه انه توارد مع المتنبى فى نصف بيت فلما وصل الى نوع المواردة الجأه نظمه فنظم هذا البيت و بيت ابن حجه

كانما الهام احداق مسهدة * ونومها واردته فى سيوفهم

قال فى الشرح انه نظم قصيدة منها

كانما الهام احداق اضربها * فسهد اسيافه فى الحرب طيب كرى

وانه وارد المتنبى بقوله

كان الهام فى البيدا عيون * وقد طبعت سيوفك من رقاد

فنظم هذا البيت فى بديعيته و بيت الباعونيه

كم اعتبت راحة باللمس راحته * وكم محامحنة ريق له بفم

قالت انها تواردت مع البوصيرى فى الميميه و بيت الشيخ ابى الوفا

تواردت فى خيالى منهم دور * القاه طرفى ليلتى بعض اثرهم

قال فى الشرح ومحصله انه توارد مع الارجانى فى قوله هو ذلك الدر الذى

القيم فى مسمعى التيته من ادمعى و بيت الشيخ عبد الغنى

وسل حنينا وسل بدرا وسل احدا * تنبيك عن كل مقتول ومنهزم

فانه توارد فى نصف بيت مع البوصيرى و بيته الثانى

ياسيدى يارسول الله ياسندى * لقد توارد ت البلوى على سقمى

اقول كانه توارد مع ابن زقاعه ونصفه الثانى ويالاذى وذخرى انت تكفينى و بيت بديعيتى تواردت فيه مع السيد الشريف عبد الله افندى الحجازى البسانى بادينا فكنت نظمت قصيدة مطلعها

قف بالمعاهد يامعنى * وانشد هناك فواد مضنى

فقلت بعده

تلك المعاهد جادها * صوب الدموع حيا ومزنا

ثم بعد مدة حضرت فى مكان فسمعت الناشد ينشد قصيدة ابن حجازى واذا فيها هذا البيت اكثره لاكله لان بيته

تلك المعاهد جادها صوب الحيا * وسرى النسيم بظله الممدود

وكنت نظمت هذه البديعيه ولم انظم بيت التوارد فلماوقع هذا الامر نظمته فى بيت بديعيتى كما ترى والله اعلم (جمع المؤتلف والمختلف)

﴿فى الصحبة ائتلفوا والرتبة اختلفوا * فالشيخ افضلهم طرا بجمعهم﴾

هذا النوع عبارة عن ان يريد المتكلم التسويه بين ممدوحين فياتى بمعان مؤتلفه فى مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح احدهما على الاخر بزيادة فضل لا ينقص بهامدح الاخر فياتى بمعان للترجيح تخالف معنى التسوية ومن ذلك قول الخنساء فى اخيها وابيها

جارى اباه فاقبلا وهما * يتعاوران ملاءة الفخر

وهما وقد برزا كانهما * صقران قد حطا على وكر

برقت صحيفة وجه والده * ومضى على غلوائه يجرى

اولى فاولى ان يساويه * لولا جلال السن والكبر

وبيت الحلى

هم هم فى جميع الفضل ماعدموا * سوى الاخاء ونص الذكر والرحم

هذا البيت على اعتقاد الشيعة قبحهم الله بان عليا رضى الله عنه افضل من ابى

بكر الصديق رضى الله عنه بطريق التعريض لان قوله ما عدموا سوى الاخاء تعريض بان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلى انت اخى انت منى بمنزلة هرون من موسى نقول له ولا منافاة فى ذلك فان النبي صلى الله عليه وسلم قال عن ابى بكر اشياء تقتضى الاخوة وزيادة فى قوله سدوا كل خوخة الا خوخة ابى بكر وقوله مروا ابا بكر فليصل بالناس وقوله ونص الذكر نقول اما نص الذكر اى القرآن يشير به الى قوله تعالى (قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى) فان عليا رضى الله عنه داخل فيه بطريق العموم لا بطريق التخصيص واما ابو بكر فداخل فى نص الذكر بالخصوص فى قوله تعالى (اذ يقول لصاحبه لا تحزن) فان اهل السير والمؤرخين كلهم اتفقوا على ان الذى كان معه فى الغار ابو بكر الصديق رضى الله عنه ولم يقل منهم احد انه غيره واما قوله الرحم فان ابابكر رضى الله عنه من الرحم ايضا لانه يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم فى جده الاعلى وهو مرة وغير على من الصحابة يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم فى القرابة واكبر دليل على افضلية ابى بكر اجماع الصحابة عليه وعلى خلافته ومحل بسط الكلام فى هذا المقام كتب العقائد والسير فان هنالك اعجب العجاب والبحر العباب خصوصا كتاب الصواعق المحرقه لابن حجر المكى رحمه الله وما احسن ما قال الشيخ ابو الوفا العرضى

لا تقدم على العتيق صديقا * فهو صديق احمد المختار

وان ارتبت فى الاحاديث فاقرأ * ثانى اثنين اذ هما فى الغار

وبيت الموصلى

جمع لمؤتلف فيهم ومختلف * فى العلم والحلم مع تقديم ذى القدم

الذى يظهر من قوله مع تقديم ذى القدم انه ابو بكر رضى الله عنه لانه اسبق الناس الى الاسلام ويؤيد ذلك ما اورده من التشنيع فى شرحه على الحلى كما نقله الشيخ عبد الغنى فى شرحه معرضا بابن حجه من نسبته للموصلى بالتشيع والله يعلم المفسد من المصلح وبيت ابن حجه

جمعت مؤتلفا فيهم ومختلفا * مدحا وقصرت عن اوصاف شيخهم

وبيت الباعونيه

بالسيف فازوا بتخصيص تقدمهم * فيه خليفته الصديق ذو القدم

وبيت الشيخ ابى الوفا

جمعت مؤتلفا فيهم ومختلفا * بجمع عثمان للقرآن ذى الحكم

وبيت الشيخ عبد الغنى .

كل النبيين والرسل الكرام لهم * فضل وذا فضله اضعاف فضلهم

وبيته الثانى

وجمع مؤتلف وصفا ومختلف * الرسل طرا وهذا زائد العظم

اقول البيتان للشيخ فى تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء والمرسلين وهو ظاهر وبيت بديعيتى قلت فيه عن الصحابة الكرام رضى الله عنهم انهم أتلفوا اى اجتمعوا فى الصحبة هذا هو الجمع ثم اشرت الى نوع المختلف بقولى والرتبة اختلفوا لان كل واحد منهم له رتبة عند النبى صلى الله عليه وسلم على حسب مقامه لكن افضلهم على الاطلاق ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وارضاه هذا مذهبنا اعنى مذهب اهل السنة والجماعة المؤيدين بتأييد الله تعالى واقول كنت فى ابان الاشتغال بطلب العلم اميل الى تحصيل الشعر وحفظه وتداوله حتى انى وقفت يوما على قصيدة على لسان سيدنا الحسين مطلعها

خيرة الله من الخلق ابى * بعد جدى وانا ابن الخيرتين

فحركتنى الغيرة على معارضتها ولم يتفق لى انى نظمت شعرا الا البيت او البيتين فقلت

خيرة الله من الخلق ابو * بكر الصديق بعد المصطفى

معدن الاسرار والجود ومن * هو للمختار بالعهد وفا

شيد الله به الدين وقد * كان للاسلام خلا مسعفا

صدق المختار فى اقواله * سمى الصديق يا اهل الوفا

كان فى الغار رفيقا مؤنسا * لرسول الله من غير خفا

وهى مقدار عشرين بيتا وهى اول قصائدى التى نظمتها فى افضل الناس بعد النبى صلى الله عليه وسلم والله اعلم (التعريض)

ومن يعرض بالصديق ذو سفه * حمدت ربى على حبى لكلهم

التعريض نوع لطيف فى بابه وهو نوع من الكناية كما ذكره السعد فى المطول ونقل عبارات المتقدمين فيه ولا يحتمل ذكره هنا وهو عبارة عن ان يكنى المتكلم بشئ ولا يصرح به ليأخذها السامع لنفسه ويعلم المقصود منه كقولك لانسان ما اقبح البخل تعلمه انك تقول عنه انه بخيل وكقولك لست بزانى ولا مرابى ولا شارب

خمر وغير ذلك وكقول الحجاج فيمن تقدمه من الخلفا

لست براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

ولعبد المحسن الصورى

عندى حدائق شكر غرس انعمكم * قد مسها عطش فليسق من غرسا
تداركوها وفى اغصانها رمق * فلن يعود اخضرار العود ان يبسا

ولابن تميم يعرض بشاعر مولع بالتضمين

اطالع كل ديوان اراه * ولم ازجر على التضمين طيرى
اضمن كل بيت فيه معنى * فشعرى نصفه من شعر غيرى

وبيت الحلى فى النبى صلى الله عليه وسلم يعرض بالمشركين

ومن اتى ساجدا لله ساعته * ولم يكن ساجدا فى العمر للصنم

اقول هذا البيت تعريضه قليل الجدوى جدا فان الذى نفاه عن النبى صلى الله عليه وسلم لا يخطر صدوره عنه فى قلب احد من المسلمين ابدا وبيت الموصلى

تطويل تعريض شانيهم يعظمهم * والرفض اقبح شئ موجب الاضم

قوله والرفض الى اخره تعريض بالرفضة وبيت ابن حجه

تعريض مدح ابى بكر يقدمنى * فى سبق حليهم مع موصليهم

مراده بالتعريض بان الحلى والموصلى رافضيان ان سلم له ذلك فى الحلى لكن فى الموصلى غير مسلم لانه شنع على الحلى فى نوع المؤتلف والمختلف وقبحه وذكر ترتيب الصحابة فى الافضلية وفضل ابا بكر على الجميع ونحن نحكم بالظاهر * والله يتولى السرائر * والباعونيه لم تنظم هذا النوع فى بديعيتها كغيره من الانواع التى اهملتها وبيت الشيخ ابى الوفا

انى اوالى عليا لا اقدمه * على الثلاثة تعريضا بذى جرم

فانه تعريض بمن يقدم عليا فى الافضلية على غيره من الثلاثة يعنى ابا بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم اجمعين وبيت الشيخ عبد الغنى

صحب كرام غدا الصديق افضلهم * على هدى كلهم اسموا بحبهم

قال فى الشرح ومرادى بقولى على هدى كلهم الاشارة الى الحلى لانه من الروافض لعنهم الله تعالى قلت واين التعريض بعد التصريح وبيته الثانى

وما سلكت بتعريض المديح لهم * سبل التشدق والاعجاب بالكلم

اقول هذا البيت تعريض بمن اتى فى مدحه من التشدق والتعجب بكلامه ومدح كلامه بانواع العبارات واظنه ابن حجه لانه وقع ذلك منه كثيرا جدا لكن صدق من قال لا يزال الرجل فى فسحة من عقله حتى يؤلف كتابا او ينظم شعرا وبيت بديعيتى التعريض فيه فى قولى ومن يعرض بالصديق فهو ذو سفه وقولى حدث ربى على حبى لكلهم الاول فيمن يبغض الصديق والثانى فيمن يحب البعض دون غيره

(الاتساع)

* حلت محاسنهم مدحى شمائلهم * فزدته باتساع القول فى الكلم *

الاتساع هو ان ياتى المتكلم بكلام يتسع فيه التاويل بحسب ما يحتمله الفاظه فتتسع الرواة فى تأويله على قدر عقولهم بحسب قوى الناظر فيه كقول امرئ القيس

اذا قامتا يضوع المسك منهما * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

فان هذا البيت اتسع النقد فى تاويله فمن قائل يتضوع المسك منهما تضوع نسيم الصبا ومن قائل يتضوع المسك بفتح الميم يعنى الجلد بنسيم الصبا والاول انور الوجوه وكقول المتنبى

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها * فى ليلة فارت ليالى اربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها * فارتنى القمرين فى وقت معا

قال التبريزى يجوز انه اراد قمرا وقمرا لانه لا يجتمع قمر وقمر فى ليلة كما لا يجتمع شمس وقمر قال الصفدى وليس الامر كذلك فان التحقيق انها لما استقبلت قمر السماء ارتسم خياله فى وجهها فرآهما فى وقت واحد كالمرآة ينطبع فيها اشكال الصور لشدة صفائها ورد بان هذا التحقيق يابى وصفها بالقمر ومعناه انه اى حسن وملاحة فى المرآة المنطبع فيها اشكال الصور انتهى وما احسن قول القائل

رأت قمر السماء فاذكرتنى * ليالى وصلها بالرقمتين

كلانا ناظر قمرا ولكن * رايت بعينها ورأت بعينى

قال بعضهم فى توجيهه وهذا من المبالغة حيث ادعى ان القمر الحقيقى هو وجهها وان قمر السماء ليس قمرا حقيقيا وانما اطلق ذلك عليه مجازا لمشابهته لوجهها وقوله رأيت بعينها ورأت بعينى يرشد اليه لانه رأى بعينها التى رأت القمر به قمرا حقيقيا ورأت بعينه التى رأى بها وجهها قمرا مجازيا على زعمها وحقيقيا على زعمه وذكر الشيخ ابو عبد الله محمد بن اللبان الشافعى الصوفى فى بعض تصانيفه هذا

الشاعر يشير الى ان قمر السماء من عشاق محبوبته وان محبوبته رأته ذات ليلة فكست رؤيتها له نور جمالها ومحاسن صفاتها والقت عليه شبهها واعارته اسمها فاذكرت هذا العاشق بتلك الليالى التى واصلته بالرقتين وانها بوصالها له افنته عن صفاته وغالبت بصفاتها حتى صارت معه كالقمر الواحد وكلاهما ينظره ولهذا قال كلانا ناظر قمرا اى قمرا واحدا تعدد مظهره لكنه تنظره بعينه وهى عين المحبة لان المحب صار محبوبا وهو ينظر بعينها لانها اعارته عينا رآها بها فكان المبصر لها نفسها انتهى ومنها بيت ابى تمام قوله

كوامن الحب فيك كونك فى * افئدة العاشقين لم تكن

قال الشيخ عبد الغنى سئلت عن هذا البيت فاجبت عنه اقول وانا ذاكرت محصل معنى الجواب وهو ان معناه ايها المعشوق لاغرو ان اكثرت هذا التجنب والاعراض فان كوامن المحبة اى خفيتها التى منها كونك موجودا فى قلوب العشاق لم تكن فيك على جعل فيك متعلقا بقوله لم تكن فى آخر المصراع ولم يوجد لها فيك مذاق اى كوامن المحبة التى منها كونك فى افئدة العاشقين لم تكن فيك اى لم توجد وبيت الحلى

بيض المفارق لاعيب يدنسهم * شم الانوف طوال الباع والامم

هذا البيت ماخوذ من بيت الحماسة بيض مفارقنا تغلى مراجلنا وقد اتسع الكلام فى هذا البيت فقيل المراد ببيض المفارق الطهارة والعفاف بطريق الكناية وقيل انهم بيض اى احرار وليسوا بسود اى عبيد وقيل المراد ببيض المفارق المتقدمين فى السن من اهل التجارب والآراء اى ليسوا باغمار جاهلين وبيت الموصلى

بان اتساع المعالى فى الصحابة كالـ * ـفاروق ثم شهيد الدار ذى الحزم

الحزم بفتح الحاء المهملة والزاى الغصص فى الصدر ومراده اتساع القول فى سيدنا عمر وتسميته بالفاروق قيل لانه فرق بين الحق والباطل وقيل فرق بين المسلمين والمشركين وقيل تفرقت الكفار عليه يوم اسلم يضربونه حتى قيل انه فارق الحياة وكذلك اتسع القول فى سبب قتل عثمان رضى الله عنه وبيت ابن حجه

نور القبائل ذو النورين ثالثهم * وللمعانى اتساع فى عليهم

لم يتكلم على البيت ولا بكلمة والباعونية لم تنظم هذا النوع وبيت الشيخ ابى الوفا

بيض الوجوه اغاد والمشكلات وفى * حرب العداة اتسع فى طهر عرضهم

الاتساع فى قوله بيض الوجوه وتقدم الكلام عليه فى بيت الحلى فانه نظيره

وبيت الشيخ عبد الغنى

يعلو ويشرق فى يومى وغا وندا * كأنه البدر فى داج من الظلم

الاتساع فى قوله يعلو ويشرق يحتمل تسليط الفعلين على المفعولين وهو يومى وغا وندا وتسليط الاول على الاول والثانى على الثانى وبالعكس وبيته الثانى

بانت اعاديه حتى لا اتساع لهم * فى الارض بل سقطوا فى قبضة العدم

اقول الاتساع فى بانت اى ظهرت حتى ملات الارض بحيث انها لم تسعهم ثم اعدمهم مع كثرتهم ويحتمل انهم بانوا اى بعدوا عنه من الخوف بحيث لم تسعهم الارض من خوفهم ثم صاروا معدومين من اشدة سطوة الاسلام هذا ما ظهر لى فى هذا المقام والسلام وبيت بديعيتى الاتساع فى قولى حلت فانها يحتمل ان تكون من التحليه للجيد اى حلت محاسنهم جيد مدحى وان تكون من الحلاوة اى جعلت مدحى شمائلهم حلوة فى الافواه وان تكون من الحل ضد العقد اى جعلت محاسنهم مدحى محلولة العقال اى ان الفاظها محلولة منسجمة وان تكون من الحلول فى المكان اى ان محاسنهم حلت فى مدحى شمائلهم فصارت بسبب حلولها فيه مدحى حسنا ومحاسنهم فى البيت فاعل ومدحى مفعول (طيف الخيال)

* طيف الخيال ارى عينى منازلهم * ظننته يقظة لبيت فى الحلم *

هذا النوع لم يذكره احد من اصحاب البديعيات الذين نقلت عنهم وانما ذكره العلامة شهاب الدين احمد الخفاجى فى كتابه طراز المجالس فى اول الكتاب وعبارته من انواع البديع كما فى كامل المبرد وشرح ديوان ابى تمام للتبريزى الايماء وهو الايماء الى التشبيه كقوله جاوا بمذق هل رايت الذئب قط اوالى غيره وكنت قبل هذا سميته طيف الخيال وهو ان يرتسم فى لوح فكرك معنى صورته يد الخيال فتصبه فى قالب التحقيق وترمز اليه بجعل روادفه واثاره محسوسة ادعاء كان ان مايلقى الى المخيلة فى المنام يرى كذلك ولا يلزم من ابتنائه على الكناية والتشبيه ان يعد منهما لامر مايدريه من له خبرة بالبديع وفى كتاب الاشارة لابن عبد السلام ان المجاز تنزيل المتوهم منزلة المتحقق كقوله تعالى (تغرب فى عين حمئة) اى فى حسبان رائيها ومثاله قول ابى النواس

انى لصب ولا اقول بمن * اخاف من لا يخاف من احد

اذا تفكرت فى هواى له * مسست راسى اطار عن جسدى

قال المتنبي في منهزم

ولكنه ولى وللطعن صورة * اذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا

ومنه بيت المنازى

يروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

وقد احسن اتباعه البابى رحمه الله فى اباته العينيه التى نظمها بدمشق الشام فقال

والمعانى اللائى انى انشدت * تلمس العقد الغوانى جزعا

قال الشهاب وقلت انا فى مثله

لله نهر صفا فابصر من * يقوم فى جنب شطه سمكه

يمد كفاً له ليأخذه * لان نسج الصبا به شبكه

قال وقلت ايضاً

لم اقبل وحق جودك كفا * لك يامفردا بجمع المعالى

قد راينا فيه بحارا فرمنا * منه شربا تروى به آمالى

قال العتبى

ابا سعد فديتك من صديق * بكل محاسن الدنيا خليق

اهم ببسط حجرى لالتقاط * اذا حاضرت بالدرر النسيق

وهذا ايضا على منوال البابى لان البابى شبه فى المعنى المعنى بالمحسوس والعتبى كذلك ولابى تمام فيمن يلعب بتفاحه

عاينته وبكفه تفاحة * قد البست من وجنتيه بردها

يومى بها فى وجهه ويظنها * من خده سقطت فيبغى ردها

ولشيخ شيوخ حماه

بدر اذا ما بدا محياه * اقول ربى وربك الله

انتهى قلت ولما وقفت على هذا النوع فى اثناء المطالعه احببت ان انظمه فى سلك بديعيتى لكونه نوعا غريبا * واسلوبا عجيبا * فاعملت فكرى فى معنى يناسبه تسمية النوع البديعى لاننى التزمته تبعا لابن حجه فاتيت بهذا البيت مع قلة البضاعة * سيأتى هذه الصناعة * فانى نزلت الموهوم من رؤية منازلهم فى النوم منزلة المحقق فى اليقظة ولاشك فى انها اماكن التلبيه فلبيت شوقا الى سكانها وطمعا فى مغازلة غزلانها عسى الله من كرمه ان يحقق املى ويجمع بتلك الاماكن

شملى والله اعلم (التسليم)

❊ لم ارف يوما بتسليم الفؤاد لهم * وهبه اوفيت هل يشفى به المى ❊

التسليم من انواع البديع لم يذكره احد من اصحاب البديعيات ولم ينظمه غير الصفى الحلى وقد تبعه الشيخ عبد الغنى وقد اقتفيت اثره فى ذلك وان لم اكن اهلا هنالك وقد ذكره الشيخ السيوطى فى العقود وقال انه يشبه القول بالموجب قال الشيخ فى تعريفه وهو ان ياتى المتكلم بكلام منفى اومشروط بحرف الامتناع ليكون ماذكره ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوعه تسليما جدلياً ويدل على عدم الفائدة على تقدير وقوعه ومثاله قوله تعالى (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من آله اذا لذهب كل آله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) ومعنى الكلام انه ليس معه آله سبحانه وتعالى ولو سلمنا ذلك للزم من ذلك التسليم ذهاب كل آله بما خلق ومن النظم قول ابن النقيب

ونحن معاشر الاحباب نرضى * بما فرض الغرام اذا وسنا

هبونى قد جننت وقل عقلى * فهل عجب لمثلى ان يجنا

وبيت الصفى الحلى

سالمت فى الحب عذالى فانصحوا * وهبه كان فما نفعى بنصحهم

وبيت الشيخ عبد الغنى

لاالقلب يسلو ولاعينى سواك ترى * اذا الاصبحت محسوبا من الرمم

وبيته الثانى

تسليم قلبى لهم لو يعلمون به * اذا لجادوا على ضعفى بوصلهم

وبيت بديعيتى نسجته من النفى والاثبات وهو القسم الاول على شرطه الذى مشى عليه هؤلاء الفحول على مافيه من الفحول

(التلويح)

❊ (وان) تلويح ماابديه (من) كلمى * عند (البيان لسحرا) من كلامهم ❊

هذا النوع اعنى المسمى بالتلويح لم يتعرض له من اصحاب البديعيات غير الشيخ عبد الغنى فانه نظمه فاقتفيت اثره وعرفه بان يخلط المتكلم كلامه بآية اوحديث اومثل سائر اوشعر من شعره اوشعر غيره اختلاطا لايتميز الالعارف به وينبغى ان يكتب هذا النوع بحبرين مختلفين كالاحمر والاسود ليتميز كلامه من كلام غيره

وهو كصنيع بعض الشعرا فانه نظم خمس ابيات ادخل فى هذه الخمسة بيت شعر وذلك قول البعض

ما يبلغ الاعدآء من جاهل * ما يبلغ الجاهل من نفسه

وهو قوله

و(جاهل) بالمعالى ليس يعرفها * اريته غب (ما) يأتى وما يذر
يروم مجدى (من) خلقى ملائمه * لا (يبلغ) المجد الامن له خطر
هلا سالت بى (الاعدآء) من كرمى * للمذنب (الجاهل) المغرور اغتفر
ما (يبلغ) الماجد العليا وغايتها * الاذا (من) منا حين يقتدر
(ما) عرض الأم ممن لانوال له * ما لئيم اذا فى (نفسه) وطر

وقد اورد الشيخ فى شرحه من هذا النوع له من ايراد حديث (من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين) ومن ايراد قول (لا اله الا الله محمد رسول الله) فى ابيات كثيرة تركتها خوف الاطالة وليس تحته كبير امر قال الشيخ والفرق بين هذا النوع وبين العقد ان التلويح يشترط فيه ان يفرق الشاعر بين الكلامين بخلاف العقد والفرق بينه وبين الاقتباس بان الاقتباس لايكون الامن الآية اوالحديث بخلاف التلويح فانه يكون منهما ومن غيرهما والفرق بينه وبين التلميح بانه يكون بكلمة من الحديث او الاية وغيرهما والتلويح لايكون الا باستيفاء ذلك وبيت الشيخ عبد الغنى رحمه الله من قولهم من عز بز

وآله الغر (من عز) الزمان بهم * والله قد (بز) عنهم حلة التهم

وهو ضمن المثل المشهور وهو من عز بز اى من غلب سلب وبيته الثانى

(الحمد لله) عز اليوم (رب) تقى * فى (العالمين) له تلويح مدحهم

اقول قد ضمن فيه اول سورة الفاتحة وهو الحمد لله رب العالمين وبيت بديعيتى لوحت فيه الى حديث ان من البيان لسحرا وجعلته من مدح الصحابة رضى الله عنهم وانى قلت فى البيت ما بديته من الفصاحة فى الكلم هو ماخوذ من كلامهم اى الصحابة رضى الله عنهم لانهم افصح الناس نطقا وابلغهم حذقا (الاضراب)

وعزمهم فى مضا الاضراب سرعتها * طيورها بل سهام بل كبرقهم

قال الشيخ عبد الغنى وهذا النوع اى الاضراب قد استخرجته ولم يسبقنى اليه احد وسميته بهذا الاسم لاشتماله على حرف الاضراب وهو ان يجمع المتكلم بين

جمل او مفردات متناسقة من مدح او هجا او غير ذلك ويفصل بينها بحرف الاضراب واحسنه ما كان فيه ترقي او تدلي ومن الاول قول الشاب الظريف

يا نجم بل يا بدر بل يا شمس بل * كل رآه يلوح من ازراره

وقال البحتري في وصف ابل انحلها السير

كالقسي المعطفات بل الاسـ * ـهم مبرية بل الاوتار

ولبعضهم كلام بل مدام بل نظام * من الياقوت بل حب الغمام

هذا البيت ليس فيه ترقي ولا ترتيب وللشيخ عبد الغني

يا حبيبي بل ناظري بل فؤادي * بل حياتي بل جنتي بل نعيمي

وجهك البدر لا بل الشمس حسنا * فيه سحر لا بل لواحظ ريم

جد بلطف لا بل بوعدك لا بل * بالتلاقي لا بل بوصل مقيم

وتعطف على الكسير بل المغرم * بل صبك المشوق الملوم

وبيت بديعيته

نجوم افق الهدى بل هم اهلته * بل البدور التي تجلو من الظلم

فيه الترقي من الادنى للاعلى لان البدر ارقى من الهلال وهو ارقى من النجم وهو مدح في آله صلى الله عليه وسلم وبيته الثاني

هم لو يوم اتوغا بل اضربوا عظما * عن العدا بل نسوا كرات كل كمي

وهو في حق الصحابة كبيت بديعيتي قلت فيه عن عزمهم في المضا اي الانفاذ في الامور وسرعتها اي شبهت سرعت نفوذها اولا كالطير ثم ترقيت الى نفوذ السهم لانه ارقى من الطير عند بزوغه عن القوس ثم ترقيت الى ارقى منهما كليهما وهو البرق وهذا النوع وتسميته من مخترعات الشيخ رضي الله عنه ثم رأيت في عقود الجمان نوعا يسمونه الترقي قال السيوطي الترقي ذكره في التبيان وهو ان يذكر المعنى ثم يردفه بما هو ابلغ منه كقولهم عالم علامة وشجاع باسل وجواد فياض انتهى قلت لعل الشيخ رحمه الله لما راى هذا النوع وراى بعده نوعا آخر وهو التدلي فرع على هذا النوعين ذكر بل التي تاتي للترقي والتدلي فاضرب عنهما صفحا وذكر هذا النوع بلفظة بل وسماه بالاضراب ويدل عليه قوله في تعريف النوع واحسنه ما كان فيه ترقي او تدلي واردت ان انظم الترقي والتدلي فلما رأيت هذا النوع الذي نظمته تبعا للشيخ اعرضت عنهما ورأيت الشيخ

ابا الوفا العرضى قد نظم نوع الترقى فى بديعيته تبعا للسيوطى

(ائتلاف اللفظ مع المعنى)

تالف اللفظ بالمعنى يشير الى * وجدانهم معه من ابدع الحكم

هذا النوع عبارة عن ان تكون الفاظ المعانى المطلوبة ليس فيها لفظة غير لائقة بذلك المعنى ان كان المعنى غريبا محضا كانت الفاظه كذلك وان كان مولدا كانت الفاظه كذلك مولدة وان كان متوسطا كانت الالفاظ كذلك وان متداولا فمتداولة كقول زهير بن ابى سلمى فى معلقته

اثافى سفعا فى معرس مرجل * ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم

فلما عرفت الدار قلت لربعها * الا انعم صباحا ايها الربع واسلم

فان زهيرا قصد تركيب البيت الاول من الفاظ تدل على معنى عربى لكن المعنى غير غريب فركبه من الفاظ متوسطة بين الغرابة والاستعمال ولما جنح فى البيت الثانى الى معنى ابين من الاول واغرب ركبه من الفاظ مستعملة معروفة وبيت الحلى

كانما حلق السعدى منتثرا * على الثرى بين منفض ومنفصم

هذا البيت متعلق بما بعده فليس للكلام فيه مجال وبيت الموصلى

تؤلف اللفظ والمعنى فصاحته * تبارك الله منشى الدر فى الكلم

وبيت ابن حجه

تالف اللفظ والمعنى بمدحته * والجسم عندى بغير الروح لم يقم

لما كان معناه مولدا كبيت الموصلى كان اللفظ كذلك وبيت الباعونيه

وامزج سلافك بالذكرى فان بها * تعلل كعليل الشوق من الم

قال الشيخ فاما ولدت معنى هذا البيت من كلام الغير اتت له بالفاظ مستعمله مثله وبيت الشيخ ابى الوفا

تؤلف اللفظ والمعنى بلاغته * جل الذى انطق الانسان بالحكم

وبيت الشيخ عبد الغنى

وسوء حظى عن الاقران اخرنى * حتى وجودى غدا فى الناس كالعدم

هذا البيت معناه متداول لانه فى شكوى الزمان وكذلك الفاظه فان قلت هذا التشكى من الشيخ غير لائق لانه اولا من اكابر السادة الصوفية وثانيا قد بلغ فى العلم والجاه والعز الغاية القصوى قلت هذا الذى بدا منه فى اول سنه واوان

شبيبته قبل ان يبلغ تلك الدرجة التى اخبرت عنها وعلى كل حال فن الذى لا يظهر منه التشكى وبيته الثانى

الفاظه بمعانيها قد ائتلفت * كعقد در على اللبات منتظم

اقول كذلك هذا البيت فان معناه متداول مشهور وكذلك اتى لها بالفاظ مثلها وبيت بديعيتى متوسط فى تداول المعانى والالفاظ وفيه نكتة ايضا وهو انى اشرت الى وجود الصحابة وتالفهم معه فى امر الدين واظهار كلمة الله تعالى من ابدع حكمه تعالى ولا يخفى مناسبة هذا المعنى لنوع ائتلاف اللفظ مع المعنى على حذاق الادب والله اعلم قلت وايضا فى قولى تالف اللفظ بالمعنى اشارة الى ان وجدانهم معه فى اعلاء كلمة الله تعالى ونحوه مشبه بتالف اللفظ بالمعنى لان المعانى ارواح للالفاظ وهى المقصودة بالذات والالفاظ اجساد وكذلك الصحابة الكرام رضى الله عنهم كالاجساد المحتاجة فى قوامها الى الارواح وجناب النبى المكرم صلى الله عليه وسلم لا كلام فى انه كالروح لهم كيف لا وقد وجد فى وصف بعض العارفين اياه بقوله هو روح جسد الكونين وفى قول القطب الربانى والعارف الكيلانى فى صلواته الشريفة هو روح الارواح السارى فى جميع الاشباح وكفى بذلك شاهدا

(ائتلاف اللفظ مع الوزن)

* تاليف لفظى مع الوزن استقام به * نظمى فصرت اباهى فى مديحهم *

هذا النوع لا يوصف بصورة معينه بل هو ان تكون الاسماء والافعال تامة لم يحتج الشاعر فى الوزن الى نقصها وزيادتها والذى فهم من كلامهم ان يكون البيت خاليا من الضرورات الشعرية ومن التقديم والتاخير المفضيين الى عسر فهم معنى البيت كقول الفرزدق فى خال عبد الملك

وما مثله فى الناس الا مملكا * ابو امه حى ابوه يقاربه

فان اضطرار الوزن حمله على رداءة السبك فحصل فى الكلام تعقيد يمنع من فهم معناه سريعا ومعنى البيت ما مثل هذا الممدوح وهو ابراهيم خال هشام الا مملكا اى رجلا اعطى الملك وهو هشام ثم وصفه بقوله ابو امه اى ام ذلك الممدوح لا يماثله احد الا ابن اخته الذى هو هشام وقوله حى يقاربه نعت لقوله ما مثله وبيت الحلى

فى ظل ابلج منصور اللواء له * عدل يؤلف بين الذئب والغنم

وبيت الموصلى

اوّلف اللفظ مع وزن بمدحة مو * لاناوذم عدو بين ائتلم

هذا البيت فى غاية العقاده وبيت ابن حجه

اللفظ والوزن فى اوصافه ائتلفا * فما يكون مديحى غير منسجم

وبيت الباعونيه

احبة مالقلبى غيرهم ارب * وحبهم لم يزل يربو من القدم

وبيت الشيخ ابى الوفا

واللفظ والوزن فى مدحى له ائتلفا * بذاته يتجلى جوهر الكلم

وبيت الشيخ عبد الغنى

وقد تقطعت الاسباب واتصلت * كل الجوانب بالاهوال والنقم

وبيته الثانى

فى وصفه ائتلف اللفظ المنيف مع الـ * ـوزن اللطيف فكيف العقل لم يهم

(التمكين)

سيوفهم فى الوغى اضحت ممكنة * من العدا فنبت من عظم ضربهم

هذا النوع اى التمكين ومنهم من سماه ائتلاف القافية هوان يمهد الناظم لقافية بيته او الناثر لسجعة فقرته تمهيدا تاتى القافية فيه متمكنة فى مكانها مستقرة فى قرارها غير نافرة ولا مستدعاة بما ليس له تعلق بلفظ البيت ومعناه بحيث ان منشد البيت اذا سكت دون القافية كملها السامع كقول المتنبى

يا من يعز علينا ان نفارقهم * وجداننا كل شئ بعدكم عدم

قيل انه اجتمع الوراق والجزار وابن نفيس فى مكان منتزه اذ مر بهم غلام مليح الصوره فقال السراج الوراق

شمائله تدل على اللطافه * وريقته تنوب عن السلافه

وقال الجزار

وفى وجناته ورد ولكن * عقارب صدغه منعت قطافه

وقال ابن نفيس

فلو ولى الامارة ذو جمال * لحق له بان يعطى الخلافه

فالقوافى الثلاث متمكنات كما لا يخفى والفرق بين هذا النوع وبين التوشيح ان التمكين يكون فى القافية فقط وفى التوشيح فيها وفى اكثرها وبيت الحلى

به استغاث خليل الله حين دعا * رب العباد فنال البرد فى الضرم

وبيت الموصلى

تمكين حبك فى قلبى به نسخت * محبة الكل من عرب ومن عجم

وبيت ابن حجه

تمكين سقمى بدى من خيفة حصلت * لكن مدائحه قد ابرأت سقمى

وبيت الباعونيه

فلى فؤاد بذاك الحى مرتهن * سلا السلو وعانا وجده بهم

وبيت الشيخ ابى الوفا

تمكين توبة ما قد قدمته يدى * ترك الذنوب وعض الكف من ندم

ما ارق معنى هذا البيت وما انسجم الفاظه وما امكن قافيته وبيت الشيخ عبد الغنى

كم ليلة بات يرعى النجم من قلق * عليك سهران لم يغمض ولم ينم

وبيته الثانى

لعل من لمحة حظى يمكننى * يوما فاهنأ بها فى ذلك الحرم

(نوع الحذف وسميته بالمهمل)

* ومدحهم صار وصلا لمعهود كما * اهمال مدح سواهم صار كاللمم *

الحذف عبارة عن ان يحذف الشاعر او الناثر من كلامه حرفا او حرفين او اكثر من حروف الهجا او يحذف جميع الحروف المعجمة او جميع الحروف المهملة او يحذف المنقطة من الاعلى او بالعكس او غير ذلك وبعضهم سمى هذا النوع الاخيف وفرع عليه قسما اخر وهو ان يكون الحرف الاول من الكلمة معجما والثانى مهملا والثالث معجما وهكذا الى اخر كلامه نظما كان او نثرا ويسمى الارقط كما فعل الحريرى فى المقامات او تكون الكلمة من الكلام معجمة والاخرى مهملة او يكون نصف البيت معجما ونصفه مهملا وهذا كله داخل تحت مفهوم الحذف اما ما حذف منه الحروف المعجمة وبقيت بحروف مهملة ما نظمه الحريرى فى المقامات

اعدد لحسادك حد السلاح * واورد الآمل ورد السماح

وهى قصيدة طويلة وله من هذا القسم خطبتان حافلتان احدهما فى الوعظ والاخرى خطبة نكاح واما ما حذفت منه جميع الحروف المهملة كقوله ايضا

فتنتنى فجننتنى تجنى * بتجن يفتن غب تجنى

من قصيدة ايضا واما ما حذفت من احدى كلماته جميع الحروف المعجمة ومن الاخرى جميع المهملة كقول الشاعر

له جيش سعد بث للحمد تقتضى * ومخرمه يجتث مكرمه بسق

واما ما كان احدى حروفه معجما والاخرى مهملا قول القائل

فرغ لنايم زكى سيد * ذونائل غدق دنا فضنابه

واما ما كان احد المصراعين منه معجما والاخر مهملا قول القائل

بى شغف شب بين قلبى * دواؤه الود والوصال

وهذا فى انواع البديع نوع لاطائل تحته غير زخرفة الالفاظ وبسببها تعقد الشعر وتقلق المعانى وتختل المبانى وبيت الحلى

آل الرسول محل العلم ما حكموا * لله الا وعدوا سادة الامم

نظم بيته من الحروف المهملة فان قلت التاء فى سادة منقوطة قلت اصلها هاء لانك اذا وقفت عليها تقف هاء وقرئت تاء لضرورة الوزن ورايت فى هذه التاء فتوى للشيخ خيرالدين الرملى فى فتواه ان هذه التاء اذا وردت فى التاريخ تحسب تاء باربعمايه والاهاء بخمسة من العدد فاجاب انها هاء مستندا لما فى المقامات فى الخطبة العاطلة ان الحريرى اورد مثلها فى الخطبة العاطلة فى عدة مواضع وبيت الموصلى اروم اسقاط ذنبى بالصلاة على * محمد وعلى صديقه العلم

فانه نظم بيته من حروف ركبت منها سورة الفاتحه وهى احدى وعشرون حرفا واسقط منها سبعة احرف وهى ث خ ج ز ش ف ظ وسماه الاسقاط لان لفظ الحذف فيه فاء وقد حذفه من عدة الحروف لانها من الحروف المظلمه وبيت ابن حجه وقد امنت وزال الخوف منحذفا * نحو العدو ولم احقر ولم الم

لحذف التى تنقط من تحت وبيت الباعونيه

ناشدتك الله والانوار مشرقة * تعلو المعالم من سكانها القدم

على منوال ابن حجه وبيت الشيخ ابى الوفا

حذفت من خلدى مذ خفت من سفر * فلى شفيع عظيم وهو معتصمى

التزم حذف الالف وبيت الشيخ عبد الغنى

حلم العدا احله والله الهمه * كل الكمال وكل العلم والحكم

وبيته الثانى

تعلمت راحتاه عند كرته * حذق العدى لفم الصمصامة الخذم

البيت الاول حذف منه حرف المعجم ومن الثانى المنقط من تحت وبيت بديعيتى نظمته من المهمل وسميته به فى قولى اهمال مدح سواهم والله اعلم

(الادماج)

* وادمجت ذلى وتقصيرى ومسئلتى * فى عزهم فهم ركنى ومعتصمى *

الادماج هو ان يذكر المتكلم معنى من مدح او ذم او غير ذلك ثم يدمج فيه معنى آخر من جنسه او من غير جنسه ليتوهم السامع انه لم يقصده وانما عرض فى كلامه لتتمة معناه الذى قصده وذلك كقول عبد الله بن سليمان ابن وهب حين ورد على المعتضد وكان عبد الله قد اختلف حاله فكتب للمعتضد

ابى دهرنا اسعافنا فى نفوسنا * واسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له نعماك فيهم اتمها * ودع امرنا ان المهم المقدم

فادمج شكوى الزمان وشرح حاله فى ضمن التهنئة ولابن نباته

وبدر تمام بت الثم رجله * واكبره عن ان اقبل خده

تعشقت فيه كل شئ يحبه * من الجور حتى كدت اعشق صده

فقد ادمج فى ضمن وصف نفسه وصف محبوبه بالجور والصد وقال بعده

ولابد لى من جهلة فى وصاله * فمن لى بحر اودع الحلم عنده

فقد ادمج الفخر فى الغزل فانه جعل حلمه لا يفارقه البتة ثم ادمج شكوى الزمان بقلة الاخوان بحيث لم يبق منهم من يصلح لهذه الوديعة وللحاجرى

لما تبدا نمل عارضه * ابهى من الريحان والآس

قبلته فرحا بطلعته * فاسود من نيران انفاسى

فادمج ضمن الوصف ذكر نيران اشواقه وما احسن قول ابن عنين

ومهفهف رقت حواشى حسنه * فقلوبنا وجدا عليه رقاق

لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه صباغها الاحداق

فقد ادمج وصف الاحداق بالسواد فى ضمن وصف العذار قال كشاجم

عذبت بالرشف منه شفة * معها اطيب من نيل الامل

وعليها حمرة فى لعس * تستعير اللون من صبغ الخجل

فهى فيما قلت اثار دم * من فواد على فيه ونهل

ادمج فى ضمن وصف الشفه ذكر تباريح القلب و بيت الصفى الحلى

لصدق قولك لوحب امرئ حجرا * لكان فى الحشر عن مثواه لم يرم

فقد ادمج سؤاله حسن المحشر فى زمرة النبى صلى الله عليه وسلم فى ضمن تصديقه بالحديث الماثور عنه و بيت الموصلى

ادمجت شكواى من ذنبى بمدحته * عساك تشفع لى ياشافع الامم

فانه ادمج الشكوى من ذنبه فى ضمن مدحه كما صرح فى شرحه و بيت ابن حجه

قد عز ادماج شوقى والدموع لها * على بهار خدودى صبغة العنم

فقد ادمج فى ضمن شرح حاله صفرة خدوده وحمرة دموعه و بيت الباعونيه

اعد حديث احبائى فهم عرب * قد اعرب الدمع فيهم كل منعجم

و بيت الشيخ ابى الوفا

ادمجت قصدى فكعب فى قصيدته * منحته وكذا المداح بالنعم

فقد ادمج طلبه النعم فى مدحه عليه السلام و بيت الشيخ

وانت ملجاونا فى كل حادثة * وكل خطب خطير الدفع مقتحم

فان الشيخ قد ادمج ذكر حوادث الدهر والخطوب وتواليها على الانسان فى ضمن وصفه صلى الله عليه وسلم و بيته الثانى

يامن اذا ادمج الشكوى لحضرته * ذو حاجة انجلتها حمية الشيم

وهذا البيت فى الادماج على منوال البيت الاول فانه ادمج شكوى حاله فى مدحه صلى الله عليه وسلم و بيت بديعيتى ادمجت فيه عرض حالى من الذل والتقصير فى وصف الصحابة بانهم ركنى ومعتصمى وذلك وصفهم وشانهم رضى الله عنهم فوقع المدمج مقدما والمدمج فيه مؤخرا فى الذكر (التصريع)

* تصريع نظمى حلا فى حسن مدحهم * بهم ترفع شعرى واذهى كلمى *

التصريع عبارة عن تساوى آخر جزء من الشطر الاول من البيت مع آخر جزء من الشطر الثانى ويكون ايضا مستويا فى الروى والاعراب وهو اليق ما يكون بمطالع القصائد وقد يقع فى الوسط وهو اقسام الاول التصريع الكامل وهو ان يكون كل مصراع مستقلا بنفسه فى فهم معناه كقول امرئ القيس

افاطم مهلا بعض هذا التدلل * وان كنت قد ازمعت هجرى فاجملى

الثانى ان يكون المصراع الاول غير محتاج الى الثانى فاذا جاء جاء مرتبطا

به كقول البعض

ياقوت خدك للقلوب مفرح * اى الجوانح نحوه لا يجنح

وله اقسام اخر اربعة ضربت عنها صفحا لضيق المقام ولم ارتبتها كبيرام وكانى سهوت عن نظم هذا النوع حين العمل ثم لما شرحت بديعية السيد الجليل والفاضل النبيل السيد مصطفى البكرى رأيته قد نظمه فنظمته تكميلا للانواع واقتصرت فى شرحه على قسمين وهو ستة اقساما كما استوفيتها فى شرح المذكور لبديعية البكرى وبيت الحلى

لاقاهم بكماة عند كرهم * على الجسوم دروع من قلوبهم

وبيت الموصلى

مازال بالعزمات العز والهمم * يصرع الضد بالتشطير فى القمم

وبيت ابن حجه

تصريع ابواب عدن يوم بعثهم * يلقاه بالفتح قبل الناس كلهم

وبيت الباعونيه

ولا طمحت الى نيل من الكرم * الا وبلغنى فوق الذى ارم

وبيت الاستاذ الشيخ عبد الغنى

كم غارة بالقنا شنوا لمصطلم * والنصر يلمع فى زاهى وجوههم

وبيته الثانى

اهل الجلادة والموفون بالذمم * مصرعون العدا فى كل مزدحم

الاستشهاد

* يقول مستشهدا ذا العبد ناظمها * القاسم الكرجى ذو الوزر والجرم *

الاستشهاد هو ان يذكر الناظم اسمه ولقبه فى اثناء نظامه باسلوب حسن تستعذبه الاسماع وتلتذ به الطباع وقد وقع فى شعر المتقدمين كقول امرئ القيس

تقول وقد مال الغبيط بنا معا * عقرت بعيرى يا امرئ القيس فانزل

وفى المولدين كقول المتنبى

جمعت بين جسم احمد والسقم * وبين الجفون والتسهيد

وقال الواسطى دوبيت

مازال بمهجتى لهيب النار * حتى ترك الجسم خيالا سارى

دع عنك ملامة فلا يعلم ما * قاساه الواسطى الا البارى

واورد الشيخ من هذا الباب شيئا كثيرا ومحصله ذكر اسم الشاعر او لقبه او كنيته وقال لم ينظم هذا النوع احد من اصحاب البديعيات الاربع ولا غيرهم فيما رايت قلت وانا تبعت الشيخ فى هذا الباب وذكرت اسمى ولقبى الذى هو البكره جى وذلك لانى خطيب الجامع البكره جى وامامه والذى بنى الجامع يقال له الشيخ احمد البكره جى فغلب هذا اللقب على هذا العبد الفقير قال لى بعض من اثق بكلامه من عباد الله الصالحين وهو الشيخ احمد ابن الخطيب شيخ السادة القادريه بحلب رحمه الله تعالى انه راى ترجمة البكره جى فى كتاب فى ترجمة بعض الاولياء بانه كان من الاولياء وذكر له بعض الكرامات وقيل انه مدفون فى الجامع المذكور ولكن لم نر اثر قبره وبيت الشيخ

والعبد ناظمها عبد الغنى له * شمل على الرغم منهم غير منتظم

وبيته الثانى عبد الغنى لقد افنى الدجا سهرا * يستشهد النجم فى تنميق ذا الكلم

(المساواة)

*هل استطيع اساوى من تقدمنى * فى نظم بيتين فضلا عن قصيدهم*

المساواة حالة بين الاطناب الذى يقال له البسط والايجاز المتقدمين ذكرهما وتعريف المساواة ان يكون اللفظ مساويا للمعنى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه وهذا من البلاغة التى وصف بها احد الواصفين بعض البلغا فقال كان الفاظه قوالب لمعانيه ومعظم ما فى الكتاب العزيز من هذا القبيل وقال التيفاشى مساواة اللفظ للمعنى هو الامر المتوسط بين الايجاز والاطناب كقوله تعالى (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا) وقال تعالى (ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى) الآيه ومن النظم قول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم

فقد ساوى الفاظ هذا البيت لمعانيه بحيث ان الفصيح البليغ لا يقدر على الحكم بزيادة كلمة ولا بنقصها فيه وقول طرفه

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فانه غاية فى هذا الباب وبيت الصفى الحلى

وقد مدحت بما تم المديح به * مع حسن مفتتح منه ومختتم

وبيت الموصلي

خطت مساواة معناه وصورته * فى الحسن شاهده فى نون والقلم

وبيت ابن حجه

تمت مساواة انواع البديع به * لكن تزيد على ما فى بديعهم

فلم ادر ما مراده بقوله تزيد على ما فى بديعهم وبيت الباعونيه

هم النجوم فما اسنى مطالعهم * فى افق مله البيضا بهديهم

وبيت الشيخ ابى الوفا

فلا يساويه فى عليائه احد * مذ خصه بعموم المكرمات سمى

والعجب من الشيخ انه قال فى شرحه وهذا النوع من زيادتى وكانه غفل عنه فى بديعية ابن حجه لذكره له فى اخر الكتاب والشيخ ذكره فى وسط الكتاب وبيت الشيخ

بين المرام وبينى كل منخفض * ومشمعل من القيعان والاكم

وبيته الثانى

ساوى البريه فى اوصاف خلقتهم * وفاقهم فى العلى والفضل والعصم

اقول على ما قرروه فى تعريف هذا النوع من انه رتبته بين الاطناب والايجاز فالفرق دقيق وللكلام فيه مجال والله اعلم بحقيقة الحال ومعنى بيت بديعيتى ظاهر فى اعترافى بمقدار من سبقنى من ائمة البديع وفى اعترافى بالعجز والتقصير فى نظم بيتين من الشعر فكيف بقصيدة مثل هذه القصيدة المشتملة على كل انواع البديع فى مدح الجناب الرفيع وما ذلك الا باقتفائى آثارهم واقتباسى انوارهم كما اقول فى بيت الاقتباس

(الاقتباس)

* الحمد لله رب العالمين على * ما خصنى با قتباسى من شعاعهم *

الاقتباس هو اتيان المتكلم فى كلامه المنظوم او المنثور بشئ من القرآن العظيم او الحديث الكريم من غير تغيير كثير على وجه لا يكون فيه اشعار بانه من القرآن او الحديث وذلك على ثلاثة اقسام الاول مقبول ومباح ومردود اما المقبول وهو ما كان فى الخطب والمواعظ ومدح النبى صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك وقد سمع لجماعة من العلماء الاجله من الاقتباس وذلك دليل الجواز والقبول قال الشيخ عبد الغنى وقد رايت فى بعض مجاميع والدى رحمه الله رسالة له نخطة فى حكم الاقتباس قلت ورايتها فى شرح الشيخ ملخصها ومحط

فائدتها انقسامها الى ثلاثة اقسام مقبول ومردود ومباح على ماسيأتى فى هـذا الكتاب فى هذا النوع قريبا ان شاء الله تعالى وقال الشيخ ايضـا واما مذهبنا فلم نر للمتقدمين فيه نقلا وقد اشتهر عن الامام مالك تحريمه وذكر التاج السبكى فى طبقات الشافعية قول الامام ابى منصور عبد القاهر البغدادى من كبار أئمة الشافعية وهو

يامن عدى ثم اعتدى ثم اقترف * ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
ابشر بقـــول الله فى آياته * ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف

وعمل هذا الاستاذ دليل الجواز وقد اسند عنه هذين البيتين الحافظ ابن عساكر ومثله للامام الرافعى محرر مذهب الشافعية قال

الملك لله الـــذى عنت الوجو * ه له وذلت عنـــده الارباب
متفرد بالملك والسلطان قـــد * خسر الذين يحاربوه وخابوا
دعهم وزعم الملك يوم غرورهم * فسيعلمون غدا من الكذاب

قال ورأيت مثل ذلك لبعض أئمة الشافعية منهم الامام حافظ العصر شيخ الاسلام ابن حجر العسقلانى بل استعمله فى الغزل ايضا ثم جمع والدى فى الرسالة من ذلك نبذة قال

خذ من الخير اذا لا * ح الذى منه تشاء * ثم لا تنظر الى ما * سيقول السفهاء

وقال

ايها السائل قوما * مالهم فى الخير مذهب * اترك الناس جميعا * والى ربك فارغب

وقال

اعبد الله ودع عن * ك التوانى بالهجود * ومن الليل فسبحه * وادبار السجود

وقال

اعوان اهل الظلم قد زلزلوا * بباسهم قلب الكئيب اليتيم
يا ايها الناس اتقوا ربكم * زلزلة الساعة شئ عظيم

وللشيخ فى الحديث

قابل بشكرك من قلت عطيته * فى الناس او كثرت واستبق ايناسا
ولا تنم ساخطا منهم على احد * لا يشكر الله من لم يشكر الناسا

والقسم الثانى الاقتباس المباح وهو ماكان فى الغزل والرسائل والقصص كقول الشاب الظريف فى الغزل

وطرفه الساحران * شككتم فى امره * يريد ان يخرجكم * من ارضكم بسحره

وقال ايضاً

رأيت حبيبى فى المنام معانقى * وذلك للمهجور مرتبة عليا
وقد رق لى من بعد هجر وقسوة * وماضر ابراهيم لو صدق الرؤيا

وقال اخر

تجرد للحمام عن قشر لؤلؤ * والبس من ثوب الملاحة ملبوسا
وقد جرد الموسى لتزيين رأسه * فقلت له اوتيت سؤلك يا موسا

ولابن قرناص

ان الذين ترحلوا * نزلوا بعين باصره * اسكنتهم فى مهجتى * فاذا هم بالساهره

والبرهان الباعونى

قالوا الحميا شراب * للانس والبسط جاءت
فقلت ردا عليهم * بئس الشراب وساءت

وللمعمار

ما مصر الا منزل مستحسن * فاستوطنوه مشرقا ومغربا
هذا وان كنتم على سفر به * فتيمموا منه صعيدا طيبا

والقسم الثالث الاقتباس المردود الغير المقبول وهو ما ادى الى تشبه بالله تعالى اواستخفاف بكلامه القديم او بالنبي الكريم نعوذ بالله من ذلك

كقول البعض

اوحى الى عشاقه طرفه * هيهات هيهات لما توعدون
وردفه ينطق من خلفه * لمثل ذا فليعمل العاملون

ولم اورد هذين البيتين الالاجل التشنيع على قائله والحكم عليه بقلة الدين والسفه وعدم المبالاة بعذاب الله تعالى وانتقامه ونعوذ بالله ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا وبيت الحلى

هذى عصاى التى فيها مآرب لى * وقد اهش بها طورا على غنمى

اقول الاصل فى الاقتباس ان لا يغير نظم القران الا بشئ قليل جدا والصفى غير وفرق بين نظم الآية بشئ كثير فاشبه العقد كما سيأتى فى موضعه

وبيت الموصلى فى اعداء النبى صلى الله عليه وسلم

فاصبحوا الايرى الامساكنهم * ولا اقتباس يرى من هذه الاطم
والاطم الحصون كناية عن مساكنهم اى لاتقتبس منها نار ولاضوء فهذا
دليل على خرابها وبيت ابن حجه
وقلت ياليت قومى يعلمون بما * قدنلت كى يحظونى باقتباسهم
وبيت الباعونيه
انت الكليم وهذا طور حضرتهم * اقبل ولاتخف الواشين بالكلم
وهذا البيت من العقد وليس من الاقتباس وبيت الشيخ ابى الوفا
محمد الهاشمى صلواعليه ومن * انواره اقتبسوا فى مرقد الظلم
وهذا ليس من الاقتباس ايضا وبيت الشيخ
والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشاء فدعهم فى ضلالهم
ما انور قبس هذا البيت * وليتهم اقتبسوا من هذا الزيت * ولعمرى قد
انار من قبسه الحشا * وذلك فضل الله يؤتيه من يشأ * وبيته الثانى فى
حق الكفار
وان يروآية لايؤمنون بها * لهم بذاك اقتباس من اصولهم
وهذا البيت ايضا لحق بتوءمه السابق * لكنه فى المحاسن سابق واى
سابق * ونور قبسه يزيد على ضوء النهار * يكاد زيته يضئ ولو لم تمسسه
نار * وبيت بديعيتى افتتحت اوله بسورة الفاتحه * رجاء ان تكون نيتى
فالحه * وطويتى صالحه * ولا يخفى ما فى هذا الاقتباس * من شكر النعمة ومن
مدح الناس * لانى اقتبست انوار ما صنعت من اشعة انوارهم * وجمعته
من شتيت اثارهم * والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان
هدانا الله (الترشيح)

* فى كهف طه يظل المذنبون غدا * وللعدا رشحات البؤس والنقم *

الترشيح بالراء المهملة وهو ان يريد المتكلم ضربا من البديع فلا يتهيأ له حتى ياتى
بشئ من الكلام يرشحه له وهو لايختص بنوع واحد من البديع بل هو فى
الاستعارة وفى التورية وفى الطباق وغير ذلك كقول التهامى فى مرثيته المشهورة
واذا رجوت المستحيل فانما * تبنى الرجاء على شفير هار
فلولا ذكر الشفير لما كان فى لفظة الرجا تورية من رجاء البئر اى ناحيته بل

كان من رجوت الامر كقوله اولا واذا رجوت المستحيل وهذا النوع
تقدم ذكره فى باب التورية المرشحة وهى التى يذكر فيها لازم المورى
به قبل لفظ التورية او بعده ولكن ذكروا لتكرار الترشيح هنا فائدة لولاها لم
يكن لتكرار الترشيح حلاوة وهى ان التورية تكون مرشحة وغير مرشحة وان
الترشيح يكون فى التورية ويكون فى الاستعارة ويكون فى الطباق كقول المتنبى

وخفوق قلب لورايت لهيبه * ياجنتى لظننت فيه جهنما

فقوله ياجنتى رشحت لفظ جهنم للمطابقة ولوقال يا منيتى لماكان فى البيت
مطابقة واما ترشيح الاستعارة فكقول بعض العرب

اذا ما رأيت النسر عزى ابن دأية * وعشعش فى وكريه طارت له نفسى

فانه شبه الشيب بالنسر لاشتراكهما فى البياض وشبه الشعر الاسود بابن دأية
لغراب لاشتراكهما فى السواد واستعار التعشيش من الطائر للشيب لما سماه
نسرا ورشح به الى ذكر الطير الذى استعاره لنفسه من الطائر فقد رشح
باستعارة الى استعارة وبيت الحلى

ان حل ارض اناس شد ازرهم * بما اباح لهم من حط وزرهم

فان قوله شد رشحت لفظة حل للمطابقة والا لبقيت على حالها من
الحلول وبيت الموصلى

فى الفتح ضم من الانصار شملهم * جبرا لكسر بترشيح من الرحم

قد رشح الفتح للتورية بذكر الضم ورشح الضم بذكر الكسر وبيت ابن حجه

يس زادت على لقمان حكمته * وبان ترشيحه فى نون والقلم

فذكر لقمان رشح يس للتوريه وذكر نون والقلم رشح لقمان للتورية
ايضا والباعونية لم تنظم هذا النوع وبيت الشيخ ابى الوفا

ترشيح اهلا له فى فتح مكة قد * ابدى لهم بدر تم لاح فى الظلم

قال فى الشرح فقولى اهلا له قد يظن ان المراد به اهلا له بالحج وقصدى
اهلا له اى بدوه ورشح ذلك قولى ابدى لهم الى آخره والمراد بدوطلعته
بمكة انتهى قلت ان الشيخ رحمه الله خلط تفسير معنى البيت مع بيان
الفاظ الترشيح فلم يعلم من تقريره لفظ التورية من لفظ الترشيح فالظاهر
ان لفظة بدر استعيرت لترشيح لفظ مكة من جهة اهلا له بها اى بدوه

وعلى كل فنوع الترشيح فى البيت غير ظاهر لتصريحه بلفظة فتح واذا ظهر المراد فاين التورية واين ترشيحها وبيت الشيخ

والصبر عنهم عفى سل لم نفوا جلدى * ياعامر الشوق من قلبى وحيهم

عفى بمعنى اندرس ويحتمل ان يكون من العفو وسل لم يحتمل ان تكون سلم فعل امر من التحية وقوله عامر يرشح المعنى الاول لعفى وكذلك لفظة حيهم اى قبيلتهم ويحتمل ان تكون حيهم فعل امر من التحية فتكون ترشيحا لسلم ويكون معطوفا عليه هذا ملخص كلامه فى الشرح وبيته الثانى

ومر صبرى وحالى للهلاك اسى * من بينهم رشحوه فى انتقامهم

اقول ان لفظة مر يحتمل ان يكون فعل ماض اومصدرا من المرور وان يكون اسما وهو ضد الحلو ويرشحه اضافته للصبر وذكر لفظة حالى معه وهو المراد فى البيت واما بيت بديعيتى فلفظة كهف وطه يحتمل ان يراد بهما اسم السورة او يراد بطه اسم النبى صلى الله عليه وسلم واستعيرله لفظة كهف وهو الملجأ كما فى القاموس ترشيحا له ولفظة يظل ترشيح للفظة كهف بمعنى الملجأ ولفظة رشحات لتسمية النوع ومعناها العطا اى يعطون البؤس والنعم

(الكلام الجامع)

* كلامه جامع انواع حكمته * وكم هدى للهدى ناسا من الظلم *

وهو الاتيان ببيت تكون جملة كلماته حكمة اوموعظة او تذبها او غير ذلك من الحقائق الجارية مجرى الامثال كقول ابى فراس الحمدانى

اذا كان غير الله فى عدة الفتى * اتته الرزايا من وجوه الفوائد

وكقول المتنبى

واذا كانت النفوس كبارا * تعبت فى مرادها الاجسام

وقال بعضهم

كن طالبا اوفقيها * فالجهل راس الحطه

ولا يصدك جهل * عن نيل اشرف خطه

فاول الغيث قطر * واول البحر نقطه

وقال

من كان لايعشق الاجياد والحدقا * ثم ادعى لذة الدنيا فاصدقا

وبيت الحلى

وبيت الحلي

من كان يعلم ان الشهد مطلبه * فلا يخاف للدغ النحل من الم

وبيت الموصلي

كلامه جامع وصف الكمال كما * يهيج الشوق انواعا من النغم

هذا البيت ليس على شرط ماعرفوا به هذا النوع وبيت ابن حجه

جمع الكلام اذا لم تغن حكمته * وجوده عند اهل الذوق كالعدم

اقول كانه لما وقف على بيت الموصلي نظم هذا البيت معرضا فيه ومنكتا عليه لان بيته يستحق ذلك لانه خال من الحكمة والباعونية لم تنظم هذا النوع وبيت الشيخ ابي الوفا

وبات يبدي كلاماً جامعاً حسناً * يشفي من الكلم لطف الحب بالكلم

قاله في الرقيب وبيت الشيخ

ومن يكن بسوى الاشواق متصفا * فانه بعد لم يوجد من العدم

وبيته الثاني

من لم يجد بكلام جامع عظة * فليس ينفع فيه مفرد الكلم

هذان البيتان من جوامع الكلم * وجواهر الحكم * وما اسرع جريهما في مضمار المسابقة الى ميادين القلوب * والاولى قد حرك الفؤاد الى المحبوب

(الايداع)

* قد اودع الفضل والاحسان مع حكم * ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم *

الايداع بالمثناة تحت وبعضهم يسميه التضمين وهو ان يودع الناظم شعره بيتا اوا كثر او مصراعا او ما دونه من شعر آخر سواء كان من شعره اومن شعر غيره مع التنبيه على انه من شعر غيره اذا لم يكن مشهورا عند البلغاء وان كان مشهورا فلا احتياج الى التنبيه بعد ان يوطئ لهما يناسبه بروابط متلائمة بحيث يظن السامع ان الكلام باجمعه له واحسنه مازاد على الاصل بنكتة ولا يضره التغيير اليسير وربما يسمى تضمين البيت فاكثر استعانة وتضمين المصراع ايداعا وقد اكثر الشعراء من ذلك فما ابن تميم *فانه عرف ذلك الشميم* فانه ضمن مصراع بيت للمتنبي فقال

او كنت في الحمام والحنا على * اعطافه وجسمه لالاء

لرايت ما يسبيك منه بقامة * سال النضار بها وقام الماء

نقل النضار والماء من قول المتنبي وهما حقيقة في الذهب والماء الى الكناية عن الحنا وجسد المليح فاحسن غاية الاحسان ثم قال ثانيا

لو كنت مذ ابصرتها فوارة * للشمس في افواهها الالاء
لرايت اعجب ما يرى من بركة * سال النضار بها وقام الماء

قال ابن نباته

وغزيرة هي النوالمرجنة * تجلى ولكن للقلوب شفاء
خضبت باحمر كالنضار موسما * كالماء فيه رونق وصفاء
واحالهن معاصما مخضوبة * سال النضار بها وقام الماء

ولابن رباح

وسوداء للاديم اذا تبدت * ترى ماء النعيم جرى عليه
رآها ناظرى فصبا اليها * وشبه الشئ منجذب اليه

وللشهاب الحجازى

رايت بمجلس رشاً ابحا * وحمرة خده من خرفيه
فمالت شمعة للخد منه * وشبه الشئ منجذب اليه

وقال غيره

هلال العيد عم على البرايا * وما احد رآه بمقلتيه
تامل نحوه حبى رآه * وشبه الشئ منجذب اليه

وقلت مضمنا له

نظرت على جبين الحب وردا * لطيف الطل مذرور عليه
ولكن فيه للخد انجذاب * وشبه الشئ منجذب اليه

وقال البعض

قد قلت لما اطلعت وجناته * حول الشقيق الغض روضة آس
اعذاره السارى العجول ترفقا * ما فى وقوفك ساعة من باس

وقلت على طرزه

صادفت بدرى فى الطريق وقد غدا * تيها يميس بقده المياس
يا منيتى كم ذا التمنع والجفا * ولكم الاقى فى الهوى واقاسى

قف لحظة نقضى بها ما فاتنا * مانى وقوفك ساعة من باس

ولابن نباته فى اعمى

بروحى مكفوف اللواحظ لم يدع * سبيلا الى صبر نفوز بخيره
سوالفه تغنى الورى عن عيونه * ومن لم يمت بالسيف مات بغيره

وقلت على شكله فى الحال

صدفت حبيبى فى الطريق مسارعا * وسار فاصمانى بسرعة سيره
وفوق نحوى اسهما من جفونه * فمن لم يمت بالسيف مات بغيره

ولابى الفتح المالكى

قالت لنا قهوة العنقود حين رات * لقهوة البن قدرا فى الانام علـى
لابدع ان حطنى دهرى لرفعتها * لى اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

وقال آخر

افدى حبيباً له فى كل جارحة * منى جراح بسيف اللحظ والمقل
تقول وجنته من تحت مقلته * لى اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

قال ابن نباته

قلت وقد ابدى جبينا واضحا * وفرقه ليل من الشعر دجا
افدى الذى جبينه وشعره * طرة صبح تحت اذيال الدجا

قال محمد ابن عربى واجاد

لما تبدا عارضاه فى نمط * قيل ظلام بضياء اختلط
وقيل خط الحسن فى خديه خط * وقيل نمل فوق عاج انبسط
وقيل مسك فوق ورد قد نقط * وقال قوم انها اللام فقط

وقلت جاريا على هذا النمط

لام عذاره وخاله الذى * فى الحسن قد جاء على خير نمط
ام جيده ام قده فاتنى * وقال قوم انها اللام فقط

قال الشاب الظريف

جلا ثغرا واطلع لى ثنايا * يسوق بها المحب الى المنايا
فانشد ثغره يبغى افتخارا * انا ابن جلا وطلاع الثنايا

وقال القيراطى

عنقود صدغ الذى اهواه تيمنى * فقال لى ثغره لما راى وصبى
ان كان فى الصدغ عنقود فتنت به * فان فى الخمر معنى ليس فى العنب

قال ابن الوردى

وجدى طويل عريض فى محبته * بالطول والعرض من شعر ومن كفل
ترتج اردافه مشيا فتنشدها * يا حبذا جبل الريان من جبل

وقال ابن الحلى

راى فرسى اصطبل عيسى فقال لى * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
به لم اذق طعم الشعير كاننى * بسقط اللوى بين الدخول فحومل
تقعقع من برد الشتاء اضالعى * لما نسجتها من جنوب وشمأل
اذا سمع السواس صوت تحمحمى * يقولون لاتهلك اسى وتجمل
اعول فى وقت العليق عليهم * وهل عند رسم دارس من معول
ولابن ايبك اقول وقد ظمئت ووجه حبى * له عرق على ورد الخدود
ارى ماء وبى ظمأ شديد * ولكن لاسبيل الى الورود

وقال الشيخ

رايت خالا اسودا قد بدى * فى وجنة تذكى لنا وقدها
ناديته يا خالها قال لى * لاتدعنى الا يا عبدها

وقال ايضا

خيلان وجنته منازل حسنه * اوما ترى قلبى اليها راحل
قالت لها حمر الشقائق فى الربا * لك يا منازل فى القلوب منازل

وقلت ايضا

مليح طرى الخد جاد بقبلة * وقال اغتنم لثمى بغير تعالل
فقبلته خدا لوى الجيد قائلا * تنقل فلذات الهوى فى التنقل

وقلت ايضا

ولابد للانسان من ذى صداقة * وخل يصافيه على البعد والقرب
فقالوا محال ذاك قلت مجاوبا * ومن لم يجد ماء تيمم بالترب

وقلت ايضا

وشادن من بنى الاتراك ذو هيف * فى ضيق مقلته للبخل تخييل

يختال تيها على عشاقه وغدا * من تيهه اختلفت فيه الاقاويل
له محيا كصبح لاح فى غسق * وخط عارضه للحسن تكميل
فيروزج الخال فى ياقوت وجنته * كانه اثر ابقاه تقبيل

وهذا الباب واسع جدا وللقوم فيه طرف وظرف لكن حبسنا لسان القلم عن الباقى ورددنا القدح للساقى وبيت الصفى الحلى

اذا راه الاعادى قال حازمهم * حتام نحن نسارى النجم فى الظلم

فانه ضمن المصراع الاول من مطلع قصيدة للمتنبى وتمامه وماسراه على خف ولا قدم * وبيت الموصلى

ايداعه الفضل فى الاصحاب شرفهم * بين الرجال وان كانوا ذوى رحم

فقد اودع شطر بيت المتنبى واوله ولم تزل قلة الانصاف قاطعة وبيت ابن حجه

واودعوا للثرى اجسادهم فشكت * شكوى الجريح الى العقبان والرخم

ضمير اودعوا للآل وضمير اجسادهم للاعداء فى البيت قبله فانه ضمن ثانى شطر للمتنبى واوله ولا تشك الى خلق فتشمته وبيت الباعونيه فى مدحه صلى الله عليه وسلم

ينبى مفصلها عن عز مرتبة * من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

وضمير مفصلها لمحكم الايات وضمنت الشطر الثانى من البرده وبيت الشيخ ابى الوفا

لما هدانا وفينا الدين اودعه * بافضل الرسل كنا افضل الامم

فانه ضمن بيت البرده وبيت الشيخ

بالله ياقلب ما هذا الخفوق ارى * امن تذكر جيران بذى سلم

وبيته الثانى

اودعت قلبى تباريح الغرام وقد * مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

اقول انظر ايها المتامل الى حسن الدخول فى هذا الباب * وكيف مزج الشطرين بشطريه مزج الشراب * وبيت بديعيتى من البردة ايضا واوله وهو الذى تم معناه وصورته والمنصف يعلم ان شطرى مع تسمية النوع اجمع من هذا الشطر على وفق شرط الايداع فى المحاسن والله اعلم

(الاتفاق)

❊ بالاتفاق اسمه وصف له فغدا * ماحى الذنوب شفيع الخلق والامم ❊

الاتفاق نوع عزيز الوجود جدا وهو ان يتفق للمتكلم واقعة او اسماء مطابقة لتلك الواقعه تبين له العمل بها او بالمشاهدة او بالسماع كما اتفق ذلك لبعض الشعراء وكان اسمه ياقوت وله صاحب يلقب بالعنكبوت فكتب ياقوت لصديقه مداعبا له

القنى فى لظى فان احرقتنى * فتيقن ان لست بالياقوت
عرف النسج كل من حاك لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت

فكتب له فى الجواب

ايها المدعى الفخار دع الفخـ * ـر لدى الكبرياء والجبروت
نسج داود لم يفد صاحب الغا * ر وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمندر فى لهب النا * ر مزيل فضيلة الياقوت
وكذاك النعام يلتقم النا * ر وما الجمر للنعام بقوت

ويحكى ان ابن سكره الهاشمى الشاعر كتب يوما الى صديق له يلقب بالملح بيتين يعاتبه على عدم الاجتماع معه بقوله

يا صديقا افادنيه زمان * فيه بخل بالاصدقاء وشح
بين شخصى وبين شخصك بعد * غير ان الخيال بالوصل سمح
انما اوجبت التباعد منا * اننى سكر وانك ملح

فاجاب صاحبه

هل تقول الاخوان يوما لخل * شاب منه محض المودة مدح
بيننا سكر فلا تفسدنه * ام يقولوا بينى وبينك ملح

ومما اتفق للشيخ شمس الدين الكوفى انه عمل بيتين فى عزل ابن الفرات الوزير ونصب ابن العلقمى مكانه

يا عصبة الاسلام نوحى واندبى * حزنا على ماتم للمستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه * لابن الفرات فصار لابن العلقمى

واتفق ان الفرات وعلقم نهر ان احدهما حلو والآخر مر وبيت الحلى

ومن غدا امه نعتا لامته * فتلك آمنة من سائر النقم

اتفاق هذا البيت فى اشتراك لفظ آمنه وآمنه وبيت الموصلى

محمد واسمه بالاتفاق له * وصف يشاكله فى اسمه العلم

وبيت ابن حجه

ووصفه لابنه قد جاء تسمية * فانه حسن حسب اتفاقهم

المراد بابنه سيدنا الحسن لانه قال صلى الله عليه وسلم فيه (ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين) وان لفظة حسن وصف فى الاصل

وبيت الباعونيه

محمد اسمه نعت لجملة ما * فى الذكر من مدحه فى نون والقلم

وقد اتفقت مع الموصلى على اتفاق واحد فى كون اسمه الشريف وصف له والاشارة فى نون والقلم الى قوله تعالى (وانك لعلى خلق عظيم) وبيت الشيخ ابى الوفا

مذ كان خاتم رسل نال معجزة * بخاتم الكتف يبدو باتفاقهم

وبيت الشيخ عبدالغنى

ليوم بدر اتى والوجه مشتبه * بذلك اليوم يجلو حندس الظلم

الاشارة فيه لغزوة بدر وقد اتاه مسرورا مستبشرا بالنصر فشبه وجهه بالبدر فى التلألأ وهذا هو الاتفاق وبيته الثانى

هباته باتفاق المدح زوجته * فى الخلق عائشة والبخل فى عدم

اقول الاتفاق فى هذا البيت فى لفظة عائشه فان هباته فى الخلق عائشه واسم زوجته عائشه رضى الله عنها وعن ابيها وبيت بديعيتى الاتفاق فيه فى لفظة ماحى فانه لفظ مشترك بين اسمه الشريف صلى الله عليه وسلم لان من جملة اساميه الشريفة الماحى وهو مشهور فى اللغة وكتب السير وهو وصفه لانه يمحو الذنوب بشفاعته فى الخلق

(الاحتراس)

* بلا احتراس عهدنا الجود من يده * بلا اختصاص لمجد اولمتدم *

الاحتراس هو ان ياتى المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل او يوهم ذلك او يحصل فى ظاهره اشكال او يورد عليه بعض العقول الضعيفه ايرادا فيفطن له فيورد ما يخلصه من ذلك وقد جاء منه فى القرآن قوله (ادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء) فقوله من غير سوء احتراس لاحتمال دخول البرص فيها ومن النظم قول طرفه

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الغمام وديمة تهمى

فقوله غير مفسدها احتراس عن محو ذلك المطر معالمها ورسومها وقال ابن فياض

قم فاسقنى بين خفق الناى والعود * ولا تبع طيب موجود بمفقود

كاسا اذا ابصرت فى القوم محتشما * قال السرور له قم غير مطرود

فقوله غير مطرود احتراس من عدم العود وللمتنبى

ومحتقر الدنيا احتقار مجرب * يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

فقوله حاشاك احتراس من دخوله فى كل ما فيها والفرق بين الاحتراس والتكميل ان المعنى قبل التكميل صحيح تام ثم ياتى التكميل بزيادة تكمل حسنه وكذلك التتميم ياتى لتتميم بعض المعنى و بعض الوزن معا والاحتراس انما هو لتطرق فساد الى المعنى وان كان تاما كاملا وكان وزن الشعر صحيحا مستقيما و بيت الحلى

فوفنى غير مامور وعودك لى * فليس رؤياك اضغاثا من الحلم

فقوله غير مامور احتراس وبيت الموصلى

حبى له قد تمشى فى المفاصل قل * بالاحتراس تمشى البرء فى السقم

احتراس هذا البيت بل معناه غير ظاهر وهو ماخوذ من قول ابى نواس فتمشت فى مفاصلهم البيت وبيت ابن حجه

فان اقف غير مطرود بحجرته * لم احترس بعدها من كيد مختصم

فقوله غير مطرود احتراس و بيت الباعونيه

قد طال شوقى وقلبى منزل لهم * الى الطلول التى تسمو باسمهم

فقولها وقلبى منزل لهم احتراس عن خلوه عنهم وبيت الشيخ ابى الوفا

وحسن ظنى بربى قد كفى ثقتى * قد احترست وحبى اشرف النسم

لما قال وحسن ظنى بربى قد كفى ثقتى يوهم انه مستغن عن النبى صلى الله عليه وسلم فقال محترسا وحبى اشرف النسم وبيت الشيخ

لازال خير الانام الطايعين له * سامى المفاخر بين العرب والعجم

فقوله الطايعين له احتراس وبيته الثانى

له احتراس من الاعدا بلا هرب * محض النوال بلا من ولاسام

فقوله بلا هرب احتراس ربما يظن ضعيف العقل انه يحترس من الاعدا ويهرب منهم فنفى ذلك عنه صلى الله عليه وسلم و بيت بديعيتى قولى بلا احتراس هو

الاحتراس الاول يعني انه صلي الله عليه وسلم يجود بيده الشريفة جود من لايخشى الفقر وقولى بلا اختصاص احتراس ثان يعنى انه يجود للمجدى اى الغير المحتاج وللمعتدم اى المحتاج (العقد)

﴿ وان عقد نظامى قول ادبنى * ربي فاحسن تاديبى من العقد ﴾

العقد هو ان ياخذ الناظم المنثور بجملته او ببعضه قرانا كان اوحديثا اوحكمة اوغيره فيزيد فيه او ينقص منه ليدخل ذلك فى وزن الشعر ومتى اخذ معنى المنثور دون لفظه كان ذلك نوعا من انواع السرقات الشعرية ولايسمى ذلك عقدا مالم ياخذ كل الالفاظ اوغالبها كما فعل ابو تمام فى كلام عزي به الامام على رضى الله عنه الاشعث ابن قيس فى ولد له مات ان صبرت صبر الاحرار والاسلوت سلو البهايم فقال

وقال علي فى التعازى لاشعث * وخاف عليه بعض تلك المآثم
اتصبر للبلوى عزاء وحسبة * فتؤجر ام تسلو سلو البهايم

ومنه عقد حديث اطلبوا الخير من حسان الوجوه

سيدى انت احسن الناس وجها * كن شفيعى فى يوم هول كريه
قد روى صحبك الكرام حديثا * اطلبوا الخير من حسان الوجوه

وللشيخ عبد الغنى

ياخا البدر قد صفا لك ودى * وغدا سالما من التمويه
ان طلبت الوصال منك فجدلى * واتلنى منك الذى اشتهيه
ذاك خير وفى الحديث روينا * اطلبوا الخير من حسان الوجوه

وقلت عاقدا لحديث (احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما)

احبب حبيبك هونا ما بلا سرف * عسى يكون بغيضا بعد صحبته
وابغض بغيضك لا تظهر عداوته * عسى يعود قريبا فى محبته

وقلت عاقدا حديث (زرغبا تزدد حبا)

انى نصيحك يامن * حويت عقلا ولبا * لاتكثرن خليلا * زيارة اوحبا
فكل من زارغبا * ازداد فى الناس حبا

ورايت فى بعض المجاميع عبارة حكمية فعقدتها وهى اذا اعتادت النفوس على

ترك الاثام جالت فى الملكوت الاعلى ثم عادت الى صاحبها بطوائف الحكمة من غيران يؤدى اليها عالم علما فنظمتها وقلت

اذا اعتاد الفتى ترك المعاصى * تجول النفس فى الملكوت الاعلى
وترجع بالمعارف والمعانى * وانواع العلوم عليه تجـــلى

وعقدت حديث (حفت الجنة بالمكاره) وذلك بسبب حضور بعض الثقلاء مجلس بعض الاصحاب الاصدقاء وانا فيه

فوالله ما فارقت مجلسكم سدى * ولا نظرت عينى بكم من كريهة
ومجلسكم انس وروضة جنة * ولكن حماها بالمكاره حفت

وبيت الحلى

ماشب من خصلتى حرصى ومن أملى * سوى مديحك فى شيبى وفى هرمى

مراده عقد حديث (يشيب المرء وشب معه خصلتان الحرص وطول الامل) وبيت الموصلى

عقد اليقين صلاتى والسلام على * محمد دائما منى بلا سأم

ومراده عقد حديث (اكثروا من الصلاة على) وقوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبى) وبيت ابن حجه

قد صح عقد بيانى فى مناقبه * وان منه لسحرا غير سحرهم

عقد فيه حديث (ان من البيان لسحرا)

وبيت الباعونية

حسبى بحبك ان المرء يحشر مع * احبابه فهنائى غير منحسم

فانها عقدت حديث (يحشر المرء مع من احب) فى بعض طرقه بلفظ يحشر وفى بعضه (المرء مع من احب) بغير لفظة يحشر وهى الرواية الصحيحة وبيت الشيخ ابى الوفا

قد نال عقد العلا والله قال له * اشفع تشفع وسل فى موقف الامم

والحديث مشهور وبيت الشيخ

صلوا عليه فمن صلى عليه له * عشر بواحدة ياصاح فاغتنم

وبيته الثانى

وكل من حرمات الله حرمها * خيرله فاعقد النيسات تستقم

اقول

اقول البيت الاول عقد فيه حديث (من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا) والبيت الثانى عقد فيه آية (ومن يعظم حرمات الله فهو خير له) وبيت بديعيتى عقدت فيه حديث (ادبنى ربى فاحسن تاديبى) فانى لم ازد فيه شيئا ولم انقص منه ولم اخلل فى كلامه شيئا من كلامى غير انى ختمته بالقافية وهذا من احسن العقد قال السيوطى فى كتابه الدرر المنتثرة فى الاحاديث المشتهرة قال ابو بكر رضى الله عنه للنبى صلى الله عليه وسلم يارسول الله انى درت جميع احياء العرب فلم ار افصح منك على من تادبت فقال صلى الله عليه وسلم (ادبنى ربى فاحسن تاديبى) ولا يخفى مناسبة عقد هذا الحديث فى هذا المقام والسلام

(السهولة)

* يارب سهل سلوكى فى الختام كما * سهلت بدئى وجنبنى من السأم *

السهولة ذكرها التيفاشى مضافة الى باب الظرافة وشركها غيره بالانسجام وقال غيره هى خلو اللفظ من التكلف والتعقيد والتعسف فى السبك وهى مما تدل على رقة الحاشية وسلامة الطبع وحسن الروية وجودة الذهن والطف الامثلة على ذلك قول الشاعر

اليس وعدتنى ياقلب انى * اذا ماتبت عن ليلى تتوب

فها انا تائب عن حب ليلى * فمالك كلما ذكرت تذوب

والمقدم فى هذا الشان * والفارس فى حلبة الرهان * البها زهير فانه ابدع واشبع وسقى فامرع * فمن غض زهره * ووشى حبره * قوله

مولاى قل لى اين ما * قد كان من عهد وثيق

حاشاك ان تنسى الذى * بينى وبينك من حقوق

قد قلت انك زايرى * فجعلت عينى للطريق

لولا خوف الاطالة لجمعت منه شيئا كثيرا وبيت الحلى

وقلت هذا قبول جانى سلفا * مانا له احد قبلى من الامم

والموصلى لم ينظم هذا النوع وبيت ابن حجه

يارب سهل طريقى فى زيارته * من قبل ان تعتريني شدة الهرم

وبيت الباعونية

طه المنادى بالقاب العلا شرفا * وغيره بالاسامى ضمن كتبهم

وبيت الشيخ ابى الوفا

سهل حسابى ويسرلى الدخول الى * جنات عدن وكن لى يوم مزدحم

وبيت الشيخ عبد الغنى

نور الهدى يا حبيب الله كن سندى * فان حبل ودادى غير منفصم

وبيته الثانى

يارب عجل بجاه المصطفى فرجى * وسهل الامر وانقذنى من الغمم

(حسن البيان)

*لكى يتم نظامى فى محاسنه * بحسن تبيينه فى لفظ محتشم*

هذا النوع عبارة عن الابانة عما فى النفس بعبارة بليغة بعيدة عن اللبس وقد تكون العبارة عنه تارة من طريق الايجاز وطورا من طريق الاطناب بحسب ما يقتضيه الحال والبيان ثلاثة اقسام حسن وقبيح ومتوسط فالاول كقول ابى العتاهية فى الخليفة موسى

يضطرب الخوف والرجاء اذا * حرك موسى القضيب اوفكرا

فانه اراد وصف الممدوح بالخلافة وعظم المهابة فاذا نظر مرة او حرك القضيب اخرى واطرق مفكرا لحظة اضطرب الخوف والرجا فى قلوب الناس فابان عن ذلك احسن ابانه وحكى انه لما دخل الرشيد الى منبج قال لعبد الله ابن صالح الهاشمى وكان لسان بنى العباس هذا البلد مقرلك فقال ياامير المؤمنين هولك ولى بك فقال كيف صفة مدينتك قال عذبة الماء * طيبة الهواء قليلة الاذى * قال كيف ليلها قال سحر كله وهى تربة حمراء * وسنبلة صفراء * وشجرة خضراء * وفياف فسيح * بين قيصوم وشيح * فقال الرشيد والله هذا الكلام احسن منها والبيان القبيح كبيان باقل وقد سئل عن ظبى اشتراه وهو تحت ابطه بكم اشتريته فاخرج لسانه ورفع يديه مفرجا اصابعه يعنى باحد عشر درهما فافلت الظبى من تحت ابطه فقالوا فى المثل اعيا من باقل والبيان المتوسط بان يعبر عن احدى عشر بستة وخمسة مثلا او بعشرة وواحدة وبيت الصفى الحلى

وعدتنى فى منامى ما وثقت به * مع التقاضى بمدح فيك منتظم

وبيت الموصلى

حسن البيان بحمد الله بين لى * هدى النبى الرضى الواضح اللقم

وبيت ابن حجة

حتى يبث بديعى فى محاسنه * حسن البيان واشدوفى حجازهم

وبيت الباعونيه

بفضلهم عمرونى من فواضلهم * بما عجزت به عن حق شكرهم

وبيت الشيخ ابى الوفا

حسن البيان لقصدى من شفاعته * فى جنة الخلد التى وجه ذى العظم

وبيت الشيخ عبد الغنى

متى يزورك مشتاق اضر به * طول النوى لحكى لحما على وضم

وبيته الثانى

ارجو الزيارة من قبل الممات وفى * حسن البيان مديحى غير منتظم

هذه الابيات فى حسن البيان عظيمات الشان ومشيدة الاركان واورد الشيخ عبد الغنى على ابن حجه بان بيته متعلق بما قبله وهو من عيب التضمين وانه يعيب بذلك على غيره فكيف يرتكبه قلت الذى عاب به اهل البديع كون التعلق تعلق معنى بان يكون مثلا المشبه فى بيت والمشبه به فى البيت الثانى اوالمبتدا فى بيت والخبر فى البيت الاخر وما اشبه ذلك واما بيت ابن حجه وبيت بديعينى فان تعلقهما بما قبلهما تعلق اعراب فقط وانهما صالحان للتجريد وكل منهما بمفرده مفيد

(براعة الطلب)

* وكم براعة حاجات لذى طلب * سكوته عندها يغنى عن الكلم *

هذا النوع اعنى براعة الطلب هو ان يلوح الطالب بالطلب فى الفاظ عذبة مهذبة منقحة مبينة لمقصوده منبهة على مراده مقترنة بتعظيم الممدوح خالية من الالحاح والتصريح بل يشعر بما فى النفس دون كشفه ولله الحمد كل ذلك فى بيتى موجود وظاهر للمتامل المنصف ومنه قول امية ابن ابى الصلت فى عبد الله ابن جزعان أأذكر حاجتى ام قد كفانى * حباؤك ان شيمتك الحياء

ومثله لابن خفاجه

ما على مجدكم ان احسنا * انما نسأل امرا هينا

قد شجانى اليأس من بعدكم * فادركونا باحاديث المنا

والفرق بين هذا النوع وبين الادماج ان فى الادماج يقصد معنى من المعانى ثم يدمج غرضه ضمنه ويوهم انه لم يقصده وهذا مقصور على الطلب فقط وهوايضافرق بينه وبين الكناية وبيت الحلى

فقدعلمت بما فى النفس من اوب * وانت اكبر من ذكرى له بفمى

وبيت الموصلى

براعة بان منها منتهى طلبى * وانت اكرم من نطقى بلا ولم

وبيت ابن حجه

وفى براعة ما ارجوه من طلب * ان لم اصرح فلم اجنح الى الكلم

وبيت الباعونيه

يااكرم الرسل سؤلى منك غير خف * وانت اكرم مدعو الى الكرم

وبيت الشيخ ابى الوفا

براعتى طلبى يامنتهى اربى * انت الخبير بها ياوابل العرم

وبيت الشيخ عبد الغنى

وقد اشرت لما ارجوه منك ولا * يحتاج مثلك للالفاظ والكلم

وبيته الثانى

براعة لك تغنى الناس عن طلب * علما بانك ازكى الناس كلهم

(التاسيس والتفريع)

* لكل تاسيس نظم ثم جائزة * وان جايزتى تفريع صفحهم *

هذا النوع اخترعه الامام السيوطى وسماه بالتاسيس والتفريع وذكره فى عقود الجمان وعبارته فيه قوله هذا نوع لطيف اخترعته لكثرة وروده واستعماله فى الحديث النبوى ولم ار فى الانواع المتقدمة ما يناسبه فسميته التاسيس والتفريع وذلك بان تمهد قاعدة كلية لما تقصده ثم ترتب عليها المقصود كقوله صلى الله عليه وسلم (لكل دين خلق وخلق هذا الدين الحياء) رواه ابن ماجه عن انس وقد استعمل صلى الله عليه وسلم مثل هذا فى تقريراته كثيرا فقال (لكل نبى حوارى وحوارى الزبير) رواه الشيخان عن جابر (لكل امة امين وامين هذه الامة ابوعبيدة بن الجراح) رواه الشيخان عن انس (لكل نبى دعوة دعا بها فى امته وانى اختبات دعوتى شفاعة لامتى) رواه الشيخان عن ابى هريرة

لكل شئ قلب وقلب القرآن يس رواه الترمذى عن انس لكل نبى خاصة من اصحابه وان خاصتى ابو بكر وعمر رواه الترمذى عن ابن مسعود لكل نبى رفيق وان رفيقى فى الجنة عثمان رواه الترمذى عن طلحة لكل نبى ولاة من النبيين وان ولى منهم ابى وخليل ربى ابراهيم رواه احمد عن ابن مسعود لكل امة فتنة وفتنة امتى المال رواه احمد عن كعب ابن عياض لكل امة مجوس وان القدرية مجوس امتى رواه ابو داود عن حذيفة لكل شئ حقيقة وما يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما يصيبه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه رواه احمد عن ابى الدرداء انتهى وقد اورد شيئا كثيرا من هذا النوع وتركته خوف الاطالة واقتصرت على عشرة احاديث منها هنا وهذا النوع لم ينظمه احد من اصحاب البديعيات ولم ينظمه السيوطى فى بديعيته ولم يذكر له فى شرح العقود مثالا من النظم ولا من النثر غير هذه الاحاديث وانى استعنت الله تعالى ونظمته فى سلك بديعيتى مسميا فيه النوع البديعى الذى التزمته تبعا لابن حجه ولا يخفى ذكر مناسبة هذا النوع اثر نوع براعة الطلب وحسن سبكه مع ذكر تسمية النوع الذى هو اثقل من الجبل على كاهل الشاعر فى هذا البيت لان فى براعة الطلب تلويحا لمقصد الشاعر وهذا البيت فيه تصريح بمراده وهو طلب الجائزة من الممدوح وهو الصفح والعفو عما وقع منى من اساءة ادب فى تقصيرى فى المدح فى حقه صلى الله عليه وسلم وفى حق آله واصحابه رضى الله عنهم اجمعين وما يرى فى بعض ابيات البديعيات المسمى فيها النوع من التكلف والعقاده وعدم حسن السبك فى تسمية النوع والله اعلم (نفى الموضوع وهو ايضا من مخترعات السيوطى)

* ليس الفتى من نفى موضوع معصية * بل الفتى من نفى عنه اذى التهم *

هذا النوع ايضا من الانواع التى اخترعها السيوطى فى العقود وعبارته هذا النوع من مخترعاتى وسميته نفى الموضوع وهو كثير فى الحديث وكلام البلغاء بان يكون اللفظ موضوعا لمعنى فيصرح بنفيه عنه ويثبته لغيره مبالغة فى ادعاء ذلك الحكم مثاله مارواه الشيخان عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب وما رواه مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون الرقوب فيكم قالوا الذى لا ولد له قال ليس ذلك بالرقوب ولكن الرقوب الذى لم يقدم من ولده شيئا قال ابو عبيدة

المرقوب فى اللغة معناه فاقد الاولاد فى الدنيا فجعله فاقدهم فى الاخرة ومنه ليس الغنى كثرة المال ولكن الغنى غناء النفس رواه الشيخان عن ابى هريرة ليس البيان كثرة الكلام ولكن الكلام فصل فيما يحب الله ورسوله وليس العى عى اللسان ولكن قلة المعرفة بالحق رواه الديلمى عن ابى هريرة ليس الجهاد ان يضرب الرجل بسيفه فى سبيل الله انما الجهاد من عال والديه وعال ولده وعال نفسه يكفها عن الناس رواه ابو نعيم فى الحلية عن انس ليس السنة ان لا تمطروا ولكن السنة ان تمطروا ثم لا تنبت الارض شيئا رواه الشافعى ليس عدوك الذى اذا قتلك ادخلك الجنه واذا قتلته كان بوارا لك ولكن عدوك نفسك التى بين جنبيك وامراتك التى تضاجعك على فراشك وولدك الذى من صلبك رواه الطبرانى وغيره عن ابى مالك الاشعرى ليس العمى من يعمى بصره ولكن العمى من تعمى بصيرته رواه الديلمى عن عبد الله ابن جراد ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء كان صلى الله عليه وسلم يتمثل به كما رواه الديلمى عن ابن عباس رضى الله عنهما انتهى وهذا النوع ايضا لم اره نظما لا فى البديع ولا فى غيره ولم يورد له السيوطى غير هذه الاحاديث المذكورة اقول لما كان المقصود من هذا النوع نفى الحكم الثابت لموضوع اللفظ عنه واثباته لغيره ادعاء نفيت الفتوة عمن ترك فعل المعصية وان كان ذلك هو المقصود بالذات واثبتها لمن نفى عن نفسه اذى التهم اى الوقوف موضع التهم فى هذا البيت وذلك لصعوبته على المرء وقل من نجا من ذلك .

(تمهيد الدليل)

﴿ومن ظن خيرا بتمهيد الدليل ينل * خيرا ومن ناله فى الناس لم يضم﴾

هذا النوع ايضا من مخترعات السيوطى رحمه الله فى العقود وعبارته فيه هذا نوع ثالث اخترعته وسميته تمهيد الدليل وهو ان يقصد حكم لشئ قريب له ادلة تقتضى تسليمه قطعا بان يبدأ بالمقصود ويخبر عنه بجملة مسلمة ثم يخبر عن تلك الجملة باخرى مسلمة فيلزم ثبوت الحكم الاول بان يحذف الوسط و يخبر بالاخير عن الاول وهذا شكل من اشكال

المناسبة ونحن معاشر اهل السنة لا نتبعهم اصلا وهم يصرحون بانه فى طبع اهل الذوق والذكاء والقرآن والسنة طافحان باستعماله ثم تارة يكون الوسط جملة واحدة وتارة يكون اكثر فمن الاول قوله صلى الله عليه وسلم لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا رواه مسلم فانه يصح ان يحذف الوسط فيقال لاتدخلوا الجنة حتى تحابوا ومنه لم يؤمن بالله من لم يؤمن بى ولم يؤمن بى من لم يحب الانصار رواه الطيالسى عن سعيد ابن زيد ومنه من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد اشرك رواه النسائى عن ابى هريرة من اذى مسلما فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله رواه الطبرانى عن انس انتهى قلت فاذا حذفت الاوسط من هذه الاحاديث واخبرت بالجملة الاخيرة عن الجملة الاولى صح ذلك ولم يذكر له فى العقود غير هذه الاحاديث ولم اره فى النظم مثالا ولايخفى مناسبة نظم هذا البيت بعد البيت الذى قبله لانه كالمرتب عليه فى وجه الوعظ والنصيحة والعمل بمقتضى البيت الذى قبله فى الجملة والله اعلم

(التصحيف)

﴿ تصحيف قولى خليل المرء احسنه * هو الذى حبس الاعمال بالحزم ﴾

قال السيوطى فى العقود هذا نوع رابع اخترعته وهو ان يؤتى فى المقصود بكلام لتصحيفه معنى معتبر فيقصد ذلك لتذهب نفس السامع الى كل من معنييه كما حكى عن بعض الاذكياء انه كتب الى بعض اصحابه ان يشترى له من البضائع الرائجة وامر ان لا تنقط لتصلح للرابحة والرائجة ومن اللطف ما وقع فى الحديث مما تصحيفه معتبر حتى اختلف الناس فى روايته ما رواه ابو يعلى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بغسل الدبر فانه يذهب بالبواسير فقوله بغسل الدبر اختلف فيه فبعضهم فهم بانه بفتح الغين المعجمة وسكون السين وضم الدال المهملتين والباء الموحدة منهم الحافظ ابو الحسن الهيتمى فاورده فى باب الاستنجاء وناسب ذلك قوله فانه يذهب بالبواسير فانه من امراض المقعده وبعضهم فهم انه عسل الدبر منهم الحافظ ابو منصور الديلمى فانه قال عقبه فى مسند الفردوس الدبر بفتح الدال وسكون الموحده هو النحل وقريب منه

حديث الترمذى اربع من سنن المرسلين السواك والتعطر والنكاح والحياء منهم من يرويه بالتحتيه ومنهم من يرويه بالنون انتهى فالتصحيف فى بيتى واقع فى اربع كلمات الاول فى خليل فانه يصح ان يقرا جليل من الجلالة اى العظم والثانى احسنه فانه يجوز ان يقرا احسبه بالتحتيه يعنى اعده من الحساب والثالث فى حبس من الحبس اى المنع ويجوزان يقرا جيش اى رتب والرابع الحزم جمع حزام من حزم الحمل اى ربطه اى حزم العمل بالتقوى والصلاح ويجوزان يقرا بالحرم اى حرم مكة فاذا قرأت البيت بالنقط الحمر يكون معناه غير المعنى الذى يقرا بالنقط السود وهذا النوع ايضا لم يذكر له مثالا من النظم ولا من النثر غيرماذكرته عنه بعبارته وباب التصحيف نوع لطيف واسلوب ظريف يحتاج الى دقة فهم وكياسة طبع وسرعة انتقال وسعة اطلاع حتى ان بعض الادباء جمع منه شيئا كثيرا يكاد ان يكون مؤلفا كبيرا ولاباس ان نذكر منها بعضا تشحيذا للاذهان وتمرينا للانسان فمن ذلك مايحكى ان امراة وشى بها بعض الناس الى بعض الخلفاء بالزنا فاحضرها الخليفة واراد اظهار امرها وهتكها فقالت له المراة يا اميرالمؤمنين اشيربشير فلما سمع ذلك قال اطلقوها فقيل له ما سبب ذلك وما الذى قالت قال قالت لى استر تستر ومن ذلك ما يحكى عن بعض ملوك الغرب انه طلب بنت وزير من وزرائه فابى الوزير ذلك فاحضره فى الديوان فقال له الملك اندلسى فقال له الوزير اندلسى فقال له الملك ايضا اندلسى فقال الوزير اندلسى فقال الملك اندلسى فقال الوزير اندلسى فامر الملك باطلاقه وشرح ذلك ان قول الملك اندلسى للوزير تصحيفه ابذل شى فقال الوزير ابذل بيتى فقال الملك ان ذلك عندى اندل شى فقال الوزير ابذل بنتى فقال الملك ابدل نيتى اى ارجع عن قهرك وظلمك فقال الوزير ايدك نبيى فانظر الى هذه الفطانة التى تكادان تكون من قبيل العلم بالمغيبات ونقل المحبى فى النفحة فى ترجمة ابن شاهين انه اتفق لجماعة فى مجلس وكان الشيخ شاهين حاضرا فى ذلك المجلس فانتدب احد الحاضرين لفتح باب التصحيف من جملة ذلك قال واحد منهم شاهين المتنبى فصحفوه فاستخرجوا منه تبنا هنيئا لمن يتب وفى هذا القدر كفايه * لاهل الدرايه

(التاريخ)

﴿ يا سائقا عيس شوق من مؤرخه * مهلا به تم مدحى شافع الامم ﴾ ١١٤٨

هذا النوع اعنى التاريخ اخترعه المتاخرون ولم ارا احدا ذكره فى بديعيته من اصحاب البديعيات الذين اثبت بديعيتهم فى كتابى هذا غير الشيخ عبد الغنى رحمه الله تعالى وذلك من جملة ما زاده واخترعه على اصحاب البديعيات ولعمرى ان هذا النوع نوع شريف * ووضع لطيف * فيه للمتاخرين نكت عجيبه * واساليب غريبه * تميل اليها الطباع * وتلتذ بها الاسماع * وله وقع فى القلوب لانه وضع محبوب * وهو عبارة عن ان ياتى الشاعر او المتكلم بكلمة او كلمات اذا حسبت حروفها بحساب الجمل بلغت عددها عدد السنة التى يريدها المتكلم من تاريخ هجرة النبى صلى الله عليه وسلم لانه هو التاريخ الذى اتفق عليه عمل الاسلام الى يومنا هذا بخلاف غيرهم من الملل وانه مرتب على الاشهر العربية التى اولها المحرم وهى السنة القمرية واما غيره من التواريخ فمنها ما هو مرتب من بدأ الخليقة وعليه عمل اليهود ومنها ما هو من مولد المسيح عيسى عليه السلام وعليه النصارى ومنها من زمن الاسكندر وعليه الفرس بقى هنا شئ وهو ان الحروف التى تتركب منها الكلمات من البيت تعتبر بالنطق ام بالخط قال الشيخ عبد الغنى لم ارفى ذلك من تكلم عليه من اصله وينبغى حسابها بالمنطوق لا المرسوم ثم قال وربما استعملت كلا الامرين فى بعض التواريخ بحسب ضرورة اقتضت حسابها بالمنطوق وبالكتابة

قلت والذى عليه عمل اكثر الشعراء ممن رايناهم فى اللغات الثلاث اعتبار الخط دون المنطوق وهو الذى صار اليوم عرفا لاهل زماننا وينبغى ان يقدم الشاعر على الفاظ التاريخ كلمة مشتملة على حروف لفظ التاريخ او اكثرها باى صيغة كانت من الصيغ من غير فصل بينها وبين الكلمات التى فيها التاريخ بل تكون عقب لفظ التاريخ من غير فصل وان يجتنب فى استعمال الحروف ما وقع الخلاف فى كتابته بالالف ام بالياء بان ذن فى اصله يستعمل فى اللغة واويا اويائيا كلفظة سحا بالحاء المهملة مثلا فانها تكتب بالالف وتكتب ايضا باليا لانها جاءت فى اللغة من الواوى ومن اليائى جميعا وان يجتنب العقادة فى الالفاظ واحتمالها لمعان شتى غير ظاهرة المعنى وغير ذلك مما ياباه الطبع السليم والذوق المستقيم * واحسنه ما اشتمل على اسم المؤرخ او لقبه او على شئ من متعلقاته

وكان منسجم الالفاظ مؤتلف المعنى وبيت قصيدتى بحمد الله تعالى جامع للشروط المذكورة ناطق باسم الممدوح وهو نبينا صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم واقع بعد قولى مؤرخه وهو المصراع الثانى بتمامه مخبر عن تمام مدحه وذلك فى سنة ثمان واربعين ومائة والف من الهجرة النبويه على صاحبها افضل الصلاة واكمل التحية * وعلى اله واصحابه ذوى النفوس الزكية * من رب البريه * وبيت الشيخ عبد الغنى

وقلت للربع لما الفكر ارخها * يا ربع قد تم مدحى سيد الامم ١٠٧٥

وبيته الثانى

بمدحك ارتفعت اقدارنا شرفا * والمدح قد ارخوه جالب العظم ١٠٧٧

(ائتلاف المعنى مع الوزن)

* عليه ازكى صلاة والسلام من الر * حمن والآل والاصحاب كلهم *

قلت لم انظم هذا النوع فى اصل هذه البديعيه ثم لما شرحت بديعية البكرى حفظه الله نظمت هذا النوع وحده على ماقاله الاستاذ الشيخ عبد الغنى ان تاتى المعانى فى الشعر صحيحة لايضطر الشاعر فى الوزن الى قلبها عن وجهها ولا خروجها عن صحتها وما اشبه ذلك بخلاف قول عروة بن الورد

فانى لو شهدت ابا سعاد * غداة غدا لمهجته يفوق

فديت بنفسه نفسى ومالى * وما الوه الا ما اطيق

فانه اراد ان يقول نفسه بنفسى ومالى فمنعه ضرورة الوزن الى قلب المعنى واراد ان يقول الا ما اطيق فحذف الا لضرورة الوزن وبيت الحلى

من مثله وذراع الشاة حذره * عن سمه بلسان صادق الرنم

وبيت الموصلى

تؤلف الوزن والمعنى مدائحه * وللمعانى ترى الالفاظ كالخدم

وبيت ابن حجه

والوزن صح مع المعنى تالفه * فى مدحه فاتى بالدر فى الكلم

وبيت الباعونيه

لزمت صدق ولاهم والتزمت به * فلست اسلو الا عن سلوهم

وبيت الشيخ

لعل لطفا من الرحمان يدركنى * ورحمة منه تنجينى من الضرم

وبيته الثانى

معنى الكمال بوزن العقل مؤتلف * فيه وفرط التقى بالجود والكرم

(حسن الختام)

﴿ حسن ابتدا امدحه ارجو الخلاص به * يوم الحساب وارجو حسن مختتم ﴾

حسن الختام وهو ان يختم البليغ كلامه نظما كان اونثرا اورساله باجود معنى يحسن السكوت عليه * واعذب الفاظ لتميل القلوب اليه * لانه اخرما يبقى فى الاسماع * لئلا تنفر منه الطباع * وربما حفظ من دون سائر الكلام فان كان مختارا حسنا تلقاه السمع * واستلذ به الطبع * حتى انه يقع جابرا لما تقدم من فظاظة الكلام * وركاكة النظام * وان كان بخلاف ذلك * كان على العكس هنالك * واستظرف بعض الادباء ان يكون بيت الختام مشتملا فى النظام على المبدأ والتخلص والختام وهذا صنيع حسن واسلوب مستحسن فانى سلكت على جادته فى بيت الختام * وذلك ببركة ممدوحى عليه الصلاة والسلام * وحسن الختام جاء فى القرآن العظيم * والذكر الحكيم * بعد قوله تعالى (اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها) فى ذكر يوم القيامة واهوا لها على التفصيل (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وكقوله تعالى (وترى الملائكة حافين من حول العرش) الى قوله (وقيل الحمد لله رب العالمين) وغير ذلك مما لا يحصى عددا ومن النظم قول المعرى

بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله * وهذا دعاء للبرية شامل

وكقول الارجانى

بقيت ولا ابقى لك الدهر كاشحا * فانك فى هذا الزمان فريد

علاك سوار والممالك معصم * وجودك طوق والبرية جيد

وكقول ابى تمام

فاعذر حسودك فيما قد خصصت به * ان العلا حسن فى مثلها الحسد

وله ايضا فما من ندى الا اليك محله * ولا رفعة الا اليك تشير

وله ايضا لا تسألن عن الزمان فانه * فى راحتيك يدور كيف تشاء

وللبرهان القيراطى

ياامام الهدى عليك صلاة * وسلام فى الصبح ثم العشاء
ماصبا فى اصائل قلب صب * ذكر الملتقى على الصفرآء

ولابن الوردى

صلى عليك الله ياخير الورى * ما نار نور من ضريحك فى الدجا

ولابن حجه من قصيدة نبويه

عليك سلام نشره كلما بدا * به يتعاطى الطيب والمسك يختم

وبيت الصفى الحلى

فان سعدت فمدحى فيك موجبه * وان شقيت فذنبى موجب النقم

وبيت العز الموصلى

فاجعل له مخلصا من قبح زلته * فى حسن مفتتح مع حسن مختتم

وبيت التقى ابن حجه

حسن ابتدآئى به ارجو التخلص من * نار الجحيم وهذا حسن مختتمى

وبيت الفاضله الباعونيه

مدحى مجدك والاخلاص ملتزمى * فيه وحسن رجائى فيك مختتمى

وبيت الشيخ ابى الوفا

بدأت فيه وفى اوطانه مدحا * ارجو بمسك ختامى حسن مختتمى

وبيت الشيخ عبد الغنى

هذا مديحى فان نلت القبول به * سعدت اولا فحسبى موقف التهم

وبيته الثانى

فهب له منك عفوا يستفيد به * حسن الختام ويحظى منك بالنعم

وقد تم ايراد البديعيات السبعة فى فلك المحاسن * كما تمت الكواكب السيارة فى بروجها الاحاسن * سقى الله ثرى ناظميها صيب الرحمة * وجزاهم الخير الجزيل عن هذه الامة * كم نظموا واجادوا * وكم لمعالم المدح والثنا اشادوا كم سهرت عيونهم فى عبارات وعبر * ويل للشجى من الخلى اريها السهى وتريني القمر * وهذا اخر ما امليته من الشرح على قصيدتى البديعيه فى مدح خير البريه * المسماة بالعقد البديع * فى مدح النبى الشفيع * والمأمول من الناظر فيه * والمتأمل آثار قوافيه * ان ينظر بعين الانصاف * ويجانب

الغرض والاعتساف * لان الانسان محل الخطا والنسيان * خصوصا فى هذا العصر والزمان * واهله الذين باؤا بالقطيعة والحرمان * الا من حسن خيمه * وخلص من داء الحسد اديمه * وقليل ماهم * ولم اقصد بهذا الصنيع * الا الدخول فى سلك من مدح الجناب الرفيع * عسى ان افوز بما فازوا من الثواب العظيم * وادخل فى شفاعة هذا النبى الكريم * وان يكون لى ذخرا يوم القيامه * وعدة يوم الحسرة والندامه * وقلت

ذنوبى اثقلت ظهرى ووزرى * عظيم عل يقبل فيه عذرى
وكم اذنى واثبات فى كتابى * خطايا سودت صفحات سرى
عسى الله الكريم بمحض فضل * يبدل فى الورى باليسر عسرى
انا العبد المقصر عند ربى * عساه يمن لى فى محو وزرى
ويختم لى بخير عند موتى * ويغفر زلتى ويتم اجرى
بحرمة سيد الكونين طه * حبيب الله معتمدى وذخرى
عليه صلاة ربى مع سلام * سلا ما دايما ما الليل يسرى

واسال من فضل من له الفضل والكرم كما من على بانواع النعم ان يختم بالخير عملى ويعفو عن اثمى وزللى ويغفر لى ولوالدى ولمشايخى واولادى واخوانى واصحابى يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله وقد وافق الفراغ من جمع هذا الشرح المبارك المسمى بحلية العقد البديع فى مدح النبى الشفيع على يد جامعه وناظمه ومحرره ومحبره وكاتبه قاسم ابن محمد البكرجى الحلبى غفر الله له ولوالديه واحسن اليهما واليه ضحوة يوم

* الجمعه السابع من شهر ربيع الثانى سنة ثمان واربعين ومائة *
* والف من هجرة من له العز والمجد والشرف *
* عليه افضل الصلاة واكمل التحيه *
* وعلى آله واصحابه البررة *
* التقيه والجد لرب *
* البريه *
**

الحمد لله على الائه * والصلاة والسلام على خاتم انبيائه * وبعد فقد تم بعون الله طبع هذا الكتاب * الحاوى على الطرائف واللطائف من الآداب المسمى بحلية العقد البديع * فى مدح النبى الشفيع * فى المطبعة العزيزيه بمدينة حلب المحميه * فى ايام دولة مولانا المعظم * والخاقان الافخم السلطان مراد خان * ابد الله دولته مادام الدوران * وايده بالنصر العزيز والفتح المبين * وقوى شوكته بقهر اعدائه امين * مقابلا على نسخة المؤلف وخط يد المصنف * رحمه الله * وجعل الفردوس مأواه * مجتهدا فى تصحيحه وتحسين رسمه وتوضيحه * والمرجو من كل ذى ادب وانصاف * * ان يغض الطرف عن الخلل والاقتراف * فان فطرة الانسان * على السهو والنسيان * وذلك على ذمة ملتزميه الكرام * ذوى المعارف والاداب الجديرين بالاحترام * وقد تم وضعه وتمثيله * وطبعه وتكميله * واسفر بدر تمامه * وفاح مسك ختامه

فى العشر الاخير من شهر رجب الفرد سنة

ثلاثة وتسعين ومايتين والف

من هجرة المتصف

باكمل وصف

مممم

م



